بسم الله الرحمن الرحيم

علـوم اللغـة

دراسات علمية مُحكّمة تصدر أربع مرات فى السنة

كتاب دورى

مج ٧، ع ٤، ٢٠٠٤

© حقوق الطبع والنشر محفوظة، ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملا أو أى قسم من أقسامه، بأي شكل من أشكال النشر أو استنساخه أو ترجمته، أو اختزانه في أى شكل من أشكال نظم استرجاع المعلومات، إلا بإذن كتابى من الناشر.

قيمة الاشتراك السنوى :

٨٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٨٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

سعر العدد :

٢٠ جنيهًا مصريا (داخل جمهورية مصر العربية)

٢٠ دولارا أمريكيا (خارج جمهورية مصر العربية شاملا البريد)

أسعار خاصة للطلبة :

المراسلات :

توجه جميع المراسلات الخاصة إلى :

دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع

ص. ب (٥٨) الدواوين - القاهرة ١١٤٣١ القاهرة - جمهورية مصر العربية

تليفون ٧٩٤٢٠٧٩ فاكس ٧٩٥٤٣٢٤

المحتويات

البحوث	الصفحة
كتاب الأجرومية في النحو د. مجدي إبراهيم يوسف	٩
الخصائص الصوتية لقراءة عبد الله بن مسعود د. رجب عثمان محمد عيسى	٣٥
أسماء الجبال والقرى والأماكن والأودية والمياه د. نجوى محمود صقر	١٧٧
الزيادة عند ابن فارس من خلال معجم مقاييس اللغة د. مهدى بن علي آل ملحان القرني	٢٩٥
تأبط شرًّا (دراسة تحليلية في ضوء نظرية علم النص) د. صلاح الدين صالح حسنين	٣٣١

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

هذا هو العدد الثامن والعشرون من سلسلة علوم اللغة يصدر في موعده إن شاء الله تعالى ، وبه يكتمل العدد الرابع في هذا العام الحالي (٢٠٠٤م) وهو يمثل العام السابع لهذه السلسلة العلمية المحكمة .

أشرف على إصدار هذا العدد الأستاذ الدكتور / صلاح الدين صالح حسنين – أستاذ علوم اللغة بكلية الآداب – جامعة القاهرة (فرع بني سويف) .

يضم هذا العدد بحوثا متنوعة في مجالات البحث اللغوي القديم والحديث على السواء ، وكلها أعمال جادة كتبها متخصصون في الدراسات اللغوية ، وكان علينا أن نرحب بنشرها .

من واجبنا هنا أن نتوجه بالشكر والتقدير إلى كل من شارك في إصدار هذا العدد أو في إصدار واستمرار علوم اللغة بصفة عامة ، فقد قدّر الله لهذه السلسلة علماء مخلصون كانوا هم السبب الحقيقي وراء استمرارها .

والأمل كبير في أن تستمر (علوم اللغة) لتحقيق هدفها المنشود نحو تنمية البحث العلمي من خلال نشرها للبحوث اللغوية الجادة التي تتلقاها من باحثين جادين .

والله ولي التوفيق

أسرة التحرير

شروط النشر

- يقبل هذا الكتاب نشر الدراسات والأبحاث فى علوم اللغة ، ونتائج البحوث الاستكشافية ، والمراجعات العلمية ، وتقارير الممارسات والمشروعات والأنشطة العلمية، وعروض الكتب اللغوية المتخصصة العربية أو الأجنبية .
- يفضل أن تكون الدراسة فى حدود ١٥٠٠٠ كلمة ، والمراجعة العلمية فى حدود ٦٠٠٠ كلمة ، والتقرير فى حدود ٢٠٠٠ كلمة ، وعرض الكتاب فى حدود ١٥٠٠ كلمة .
- يشترط ألا يكون العمل قد سبق نشره أو قدم للنشر فى أى مكان آخر .
- تخضع الأعمال المقدمة للتحكيم ، ويخطر صاحب العمل بقبوله أو بملاحظات التحكيم أو الحاجة إلى المراجعة .
- تقدم الأعمال بخط واضح ، أو مطبوعة على الحاسوب .
- تقدم الرسومات بشكل جاهز للاستنساخ المباشر .
- يراعى فى الاستشهادات المرجعية الدقة فى التوثيق واكتمال بيانات الوصف ، والاطراد فى ترتيب عناصر البيانات .
- يعبر ما ينشر فى هذا الكتاب عن رأي كاتبه ولا يمثل بالضرورة رأي المحرر أو الناشر.
- لا يعاد نشر أى عمل مما ينشر فى هذا الكتاب الدوري إلا بإذن كتابى من الناشر .
- يخضع ترتيب المواد فى النشر لاعتبارات فنية ولا علاقة له بمكانة المؤلف أو قيمة العمل.

كتاب الأجرومية فـــى النحو

لابن آجُرُّوم (ت ٧٢٣ هـ)

« دراسة وتعليق »

د. مجدى إبراهيم يوسف

كلية الآداب - جامعة حلوان

المقدمة :

يتناول هذا الموضوع كتاب الأجرومية فى النحو لابن آجُرُّوم (ت ٧٢٣ هـ) بالدراسة والتعـليق . ولهذا الكتاب أهمية كـبرى فى النحو التعليـمى فهو يكاد يكـون أصغر كتـاب فـى الاتجاه التـعليمى ، فـضلاً عن أنـه الأيسر والأسهل والأوضح . له طبعات كثيرة . وعليه شروح كثيرة .

ذكر بروكلمان[١] أنه طبع فى لـيدن (١٦١٧)، وفى روما (١٦٣١)، وباريس (١٨٤٤) ، وميـونخ (١٨٧٦) ، كـما طـبع فى الـقاهـرة مرات عـديدة مـنذ (١٢٧٦) ، وفى فاس (١٣١٧) .

لقد عُنى العلماء بـشرح الأجرومية ، نظراً لأهميتها فى النـحو التعليمى ، فهى من أهم الكتب التـعليمية الموجزة التى تصلح للتعـليم . ذكر بروكلمان[٢] شرحاً لمحـمد بن أحمد بن يعلى الحسنى (ت ٧٢٣ هـ) ، وشرحاً لعبد الرحمن المـكودى (ت ٨٠٤ هـ) ، وشرحـاً لمحمد الـغرناطى الـراعى (ت ٨٥٣ هـ) ، وشرحاً لخالد الأزهرى (ت ٩٠٥ هـ) . وهناك شروح أخرى[٣] .

يضم هـــذا الموضـــوع قسمين اثـنين : القســم الأول : الدراســـة . القسم الثانى : التعليق على متن الأجرومية . وفيما يلى بيان ذلك :

---

(١) انظر : تاريخ الأدب العربى ، القسم الرابع (١٢) ص ٤١٤ .

(٢) انظر : السابق ٤١٤ وما بعدها . (٣) نفسه .

القسم الأول : الدراسة :

ابن آجُرُّوم والآجرومية

١- ابن آجُرُّوم [١] :

محمد بن محمد بن داود الصنهاجى بن آجُرُّوم ، نحوىّ مُقْرِىء ، ولد بفاس سنة ٦٧٢هـ ، وتُوفى بها سنة ٧٢٣ هـ . أجازه أبو حيان الغرناطى المتوفى سنة ٧٤٥ هـ ، بعد أن درّس عليه بالقاهرة أثناء سفره إلى مكة . كان يستخدم مصطلحات الكوفيين . من أشهر مؤلفاته : المقدمة الآجرومية فى مبادىء علم العربية ، عليها شروح كثيرة ، منها : شرح خالد الأزهرى ، وشرح المكودى ، وشرح الراعى ، وشرح الحلاوىّ .

٢- أهمية كتاب الآجرومية :

يعد كتاب الآجرومية من أهم المؤلفات التعليمية التى عرفها التراث النحوى ، فقد أُلّف بأسلوب سهل يسير بعيدًا عن الحشو أو التعقيدات أو الأمثلة التى لاطائل منها ، ومن هنا كانت أمثلته قليلة ويسيرة تبعد عن الشاذ .

إن التراث النحوىّ يعرف كتبًا تعليمية سابقة على هذا الكتاب ، منها : كتاب الموجز فى النحو لابن السراج ت ٣١٦ هـ ، وكتاب الجمل للزجاجى ت ٣٣٧هـ ، وكتاب اللمع لابن جنى ت ٣٩٢هـ ، ولكن هذه الكتب ليست فى

---

(١) ابن آجُرُّوم بفتح الهمزة الممدودة ، وضم الجيم ، والراء المشددة ، أى : الفقير الصوفى .

وانظر فى ترجمته : بغية الوعاة للسيوطى ١/ ٢٣٨ ، جذوة الاقتباس لابن القاضى ١٣٨ ، شذرات الذهب لابن العماد ٦/ ٦٢ ، سلوة الأنفاس للكتانى ١٢/ ١١٢ .

وراجع أيضًا : تاريخ آداب اللغة العربية - جرجى زيدان ٣/ ١٥٦ ، دائرة المعارف الإسلامية ١/ ٨٤ ، والأعلام للزركلى ٧/ ٣٣ .

صغر حجم الأجرومية ، بل لم تتناول المادة النحوية بأسلوب أو منهج ابن آجُرُّوم .

ومن هنا تكمن أهمية كتاب الأجرومية فى أنه كتاب تعليمى صغير الحجم ، جمع فيه مؤلفه أبواب النحو العربى كله بعيدًا عن مباحث التصريف وعرضها بطريقة سهلة واضحة ، تُقرب المادة النحوية للمبتدئين بأمثلة سهلة يسيرة مصنوعة بعيدة عن الشاذ ، وكثيرًا ما كان ابن آجُرُّوم يكتفى بعرض القاعدة النحوية دون أن يمثّل لها ، ومن هنا جاء كتابه مركزًا صغير الحجم سهل التناول .

٣- منهج كتاب الآجرومية :

يخلو كتاب الأجرومية من المقدمة ، فقد بدأه مؤلفه بالحديث عن الكلام وأقسامه الثلاثة ، ولم يشر فيه إلى مباحث علم التصريف ولكنه جعله كله فى موضوعات النحو العربى . لقد تناول ابن آجُرُّوم موضوعات النحو العربى كله من خلال خمسة أبواب رئيسية ، وقد تناول فى كل باب ما يتصل به من الموضوعات المتشابهة ،-كما يلى :

أ - باب الإعراب ، وقد تناول فيه علامات الإعراب ، ثم الإعراب بالحركات والإعراب بالحروف .

ب- باب الأفعال ، وقد تناول فيه أقسام الأفعال ، ماض ومضارع وأمر ، وما يتصل بها من البناء والإعراب .

جـ- باب مرفوعات الأسماء ، وقد تناول فيه : الفاعل ، والمفعول الذى لم يسم فاعله ، والمبتدأ وخبره ، واسم كان وأخواتها ، واسم إنّ وأخواتها ، والتابع للمرفوع مثل : النعت ، والعطف ، والتوكيد ،

والبدل . ثم تناول الجملة الإسمية المنسوخة ، وفصّل الكلام عن التوابع ، كل على حدة .

د- باب منصوبات الأسماء ، وقد تناول فيه : المفعول به ، والمصدر ، وظرف الزمان ، وظرف المكان ، والحال ، والتمييز ، والمستثنى ، واسم «لا» النافية للجنس ، والمنادى ، والمفعول من أجله ، والمفعول معه ، وخبر كان وأخواتها ، والتابع للمنصوب ، مثل : النعت ، والعطف ، والتوكيد ، والبدل .

هـ- باب مخفوضات الأسماء - أى : المجرورات - وقد تناول فيه : المخفوض بالحرف ، والمخفوض بالإضافة ، والتابع للمخفوض ، مثل : النعت ، والعطف ، والتوكيد ، والبدل .

وهكذا استطاع ابن آجُرُّوم - من خلال هذه الأبواب الخمسة - أن يعالج الموضوعات المتشابهة كلها معًا ، فتناول علامات الإعراب كلها معًا سواء ما كان منها بالحروف أو بالحركات ، ثم تناول المرفوعات كلها معًا ، وهكذا فعل مع المنصوبات ، ثم المخفوضات أى المجرورات .

وبهذا المنهج استطاع ابن آجُرُّوم أن يَلَمّ شتابت المباحث النحوية وأن يقدمها كلها فى إطار علمى منظم . بدأ فيه بالكلام وأقسامه ، ثم تناول علامات الإعراب ، وانطلق من خلالها لمعالجة المرفوعات فالمنصوبات ثم المجرورات .

٤- المصطلح النحوى فى كتاب الآجرومية :

كان ابن آجُرُّوم يستخدم مصطلحات الكوفيين ، مثل : (الخفض) أى الجر ، و (حروف الخفض) أى حروف الجر ، و (المخفوضات) أى المجرورات ، و (المفعول الذى لم يسم فاعله) ، أى نائب الفاعل

وثمة مصطلحات أخرى استخدمها ابن آجُرُّوم مثل : (مفتوح) لبناء الفعل الماضى ، و (مجزوم) لبناء الفعل الأمر ، ومصطلح (المصدر) للمفعول المطلق ، ومصطلح (المفعول له) للمفعول من أجله ، ومصطلح (ظرف الزمان) و «ظرف المكان» ، للمفعول فيه ، ومصطلح (النعت) للصفة .

٥- آراء ابن آجُرُّوم :

تتمثل آراء ابن آجُرُّوم فى كتابه الآجرومية فيما يلى :

أ - تناول علامات الإعراب كلها معًا : الإعراب بالحركات والإعراب بالحروف ، وهذا ما ارتضاه مجمع اللغة العربية ، فالمجمع يرى توحيد أسماء علامات الإعراب سواء أكانت بالحركات أم بالحروف ، وذلك بتسميتها : علامات الإعراب [1] .

لقد تناول ابن آجُرُّوم علامات الإعراب كلها معًا ، ففى حالة الرفع مثلاً تكون الضمة فى المفرد ، وجمع التكسير ، وجمع المؤنث . والألف فى المثنى . والواو فى الأسماء الخمسة ، وجمع المذكر السالم . ومثل هذا ما فعله مع حالتى : النصب ، والجر . فقد أوضح فى كل حالة على حدة الحركات والحروف الخاصة بها .

ب- أشار إلى التوابع فى أكثر من باب ، فقد عالجها مرة مع المرفوعات باعتبار أنّ تابع المرفوع يكون مرفوعًا ، وتناولها مرة أخرى مع المنصوبات باعتبار أنّ تابع المنصوب يكون منصوبًا ، ثم تناولها مرة ثالثة مع المجرورات باعتبار أنّ تابع المجرور يكون مجروراً .

جـ- ذهب إلى أنّ الفعل (سمع) يتعدى إلى مفعولين إذا كان مع ما لا يسمع ، نحو : سمعتُ زيدًا يتكلم ، أمّا إذا كان مع ما يسمع فيتعدى إلى مفعول واحد ، نحو : سمعتُ كلامَ زيد .

---

(١) انظر : مجموعة القراءات العلمية فى خمسين عامًا- مجمع اللغة العربية فى عيده الخمسينى - سنة ١٩٨٤م ، ص ٢٩٢ .

القسم الثانى : التعليق على متن :

كتاب الآجرومية فى النحو

قال ابن آجُرُّوم : الكلام هو اللفظ المركب المفيد بالوضع ، وأقسامه ثلاثة : اسم ، وفعل ، وحرف جاء لمعنى .

فالاسم يعرف بالخفض [١] ، والتنوين [٢] ، ودخول الألف واللام [٣] ، وحروف الخفض [٤] ، وهى : مِن ، وإلى ، وعن ، وعَلى ، وفى ، ورُب ، والباء ، والكاف ، واللام ، وحروف القسم [٥] ، وهى : الواو ، والباء ، والتاء .

والفعل [٦] يعرف بـ : قد ، والسين ، وسوف ، وتاء التأنيث .

والحرف [٧] ما لا يصلح معه دليل الاسم ولا دليل الفعل .

---

(١) مصطلح كوفى ، اى : الجر .

(٢) كقولنا : محمدٌ مجتهدٌ ، وإن محمدًا مجتهدٌ ، وسلمتُ على محمدٍ .

(٣) كقولنا : الكتاب ، والمدرسة ، والجامعة .

(٤) أى : حروف الجر عند الكوفيين ، والاسم يختص بدخول هذه الحروف عليه ، كقولنا : ذهب الطلاب إلي المدرسة ، والأزهار فى الحديقة ، ورُبَّ أخ لك لم تلده أمك ، وبالعلم تنهض الأمم ، وهكذا .

(٥) تختص هذه الحروف بالدخول على الاسم ، كقولنا : تالله لأجتهدنّ ، والله لأفعلنّ الخير ، وبالله لتساعدنّ المحتاج .

(٦) الفعل ماذل على حدث وزمن ، كقولنا : ضرب ، ويضرب ، وخرج ، ويخرج . ويختص الفعل بدخول «قد» كما فى قوله تعالى ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ ﴾ (ق ١٦) .

ويختص الفعل أيضًا بدخول السين وسوف ، كما فى قوله تعالى ﴿ ولسوف يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ (الضحى ٥) ، وقوله تعالى ﴿ سَيَقُولُونَ ثَلاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ ﴾ الكهف ٢٢) .

ومن علامات الفعل قبوله تاء التأنيث ، كقولنا : نجحتْ الفاطماتُ .

(٧) الحرف هو الكلمة التى لاتصلح أن تكون اسمًا أو فعلاً ، مثل : حروف الجر ، وحروف القسم ، والحروف الناسخة : إنّ وأخواتها ، و «لا» النافية للجنس ، والحروف المشبهة بليس (ما ، ولا ، ولات) ، وغير ذلك من الحروف .

باب الإعراب :

الإعراب : تغيير أواخر الكلام ، لاختلاف العوامل الداخلة عليها لفظًا أو تقديرًا [1] .

وأقسامه أربعة : رفع ، ونصب ، وخفض [2] ، وجزم [3] .

فللأسماء من ذلك الرفع ، والنصب ، والخفض [4] ، ولاجزم فيها .

وللأفعال من ذلك : الرفع ، والنصب ، والجزم ، ولا خفض فيها .

باب معرفة علامات الإعراب [5] :

للرفع : أربع علامات [6] : الضمة ، والواو ، والألف ، والنون .

فأمّا الضمة فتكون علامة للرفع فى أربعة مواضع [7] : فى الاسم المفرد ،

---

(١) يشير إلى الإعراب الظاهر ، الذى يكون فى الصحيح الآخر ، والمقدر الذى يكون فى المعتل الآخر .

(٢) أى : جر ، وهو خاص بالأسماء فقط .

(٣) الجزم خاص بالأفعال ، كما فى المضارع المسبوق بأداة جزم ، مثل : لَمْ ينجحْ مهمل ، ولا تهملْ فى عملك .

(٤) أى : الجر .

(٥) تناول علامات الإعراب كلها معًا سواء ما كان بالحركات أو بالحروف ، بعيدًا عن تسمية الأصلى أو الفرعى من علامات الإعراب ، وهذا ما أقره مجمع اللغة العربية ، فالمجمع يرى أن علامات الإعراب يشار إليها كلها معًا تحت اسم (علامات الإعراب) بعيدًا عن التقسيم إلى أصلى أو فرعى ، إذ لامعنى لها ، لأن كلها من علامات الإعراب .

(٦) تناول هنا علامات الرفع كلها معًا : الحركات ، والحروف . فالحركة مثل : الضمة . والحروف : الواو والألف والنون . ثم أخذ يفصّل بعد ذلك موضع كل منها على حدة

(٧) يرفع بالضمة المفرد ، وجمع التكسير ، وجمع المؤنث ، والفعل المضارع ، كقولنا : محمدٌ مجتهدٌ ، وحضر الرجالُ ، والفاطماتُ مجتهدات ، ومحمد يذاكر دروسه بجد ، وينجح المجتهد .

وجمع التكسير ، وجمع المؤنث السالم ، والفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شىء [1] .

وأمّا الواو فتكون علامة للرفع فى موضعين [2] : فى جمع المذكر السالم ، وفى الأسماء الخمسة وهى : أبوك ، وأخوك ، وحموك ، وفوك ، وذومال .

وأمّا الألف فتكون علامة للرفع فى تثنية الأسماء خاصة [3] .

وأمّا النون فتكون علامة للرفع فى الفعل المضارع [4] ، إذا اتصل به ضمير تثنية ، أو ضمير جمع ، أو ضمير المؤنثة المخاطبة .

وللنصب خمسُ علامات : الفتحة ، والألف ، والكسرة ، والياء وحذف النون .

فأمّا الفتحة فتكون علامة للنصب فى ثلاثة مواضع [5] : فى الاسم المفرد ، وجمع التكسير ، والفعل المضارع الذى لم يتصل بآخره شىء .

---

(١) يشير إلى المضارع الذى لم يسند إلى الضمير ، مثل : يذاكر ، ويضرب ، ويلعب ، كما فى قولنا : محمد يذاكرُ دروسه ، والمعلم يضرب المهمل . أمّا إذا اتصل بالمضارع نون النسوة أو نون التوكيد ، فيكون مبنيًا على الفتح ، كقولنا : للمجتهدات نجحن ، وقولنا : والله لأذاكرنّ بجد ، وأمّا إذا اتصل بألف الاثنين أو واو الجماعة أو ياء للمخاطبة ، صار من الأفعال الخمسة التى ترفع بثبوت النون ، مثل : يلعبان ، يذاكرون ، تجتهدين .

(٢) الواو : علامة الرفع فى جمع المذكر ، كقولنا : نجح المجتهدون . وفى الأسماء الخمسة ، كقولنا : حضر أبوك ، وأخوك ، وحموك . وأصل هذه الأسماء (أب ، وأخ . وحم ، وفم ، وذو) ، ولكنها لاتستخدم إلا مضافة .

(٣) المثنى يرفع بالألف ، كقولنا : نجحَ الطالبان .

(٤) يشير إلى الأفعال الخمسة ، وهى كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين ، أو واو الجماعة ، أو ياء المخاطبة ، مثل يذاكران ، تذاكرون ، تذاكرين . ترفع هذه الأفعال بثبوت النون . وتنصب وتجزم بحذفها .

(٥) ينصب بالفتحة : المفرد ، وجمع التكسير ، و المضارع ، كقولنا : رأيتُ محمدًا ، ورأيتُ الرجال ، ولن ينجحَ مهملٌ ، وذاكر كى تنجحَ ، وعليك أنْ تجتهدَ .

وأمّا الألف فتكون علامة للنصب فى الأسماء الخمسة ، نحو : رأيت أخاك وأباك .

وأمّا الكسرة فتكون علامة للنصب فى جمع المؤنث السالم [1] .

وأمّا الياء فتكون علامة للنصب [2] فى التثنية والجمع .

وأمّا حذف النون فيكون علامة للنصب فى الأفعال التى رفعها بثبات النون [3] .

وللخفض [4] ثلاث علامات : الكسرة والياء والفتحة .

وأمّا الكسرة فتكون علامة للخفض [5] فى ثلاثة مواضع : فى الاسم المفرد المنصرف [6] ، وجمع التكسير المنصرف [7] ، وجمع المؤنث [8] .

وأمّا الياء فتكون علامة للخفض [9] فى ثلاثة مواضع : فى الأسماء الخمسة [10] ، وفى التثنية ، والجمع [11] .

---

(١) ينصب جمع المؤنث بالكسرة بدلاً من الفتحة كقولنا : رأيتُ المؤمناتِ ، وأنّ للمجتهداتِ ناجحاتٌ .

(٢) بنصب المثنى ، وجمع المذكر ، بالياء ، كقولنا : رأيتُ مهندسين ، ونقول فى الجمع : رأيتُ المتفوقينَ .

(٣) أى : الأفعال الخمسة . وتنصب بحذف النون ، كقولنا : المبلونَ لَنْ ينجحوا ، وعليكم أنْ تجتهدوا ، وذاكروا كى تنجحوا .

(٤) أى : الجر ، وهو خاص بالأسماء فقط .

(٥) أى : الجر .

(٦) أى : الاسم الذى يقبل التنوين ، مثل : سَلمتُ على محمدٍ .

(٧) أى : الاسم الذى يقبل التنوين ، مثل سلمتُ على رجالٍ محترمين .

(٨) مثل قولنا : سلمتُ على الفاطماتِ .

(٩) أى : الجر .

(١٠) وهذه الأسماء هى : أب ، أخ ، حم ، فم ، ذو بمعنى صاحب . تقول فى الجر : سلمتُ على أبيك وأخيك وحميك .

(١١) كقولنا فى المثنى : سلمتُ على طالبين . ونقول فى الجمع : سلمتُ على الناجحينَ .

وأما الفتحة فتكون علامة للخفض فى الاسم الذى لاينصرف [1] .

وللجزم علامتان : السكون والحذف .

فأمّا السكون فيكون علامة للجزم فى الفعل المضارع الصحيح الآخر [2] .

وأمّا الحذف فيكون علامة للجزم فى الفعل المضارع المعتل الآخر [3] ، وفى الأفعال التى رفعها بثبات النون [4] .

فصل :

المعربات قسمان : قسم يعرب بالحركات ، وقسم يعرب بالحروف . فالذى يعرب بالحركات أربع أنواع : الاسم المفرد ، وجمع التكسير ، وجمع المؤنث السالم ، والفعل المضارع الذى يتصل بآخره شىء ، وكلها ترفع بالضمة وتنصب بالفتحة وتخفض بالكسرة وتجزم بالسكون . وخرج عن ذلك ثلاثة أشياء : جمع المؤنث السالم ، والاسم الذى لاينصرف ، والفعل المضارع المعتل الآخر .

والذى يعرب بالحروف أربعة أنواع : التثنية ، وجمع المذكر السالم ، والأسماء الخمسة ، والأفعال الخمسة [5] ، وهى : يفعلان وتفعلان ويفعلون وتفعلون وتفعلين .

---

(١) أى : الاسم الذى لايقبل التنوين وهو الممنوع من الصرف ، فيجر بالفتحة بدلاً من الكسرة ، كقولنا : صليتُ في مساجدَ ، وسافرتُ إلى بورسعيدَ .

(٢) كقولنا : لَمْ ينجحْ مهملٌ ، ولا تهمل فى عملك .

(٣) مثل قوله تعالى ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ﴾ القصص ٨٨ .

(٤) أى : الأفعال الخمسة ، كما فى قولنا : العلماءُ لَمْ يقصّروا فى خدمة وطنهم

(٥) كل فعل مضارع اتصلت به ألف الاثنين ، أو واو الجماعة ، أو ياء للمخاطبة . وقد سميت بالأفعال الخمسة لأن : ألف الاثنين تسند للمذكر والمؤنث ، وواو الجماعة كذلك ، فذلك أربعة ، ثم ياء للمخاطبة تكون مع المؤنثة ، فتلك خمسة .

فأمّا التثنية [1] فترفع بالألف وتنصب وتخفض بالياء .

وأمّا جمع المذكر السالم [2] ، فيرفع بالواو وينصب ويخفض بالياء .

وأمّا الأسماء الخمسة [3] ، فترفع بالواو وتنصب بالألف وتخفض بالياء .

وأمّا الأفعال الخمسة [4] ، فترفع بالنون وتنصب وتجزم بحذفها .

باب الأفعال :

الأفعال ثلاث : ماض ، ومضارع ، وأمر . نحو : ضرب ، يضرب ، اضرب . فالماضى مفتوح الآخر أبدًا [5] .

والأمر مجزوم أبدًا [6] .

---

(١) المثنى : يرفع بالألف ، كقولنا : حضر رجلانِ . وينصب بالياء كقولنا : رأيت رجلينِ . ويجر بالياء كقولنا : سلمتُ على رجلينِ .

(٢) جمع المذكر السالم : يرفع بالواو ، كقولنا : حضر المهندسونَ ، وينصب بالياء كقولنا : رأيتُ المهندسينَ ، ويجر بالياء كقولنا : سلمتُ على المهندسين .

(٣) الأسماء الخمسة : ترفع بالواو كقولنا : حضر أبوك ، وتنصب بالألف كقولنا : رأيت أخاك ، وتجر بالياء كقولنا : سلمتُ على حميك .

(٤) الأفعال الخمسة : ترفع بثبوت النون كقولنا : الطلاب يجتهدونَ ، وتنصب بحذف النون كقولنا : المقصرون لَنْ يفوزوا ، وتجزم بحذف النون كقولنا : المهملون لم ينجحوا .

(٥) أى : أن الماضى مبنى على الفتح ، كما فى : ضربَ ، خرَجَ ، لَعِبَ . ويبنى على السكون إذا اتصلت به تاء الفاعل ، نحو شرحتُ الدرس . ويبنى على الضم إذا اتصلت به واو الجماعة ، نحو : الطلاب ذاكروا بجد .

(٦) أى : أن الأمر مبنى على السكون مثل : اجتهد فى عملك ، ويكون مبنيا على حذف النون كما فى : اجتهدوا فى عملكم ، ويبنى على حذف حرف العلة كما فى قولنا : ادع إلى الخير .

والمضارع ما كان فى أوله إحدى الزوائد الأربع ، يجمعها قولك : أَنَيْتُ [1] . وهو مرفوع أبدًا ، حتى يدخل عليه ناصب أو جازم [2] .

فالنواصب عشرة ، وهى : إنْ ، ولَنْ ، وإذًا [3] ، وكى ، ولام كى ، ولام الجحود [4] ، وحتى ، والجواب بالفاء ، والواو ، وأو [5] .

والجوازم ثمانية عشر [6] ، وهى : لَمْ ، لَمَّا ، وألَمْ ، وألَمَّا ، ولام

---

(١) أى : الهمزة للمتكلم نحو : أذاكر ، أو النون للمتكلمين نحو : نذاكر ، أو الياء للغائب نحو : يذاكر ، أو التاء للغائبة نحو : تذاكر .

(٢) يرفع المضارع ما لم يسبقه ناصب أو جازم ، كقولنا : محمدٌ يذاكرُ بجد ، والطلابُ يذاكرون بجد وفاطمة تذاكر بجد .

(٣) يجوز كتابتها بالنون ، كقولنا : إذن والله أجتهد .

(٤) هى اللام الداخلة على خبر كان المنفى ، كما فى قولنا : ماكان المهملونَ لينجحوا .

(٥) تدخل إحدى هذه الأدوات على الفعل المضارع فتنصبه ، ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ وما كان لبشر أن يُكلِّمَهُ اللهُ إلاَّ وَحْيًا أوْ من وَرَاءِ حِجَاب ﴾ الشورى (٥١) ، وقوله تعالى : ﴿ لَن تَنَالُوا البِرَّ حتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّون ﴾ آل عمران (٩٢) ، وقوله تعالى : ﴿ لَوْلا أخَّرْتَنِي إلَى أجَلٍ قَرِيبٍ فأصَّدَّقَ وأكُن مِّنَ الصَّالِحِين ﴾ المنافقون (١٠) ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ اللهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وأنت فيهم ﴾ الأنفال (٣٣) ، وقوله تعالى ﴿ كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأغْنِيَاءِ مِنكُمْ ﴾ الحشر (٧) .

(٦) تدخل إحدى هذه الجوازم على المضارع فتجزمه بالسكون ، أو بحذف حرف العلة ، أو بحذف النون ، ومن ذلك قوله تعالى : ﴿ لا تَحْزَنْ إنَّ اللهَ معنا ﴾ التوبة (٤٠) ، وقوله تعالى ﴿ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ ﴾ الزخرف (٧٧) ، وقوله تعالى : ﴿ ربنا لا تُؤَاخِذْنَا إن نَّسِينَا أوْ أخْطَأْنَا ﴾ البقرة (٢٨٦) ، وقوله تعالى : ﴿ وإن تُبْدُوا مَا فِي أنفُسِكُمْ أوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ﴾ البقرة (٢٨٤) ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ اللهُ ﴾ البقرة ١٩٧) ، وقوله تعالى : ﴿ وقَالُوا مهما تأتنا به من آية لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِين ﴾ الأعراف (١٣٢) ، وقوله تعالى : ﴿ من كان يُرِيدُ الحياة الدنيا وزِينَتَهَا نُوَفِّ إلَيْهِمْ أعْمَالَهُمْ فِيهَا ﴾ هود (١٥) ، وقوله تعالى : ﴿ أيا مَّا تدعوا فلهُ الأسماءُ الحُسنى ﴾ الإسراء (١١٠) ، وقوله تعالى : ﴿ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللهِ ﴾ البقرة ١١٥) .

الأمر ، والدعاء ، ولا فى النهى ، والدعاء ، وإنْ ، ومَا ، ومَنْ ، ومَهْمَا ، وإذْما ، وأىّ ، ومتى ، وإيّان ، وأيْنَ ، وأنّى ، وحَيْثُما ، وكَيْفَما ، وإذا فى فى الشعر خاصة [1] .

باب مرفوعات الاسماء :

المرفوعات سبعة [2] ، وهى : الفاعل ، والمفعول الذى لم يسم فاعله [3] ، والمبتدأ وخبره ، واسم كان وأخواتها ، وخبر إنّ وأخواتها ، والتابع للمرفوع ، وهو أربع أشياء : النعت والعطف والتوكيد والبدل .

باب الفاعل :

الفاعل هو الاسم المرفوع المذكور قبله فعله ، وهو على قسمين : ظاهر ومضمر ، فالظاهر نحو قولك : قام زيدٌ ، ويقوم زيدٌ ، وقام الزيدانِ ، ويقوم الزيدانِ ، وقام الزيدونَ ، ويقوم الزيدونَ ، وقام أخوكَ ، ويقوم أخوكَ .

والمضمر [4] ، نحو قولك : ضربتُ وضربنَا ، وضربتَ ، وضربتِ ، وضربتُما ، وضربتُمْ ، وضربتُنّ ، وضَرَب [5] ، وضربتْ [6] ، وضرَبَا ، وضربوا وضربْنَ .

---

(١) كقول عبد النبس بن خفاف :

استَغْنِ مَا أغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى وإذا تُصِبْكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلِ

فالفعل (تُصِبْك) مجزوم بـ«إذا» ، وقد خصه النحاة بالضرورة ، انظر البيت فى : مغنى اللبيب ١٢٨ ، ١٣١ ، ٩١٦ ، وشرح شواهد المغنى للسيوطى ١/ ٢٧١ .

(٢) تناول المرفوعات كلها مما مثل الفاعل فى قولنا : حَضَرَ محمد ، ونائب الفاعل كقولنا : شُرِحَ الدرسُ ، والمبتدأ وخبره كقولنا : محمدٌ مجتهدٌ ، واسم كان كقولنا : كان محمدٌ مجتهدًا ، وخبر «إنّ» كقولنا : إنّ محمدًا مجتهدٌ ، والتابع للمرفوع ، كقولنا : حضر محمدٌ وعلىٌ .

(٣) مصطلح كوفى ، يراد به نائب الفاعل ، كقولنا : ضُرِبَ اللصُّ ، وشُرِحَ الدرس

(٤) المضمر أى : الضمير المتصل ، وهو الفاعل .

(٥) الفاعل هنا ضمير مستتر ، كقولنا : المعلمُ شَرَحَ الدرسَ .

(٦) الفاعل هنا ضمير مستتر ، كقولنا : فاطمةُ نجحتْ .

باب المفعول الذى لم يسم فاعله :

وهو الاسم المرفوع الذى لم يذكر معه فاعله [1] . فإن كان الفعل ماضيًا ضُمّ أوله وكُسِر ما قبل آخره . وإن كان مضارعًا ضُمّ أوله وفُتِح ما قبل آخره .

وهو على قسمين : ظاهر ومضمر ، فالظاهر نحو قولك : ضُرِبَ زَيدٌ ، ويُضرَب زيدٌ ، وأُكرِم عَمْرٌ ، ويُكرَمُ عمرو .

والمضمر نحو قولك : ضُرِبْتَ ، وضُرِبنَا ، وضُرِبتْ ، وما أشبه ذلك .

باب المبتدأ والخبر :

المبتدأ هو الاسم المرفوع العارى عن العوامل ، والخبر هو الاسم المرفوع المسند إليه ، نحو قولك : زيدٌ قائمٌ ، و الزيدانِ قائمانِ ، والزيدونَ قائمونَ .

والمبتدأ قسمان : ظاهر ، ومضمر ، فالظاهر ما تقدم ذكره . والمضمر اثنا عشر ، وهى : أنا ، ونحن ، وأنتَ ، وأنتِ ، وأنتُمَا ، وأنتُم ، وأنتُن ، وهو ، وهى ، وهما ، وهُم ، وهُنّ . نحو قولك : أنا قائمٌ ، ونحن قائمونَ ، وما أشبه ذلك .

والخبر قسمان : مفرد [2] ، وغير مفرد [3] ، فالمفرد نحو : زيدٌ قائم ، وغير المفرد أربعة أشياء ؛ الجار والمجرور ، والظرف ، والفعل مع فاعله [4] ،

---

(١) أى : نائب الفاعل ، كما فى قولنا : شُرِحَ الدرسُ ، فكلمة الدرس هنا : نائب فاعل مرفوع بالضمة ، وكقولنا : يُشرَحُ الدرسُ .

(٢) مفرد : أى ما ليس بجملة ولا شبه جملة ، وهذا المصطلح لاعلاقة له بالعدد إطلاقًا ، كقولنا : محمدٌ مجتهدٌ ، ولمحمدان مجتهدان ، ولمحمدون مجتهدون .

(٣) غير مفرد : أى ما كان جملة أو شبه جملة ، كقولنا : محمدٌ يذاكرُ ، ومحمدٌ فى الجامعة ، ومحمدٌ خلقُه محمودٌ .

(٤) أى : الخبر الجملة الفعلية ، مثل محمدٌ يذاكرُ بجد .

والمبتدأ مع خبره [1] ، نحو : زيد فى الدار ، وزيد عندك ، وزيد قام أبوه ، وزيد جاريته ذاهبة .

باب العوامل الداخلة على المبتدا والخبر :

وهى ثلاثة أشياء [2] : كان وأخواتها ، وإنّ وأخواتها ، وظننتُ وأخواتها .

فأمّا كان وأخواتها فإنها ترفع الاسم وتنصب الخبر ، وهى : كان وأمسى ، وأصبح ، وأضحى ، وظل ، وبات ، وصار ، وليس ، ومازال ، وما انفك ، وما فتئ ، وما برح ، ومادام ، وما تصرف منها [3] ، نحو : كان ، ويكون ، وكن ، وأصبح ، ويصبح ، وأصبِحْ تقول : كان زيدٌ قائما ، وليس عمرو شاخصًا ، وما أشبه ذلك [4] .

---

(١) أى : الخبر الجملة الإسمية ، نحو : محمدٌ خلقُه محمودٌ .

(٢) أى : النواسخ ، التى تدخل على الجملة الاسمية فتنسخها ، ومنها نواسخ فعلية ، مثل : كان وأخواتها ، وكاد وأخواتها ، وظن وأخواتها . ومنها نواسخ حرفية ، مثل إنّ وأخواتها ، ولا النافية للجنس ، وما ، ولا ، ولات المشبهات بليس . وقد تناول ابن آجُرُّوم فى النواسخ الفعلية : كان وأخواتها ، وظن وأخواتها وهى أفعال تنصب مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر ، واقتصر فى النواسخ الحرفية على : إنّ وأخواتها .

(٣) التصرف معناه : استخدام الفعل فى الماضى ، والمضارع ، والأمر ، مثل : كان ، ويكون ، وكن . وغير المتصرف : يلزم صورة الماضى فقط ، مثل : ليس .

(٤) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ ﴾ يوسف (٨٥) ، وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴾ مريم (٣١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾ البقرة (١٤٣) ، وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ الروم (٤٧) ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ هود (٨) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَىٰ مَيْسَرَةٍ ﴾ البقرة (٢٨٠) ، وقوله تعالى ﴿ فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾ الروم (١٧) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا ﴾ النساء (٤٠) .

وأمّا إنّ وأخواتها ، فإنها تنصب الاسم وترفع الخبر وهى : إنّ ، وأنّ ، وكأنّ ، ولكنّ ، وليتَ ، ولعلّ . نقول : إنّ زيدًا قائمٌ ، وليتَ عمرًا شاخصٌ ، وما أشبه ذلك [1] . ومعنى إنّ وأنّ للتوكيد ، ولكنّ للاستدراك ، وكأنّ للتشبيه ، وليت للتمنى ، ولعل للترجى والتوقع .

وأمّا ظننتُ وأخواتها ، فإنها تنصب المبتدأ والخبر على أنهما مفعولان لها ، وهى : ظننتُ ، وحسبتُ ، وخلتُ ، وزعمتُ ، ورأيتُ ، وعلمتُ ، ووجدتُ ، واتخذتُ ، وجعلتُ ، وسمعتُ . تقول : ظننت زيدًا منطلقًا ، وخلت عمرًا شاخصًا ، وما أشبه ذلك [2] .

باب النعت :

النعت : تابع لمنعوته فى رفعه ونصبه وخفضه وتعريفه وتنكيره [3] ، تقول : قام زيدٌ العاقلُ ، ورأيت زيدًا العاقلَ ، ومررت بزيدٍ العاقلِ .

---

(١) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ﴾ مريم (٣٠) ، وقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ فَرِيقًا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ﴾ الأنفال (٥) ، وقوله تعالى : ﴿ أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ﴾ البقرة (١٣)

(٢) ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ۝ وَنَرَاهُ قَرِيبًا ﴾ (المعارج ٦، ٧) ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَا وَجَدْنَا لِأَكْثَرِهِم مِّنْ عَهْدٍ وَإِن وَجَدْنَا أَكْثَرَهُمْ لَفَاسِقِينَ ﴾ الأعراف (١٠٢) ، وقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ﴾ الزخرف (١٩) ، وقوله تعالى : ﴿ وَظَنُّوا أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا إِلَيْهِ ﴾ التوبة (١١٨) ، وقوله تعالى : ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا ﴾ النساء (١٢٥) ، وقوله تعالى : ﴿ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴾ الفرقان (٢٣) ، وقوله تعالى : ﴿ فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴾ الكهف (٧٧) . ومثال الفعل «سمع» قولنا : سمعت زيدًا يتكلم . فـ «زيدًا» مفعول أول ، وجملة (يتكلم) مفعول ثان .

(٣) من أمثلة ذلك فى القرآن الكريم ، قوله تعالى : ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْخَةٌ وَاحِدَةٌ ﴾ الحاقة (١٣) ، وقوله تعالى : ﴿ فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴾ النحل (١٩) .

والمعرفة خمسة أشياء : الاسم المضمر [1] ، نحو : أنا ، وأنتَ . والاسم العلم ، نحو : زيد ومكة . والاسم المبهم [2] . نحو : هذا ، وهذه ، وهؤلاء . والاسم الذى فيه الألف واللام ، نحو : الرجل والغلام ، وما أُضِيفَ إلى واحد من هذه الأربعة [3] .

والنكرة : كل اسم شائع فى جنسه لايختص به واحد دون آخر ، وتقريبه كل ما صلح معه دخول الألف واللام عليه ، نحو : الرجل ، والفرس .

باب العطف :

وحروف العطف عشرة ، وهى : الواو ، والفاء ، وثُمَّ ، وأوْ ، وأمْ ، وإمّا ، وبَلْ ، ولاَ ، ولَكِن ، وحتى فى بعض المواضع [4] .

فإن عطفت بها على مرفوع رفعت ، أو على منصوب نصبت ، أو على مخفوض [5] خفضت ، أو على مجزوم جزمت [6] . تقول : قام زيد وعمرو ، ورأيت زيداً وعمراً ، ومررت بزيد وعمرو [7] .

---

(١) أى : الضمائر .

(٢) أى : أسماء الإشارة .

(٣) نحو : كتابُكَ ، وكتابُ زيد ، وكتابُ هذا الطالبِ ، وكتابُ النحو .

(٤) العطف بـ «حتى» قليل ، كقولنا : نجحَ الطلابُ حتى محمدٌ .

(٥) أى : مجرور .

(٦) كقولنا : المهملُ لَمْ يذاكرْ ولَمْ ينجحْ .

(٧) ومن أمثلة العطف فى القرآن الكريم ، قوله تعالى : ﴿ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا ﴾ المؤمنون (٣٧) ، وقوله تعالى : ﴿ الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ﴾ الأعلى (٢) ، وقوله تعالى : ﴿ أَنِ اعْمَلْ سَابِغَاتٍ وَقَدِّرْ فِي السَّرْدِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا ﴾ فاطر (١١) ، وقوله تعالى : ﴿ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا ﴾ إبراهيم (٢١) ، وقوله تعالى : ﴿ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ ﴾ الأنعام (١٤٨) .

باب التوكيد :

التوكيد تابع لمؤكده فى رفعه ، ونصبه ، وخفضه ، وتعريفه . ويكون بألفاظ معلومة [1] ، وهى : النفس ، والعين ، وكل ، وأجمع ، وتوابع أجمع [2] .

باب البدل :

إذا أبدل اسم من اسم ، أو فعل من فعل ، تبعه فى جميع إعرابه . وهو على أربعة أقسام : بدل الشىء من الشىء ، وبدل البعض من الكل ، وبدل الاشتمال ، وبدل الغلط . نحو قولك : جاء زيد أخوك ، وأكلتُ الرغيفَ ثلثه ، ونفعنى زيدٌ عمله ، ورأيت زيدًا الفرس . أردت أن تقول الفرس فغلطت ، فأبدلت زيدًا منه .

باب منصوبات الأسماء :

المنصوبات خمسة عشر [3] ، وهى المفعول به ، والمصدر ، وظرف الزمان ، وظرف المكان ، والحال ، والتمييز ، والمستثنى ، واسم «لا» [4] ، والمنادى ، والمفعول من أجله ، والمفعول معه ، وخبر كان وأخواتها ، واسم

---

(١) يشير إلى التوكيد المعنوى ، الذى يكون بألفاظ ، مثل : نفس ، وعين ، وكل ، وجميع . وأما التوكيد اللفظى فيكون بتكرار اللفظ نفسه المراد تأكيده ، كقولنا : محمد محمد طالب مجتهد ، وقوله تعالى : ﴿كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾ الفجر (٢١) .

(٢) توابع أجمع ، هى : أكتع ، وأبصع ، وأبتع ، كقولنا : تجمعّ الطلابُ كلهّم أجمعون أكتعون أبصعون أبتعون .

(٣) عالج المنصوبات كلها معًا ، بهدف السهولة والتيسير ، فضم الأبواب المتشابهة كليا معًا . وقد ذكر ابن آجُرُّوم أنّ المنصوبات خمسة عشر ، ولكنه أشار إلى أربعة عشر فقط .

(٤) لى : لا النافية للجنس .

إنّ وأخواتها ، والتابع للمنصوب ، وهى أربعة أشياء : النعت ، والعطف ، والتوكيد ، والبدل .

باب المفعول به :

وهو الاسم المنصرف الذى يقع به الفعل [1] ، نحو : ضربتُ زيدًا ، وركبتُ الفرس ، وهو قسمان : ظاهر ومضمر . فالظاهر ما تقدم ذكره . والمضمر قسمان : متصل ، ومنفصل .

فالمتصل اثنا عشر ، نحو قولك [2] : ضَرَبَنِى ، وضَرَبَنَا ، وضَرَبَكَ ، وَضَرَبَكِ وضَرَبَكُمَا ، وضَرَبَكُمْ ، وضَرَبَكُنَّ ، وضَرَبَهُ ، وضَرَبَهَا ، وضَرَبَهُمَا ، وضَرَبَهُمْ ، وضَرَبَهُنَّ .

والمنفصل اثنا عشر ، نحو قولك [3] : إيّاى ، وإيّانا ، وإيّاك ، وإيّاكِ ، وإيّاكُمَا ، وإيّاكُمْ ، وإيّاكُنَّ ، وإيّاه ، وإيّاها ، وإيّاهُمَا ، وإيّاهُم ، وإيّاهُنَّ .

باب المصدر :

المصدر [4] : هو الاسم الذى يجىء ثالثًا فى تصريف الفعل . وهو على قسمين : لفظى ، ومعنوى . فإن وافق لفظ فعله فهو لفظى ، نحو : قتلته قتلاً . وإن وافق معنى فعله دون لفظه فهو معنوى [5] ، نحو : جلستُ قعودًا ، وقمتُ وقوفًا ، وما أشبه ذلك .

---

(١) أى : يقع عليه فعل الفاعل .

(٢) الضمائر المتصلة هنا كلها فى محل نصب كمفعول به .

(٣) الضمائر المنفصلة هنا كلها مفعول به ، كقوله تعالى : ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ الفاتحة (٥) .. فـ (إياك) مفعول به مقدم .

(٤) أى : المفعول المطلق ،نحو قوله تعالى : ﴿ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾ النساء (١٦٤)

(٥) ويسمى أيضًا : مرادف المصدر .

باب ظرف الزمان وظرف المكان [1] :

ظرف الزمان : هو اسم الزمان المنصوب بتقدير «في» ، نحو : اليوم ، والليلة وغدوة ، وبكرة ، وسحرًا ، وغدًا ، وعتمة ، وصباحًا ، ومساءً ، وأبدًا ، وأمدًا ، وحينًا ، وما أشبه ذلك [2] .

وظرف المكان : وهو اسم المكان المنصوب بتقدير «في» ، نحو : أمام ، وخلف ، وقُدّام ، ورَاء ، وفَوْقَ ، وتَحْتَ ، وعِنْدَ ، ومَعَ ، وإزَاء ، وتِلْقَاء ، وحِذَاء ، وهُنَا ، وثَمّ ، وما أشبه ذلك [3] .

باب الحال :

الحال : هو الاسم المنصوب المفسر لِمَا انبهم من الهيئات ، نحو : جَاءَ زيدٌ راكبًا ، وركبتُ الفرسَ مسرجًا ، ولَقيتُ عبد الله راكبًا ، وما أشبه ذلك [4] .

ولاتكون الحال إلاّ نكرة ، ولاتكون إلاّ بعد تمام الكلام ، ولايكون صاحبها إلا معرفة .

---

(١) أى : للمفعول فيه .

(٢) من أمثلة ذلك قولنا : صُمْتُ يومًا ، وجلست حينًا ، وآتيتك عتمة ، وهكذا . وفى القرآن الكريم قوله : ﴿ إلاّ آلَ لُوطٍ نَجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ ﴾ القمر (٣٤) ، وقوله تعالى : ﴿ وسبحوه بُكْرة وأصيلا ﴾ الأحزاب (٤٢) .

(٣) من أمثلة ذلك قولنا : جلستُ خلفَك ، وفى القرآن الكريم : قوله تعالى : ﴿ وفوق كُلّ ذي علْمٍ عَلِيمٌ ﴾ يوسف (٧٦) ، وقوله تعالى : ﴿ قَدْ جَعَلَ رَبُّكَ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴾ مريم (٢٤) ، وقوله تعالى : ﴿ وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ ﴾ الكهف (٧٩)، وقوله تعالى: ﴿ وتركْنا يُوسُفَ عند متاعنا ﴾ يوسف (١٧) .

(٤) ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريمُ ، قوله تعالى : ﴿ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ النحل (١٢٣) ، وقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴾ التوبة (٢٥) ، وقوله تعالى : ﴿ فخرج منها خائفًا ﴾ القصص (٣١) ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَن فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا ﴾ يونس (٩٩) .

باب التمييز :

التمييز : هو الاسم المنصوب المفسر لِمَا انبهم من الذوات ، نحو : تصبب زيدٌ عرقًا ، وتفقأ بكرٌ شحمًا ، وطاب محمدٌ نفسًا ، واشتريتُ عشرينَ غلامًا ، وملكتُ تسعين نعجةً ، وزيدٌ أكرم منك أبًا ، وأجمل منك وجهًا .

ولا يكون إلاّ نكرة ، ولا يكون إلاّ بعد تمام الكلام [1] .

باب الاستثناء :

وحروف الاستثناء ثمانية ، وهي : إلاّ ، وغير ، وسوى ، وسواء ، وخلا ، وعدا ، وحاشا .

فالمستثنى بـ «إلاّ» ينصب إذا كان الكلام موجبًا تامًا نحو [2] : قامَ القومُ إلاّ زيدًا ، وخرجَ الناسُ إلاّ عمرًا .

وإن كان الكلام منفيًا تامًا ، جاز فيه البدل ، والنصب على الاستثناء ، نحو : ماقام أحدٌ إلا زيدٌ [3] .

وإن كان الكلام ناقصًا ، كان على حسب العوامل ، نحو [4] : ماقام إلاّ زيدٌ ، وما ضربتُ إلاّ زيدًا ، وما مررت إلاّ بزيدٍ .

---

(١) ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريم ، قوله تعالى : ﴿ فَلَن يُقْبَلَ مِنْ أَحَدِهِم مِّلْءُ الْأَرْضِ ذَهَبًا ﴾ آل عمران (٩١) ، وقوله تعالى : ﴿ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا ﴾ يوسف (٤) ، وقوله تعالى : ﴿ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ المجادلة (٤) ، وقوله تعالى : ﴿ فَإِن طِبْنَ لَكُمْ عَن شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا ﴾ النساء (٤)

(٢) ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريم ، قوله تعالى : ﴿ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ﴾ البقرة (٢٤٩) ، وقوله تعالى : ﴿ فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ۝٣٠ إِلَّا إِبْلِيسَ ﴾ الحجرات (٣٠، ٣١) .

(٣) زيد : بدل من (أحد) مرفوع ، ويجوز فيه النصب على الاستثناء .

(٤) (إلاّ) ، هنا ملغاة لا عمل لها ، لان الكلام منفى ناقص ، فيعرب ما بعدها حسب موقعه فى الكلام ، رفعًا ، ونصبًا ، وجرًا .

والمستثنى بخَلاَ ، وعَدَا ، وحَاشَا ، يجوز نصبه ، وجره [1] ، نحو : قام القومُ خَلاَ زيدًا وزيدٍ ، وقام القومُ عَدَا عمرًا وعمرو ، وحاشا زيدًا وزيدٍ .

باب «لا» :

اعلم أن «لا» [2] تنصب النكرة بغير تنوين ، إذا باشرت النكرة ولم تتكرر «لا» ، نحو : لا رجلَ فى الدارِ .

فإن لم تباشرها وجب الرفع ، ووجب تكرار «لا» نحو : لا فى الدار رجلٌ ولا امرأة .

وإن تكررت جاز إعمالها وإلغاؤها ، نحو : لا رجل فى الدار ولا امرأة .

باب المنادى :

المنادى خمسة أنواع : المفرد العلم ، والنكرة المقصودة ، والنكرة غير المقصودة ، والمضاف ، والمشبه بالمضاف .

فالمفرد العلم والنكرة المقصودة ، يبنيان على الضم من غير تنوين . نحو : يازيدُ ويارجلُ [3] .

والثلاثة الباقية منصوبة لاغير [4] .

---

(١) النصب على أنها أفعال ، والمستثنى مفعول به . والجرُّ على أنها حروف ، وما بعدها مجرور .

(٢) أى : «لا» النافية للجنس .

(٣) وفى القرآن الكريم : ﴿ يا جبالُ أوِّبي معَهُ ﴾ سبأ (١٠) .

(٤) أى : النكرة غير المقصودة ، كقول الأعمى : يارجلاً خذ يدى . وأما المضاف فمثل : ياطالبَ علم اجتهد . وأما المشبه بالمضاف ، فنحو : ياطالعًا جبلاً احترس .

باب المفعول من أجله [1] :

وهو الاسم المنصوب الذى يجىء بيانًا لسبب وقوع الفعل [2] ، نحو قولك : قام زيدٌ إجلالاً لعمرو ، وقصدتُكَ ابتغاءَ معروفك .

باب المفعول معه :

المفعول معه : هو الاسم المنصوب الذى يذكر لبيان مَنْ فعل معه الفعل [3] ، نحو : جاء الأميرُ والجيشَ ، واستوى الماءُ والخشبةَ .

وأما خبر كان وأخواتها ، واسم إنّ وأخواتها ، فقد تقدم ذكرها فى المرفوعات ، وكذلك التوابع فقد تقدمت هُنَا لِكَ .

باب مخفوضات الأسماء :

المخفوضات ثلاثة [4] : مخفوض بالحرف ، ومخفوض بالإضافة ، وتابع للمخفوض [5] .

فأمّا المخفوض بالحرف فهو ما يخفض بـ : مِنْ ، وإلى ، وعَنْ ، وعَلى ، وفِى ، ورُبَّ ، والباء ، والكاف ، واللام [6] ، وبحروف القسم ، وهى :

---

(١) أى : المفعول له .

(٢) ومن امثلة ذلك فى القرآن الكريم ، قوله تعالى : ﴿ هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا ﴾ الرعد (١٢) ، وقوله تعالى : ﴿ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِم مِّنَ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ ﴾ البقرة (١٩) ، وقوله تعالى : ﴿ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ ﴾ الرعد (٢٢) ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا ﴾ البقرة ٢٣١ .

(٣) ومن امثلة ذلك فى القرآن الكريم قوله تعالى : ﴿ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ يونس (٧١) .

(٤) أى : مجرورات الأسماء .

(٥) لم يمثل له ، وهو مثل قولنا : سلمت على محمدٍ وعليٍّ .

(٦) كقولنا : ذهبتُ إلى الجامعة ، وسلمتُ على أخى ، وكتبتُ بالقلم ، وغير ذلك .

الواو ، والباء ، والتاء [1] .

وبواو رُبَّ [2] ، وبُمذْ ، ومُنْذُ .

وأما ما يخفض بالإضافة فنحو : غـلامُ زيدٍ . وهو على قـسمين : مايقدر باللام ، وما يقدر بِمِنْ .

فالذى يقدر باللام نحو : غلام زيد [3] .

والذى يقدر بمن نحو : ثوب خز ، وباب ساج ، وخاتم حديد [4] .

انتهى كتاب الآجرومية
لابن آجرُّوم
ت ٧٢٣ هـ

---

(١) ومن أمثلة ذلك فى القرآن الكريم : ﴿ قَالُوا تَاللَّهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ ﴾ يوسف (٨٥) ، وقوله تعالـى ﴿ وَالْعَصْرِ ﴾ العصر (١) وتقول مع الباء : بالله تزرنى أكرمك .

(٢) واو (رُبَّ) ، تكون معها «رُبَّ» ، محذوفة ، كقول امرىء القيس :

وليلٍ كَمَوْجِ البحر أرْخَى سُدُولَه عَلَـىَّ بأنواع الهمـــوم لِيَبْتَلِى

فقوله (وليلٍ) ، مجرور بواو «رُبَّ» المحذوفة . انظر : البيت فى المعلقات السبع بشرح الزوزنى ، ص٢٨ .

(٣) أى : غلام لزيد .

(٤) أى : ثوب من خز ، وباب من ساج ، وخاتم من حديد .

المصادر والمراجع

١- ابن آجُرُّوم - كتاب الآجرومية - طُبع بمطبعة التقدم العلمية بمصر - الطبعة الأولى سنة ١٣٢٠هـ .

٢- أبو جعفر النحاس - كتاب التفاحة فى النحو - تحقيق ماهر عبد الغنى كريم - القاهرة ١٩٩١م .

- كتاب التفاحة فى النحو - تحقيق كوركيس عواد - مطبوعات المجمع العلمى العراقى ، عدد غير العادى سنة ١٩٦٥م ، ص ٤٩٥ : ٥٢٤ .

٣- جلال الدين السيوطى - بغية الوعاة فى طبقات اللغويين والنحاة - تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم - القاهرة ١٩٦٤ .

- شرح شواهد المغنى - ذيل بتصحيحات وتعليقات الشيخ محمد محمود ابن التلاميذ التركزى الشنقيطى - وقف على طبعه وعلق حواشيه أحمد ظافر كوجان سنة ١٩٦٦م - منشورات دار مكتبة الحياة - بيروت - لبنان .

٤- ابن جنى - اللمع فى العربية - تحقيق حامد المؤمن - بيرت ١٩٨٥م .

٥- الزجاجى - الجمل فى النحو - تحقيق على توفيق الحمد - بيروت سنة ١٩٨٥م .

٦- الزوزنى - شرح المعلقات السبع - مكتبة صبيح ، القاهرة ١٩٦٨م .

٧- ابن السراج - الموجز فى النحو - تحقيق مصطفى الشويمى - بيروت - ١٩٦٥م .

٨- عارف النكدى - التفاحة فى النحو تعريف ونقد - مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق - الجزء الأول - المجلد ٤٢ عدد كانون الثانى - يناير ١٩٦٧م ص ١٤٩ : ١٥٢ .

٩- ابن كيسان - الموفقى فى النحو - تحقيق عبد الحسين الفتلى - مجلة المورد - المجلد الرابع - ا لعدد ا لثانى ١٩٧٥م - ص ١٠٣ : ١٢٤

١٠- ابن هشام - مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب - تحقيق مازن المبارك ، ومحمد على حمد الله - دار الفكر - الطبعة الخامسة - بيروت ١٩٧٩م .

الخصائص الصوتية لقراءة عبد الله بن مسعود

د. رجب عثمان محمد عيسى
مدرس بقسم اللغة العربية
آداب بني سويف - جامعة القاهرة

مقدمة :

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد وعلى أهله وصحبه أجمعين ، سبحانك لا علم لنا إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم ، وبعد :

فإن البحث الذي نحن بصدده يتناول موضوعا مهما من موضوعات البحث اللغوي وهو الخصائص الصوتية لقراءة عبد الله بن مسعود ، ويجمع هذا البحث بين دفتيه ثلاثة فروع مهمة في الدرس اللغوي وهي الأصوات ، واللهجات ، والقراءات .

أما دراسة الأصوات فتعد من فروع علم اللغة الأساسية قديمًا وحديثًا ، وهي تكشف الكثير من أوجه التشابه والتقارب بين الأصوات المبدلة ، أو المدغمة .

وقد كان للقدماء من علماء العربية بحوث في الأصوات اللغوية ، شهد المحدثون أنها جليلة القدر بالنسبة إلى عصورهم ، وقد أرادوا بها خدمة اللغة

العربية ، والنطق العربي ولا سيما في الترتيل القرآنى . ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربية واتصالهم بفصحاء العرب كانوا مرهفي الحس ، دقيقي الملاحظة ، فوصفوا لنا الصوت العربي وصفا أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم[1] .

وقد جاءت قراءة ابن مسعود مشتملة على عدد جم من الظواهر الصوتية مثل الإدغام والإمالة والإبدال وغير ذلك ، وقد حاولت في هذا البحث أن أبين التوجيه الصوتي لتلك القراءات من وجهة نظر علم اللغة الحديث .

أما عن فرع اللهجات في هذا البحث ؛ فلأن قراءة ابن مسعود تمثل لهجة من اللهجات العربية القديمة ، وهي لهجة قبيلة هذيل ، ودراسة اللهجات عند العرب القدماء لم تنل الدراسة الكافية من حيث الوصف ، والتحليل ، والرصد ، ونسبة تلك اللهجات إلى أصحابها اللهم إلا بعض الأشياء المتناثرة هنا وهناك ؛ وذلك لأن القدماء صرفوا اهتمامهم إلى جمع العربية من أفواه الفصحاء وإلى ما يخدم القرآن الكريم ، أما في العصر الحديث فقد اتسع نطاق البحث في اللهجات ، وأخذ حيزاً كبيراً من الدراسة والتحليل والوصف وفق معطيات علم اللغة الحديث .

ويحتاج البحث في اللهجات أيضًا إلى التنقيب عن مواطن القبائل العربية وجيرانها حتى يتأتى لنا معرفة مدى تأثر تلك اللهجات بعضها ببعض .

كما أن البحث في القراءات القرآنية لا يقل أهمية عن دراسة الأصوات واللهجات ، لأن كثيراً من تلك القراءات يرتبط باللهجات العربية القديمة .

على حين تأتي أهمية دراسة ابن مسعود من ناحية أنه الصحابي الجليل الذي قرأ على النبي ﷺ ، وتتلمذ على يده كثير من القراء ، وكانت له

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٥ .

قراءات متنوعة منها ما هو صوتي ، ومنها ما يتعلق بالدلالة والتراكيب ، ونحن نركز في بحثنا هذا على الجانب الصوتي .

وقد اعتمدت في جمع شتات المادة العلمية المتناثرة هنا وهناك في المراجع العربية على عدد غير قليل من كتب النحو والصرف واللغة ، وكذلك كتب القراءات والتفسير ، وكتب علم اللغة الحديث في الأصوات واللهجات والتطور اللغوي ، وإلى بعض المراجع في اللغات السامية المقارنة ، كما اعتمدت في جمع قراءات ابن مسعود الخاصة بالظواهر الصوتية على معجم القراءات للدكتور عبد اللطيف الخطيب ، ولم أكتف بما ذكر المؤلف من مصادر رجع إليها، بل رجعت بنفسي إلى المصادر التي أشار إليها عن القراءة حتى أستوثق منها ، وأضيف بعض الأشياء التي تخص القراءة من تلك المصادر .

وقد كان مجمل الخصائص الصوتية التي رصدتها تسع عشرة ظاهرة يمكن ذكرها على النحو التالي :

١ - الإبدال بين الثاء والفاء .

٢ - الإبدال بين القاف والكاف .

٣ - الإبدال بين الظاء والضاد .

٤ - الإبدال بين الدال والذال .

٥ - الإبدال بين الحاء والخاء .

٦ - الإبدال بين الضاد والصاد .

٧ - الإبدال بين اللام والنون .

٨ - الإبدال بين الهمزة والهاء .

٩ - الإبدال بين العين والنون .

١٠ - الإبدال من الحرف المضعف .

١١ - الإبدال بين الحاء والعين .

١٢ - ظاهرة الإمالة .

١٣ - مفهوم الهمز بين القدماء والمحدثين .

١٤ - تخفيف الهمز بالإبدال .

١٥ - تخفيف الهمز بالحذف فى أواخر الكلمات .

١٦ - إيثار الهمز فى أوائل الكلمات .

١٧ - حذف الهمزة فى أول الكلمة وتحقيق الهمزة فى وسط الكلمة .

١٨ - ظاهرتا الإدغام والإظهار .

١٩ - ظاهرة القلب .

أما عن المنهج الذي اتبعته في هذه الدراسة فهو كالتالي :

١ - بينت في مستهل كل خاصية من هذه الخصائص الصوتية القبيلة التي تنتسب إليها أو اللهجة التي تنتمي إليها .

٢ - أوردت ما ذكر عن الخاصية الصوتية في كتب التراث الصرفي واللغوي والمعاجم العربية ، وكتب الإبدال .

٣ - قمت بعد ذلك بالتحليل والمناقشة والتعليق على ما ورد عند القدماء والمحدثين حول تلك الظواهر ، ودراسة ذلك دراسة وصفية تاريخية معتمداً فى ذلك على علم الأصوات الحديث ، وظواهر التطور اللغوي ، والمقارنة باللغات السامية ، مع الاستعانة بآراء علماء اللغة المحدثين .

٤ - أوردت فى النهاية ما جاء من القراءات القرآنية عند ابن مسعود دليلاً على تلك الظواهر مع نسبتها إلى القبائل التى قرأت بذلك ثم أنهيت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وأخيراً ذكرت قائمة المراجع التي اعتمدت عليها .

ولابد أن أشير هنا في المقدمة إلى أن تلك القراءات لم تكن قاصرة على ابن مسعود فقط ، بل اشترك معه غيره في بعض القراءات التي أوردناها ، ولكن الدراسة اقتصرت على ابن مسعود فقط كما أن تلك القراءات الغرض منها بيان اللهجة التي قرأ بها ابن مسعود والتي تعبر عن قبيلته هذيل التي ينتمي إليها ولا يجوز أن يقرأ بها في الصلاة وذلك بعد أن جمع عثمان رضي الله عنه المصاحف على مصحف واحد ، وهي القراءة التي يقرأ بها الآن .

وأقول هذا هو جهد المقل ولا أدعي لنفسي الكمال فالعمل البشري مهما بذل صاحبه من جهد فقد يعتريه النقص وحسبي أني بذلت أقصى طاقتي والله الموفق والهادي إلى سواء السبيل . **﴿ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير﴾** .

د/ رجب عثمان محمد عيسى

مقدمة موجزة عند عبد الله بن مسعود

أولاً : اسمه ونسبه / وكنيته ولقبه / ووفاته :

عبد الله بنُ مسعودِ بنِ غافِلِ بن حبيب بنِ شَمْخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تميم بن سَعْدِ بن هُذَيْل بن مُدْرِكَةَ بن إلياس بن مُضَر بن نزار ، الإمام الحبرُ ، فقيه الأمة ، أبو عبد الرحمن الهُذَلِيُّ المكيُّ المهاجري البدري ، حليفُ بني زُهرة . كان من السابقين الأولين ، ومن النجباء العاملين شهد بدرًا ، وهاجر الهجرتين[1] .

ويكنّى أبا عبد الرحمن ، أمه أم عبد ، أسلم قبل دخول رسول الله ﷺ دار الأرقم . ويقال : كان سادسًا في الإسلام ، وهاجر إلى الحبشة الهجرتين ، وشهد بدرًا والمشاهد كلها ، وكان يشبه النبي ﷺ في هديه ودَلّه وسَمْته ، وكان خفيف اللحم قصيرًا شديد الأدمة . وكان من أجود الناس ثوبا، ومن أطيب الناس ريحًا ، وولي قضاء الكوفة وبيت المال لعمر ، وصدرا من خلافة عثمان ، ثم صار إلى المدينة فمات بها سنة اثنتين وثلاثين ودفن بالبقيع وهو ابن بضع وستين[2] .

ثانيا : ملازمته للنبي ﷺ وأخذه القراءة عنه وثناؤه عليه :

أخبرنا أبو معاوية الضرير ، أخبرنا الأعمش عن أبي ظبيان عن ابن عباس قال : أيّ القراءتين تعدّون أولى ؟ قال : قلنا قراءة عبد الله ؟ فقال : إن

---

(١) انظر سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦١ وأسد الغابة ٣/ ٢٨٠ والإصابة ٢/ ٣٦٠ وموسوعة فقه عبد الله بن مسعود ٦ .

(٢) انظر صفة الصفوة لابن الجوزي ١/ ٢٠٨ وسير أعلام النبلاء ١/ ٢٠٨ وأسد الغابة ٣/ ٢٨١ والإصابة ٢/ ٣٦١ وحلية الأولياء ١/ ١٢٤ .

رسول الله ﷺ كان يُعْرَضُ عليه القرآن في كل رمضان مرّة إلا العام الذي قبض فيه ؛ فإنّه عُرض عليه مرتين ، فحضر عبد الله بن مسعود فشهد ما نسخ منه وعن مسروق قال : قال عبد الله ما أنزلت سورة إلا وأنا أعلمُ فيما نزلت ، ولو أعلم أنّ أحداً أعلمُ مني بكتاب الله تبلغه الإبلُ أو المطايا لأتَيْتُهُ .

وأخبرنا أبو الأحوص عن سعيد بن مسروق عن أبي الضحى عن عبد الله قال : قال لي رسول الله ﷺ : (اقرأ عليَّ) فقلت : كيف أقرأ عليك وعليك أنزل ؟ قال : (إنّي أحبّ أن أسمعه من غيري) قال فقرأت عليه سورة النساء حتى إذا بلغت ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾[1] قال أبو نعيم في حديثه : فقال له حَسْبُك ! وقالا جميعًا : فنظرت إليه وقد اغْرَوْرَقَتْ عينا النبي ﷺ وقال : مَنْ سَرّه أن يقرأ القرآن غضًّا كما نزل فليقرأه قراءة ابن أم عبد»[2] .

قال أبو موسى الأشعري : لقد رأيت رسول الله ﷺ وما أرى إلا ابن مسعود من أهله ، وعن القاسم بن عبد الرحمن قال : كان عبد الله يُلبس رسول ﷺ نعليه ثم يمشي أمامه بالعصا ، حتى إذا أتى مجلسه نزع نعليه فأدخلهما في ذراعيه وأعطاه العصا ؛ فإذا أراد رسول الله ﷺ أن يقوم ألبسه نعليه ثم مشى بالعصا أمامه حتى يدخل الحجرة قبل رسول الله ﷺ[3] .

وعن أم موسى قالت : سمعت عليا يقول «أمر النبي ﷺ ابن مَسْعود فَصَعِد على شجرة يأتيه منها بشيء ، فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله فضحكوا

---

(١) سورة النساء : الآية ٤١ .

(٢) انظر الطبقات الكبرى لابن سعد ٢/ ٢٦٠ - ٢٦١ وأسد الغابة ٣/ ٢٨٣ وحلية الأولياء ١/ ١٢٤ وصفة الصفوة ١/ ٢٠٩ والإصابة ٢/ ٣٦١ .

(٣) انظر صفة الصفوة ١/ ٢٠٨ - ٢٠٩ والإصابة ٢/ ٣٦١ وحلية الأولياء ١/ ١٢٩ - ١٢٧ .

من حُمُوشَةِ ساقَيْه فقال رسول الله ﷺ : ما تضحكون ؟ لَرِجْلُ عبد الله أثقَلُ في الميزان يوم القيامة من أحد»[1] .

ويقول ابن مسعود في أخذه عن الرسول ﷺ : لقد أخذت من فيه ﷺ سبعين ما نازعني فيها بشر ، وروى ابن إسحاق : حدثني يحيى بن عروة بن الزبير عن أبيه قال : أول من جهر بالقرآن بمكة بعد رسول الله ﷺ عبد الله بن مسعود[2] .

ثالثا : رأى العلماء في ابن مسعود :

عرف أصحاب رسول الله ﷺ مكانة ابن مسعود فأقرّوا له بالإمامة والعلم فقد جاء رجل إلى عمر بن الخطاب فقال : إني جئتك من عند رجل يملي المصحف عن ظهر قلب ، ففزع عمر وغضب ويحك انظر ما تقول ؟ قال ما جئتك إلا بالحق ؟ قال عمر : من هو قال : عبد الله بن مسعود فقال عمر : ما أعلم أحدًا أحق بذلك منه ، وأقبل ابن مسعود يوما وعمر جالس فقال عمر: كنيف مليء علما ، وسئل على بن أبي طالب رضي الله عنه عن أصحاب رسول الله فقال : عن أيهم تسألون ؟ قالوا أخبرنا عن ابن مسعود فقال : عُلّم القرآن وعُلّم السنة ثم انتهى ، وكفى به علما[3] .

---

(١) انظر أسد الغابة ٣/ ٢٨٤ وحلية الأولياء ١/ ١٢٧ .

(٢) انظر سير أعلام النبلاء ١/ ٤٦٥ - ٤٦٦ .

(٣) انظر موسوعة فقه ابن مسعود ٩ ، ١٩ وصفة الصفوة ١/ ٢١١ - ٢١٢ وحلية الأولياء ١/ ١٢٤ .

أولاً: الإبدال الصوتى

يقرر الباحثون من علماء اللغة أنَّ التبادل بين الأصوات لا يتم إلا إذا توافر شرطان هما : **الأول** : الاتفاق في الصفة أو المخرج ، **والثاني** : الاتفاق في المعنى اتفاقًا تامًا ، يقول الدكتور إبراهيم أنيس : «حين نستعرض تلك الكلمات التي فسرت على أنها من الإبدال حينًا ، أو من تباين اللهجات حينًا آخر ، لا نشك لحظة في أنها جميعًا نتيجة التطور الصوتي ، أي أن الكلمات ذات المعنى الواحد حين تروي لنا المعاجم صورتين أو نطقين ، ويكون الاختلاف بين الصورتين لا يجاوز حرفًا من حروفها ، نستطيع أن نفسرها على أن إحدى الصورتين هي الأصل ، والأخرى فرع لها أو تطور عنها ، غير أنه في كل حالة يشترط أن نلحظ العلاقة الصوتية بين الحرفين المبدل والمبدل منه . ودراسة الأصوات كفيلة بأن توقفنا على الصلات بين الحروف وصفات كل منها . أي أن القرب في الصفة أو المخرج شرط أساسي في كل تطور صوتي»[1] .

وقد لخص بعض العلماء من المحدثين العلاقات التي تسوّغ الإبدال اللغوي بين الحروف وهي :

١ - التماثل : وهو أن يتحد الحرفان مخرجًا وصفة ، كالبائين ، والتائين.

٢ - التجانس : وهو أن يتحد الحرفان مخرجًا ويختلفًا صفة كالدال والطاء .

٣ - التقارب :

أ - أن يتقارب الحرفان مخرجًا ويتحدًا صفة كالحاء والهاء .

ب - أن يتقارب الحرفان مخرجًا وصفة كاللام والراء .

جـ - أن يتقارب الحرفان مخرجا ويتباعدا صفة كالدال والسين .

---

(١) انظر من أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس ص ٧٥ .

د - أن يتقارب الحرفان صفة ويتباعدًا مخرجًا كالشين والسين .

٤ - التباعد :

أ - أن يتباعد الحرفان مخرجًا ويتحدًا صفة كالنون والميم .

ب - أن يتباعد الحرفان مخرجًا وصفة كالميم والضاد[١] .

وأرى أن ما ورد في كتب الإبدال عند القدماء من إبدال بين الحروف ينقسم إلى قسمين :

القسم الأول : وهو الذي حدث الإبدال فيه بين الحروف المتقاربة في المخرج أو الصفة وهذا هو الذي أجازه علماء اللغة كما أسلفنا من قبل .

والقسم الثاني : ليس فيه المسوغ الصوتي الذي أشار إليه المحدث وكأن يتم الإبدال مثلاً بين الحاء والجيم ، أو اللام والذال ، أو الهمزة والواو .

وهذا القسم يفسّره الدكتور إبراهيم أنيس على أنّ كل صورة من الصورتين أصل قائم بذاته ، مستقل عن الصورة الأخرى ، وينبغي ألا نربط بين الصورتين[٢] .

ولقد أدرك بعض القدماء من علماء العربية ما قرره المحدثون من أن الإبدال الصوتي لا يتم إلا بين الأصوات المتقاربة في المخرج أو الصفة ، ويشرح ذلك الدكتور رمضان عبد التواب بقوله :

«نحب أن نشير هنا إلى أن الصوت لا يمكن أن ينقلب إلى صوت آخر ، بعيد عنه في المخرج جدًا ، فلا ينقلب صوت من أصوات الشفة أو الأسنان

---

(١) انظر دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح ص ٢١٦ - ٢١٧ .

(٢) انظر من أسرار اللغة ص ٧٥ .

مثلاً إلى صوت آخر من أصوات الحلق وكذلك العكس[1] .

وقد فطن إلى هذه الحقيقة العلامة ابن جني ، فقال : «فأما قول من قال في قول تأبط شرًّا :

كأنّما حَثْحَثُوا حُصًّا قوادِمُهُ أو أمَّ خِشْفٍ بذي شَثٍّ وطُبّاقِ

إنه أراد : حَثَّثُوا ، فأبدل من الثاء الوسطى حاء ، فمردود عندنا ؛ وإنما ذهب إلى هذا البغداديون ، وأبو بكر [ابن السراج] معهم . وسألت أبا علي عن فساده ، فقال : العلة في فساده أن أصل القلب في الحروف ، إنما هو فيما تقارب منها ، وذلك : الدال والطاء والتاء والذال والظاء والثاء ، والهمزة والهاء ، والميم والنون ، وغير ذلك مما تدانت مخارجه . فأما الحاء فبعيدة عن الثاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها . قال : وإنما (حَثْحَثَ) أصل الرباعي ، و(حثَّث) أصل الثلاثي، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه ، إلا أنّ (حثحث) من مضاعف الأربعة ، و(حثَّث) من مضاعفة الثلاثة»[2] .

كما أشار ابن يعيش أيضًا إلى مسوغات الإبدال عند حديثه عن النسب إلى صنعاء وبهراء يقول : (القياس في صنعاء وبهراء أن يقال في النسب إليهما : صنعاويّ وبهراويّ .. وقد قالوا : «صنعانيّ وبهرانيّ» على غير قياس ، واختلف الأصحاب في ذلك فمنهم من قال : النون بدل من الهمزة في صنعاء وبهراء ، ومنهم من قال : النون بدل من الواو ، كأنهم قالوا : صنعاويّ كصحراوي ثم أبدلوا من الواو نونا ، وهو رأي صاحب هذا الكتاب وهو المختار ؛ لأنه لا مقاربة بين الهمزة والنون ؛ لأن النون من الفم والهمزة من أقصى الحلق ، وإنما النون تقارب الواو فتبدل منها ، وأما (لعل) فقد قالوا

---

(١) انظر التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ص ٣١ - ٣٢ .

(٢) انظر سر صناعة الإعراب ص ١/ ١٨٠ (بتصرف) .

فيها : لعلّ ولعنّ فالنون بدل من اللام ، وذلك لكثرة لعل وعموم استعمالها ، والنون تقارب اللام فى المخرج ولذلك تدغم النون عند اللام)[1] .

أما ابن فارس فقد أشار إلى أن الإبدال من سنن العرب ونسج كلامهم . يقول : «من سنن العرب إبدال الحروف ، وإقامة بعضها مقام بعض : مَدَحَه ومَدَهَه ، وفرسٌ رِفَلّ ورِفَنّ ، وهو كثير مشهور قد ألف فيه العلماء ؛ فأما قوله تعالى : ﴿فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾[2] فاللام والراء يتعاقبان ، كما تقول العرب : فلقَ الصبح وفرقه»[3] .

ويفهم من حديث ابن فارس السابق أن ما ذكره من إبدال قد تم بين حروف اتفقت في مخارجها وبعض صفاتها ، فالإبدال تم بين الحاء والهاء وهما من أصوات الحلق ، وبين اللام والنون ، واللام والراء وهذه من الأصوات اللثوية .

كما يعزو أبو الطيب اللغوي أسباب الإبدال إلى اللهجات واللغات المختلفة . يقول :

«ليس المراد بالإبدال أن العرب تتعمّد تعويض حرف من حرف وإنما هي لغات مختلفة لمعانٍ متفقة ؛ تتقارب اللفظتان في لغتين لمعنى واحد حتى لا يختلفا إلا في حرف واحد . قال : والدليل على ذلك أن قبيلة واحدة لا تتكلم بكلمة طوراً مهموزة وطوراً غير مهموزة ، ولا بالصّاد مرة ، وبالسين مرة ، وكذلك إبدال لام التعريف ميما ، والهمزة المصدرة عينا ؛ كقولهم في

---

(١) انظر شرح المفصل ١٠/ ٣٦ .

(٢) سورة الشعراء : الآية ٦٣ .

(٣) انظر الصاحبي في فقه اللغة ٢٠٩ والمزهر ١/ ٤٦٠ .

نحو (أنْ) : عَنْ ، لا تشترك العرب في شيء من ذلك إنما يقول هذا قوم وذاك آخرون»[1] .

ويفهم من حيث القدماء عن الإبدال بين الحروف ، أنّ بعض العلماء كانوا يعزون كل هذه الكلمات إلى اختلاف اللهجات ، واللغات ، ويفسرون ما يسمى بالإبدال على أنه نتيجة لتلك اللهجات المختلفة ، أي أن صورة من الصور كانت شائعة في بيئة، وكانت الصورة الأخرى شائعة في بيئة أخرى[2].

أما ابن جني فقد أرجع أسباب الإبدال بين الحروف إلى فكرة الأصل والفرع يقول :

«فمتى أمكن أن يكون الحرفان جميعًا أصلين (كل واحد منهما قائم برأسه) لم يَسُغ العدول عن الحكم بذلك . فإن دلّ دالّ أو دعت ضرورةٌ إلى القول بإبدال أحدهما من صاحبه عُمِلَ بموجب الدلالة ، وصير إلى مقتضى الصنعة . ومن ذلك : سُكّر طَبَرْزَل وطَبَرْزَن : هما متساويان في الاستعمال ، فلست بأن تجعل أحدهما أصلاً لصاحبه أولى منك بحمله على ضدّه . ومن ذلك قولهم : هتلت السماء ، وهتنت هما أصلان ؛ ألا تراهما متساويين في التصرُّف . .»[3] .

وقد عقب الدكتور إبراهيم أنيس على كلام ابن جني بقوله :

«وهكذا نرى ابن جني يبني فكرة الأصالة على شيوع الاستعمال وكثرة التصرف ، ويبدو من كلامه أنه لا يصح أن نتحدث عن الإبدال إلا حين يكون أحد النطقين أصلاً والآخر فرعًا له»[4] .

---

(١) انظر الإبدال لأبي الطيب ص ٦٩ والمزهر ١/ ٤٦٠ .

(٢) انظر من أسرار اللغة ص ٧١ - ٧٢ .

(٣) انظر الخصائص ٢/ ٨٢ .

(٤) انظر من أسرار اللغة ٧٤ .

ويستخلص من حديث القدماء والمحدثين عن مسوّغات الإبدال أمور هي :

١ - أن الإبدال الصوتي يحدث بين الأصوات المتقاربة في المخرج أو الصفة.

٢ - أن بعض الكلمات التي تم فيها الإبدال ليس فيها التقارب في المخرج أو الصفة ؛ بل هناك تباعد في مخرجها ، وقد فسرّ القدماء ذلك بعدّة أوجه : منها أن كل كلمة أصل قائم بذاته ، ومنها : اختلاف اللهجات في بيئات مختلفة ، أو لغات متباينة ، ومنها أن إحدى الكلمتين أصل والأخرى فرع لها .

(١) الإبدال بين الثاء والفاء

لمناقشة هذه الظاهرة بين الثاء والفاء نقف على أمور هي :

الأول : الأسباب الصوتية التي تُسوّغ الإبدال بين الثاء والفاء .

الثاني : ما ورد في التراث العربي من أمثلة تم فيها الإبدال بين الحرفين وموافقة قراءة ابن مسعود لذلك .

الثالث : اللهجات التي نسب إليها النطق بالثاء أو النطق بالفاء .

الرابع : أيهما الأصل في التطور الثاء أم الفاء .

أما عن الأسباب التي هأت للإبدال بين الصوتين فهي التقارب بينهما في الصفات والمخرج ، فكلاهما رخو مهموس مرقق ، والفاء شفوي أسناني يتم النطق به بخلق صلة بين الشفة السفلى وأطراف الثنايا العليا ، والثاء أسناني يتم نطقه بوضع طرف اللسان بحيث يلاصق أطراف الأسنان العليا[١] .

ومن أجل هذا التماثل بين الصوتين في الصفات والمخرج ورد في التراث العربي أمثلة جمّة تدلل على الظاهرة ومن ذلك : الحثالة والحفالة : هو الرّديء من الشيء ، وثَلَغَ رأسه وفَلَغَه إذا شَدخه ، واغْتَثّت الخيل ، واغتفّت : أصابت شيئًا من الربيع ، وغلام ثَوْهَدٌ وفَوْهَدٌ وهو الناعم ، والثوم والفوم : الحنطة وقرئ بهما ، وَجَدَثٌ وَجَدَفٌ ، ورَجل ذو ثروة وفروة ، وهو اللّثام واللفام : وهو ما تلثمت به من شيء[٢] .

---

(١) انظر مناهج البحث في اللغة ١٢٥ - ١٢٧ والمدخل إلى علم اللغة ٤٣ - ٤٤ والأصوات اللغوية ٤٦ - ٤٧ ودراسات في فقه اللغة ٢٢٢ ودروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو ص ٤٣ ، ٤٥ .

(٢) انظر المزهر للسيوطي ١/ ٤٦٥ والإبدال والمعاقبة للزجاجي ٨٦ - ٨٩ وارتشاف الضرب ١/ ٣٢٨ وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٤٨ وشرح الشافية للرضي ٣/ ٢٠١ والإبدال لأبي الطيب ١/ ١٨١ - ٢٠٠ .

وقد قرأ ابن مسعود ، وابن عباس ، وأُبَيّ قوله تعالى : ﴿وَفُومِهَا﴾[1] : (وثومها)[2] بالثاء يقال الثوم والفوم بمعنى واحد كقولهم : جدث وجدف ، وقام زيد ثم عمرو ، ويقال أيضًا فُمَّ عمرو ، فالفاء بدل فيهما جميعًا ألا ترى إلى سعة تصرف الثاء في جدث لقولهم : أجداث ولم يقولوا : أجداف[3] .

كما قرأ ابن مسعود ، وابن عباس ، والكلبي ، والضحاك ، ومجاهد ، وأبو الصهباء قوله تعالى : ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾[4] : (من كل جدث) بالثاء المثلثة ، وهو القبر ، وبالثاء لغة الحجاز ، وقرئ (جَدَف) والجدف : القبر ، والفاء لغة تميم ، وقراءة الجماعة (حدب) بالباء وهي القراءة الأجود عند الزجاج[5] .

أما عن اللهجات فيفهم من النص السابق أن اللغويين نسبوا النطق بالفاء إلى تميم ، وبالثاء لأهل الحجاز .

كما نقل الدكتور أحمد علم الدين الجندي مجموعة من الروايات تدل على تنوع اللهجات في النطق بالثاء والفاء يقول :

«كما وردت بعض الأمثلة تشير إلى أن تميما تقول : تلثمت على الفم . وغيرهم يقول : تلفمت» وقد نقل هذا صاحب المصباح عن ابن السكيت ، وقال أبو زيد : تلفمت تلفما - إذا أخذت عمامة فجعلتها على فيك شبه

---

(١) سورة البقرة : الآية ٦١ .

(٢) انظر المعجم ١/ ١١٢ ومختصر ابن خالويه ١٤ والمحتسب ١/ ٨٨ والبحر ١/ ٢٣٣ والصحاح (فوم) ٥/ ٢٠٠٤ وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٤٨ وشرح الشافية للرضي ٣/ ٢٠١ والكشاف ١/ ٧٢ .

(٣) انظر الخصائص ٢/ ٨٤ وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٤٨ وشرح الشافية للرضي ٣/ ٢٠١ واللسان (فوم) ١٠/ ٣٥٥ .

(٤) سورة الأنبياء : الآية ٩٦ .

(٥) انظر المعجم ٦/ ٥٩ والمحتسب ٢/ ٦٦ والبحر ٦/ ٣٣٩ .

كتابخانه ومركز اطلاعات
دانشگاه تهران

النقاب ، ولم تبلغ بها أرنبة الفم قال : وبنو تميم تقول في هذا المعنى : تلثمت تلثما»[1] .

ومما يعضد الحديث السابق قول الأصمعي : المغاثيرُ والمغافيرُ : شيءٌ يَنْضَحُهُ الثُمامُ والرِمْثُ والعَثْرُ كالعَسَل ، وحكي في واحدهما : المِغْفَرُ أيضًا والمِغْثَرُ أيضًا ، قال الفراء : بنو أسد يقولون : المُغْثُور ، والجمع المغاثير ، وغيرهم بالفاء[2] .

وقد روى السيوطي عن ابن السكيت : أن لغة تميم الأثاثي في الأثافي[3] .

كما ذكر أبو الطيب أنه يقال : «ولد في الدّفَئِيّ ، وطيىء تقول : في الدّثَئِيّ : إذا ولد في الشتاء ، وقُبُل الصيف»[4] .

ويقول الدكتور أحمد علم الدين أيضًا : «وجاء في اللغات العربية الجنوبية القديمة (دثأ) ومعناها : الربيع أو ما ينتج في الربيع . وقد ورد : تكرفأ السحاب : كتكرثأ ، والثاء لغة أسد ، والفاء لغة سليم»[5] .

ويستنبط الدكتور أحمد علم الدين من هذه الروايات السابقة أن القبائل البدوية مالت إلى صوت الثاء بدل الفاء ، وهما وإن اتحدا في الصفة ، إلا أنهما يختلفان في نسبة الوضوح ، لهذا آثرتها كما في الروايات السابقة أسد وطيىء ، بينما بنو سليم قد آثروا الفاء ، وبنو سليم متحضرة ؛ لأنها في منطقة غنية تهيمن على طرق التجارة ، كما يحدث التاريخ أن لها صلات بقريش[6] .

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث ٢/ ٤١٨ .

(٢) انظر الإبدال لأبي الطيب ١/ ١٨٦ والبحر ٦/ ٣٣٩ .

(٣) انظر المزهر ١/ ٤٦٥ .

(٤) انظر الإبدال لأبي الطيب ١/ ١٩٤ .

(٥) انظر اللهجات في التراث ٢/ ٤١٩ .

(٦) انظر اللهجات في التراث ٢/ ٤١٩ .

أما الدكتور عبد الجواد الطيب فيرى أن ما رواه اللغويون من ألفاظ قليلة ذكروا أن نطق الحجازيين فيها بالفاء ، ونطق التميميين بالثاء مثل : تلفمت وتلثمت ، والأثافي والأثاثي ، يحتمل أن يكون وَهْمًا من الرواة ، ومع ذلك فاللغات واللهجات لا تتخذ لنفسها خطا مستقيما دائمًا تسير عليه ولا تحيد عنه ، بل إن بعض قبائل الإقليم الواحد ، أو بعض بطون القبيلة الواحدة قد تتأثر بقبائل أخرى مجاورة لها ، فتتخذ في بعضها نطقا سمتا تختلف فيه شيئًا من الاختلاف عن القبيلة الأم[1] .

ولا أوافق الدكتور عبد الجواد الطيب في الفقرة الأولى من كلامه وهو أن ما رواه اللغويون عن نسبة اللهجات قد تكون وهْما ؛ وذلك لكثرة الأدلة على ثبوتها بنقل المعاجم ، وكتب اللغة ، والقراءات التي وردت عن ابن مسعود ، وابن عباس وغيرهم .

كما ينسب الدكتور عبد الجواد الطيب قراءة ابن مسعود إلى لغة هذيل يقول : «حتى إنك في قوله تعالى : ﴿مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ﴾ تجد قراءة ابن مسعود : (من كل جدث) ولا شك أن هذا الاتجاه يؤكد أن هذه لغة هذيل ، وفضلا عن قراءة ابن مسعود لهذا اللفظ (جدث) بالثاء نجد ابن عباس قد قرأه كذلك ، وهذا مما يزكي نسبته إلى الحجاز أولاً ثم إلى هذيل ثانيًا . هذا إلى أن (الثوم) في رأي الكثيرين من العلماء لغة في (الفوم) أي الحنطة ، وهذه اللغة رواها اللحياني اللغوي الهذلي ، ونقلها الزبيدي عن أبي حنيفة الدينوري في كتاب النبات . وهكذا هي بالثاء في مصحف ابن مسعود ، وبها كانت قراءته»[2] .

---

(١) انظر لغة هذيل للدكتور عبد الجواد الطيب ص ١٢١ .

(٢) انظر لغة هذيل للدكتور عبد الجواد الطيب ص ١٢١ وتاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين ٢١١ ولسان العرب (قوم) ١٠/ ٣٥٥ واللهجات العربية في التراث ٢/ ٤١٧ - ٤٢٠ .

كما يرى الدكتور ليتمان أن هذا الإبدال بين الثاء والفاء قديم عند العرب بدليل وجوده في جنوب بلاد العرب ، وفي لهجات المغرب الآن[1] .

أما عن أيهما الأصل الفاء أم الثاء في (فوم وجدث) فقد ورد نصان لابن جني في هذا الباب ظاهرهما التناقض ، يقول في النص الأول : «وأما البدل فأخبرني أبو علي قراءة عليه بإسناده إلى يعقوب ؛ أن العرب تقول في العطف: قام زيد فُمَّ عمرو ، وكذلك قولهم (جدف وجدث) ، والوجه أن تكون الفاء بدلا من الثاء ، لأنهم قد أجمعوا في الجمع على أجداث ، ولم يقولوا : أجداف[2] .

ويفهم من النص السابق أن الثاء أصل والفاء تطور عن الثاء بدليل الجمع ، وأنها بالثاء أكثر استعمالا[3] .

وأما النص الآخر الذي ذكره ابن جني فهو قوله : «وذهب بعض أهل التفسير في قوله تعالى : ﴿وَفُومِهَا﴾ إلى أنه أراد الثوم ، فالفاء على هذا بدل عنده من الثاء . والصواب عندنا أن الفوم : الحنطة وما يختبز من الحبوب ، يقال : فوَّمت الخبز أي : خبزته ، وليست الفاء على هذا بدلا من الثاء»[4] .

وهذا هو الذي حدا بالدكتور علم الدين الجندي بأن يقول : «ولهذا جانب ابن جني الصواب حيث قال : (والصواب عندنا : أن الفوم الحنطة) وكأنه يرى الفاء أصلا وليست بمبدلة من الثاء . والحق أن إبدال الفاء من الثاء كثير في تاريخ اللغات»[5] .

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث ٢/ ٤١٨ .

(٢) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٢٤٨ .

(٣) انظر الخصائص ٢/ ٨٤ .

(٤) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٢٥١ .

(٥) انظر اللهجات العربية في التراث ٢/ ٤١٧ .

وأرى أن ابن جني ذكر في النص الثاني صراحة بأن الفاء ليست بدلا من الثاء .

وربما يفهم كلام ابن جني على أن الثاء أصل في كلمة (جدف) وليست أصلا في كلمة (فوم) ، فالتأويل يختلف في الكلمتين عن بعضهما ، والفيصل في الكلام السابق هو الرجوع إلى اللغات السامية ، فإن فيها قانونًا صوتيًا لا يتخلى وهو أن الشين في العبرية تقابل تاء في الآرامية وثاء في العربية .

يقول برجشتراسر : «وقد يوجد بين تغيرات الحروف ما ظاهره اتفاقي ، وهو في الحقيقة مطرد مثال ذلك: إبدال الثاء بالفاء في بعض الكلمات ، نحو : (الثوم) أو (الفوم) وهي على هذه الصورة في القرآن الكريم . . والجدث أو الجدف أي : القبر ، والأرجح أن الأصل فيها كلها هو الثاء ، والدليل على ذلك أن (الثوم) بالعبرية : šūm وبالآرامية tūmā بالشين والتاء الناشئتين عن الثاء . وحقيقة الأمر في ذلك أنه في بعض لهجات العرب ، كانت الثاء تنطق فاء في كل الكلمات التي وقعت فيها ، فإبدال الثاء بالفاء في تلك اللهجة أو اللهجات مطرد ، غير أن سائر العرب استعاروا النطق بالفاء ، بدل الثاء في قليل من الكلمات»[1] .

ومعنى الكلام السابق أن أصل كلمة (فوم) في العربية (ثوم) أي بالثاء وأما الفاء فهي تطور عنها[2] .

ويرى الدكتور محمود فهمي حجازي أن الثاء تمثل الصيغة الأقدم . يقول:

---

(١) انظر التطور النحوي ٣٧ - ٣٨ ومدخل إلي نحو اللغات السامية ٥٤ - ٥٥ .

(٢) انظر فصول في فقه العربية ٤٧ - ٤٨ .

«وليس من الممكن تصور أن الشين هنا هي الصوت الأصلي في اللغة السامية الأم ، بل من الممكن تفسير كل الأصوات الموجودة هنا باعتبار أن الثاء تمثل الصيغة الأقدم ، وأن الشين والتاء والسين تمثل تطورات خاصة بكل لغة من هذه اللغات على حده ، ونكتفي هنا ببيان تحول الثاء التي افترضناها في اللغات السامية الأم والموجودة في العربية إلى تاء في الآرامية»[1] .

(١) انظر علم اللغة العربية ١٩٨ .

(٢) الإبدال بين القاف والكاف

إذا أمعنا النظر في مخرج كل من القاف والكاف ، نجد أنّ هناك تقاربًا بينهما في المخرج والصفة ، فكلاهما شديد مهموس ، إلا أن الكاف يتم نطقه برفع مؤخرة اللسان في اتجاه الطبق ، غير أن القاف يتم نطقه برفع مؤخرة اللسان حتى يتصل باللهاة ، فالكاف طبقي ، والقاف لهوي واللهاة تأتي بعد الطبق مباشرة ، وعلى ذلك فلا فرق بين القاف والكاف ، إلا في أن القاف أعمقُ قليلاً في مخرجها ، فليس غريبًا أن يتم التعاقب بينهما[١] .

وقد نقل السيوطي عن كتاب الإبدال لابن السكيت أمثلة كثيرة تم فيها الإبدال بين القاف والكاف نذكر منها :

«دَقَمَهُ ودَكَمهُ : دَفَعَهُ في صدره ، وامتقّ الظبي والسخلة ما في ضرع أمه وامتكّه: شربه كلّه وقاتَعَهُ وكاتَعَهُ : قاتلهُ ، وعربي قُحٌّ وكُحٌّ : خالص ، وقهرت الرجل وكَهَرْتُهُ وإناء قربان وكَربان : قرب أن يمتلئ ، وعَسقَ به وعَسكَ: لزمه ، والأقهب والأكهب : لون إلى الغبرة ودَقّ يَدُقّ ، ودَكّ يَدُكّ قال تعالى : ﴿كَلاَّ إِذَا دُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا دَكًّا﴾[٢] ، وساق الحمار يسوقه سَوْقًا، وساكه يَسُوكه سَوْكًا ، ويقال : نعجة قَهْدَةٌ وكَهْدَةٌ في لونها وعَقَلْتُ الناقة وعكَلْتُها»[٣] .

وجاءت قراءة ابن مسعود مرآة صادقة لهذا الإبدال بين القاف والكاف ،

---

(١) انظر مناهج البحث في اللغة ١٢٣ - ١٢٤ والمدخل إلى علم اللغة ٥٤ - ٥٥ ودروس في علم أصوات العربية ١٠٠ - ١٠١ .

(٢) سورة الفجر : الآية ٢١ .

(٣) انظر المزهر للسيوطي ١/ ٥٦٤ والإبدال والمعاقبة للزجاجي ٧٧ - ٨٢ والإبدال لأبي الطيب ٢/ ٣٥٣ - ٣٦٤ .

فقد قرأ قوله تعالى : ﴿وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ﴾[1] بالقاف ، فقراءة الجمهور {كشطت} بالكاف وهي لغة قيس وقريش ، وقرأ ابن مسعود وعامر بن شراحيل الشعبي وإبراهيم بن زيد النخعي {قشطت} بالقاف وهي لغة تميم وأسد قالوا : وليست القاف بدلاً من الكاف ؛ لأنهما لغتان لأقوام مختلفين وقال ابن حجر : والمعنى واحد والعرب تقول : الكافور والقافور ، والقسط والكسط ، وإذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغة ، وقال الزمخشري : اعتقاب الكاف والقاف كثير ، وقال الزجاج : والقاف والكاف تبدل إحداهما من الأخرى كثيراً[2] .

ويفهم من الروايات السابقة أن النطق بالكاف هو لغة قريش وقيس من القبائل العربية ، وأن النطق بالقاف هو لغة تميم وأسد ، وقد جاء في لسان العرب والمخصص أيضًا : قشط الجُلّ عن الفرس قشطًا : نزعه وكشفه وكذلك غيره من الأشياء ، قال يعقوب : تميم وأسد يقولون : قشطت بالقاف وقيس تقول : كشطت[3] .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن ما يستخلص من هذه الروايات هو أن البيئة البدوية كانت تؤثر القاف في حين أن البيئة الحضرية قد آثرت الكاف[4] .

كما يبرهن الدكتور علم الدين الجندي على السبب في نطق قريش بالكاف وغيرها بالقاف فيقول :

«والذي يؤيد أن قريشا تنطق (كشطت) بالكاف ، وغيرها من تميم وأسد

---

(١) سورة التكوير : الآية ١١ .

(٢) انظر المعجم ١/ ٣٢٦ ومختصر ابن خالويه ١٦٩ وإعراب القراءات السبع ٢/ ٤٩٨ والبحر ٨/ ٤٣٤ وإعراب ثلاثين سورة ١٢٢ والصحاح {كشط} ٣/ ١١٥٥ وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٧٧ .

(٣) انظر اللسان {قشط} ١٣/ ١٧٣ .

(٤) انظر في اللهجات العربية ١٣١ .

بالقاف أن قريشا وهي من بيئة حضرية تجنح إلى الأصوات المهموسة ، لذلك نطقتها (بالكاف) أما البيئات البدوية من تميم وأشياعهم فيميلون إلى الأصوات المجهورة الشديدة ، لهذا نطقوها بالقاف»[1] .

وقد قرأ أيضًا ابن مسعود قوله تعالى : ﴿كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا﴾[2] بالقاف أي : (قافورا) وقراءة الجمهور بالكاف[3] .

ومما يثير الجدل والحيرة في تفسير قراءة ابن مسعود أنه قرأ بعكس القراءتين السابقتين وإن كنا وجدنا المبرر الصوتي لقراءته السابقة ، فقد قرأ قوله تعالى : ﴿فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ﴾[4] بالكاف ، فقراءة الجمهور بالقاف ، وقرأ ابن مسعود وإبراهيم التيمى والنخعى والشعبي ، والأشهب العقيلي (فلا تكهر) بالكاف ، وهي كذلك في مصحف عبد الله . قال ابن خالويه : وفي حرف ابن مسعود فلا تكهر بالكاف أي : لا تنهره ولا تزجره ، والعرب تبدل القاف كافا ، والكاف قافا لقرب مخرجيهما[5] .

أما الدكتور عبد الصبور شاهين ، ويتفق معه الدكتور أحمد علم الدين الجندي فيرى أن قراءة ابن مسعود في (فلا تقهر) بالكاف هو نزوع إلى الانسجام الصوتي والمماثلة ، وأن هذا الصوت هو يشبه الكاف الفارسية يقول:

«وقد يكون ترقيق القاف هنا من باب المماثلة ، حين وقعت بين التاء

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث ٢/ ٤٦٣ .

(٢) سورة الإنسان : الآية ٥ .

(٣) انظر المعجم ١٠/ ٢١٠ والبحر ٨/ ٣٩٥ .

(٤) سورة الضحى : الآية ٩ .

(٥) انظر المعجم ١٠/ ٤٨٤ ومختصر ابن خالويه ١٧٥ وإعراب القراءات السبع ٢/ ٤٩٧ - ٤٩٨ والبحر ٨/ ٤٨٦ وإعراب ثلاثين سورة ١٢٢ والإبدال والمعاقبة للزجاجي ٧٨ - ٧٩ والإبدال لابن السكيت ١١٤ .

وحركتها وهمًا مرققتان ، وبين الهاء كذلك ، فكان ذلك منه نزوعا إلى الانسجام المعروف عن البدو أيضًا ، وربما زادت حيرتنا إذا ما قرأنا تعليق ابن خالويه على هذه القراءة الأخيرة ، قال : هذا مثل ما قرأ به في التكوير : {إذا السماء قشطت} فأي تماثل بين القراءتين يشير إليه ابن خالويه ؟ ومع ذلك فقد نهتدي إلى تفسير يضم هذه الأمثلة الثلاثة حين نطالع ما ذكره الحسين بن فارس ضمن اللغات المذمومة من أن بني تميم ينطقون حرفا بين القاف والكاف ، ففي ضوء هذا النص يمكن القول بأن ابن مسعود لم يكن ينطق في هذه الأمثلة قافا ولا كافا ، بل صوتا بين القاف والكاف على طريقة تميم ، ويؤيد هذا الرأي قول ابن خالويه السابق ، فهو يماثل بين القراءتين ، برغم التعارض الظاهري بينهما فهذه احتمالات تفسيرية في المشكلة ، ونحن نميل إلى أن هذا الصوت بين القاف والكاف هو (الجاف) ويساعد على هذا ما ذكره ابن فارس عن ابن دريد من أن العرب كانوا إذا اضطروا إلى نطق حروف لا يتكلمون بها حولوها عند التكلم بها إلى أقرب الحروف من مخارجها ، وضرب لذلك مثلا الحرف الذي بين القاف والكاف والجيم وهي لغة سائرة في اليمن مثل {جمل} إذا اضطروا قالوا {كمل} »[1] .

أما الدكتور رمضان عبد التواب فيبين أيضًا التغييرات التاريخية التي حدثت لصوت القاف يقول :

«وقد عدّ قدماء اللغويين العرب {القاف} من الأصوات المجهورة في العربية الفصحى ؛ فإن صدق وصفهم إياها بالجهر ، كان ذلك النطق من التغييرات التاريخية في العربية القديمة . وقد بقى هذا النطق المجهور في أغلب البوادي ، في اللهجات العربية المعاصرة ، وإن تقدم مخرجه إلى الأمام قليلاً ، وأصبح

---

(١) انظر تاريخ القرآن ٢١٤ - ٢١٥ واللهجات العربية في التراث ٢/ ٤٦٣ .

كالكاف الفارسية . . كما تطورت القاف إلى كاف في نطق الفلسطينيين في المدن؛ فهم يقولون مثلاً : (كال) في (قال) ، و(برتكان) في (برتقال) ، و(كتله كتل) في (قتله قتلا) وغير ذلك[1] .

ويفهم من الحديث السابق أن الدكتور أحمد علم الدين الجندي ، والدكتور عبد الصبور شاهين ، والدكتور رمضان عبد التواب يتفقون في تأويل قراءة ابن مسعود في أنه نطق صوتًا بين القاف والكاف يشبه إلى حد كبير الكاف أو الجاف الفارسية .

وأرى أن ابن مسعود لم يكن ليقرأ في القرآن كافا فارسية وهو الذي قال فيه النبي ﷺ **(من أراد أن يقرأ القرآن غضا طريا كما أنزل فليقرأه على ابن أم عبد)** ، ويقصد بذلك عبد الله بن مسعود والقرآن جاء لنا بالتواتر في قراءته ونطقه ، ومعنى هذا أن ابن مسعود قرأ الكاف قافا ، وليس حرفا بين الاثنين ، وعلى كل حال ، فكل هذه اجتهادات وتفسيرات تقبل أن تكون صوابا وأن تكون خطأً .

وأتفق مع الدكتور عبد الجواد الطيب في تأويله لقراءات ابن مسعود وأنه لا تعارض فيها يقول :

«وقد يبدو للنظرة العجلى أن هناك تعارضا واضطراباً في الرواية ما بين نسبة القاف إلى ابن مسعود - وترجيح نسبتها من وراء ذلك - إلى اللهجة الهذلية بدلاً من الكاف في مثل [قشطت] وثبوت عكس هذا في مثل [تكهر] . والحق أنه لا تعارض ولا اضطراب ، فقد رأينا تعليلاً سليمًا لإيثار القاف في الحالة الأولى ، وسنرى الآن أن إيثار الكاف في الحالة الثانية إنما يرجع بالإضافة إلى تقارب الحرفين : القاف والكاف إلى أن الكاف والهاء التالية لها تشتركان لا

(١) انظر بحوث ومقالات في اللغة ص ٩ - ١٠ .

في صفة واحدة بل في كثير من الصفات التي تجعل للهاء تأثيراً في إبدال القاف كافا في مثل هذا اللفظ . ومن وجوه اشتراك الكاف والهاء في الصفة أنهما مهموستان منخفضتان أي هما معا في حروف الهمس والاستفالة»[1] .

ويفهم من الحديث السابق أن قراءة {لاتكهر} من قبيل المماثلة والانسجام الصوتي وقد أشار إلى ذلك من قبل الدكتور عبد الصبور شاهين في بداية حديثه عن تلك القراءة .

(١) انظر لغة هذيل للدكتور عبد الجواد الطيب ص ١٢٣ .

(٣) الإبدال بين الضاد والظاء

هناك تقارب في مخرج كل من الضاد والظاء ، فالضاد صوت أسناني لثوي شديد مجهور مفخم ، ينطق بوضع طرف اللسان بحيث يلتصق بالأسنان العليا، والظاء أيضًا أسناني رخو مجهور مفخم يتم النطق به بوضع طرف اللسان بحيث يلتصق بأطراف الثنايا العليا ، مع رفع مؤخر اللسان في اتجاه الطبق ، ولذلك فمن السهولة بمكان انتقال مخرج الضاد إلى الظاء لقربهما في المخرج ، واتفاقهما في الجهر والإطباق والاستعلاء ، كما يتضح من المقارنة بين الصوتين أنه لا يوجد فرق بينهما إلا في أن الضاد شديد ، والظاء رخو[١] .

وقد وردت عدة أدلة في كتب اللغة تثبت الإبدال بين الضاد والظاء ، وأنّ بعض القبائل العربية كانت تنطق الضاد ظاء ، ومن ذلك ما جاء في اللسان ما هو نصه :

«قال الفراء : أهل الحجاز وطيئ يقولون : فاظت نفسه ، وقضاعة وتميم وقيس يقولون فاضت نفسه مثل : فاضت دمعته وقال أبو زيد ، وأبو عبيدة : فاظت نفسه بالظاء لغة قيس وبالضاد لغة تميم»[٢] .

ومنها أيضًا ما أورده السيوطي في المزهر قوله :

«وقال المبرد : أخبرني التّوزي عن أبي عبيدة قال : كلُّ العرب تقول : فاضت نفسه بالضاد إلا بني ضبّة فإنهم يقولون : فاظت نفسه بالضاء ، حكاه أبو محمد البطليوسي في كتاب الفرق[٣] ، وفي كتاب الفرق[٤] : حَظِلت النخلة

---

(١) انظر مناهج البحث في اللغة ١٢٠ ، ١٢٦ والأصوات اللغوية ٤٩ - ٥٨ .

(٢) انظر اللسان [فيض] ١٠/٣٤٩ والمزهر ١/٥٦١ والإبدال والمعاقبة ٥٩ والغريب المصنف ٣/٨١٢ والإبدال لأبي الطيب ٢/٢٦٧ - ٢٦٩ .

(٣) انظر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ١٧٧ .

(٤) انظر الفرق بين الأحرف الخمسة ص ١٤٣ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ١٨٦ .

وحَضِلت : إذا فسدت أصول سعفها ، وسمعت ظباظِبَ الخيل وضباضبها : أصواتها وجلبتها ، والعَظّ والعَضّ : شدة الحرب وشدة الزمان . . ويقال : ماء مَظْفوف ومَضفوف : إذا كثر عليه الناس حكاه أبو عمرو الشيباني بالظاء وحكاه الخليل بالضاد»[1] .

وفي الصحاح للجوهري : التقريظ مثل التقريض : يقال فلان يقرّض صاحبه إذا مدحه أو ذمه[2] .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن ما ورد من إبدال بين الضاد والظاء في الروايات السابقة ما هو إلا مناظرة بين صوت رخو وهو الظاء ونظيره الشديد وهو الضاد ، ولكن الرواة لا يكادون يستقرون على أمر في نسبة الصيغتين {أي فاظت نفسه وفاضت} ، ويظهر من مجموع ما قالوا أن الضاد تنتمي إلى بيئة تميم البدوية ، وأن الظاء تنتمي لبعض من قيس ممن تأثروا بالبيئة الحجازية أو لأهل الحجاز أنفسهم كما يقول الفراء[3] .

وقد قرأ عبد الله بن مسعود ، وابن عباس ، وزيد بن ثابت ، وابن عمر ، وابن الزبير ، وعائشة ، وعمر بن عبد العزيز ، وابن جبير ، وعروة ، وهشام بن جندب ، ومجاهد قوله تعالى : ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾[4] {بظنين} أي بمتهم واختارها أبو عبيد[5] .

أما الزمخشري في الكشاف فله رؤية أخرى حول الآية يقول : «{بظنين}

---

(١) انظر المزهر ١/ ٥٦٢ .

(٢) انظر الصحاح {قرض} ٣/ ١١٠٢ .

(٣) انظر في اللهجات العربية ١٠٤ .

(٤) سورة التكوير : الآية ٢٤ .

(٥) انظر المعجم ١٠/ ٣٣٠ والإتحاف ٥٧٣ - ٥٧٤ والتيسير ١٧٩ وحجة القراءات ٧٥٢ والبحر ٨/ ٤٣٥ والنشر ٢/ ٣٩٨ والكشاف ٤/ ١٩١ .

أي بمتهم من الظنة ، وهي التهمة ، وقرئ {بضنين} من الضنّ وهو البخل أي لا يبخل بالوحي فيزوي بعضه غير مبلغه أو يسأل تعليمه فلا يعلمه ، وهو في مصحف عبد الله بالظاء ، وفي مصحف أبي بالضاد ، وكان رسول الله ﷺ يقرأ بهما ، وإتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ، ومعرفة مخرجيهما مما لابد منه للقارئ ؛ فإنّ أكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين ، وإن فرقوا ففرقا غير صواب ، وبينهما بون بعيد ، فإن مخرج الضاد من أصل حافة اللسان وما يليها من الأضراس من يمين اللسان أو يساره . . وأما الظاء فمخرجها من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا وهي أحد الحروف الذولقية»[1] .

ويفهم من كلام الزمخشري أن للآية معنى على القراءة بالضاد تختلف عن معناها على القراءة بالظاء .

أما قول الزمخشري بأن بين الحرفين بونا شاسعا في المخرج ، فهذا غير صحيح من وجهة نظر علماء اللغة المحدثين ، فقد رأينا من قبل التقارب الواضح بين الصوتين في المخرج والصفة ، وهذا هو الذي سَوّغ الإبدال بينهما.

كما أشار {برجشتراسر} إلى أوجه التقارب والتبادل بين الظاء والضاد يقول:

«والآن نتكلم عن آخر الحروف الخمسة ، التي يختلف نطقها قديمًا عنه الآن وهو الظاء ، وهي الآن عند كثير من أهل المدن أحد حروف الصفير ، وعند سائر العرب مثل ذال مطبقة ، وهذا هو نفس نطقها العتيق ، فنرى من ذلك أن نطق الظاء كان قريبًا من نطق الضاد . وكثيرًا ما تطابقتا وتبادلتا في تاريخ اللغة العربية ، وأقدم مثل لذلك مأخوذ من القرآن الكريم وهو {الضنين} في سورة التكوير ، فقد قرأها كثيرون {الظنين} بالظاء مكان الضاد التي رسمت

---

(١) انظر الكشاف ٤/ ١٩١ .

بها في كل المصاحف وممن قرأ بالظاء : ابن كثير ، وأبو عمرو ، والكسائي ، وكذلك النبي ﷺ كما قال مكي في كتاب الكشف[1] .

وبالبحث في كتب التراث نجد أن هناك اتجاهين في الإبدال بين الضاد والظاء .

الأول : هو أن هناك كلمات رويت بالضاد والظاء ومعناها واحد .

والثاني : هو أن هناك كلمات رويت بالضاد والظاء ، ولكن يختلف معناها بالضاد عن معناها بالظاء ، والنوع الثاني ألف فيه القدماء تراثًا ضخمًا حتى ينتفي الخلط بين الصوتين مثل : زينة الفضلاء في الفرق بين الضاد والظاء لابن الأنباري ، والاعتضاد لابن مالك وغيرهما كثير .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن العرب القدماء كانوا في نطقهم يميزون هذين الصوتين تمييزًا واضحًا ، ولكنهم فيما يبدو كانوا فريقين : فريق يمثل الكثرة الغالبة وهؤلاء هم الذين كانوا ينطقون بهما ذلك النطق الذي وصفه سيبويه . أما الفريق الآخر فكان يخلط بين الصوتين ، ويدل على هذا ما يروي في المصباح المنير حين يتحدث عن لغة حكاها الفراء عن المفضل قال «من العرب من يبدل الضاد ظاءً فيقول : عظت الحرب بني تميم ، ومن العرب من يعكس فيبدل الظاء ضادًا فيقول في الظهر : الضهر ، وهذا وإن نقل وجاء استعماله في الكلام فلا يجوز العمل به في كتاب الله . . وهذا الخلط الذي وقع في بعض اللهجات المغمورة إنما كان سببه أن هذين الصوتين على حسب وصف سيبويه لهما يشتركان في بعض النواحي الصوتية أو بعبارة أخرى كان وقعهما في الآذان متشابهًا[2] .

---

(١) انظر التطور النحوي ١٩ - ٢٠ والمدخل إلى علم اللغة للدكتور رمضان عبد التواب ٧١ - ٧٢ .

(٢) انظر الأصوات اللغوية ص ٥٣ - ٥٤ والمدخل إلى علم اللغة ٧٢ - ٧٣ والتصريف العربي للطيب البكوشي ص ٤٠ .

كما يبين الدكتور رمضان عبد التواب الوقت الذي شاع فيه الخلط بين الضاد والظاء وجواز المعاقبة بينهما عند العرب يقول :

«ولعل هذا الخلط بين صوتي الضاد والظاء ، كان قد شاع في القرن الثالث الهجري ، وكان هذا هو السر فيما ذهب إليه أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي ، اللغوي المشهور (المتوفى سنة ٢٣١) من أنه يجوز عند العرب ، أن يعاقبوا بين الضاد والظاء ، فقد روى ابن خلكان ، أن ابن الأعرابي كان يقول: «جائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء ، فلا يخطئ من يجعل هذه في موضع هذه وينشد :

إلى الله أشكـــو مـن خليـل أودّهُ ثلاثَ خِصالٍ كلُّها لى غائضُ[1]

بالضاد (بدل غائظ) ويقول : هكذا سمعته من فصحاء العرب» .

ويرى ابن جني أن البيت السابق ليس من باب المعاقبة ، وإنما هي مادة أخرى ، فيقول «ويجوز عندي أن يكون غائض غير بدل ولكنه من غاضه ، أي نقصه ، فيكون معناه : ينقصني ويتهضّمني»[2] .

وقد فسّر بعض العلماء أن انقلاب صوت الظاء إلى ضاد إنما يرجع إلى قانون السهولة والتيسير ، وأن الأصل هو الظاء ثم تطور إلى ضاد ومن ذلك ما يقال في مثل : {ضلّ} بدلاً من {ظلّ} ، وأن الذال والثاء والظاء أصبحت في لغة الكلام أصواتًا شديدة هي الدال والتاء والضاد[3] .

---

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة ٧٣ .

(٢) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٢١٥ .

(٣) انظر التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ٨٣ - ٨٤ والأصوات اللغوية ١٦٧ - ١٦٨ واللهجات العربية في التراث ٢/ ٤٢٨ .

(٤) الإبدال بين الدال والذال

هذان الحرفان متقاربان في المخرج ، ويتحدان في كثير من الصفات ؛ إذ إن صوت الدال صوت أسناني لثوي شديد مجهور مرقق ، ينطق بإلصاق طرف اللسان بداخل الأسنان العليا ، ومقدمه باللثة ، وصوت الذال أسناني رخو مجهور مرقق ، يتم النطق به بوضع طرف اللسان بحيث يلتصق بأطراف الثنايا العليا ، وبالمقارنة بين الصوتين فهما يتفقان في صفتي الجهر والترقيق ، ولا يختلفان إلا في صفة واحدة هي : أن أحدهما شديد = انفجاري والآخر رخو = احتكاكي ، من أجل ذلك حدث الإبدال بينهما في لسان بعض القبائل العربية[١] .

وقد جاء في لغة العرب التبادل بين الدال والذال ، ومن ذلك ما جاء في اللسان : قال أبو حسان : سمعت أبا عمرو الشيباني يقول : ما ذقت عدوفا ولا عدوفة قال : وكنت عند يزيد بن يزيد الشيباني فأنشد بيت قيس بن زهير :

وَمُجَنَّبَاتٍ ما يَذُقْنَ عَدُوفَـة يَقْذِفن بالمُهَرات والأَمْهـار

بالدال فقال لي يزيد : صَحَّفت أبا عمرو ، وإنما هي : عذوفة بالذال قال: فقلت له : لم أصحف أنا ولا أنت ، تقول ربيعة هذا الحرف بالذال وسائر العرب بالدال[٢] .

وعن تفسير تلك الرواية يقول الدكتور إبراهيم أنيس :

«نحن في هذه الرواية أمام كلمة رويت بروايتين وهي {عدوفة} بالدال أو الذال ، وهما حرفان متناظران الأول منهما شديد والثاني نظيره الرخو ، وقد

---

(١) انظر مناهج البحث في اللغة ١٢١ ، ١٢٧ والأصوات اللغوية ٤٧ - ٤٨ والمدخل إلى علم اللغة ٤٦ ولغة هذيل ١٢٤ ودراسة السمع والكلام ١٧٤ .

(٢) انظر اللسان {عدف} ٩/ ٨٢ والمزهر ١/ ٥٣٧ والإبدال لأبي الطيب ١/ ٣٥٣ .

نسبت الصيغة المشتملة على {الذال} لشعب عظيم هو ربيعة وفيها البدو ، وفيها من تأثروا بحضر الحيرة كإياد والنمر ولذلك نؤثر أن ننسب النطق بالذال لهاتين القبيلتين ، ولكن الغريب أن يرد في مادة (دكر) أن الفراء يقول : (وبعض بني أسد يقولون {مذّكر} فيقلبون الدال فتصير ذالاً مشددة . وقال الليث {الدّكر} ليس من كلام العرب ، وربيعة تغلط في {الذكر} فتقول {دكر} . أما أن ينسب {الدكر} بالدال لربيعة فأمر هين ، لأن من قبائل ربيعة بكر بن وائل ، وهي المتوغلة في البداوة ، فلعل الراوي قد سمع هذا النطق فيها ، ولكن نسبة {مذّكر} بالذال لبني أسد من الأمور التي يصعب تعليلها[1] .

كما جاءت شواهد أخرى تدلل على الإبدال بين الدال والذال ومنها ما جاء في الغريب المصنف في باب عقد له : خَرْدَلْتُ اللحم وخَرْذَلته : قطعته ، وادْرَعفّت الإبل واذْرَعَفّت : مضت على وجوهها واقْدَحَرّ واقْذَحَرّ ، ورجل مِدْل ومِذْل وهو : الخفيّ الشخص القليل اللحم[2] .

وفي الصحاح أيضًا : جَدَعْتُهُ أي سجنته وحبسته وبالذال أيضًا ، وتَمَدَّحَتْ خواصر الماشية أي اتسعت شِبَعًا مثل تَنَدَّحَتْ يروى بالدال والذال[3] .

وفي الغريب المصنف أيضًا : الدَّألان بالدال والذال : مشية في نشاط وخفّة ، ومنها سمي الذئب : ذؤالة ، والدَّعْداع والدَّحْداح بالدال ثم شك أبو عمرو في الذَّحْذَاح بالذال أو بالدال ، ثم رجع فقال بالدال ، قال أبو عبيد : هو عندنا الصواب بالدال[4] .

وفي المزهر للسيوطي نقلاً عن الجمهرة قوله : والخُنْدُع : الخسيس ويقال

---

(١) انظر في اللهجات العربية ص ١٠١ - ١٠٢ .

(٢) انظر المزهر ١/ ٥٤٤ والإبدال لأبي الطيب ١/ ٣٥٣ .

(٣) انظر الصحاح {جدع} ٣/ ١١٩٣ و{مدح} ١/ ٤٠٤ .

(٤) انظر الغريب المصنف ١/ ٩٦ و ١/ ٦٠ .

بالذال أيضًا وغَمَيْدَرُ : متنعِّم بالدال والـذال وقِنْدَحْـر وقِنْذَحْر : المتعـرض للناس[1] .

ويتضح من الأمثلة السابقة أن الإبدال بين الدال والذال شائع في لغة العرب ومطرد .

وقد قـرأ المطوعـي والأعمش بخلاف عنه ، وابن مسعود قوله تعالى : ﴿فَإِمَّا تَثْقَفَنَّهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِم مَّنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ﴾[2] {فَشَرِّذ} بالذال . قال أبو حيان : وكذا في مصحف عبد الله ، وقالوا : ولم يحفظ هذه المادة في لغة العرب قال ابن جني : لم يمر بنا في اللغة تركيب {ش ر ذ} وأوجه ما يصرف ذلك أن تكون الذال بدلاً من الدال كما قالوا : لحم خرادل وخراذل : أي مقطع مفرّق ، والمعنى الجامع لهما أنهما مجهوران ومتقاربان ، وقال القرطبي : هما لغتان أي الدال والذال ، وقال قطرب : بالذال المعجمة : التنكيل وبالدال المهملة التفريق حكاه الثعلبي[3] .

ويفهم من الحديث السابق أن هناك خلافا بين العلماء حول تركيب {شرذ} الذي قرأ به ابن مسعود ، فابن جني يرى أن المادة غير موجودة في اللغة ، والقرطبي يرى أنهما لغتان {أي شرذ وشرد} وقطرب يفرق في المعنى بين الكلمتين .

وإذا كنا قد رأينا في قراءة ابن مسعود السابقة أنه نطق الدال ذالاً ، فقد ورد أنه قرأ بعكس تلك القراءة ، أي قلب الذال دالاً في آيات أخرى ، وهذا مما يثير التوقف والحيرة .

---

(١) انظر المزهر ١/ ٥٤٥ .

(٢) سورة الأنفال : الآية ٥٧ .

(٣) انظر المعجم ٤/ ٣١٢ ومختصر ابن خالويه ٥٥ والمحتسب ١/ ٢٨٠ والإتحاف ٢٩٨ والكشاف ٢/ ١٣٢ .

من ذلك قوله تعالى : ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾[1] فقد قرأ ابن مسعود ، وأبو عباد والمهدوي عن ابن أبي عمار ، والماوردي ، وابن عمير ، وعبد الله ابن السائب ، وابن عامر {حادرون} بالألف والدال المهملة ، وهو من قولهم : عين حَدِره أي : عظيمة والحادر : المتورم[2] .

وكذلك قوله تعالى : ﴿لا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلاًّ وَلا ذِمَّةً﴾[3] . فقد قرأ ابن مسعود بالدال المهملة (ولا دمة)[4] .

وقد ردّ الأزهري صاحب التهذيب القراءة بالدال ، وعدّها من الشواذ ، أورد ذلك صاحب اللسان يقول : «الأزهري : وروى عبد الله بن مسعود أنه قرأ قوله تعالى : ﴿وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ﴾ بالدال وقال : مؤدون في الكراع والسلاح قال الأزهري : والقراءة بالذال لا غير ، والدال شاذة لا تجوز عندي القراءة بها ، وقرأ عاصم ، وسائر القراء بالذال . . والحادر : الممتلئ لحمًا وشحمًا والحادر والحادرة : الغلام الممتلئ الشباب[5] .

ويرى الدكتور عبد الجواد الطيب أنه ليس هناك تعليل لهذه الظاهرة إلا ما سبق ذكره من قرب مخرج هذين الحرفين واشتراكهما في بعض الصفات ، وإن كان هناك خلاف بينهما يتمثل في أن الدال شديدة ، والذال رخوة[6] .

كما أننا نستطيع أن نفسر القراءتين بالدال في ضوء القوانين الصوتية ، والتأثر بالأصوات المتجاورة ؛ لأن الميم والراء ، وهما الحرفان التاليان في هذين المثالين - كلاهما حرف متوسط بين الشدة والرخاوة ، ويستوي في تحقيق

---

(١) سورة الشعراء : الآية ٥٦ .

(٢) انظر المعجم ٦/ ٤٢١ والمحتسب ٢/ ١٢٨ وإعراب القراءات السبع ٢/ ١٣٤ ومختصر ابن خالويه ص ١٠٨ والبحر ٧/ ١٨ .

(٣) سورة التوبة : الآية ٨ .

(٤) انظر المعجم ٣/ ٣٤٨ ومختصر ابن خالويه ٥٧ .

(٥) انظر اللسان {حدر} ٣/ ٨٤ .

(٦) انظر لغة هذيل ١٢٥ .

الانسجام الصوتي أن يكون قبلهما دال شديدة ، أو ذال رخوة ، فلا غلبة لإحداهما على الأخرى في هذا المجال[1] .

وأرى أنه يمكن أن نجد تفسيراً مقبولاً لقراءة ابن مسعود بالدال عن طريق قانون السهولة والتيسير الذي تحولت عن طريقه الأصوات الأسنانية في العربية، وهي الذال والثاء والظاء ، وهي التي تتطلب إخراج طرف اللسان ووضعه بين الأسنان عند النطق بها ، ولا شك أن ذلك جهد عضلي تخلصت منه لغة الكلام بنقل المخرج إلى ما وراء الأسنان ، أما الذال فقد حل محلها الدال في مثل : {دَهَب} بدلا من {ذهب}[2] .

ومع ذلك فإن الدكتور محمد حسن عبد العزيز ذكر أن هذا القانون وجّه له الباحثون نقداً شديداً ومن هؤلاء الدكتور أيوب ، ونقل عن الدكتور أيوب قوله: إنه ليس من اليسير أن نميز الأصوات التي يسهل نطقها من الأصوات التي يعسر على الإنسان أن ينطق بها ، وذلك لأن السهولة أو العسر أمر نسبي . . ومن ذا الذي يستطيع أن يدعي أن الدال أو الزاي أكثر سهولة في نطقها من الذال ، ثم يتخذ ذلك مبرراً لظهور الذال الفصيحة زايًا أو دالاً في اللهجة المصرية الحديثة[3] .

وتعقيبًا على ما سبق يقول الدكتور محمد حسن عبد العزيز : «وليس صحيحًا أيضًا أننا نعمد إلى الاختصار في كل الأحوال إذا أمن اللبس ، فإننا نلاحظ أن العامية المصرية قد مالت أحيانًا إلى إيثار كلمات ذات بنية أكبر ، وتتطلب جهداً أكبر على كلمات ذات بنية أقل وتتطلب جهداً أقل . فيقال مثلاً : {كباية} ولا يقال : {كوب} ، ويقال : {كبايات}، ولا يقال : أكواب[4] .

---

(١) انظر لغة هذيل ١٢٥ .

(٢) انظر التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ص ٨٣ .

(٣) انظر مدخل إلى اللغة للدكتور/ محمد حسن عبد العزيز ص ١٢٦ .

(٤) انظر مدخل إلى اللغة ١٢٦ .

(٥) الإبدال بين الحاء والخاء

هناك تقارب واضح في مخرج كل من الحاء والخاء ، فالخاء صوت طبقي رخو مهموس مرقق ، ويتم النطق بهذا الصوت بالطريقة نفسها التي يتم بها النطق بصوت الغين مع فارق واحد هو أنّ الأوتار الصوتية في هذه الحالة الأخيرة لا تكون بها ذبذبة ، ومن ثم كان صوت الخاء مهموسًا ، وأما الحاء فهو صوت حلقي رخو مهموس مرقق ، وهو المقابل المهموس لصوت العين ، ويتم النطق به كما يحدث مع صوت العين مع فارق واحد هو أن الأوتار الصوتية في نطق الحاء مفتوحة ليس بها ذبذبة ، وبالمقارنة بين الصوتين يتضح الاتفاق التام بينهما في الصفات ، والخلاف في المخرج ، فصوت الخاء طبقي أي مخرجه من الطبق ، والحاء حلقي أي من الحلق ، وكلا المخرجين متقاربان، ولعل هذا هو السبب في إمكانية الإبدال بينهما[١] .

وقد جاءت شواهد كثيرة في لغة العرب تم فيها التبادل بين الحاء والخاء ، ومنها ما ورد في الإبدال لابن السكيت : الحَشِيّ والخَشِيّ : اليابس ، وَحَبَج وخَبَج : خرج منه ريح . . والمحسول والمخسول : المرذول ، وطحرور وطخرور : السحابة ، وقرئ {إنّ لك في النهار سبحا طويلا} وسبخا قال الفراء: معناها واحد أي : فراغا[٢] .

ومنها ما ورد في الجمهرة : رَجُل مُحْرَنْشِم ومُخْرَنْشِم بالحاء والخاء إذا ضمر وَهَزُل ، ورجل حُثارم بالحاء والخاء : غليظ الشفة . . ولحَّت عينه بالحاء ولخَّت بالخاء : كثر دمعها وغلظت أجفانها[٣] .

---

(١) انظر مناهج البحث في اللغة ١٣٠ - ١٣١ والأصوات اللغوية ص ٨٨ ودراسة السمع والكلام ١٨٥ ودراسة الصوت اللغوي ٣١٨ - ٣١٩ .

(٢) انظر المزهر ١/ ٥٤٢ والإبدال لابن السكيت ٩٩ والإبدال لأبي الطيب ١/ ٢٦٣ - ٢٦٥ .

(٣) انظر الجمهرة ٢/ ١٢١٨ و ٢/ ١٢١٠ و ٢/ ١٠١ والمزهر ١/ ٥٤٢ - ٥٤٣ .

وفي الغريب المصنف : مَسَخْتُ الناقةَ بالخاء معجمة وبالحاء جميعا إذا هزلتها وأدبرتها[1] .

وفي الصحاح أيضًا : حَبَجَهُ بالعصا : ضربه بها مثل : خَبَجَهُ[2] .

وفي فقه اللغة للثعالبي : قال أبو سعيد السيرافي : تقول العرب : سمعت للجراد حَتْرَشَة وخَتْرَشَة : وهو صوت أكله[3] .

كما ذكر ابن جني مثالاً آخر للإبدال بين الحاء والخاء ، ولكنه زعم أنه ليس هناك إبدال بل كل من الكلمتين أصل قائم بذاته : خمص الجرح يَخْمِصُ خُمُوصًا ، وحَمَصَ يَحْمِصُ حُمُوصًا وانخمص انخماصًا . . إذا ذهب ورمه ، فلا يكون الحاء فيه بدلاً من الخاء ، ولا الخاء بدلاً من الحاء ، ألا ترى أن كل واحد من المثالين يتصرف في الكلام تصرف صاحبه ، فليست لأحدهما مزية من التصرف والعموم في الاستعمال يكون بها أصلاً ليست لصاحبه . ومع هذا فإنّك تجد لكل واحد منهما وجها يحقق له حرفه ، وذلك أنّ خَمَصَ بالخاء من الشيء الخميص : الضامر . . أما انْحَمَصَ بالحاء فهو من الحِمَّص ألا ترى أن الحِمَّصة صغيرة مجتمعة ضامرة ، فهذا يشهد بأن الحرفين أصلان ، وأنه ليس أحدهما أصلاً لصاحبه ، ولا بدلاً منه[4] .

ولا أوافق ابن جني في تحليله السابق لعدة أمور هي :

الأول : هو أن الأمثلة التي نقلناها من كتب التراث تشهد بأن الإبدال قائم بين الصوتين .

---

(٤) انظر الغريب المصنف ٣/ ٨٥٤ .

(٥) انظر الصحاح [حبج] ١/ ٣٠٣ .

(٣) انظر فقه اللغة للثعالبي ٢٢١ والمزهر ١/ ٥٤٣ - ٥٤٤ .

(٤) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ١٨٣ - ١٨٤ .

الثانى : أن هناك من المبررات الصوتية بين الصوتين ما يسمح لإمكانية التبادل بينهما .

الثالث : أن المثال الذي ذكره ابن جني واعتمد عليه فهو بالحاء والخاء معناه واحد ، أي ليس هناك اختلاف في المعنى ؛ حتى يتسنى لنا أن نقول: إن كل كلمة أصل قائم بذاته .

وجاءت صورة الإبدال بين الحاء والخاء في قراءة ابن مسعود ، وغيره من القراء عند قوله تعالى : ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً﴾[1] . فقد قرأ يحيى بن عمر ، وعكرمة ، وابن أبي عبلة ، وأبو عمران ، وأبو وائل ، والضحاك وعلى ، وابن مسعود [سبخا] بالخاء المنقوطة[2] .

وعن آراء العلماء في الآية السابقة بالحاء والخاء جاء في لسان العرب قوله «السَّبْخ : الفراغ، وقوله تعالى : ﴿إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلاً﴾ ؛ إنما يعني به فراغًا طويلاً وتصرُّفا وقال الليث معناه : فراغا للنوم ؛ وقال أبو عبيدة : منقلبًا طويلاً وقال المؤرج : هو الفراغ والجيئة والذهاب ، وقال الفراء : يقول: لك في النهار ما تقتضي حوائجك . . وقال ابن الأعرابي من قرأ سَبْخا فمعناه : اضطرابا ومعاشا ، ومن قرأ سَبْحًا أراد : راحة وتخفيفًا للأبدان[3] .

ويفهم من النص السابق أن ابن الأعرابي فرّق في المعنى بين (سَبحا وسَبخا) ، والأرجح أن كلاهما بمعنى واحد كما قال الفراء من قبل .

وقد حدث التبادل بين هذين الحرفين في السامية الأم والعبرية ، فتحولت الخاء في العبرية إلى حاء[4] .

---

(١) سورة المزمل : الآية ٧ .

(٢) انظر المعجم ١٠/ ١٤٥ ومختصر ابن خالويه ١٦٤ والبحر ٨/ ٣٦٣ والكشاف ٤/ ١٥٣ .

(٣) انظر لسان العرب [سبح] ٦/ ١٤٣ .

(٤) انظر التطور النحوي ص ٣٧ .

(٦) الإبدال بين الضاد والصاد

هناك أوجه تشابه بين الضاد والصاد في المخرج والصفة ، فالضاد صوت أسناني لثوي شديد مجهور مفخم ينطق بوضع طرف اللسان بحيث يلتصق بالأسنان العليا ، وأما الصاد فهي صوت أسناني لثوي رخو مهموس مفخم ، يتم النطق به بوضع طرف اللسان ضد الأسنان السفلى ، وبالمقارنة فهما متقاربان في المخرج ، فكلاهما أسناني لثوي ، ويختلفان في بعض الصفات ، فالضاد صوت مجهور ، والصاد مهموس ، والضاد شديد ، والصاد رخو ، غير أنهما يتفقان في صفات التفخيم والاستعلاء ، ولعل هذا التشابه السابق هو الذي سوّغ الإبدال بينهما[١] .

ومن الأدلة الدامغة على الإبدال بين الضاد والصاد ما ورد في التراث من أمثلة ومنها : ما ورد في الجمهرة[٢] الحَصَبُ بالصاد : ما ألقي في النار من حطب وغيره ، والحَضَبُ بالضاد مثله ، وقد قرئ بالوجهين قوله تعالى : ﴿حَصَبُ جَهَنَّمَ﴾[٣] ، وقال ابن السكيت في الإبدال يقال : مَصْمَصَ إناءَه ومَضْمَضْهُ إذا غسله ، وناص نَوْصًا ، وناضَ نَوْضًا : نجا هاربا ، وصاف السهم يصيف ، وضاف يضيف : إذا عدل عن الهدف[٤] .

وفي الغريب المصنف : انقاصت البئر انقياصا مثله وانقاضت أيضًا بالضاد: تكسّرت[٥] .

---

(١) انظر مناهج البحث في اللغة ١٢٠ و ١٢٨ والأصوات اللغوية ٤٨ - ٤٩ ودراسة الصوت اللغوي ص ٣١٦ و ٣٢٦ والمدخل إلى علم اللغة ٧٦ - ٧٧ .

(٢) انظر الجمهرة ١/ ٢٨٠ والمزهر ١/ ٥٥٠ .

(٣) سورة الأنبياء : الآية ٩٨ .

(٤) انظر الإبدال لابن السكيت ١٢١ - ١٢٢ والمزهر ١/ ٥٥٠ - ٥٥١ .

(٥) انظر الغريب المصنف ١/ ٤٥٤ والصحاح [قيص] ٣/ ١٠٥٤ .

وفي الجمهرة أيضًا : بعير صباصب وضباضب : قوي شديد ، وقَصْقَصَ الشيء وقَضْقَضَهُ كسره ، وبه سمى الأسد قصاقصا وقضاقضا . ورجل صِمْصِم وصُماصِم ، وضمضم وضماضم إذا كان ماضيًا جلدًا ضريًّا[1] .

وفي لسان العرب : وذكر أبو عبيد عن الأصمعي : جاء فلان بالضِّئْبل والنِّئْطل وهما الداهية . قال : ولغة بني ضبة : الصِّئْبل بالصاد ، والضاد أعرف[2] .

وقال الأصمعي : المُنْقاصُ : المنقعر من أصله ، والمنقاضُ بالضاد المعجمة : المنشقُّ طولاً ، وقال أبو عمرو : هما بمعنى واحد[3] .

وجاءت قراءة ابن مسعود ، وغيره من القراء موافقة لما ورد في كتب التراث من إبدال بين الضاد والصاد في قوله تعالى : ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُ﴾[4] . فقد قرأ علي وعكرمة ، وابن مسعود ، وأبو شيخ خيران بن خالد الهنائي ، وخليد بن سعد ، ويحيى بن يعمر ، والزهري وهو المشهور عنه ، وأبو العالية ، وأبو عثمان النهدي [أن ينقاص] بالقاف وألف ثم صاد غير معجمة[5] .

أما ابن جني فقد عدّ بعض الكلمات التي ورد فيها الإبدال بين الصاد والضاد أصولاً وليست مبدلة يقول :

«فأما قولهم : نَضْنَضَ لسانه ، ونَصْنَصَهُ إذا حركه ، فأصلان وليست

---

(١) انظر الجمهرة ١/ ١٧٥ ، ٢/ ١٢٠٩ ، ١/ ٢١٠ ، ٢/ ١٢٠٩ والمزهر ١/ ٥٥١ - ٥٥٢ .

(٢) انظر اللسان [ضئبل] ٨/ ٥ - ٦ .

(٣) انظر الصحاح [قيص] ٣/ ١٠٩٤ - ١٠٩٥ .

(٤) سورة الكهف : الآية ٧٧ .

(٥) انظر المعجم ٥/ ٢٧٥ - ٢٧٦ ومختصر ابن خالويه ٨٤ والمحتسب ٢/ ٣١ والبحر ٦/ ١٥٢ والكشاف ٢/ ٣٩٩ .

الصاد أخت الضاد فتبدل منها . . قال اللحياني : سمعت أبا زيد يقول : تَضَوَّك في خُرْئه قال : وسمعت الأصمعي يقول : تصوَّك وهذان أيضًا أصلان حتى تقوم الدلالة على قلب أحدهما عن صاحبه»[1] .

ونفى ابن جني بأن الصاد ليست أخت الضاد ، فتبدل منها ليس عليه دليل؛ وذلك لما أسلفنا سابقًا من أوجه التشابه بينهما في المخرج وبعض الصفات التي تسوّغ الإبدال بينهما ، ولما ورد في كتب التراث من أمثلة كثيرة حدث فيها الإبدال بين الصوتين .

أما الدكتور عبد الجواد الطيب فقد جانبه الصواب حينما اعتقد أنّ قراءة ابن مسعود في الآية بالضاد فقط يقول :

«ثم إننا إذا وقفنا وقفة قصيرة عند قوله تعالى : ﴿فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ﴾ وجدنا أنه عندما قرأها بعض القراء [ينقاص] بالصاد المهموسة ، لزم ابن مسعود الضاد المجهورة فقرأها [ينقاض]»[2] .

والواقع أنك إذا راجعت معجم القراءات للدكتور الخطيب ، وجدت ابن مسعود قرأ الآية مع كثير من القراء بالضاد ، وقرأها أيضًا بإبدال الضاد صادا[3] .

ويرى الدكتور أحمد علم الدين الجندي أن الضاد القديمة كانت قريبة المخرج من الصاد ، وأنها مرّت بأطوار تاريخية يقول :

«ويظهر أن هذه الضاد التي وصفت في كتب القدماء قد مرت بأطوار تاريخية - حتى وصلت إلى ما هي عليه في لهجاتنا الحديثة كما يظهر أنها في

---

(١) انظر سر صناعة الإعراب ٢/ ٢١٣ - ٢١٤ واللسان [نضنض] ١٤/ ١٨٠ .

(٢) انظر لغة هذيل ١٢٩ .

(٣) انظر المعجم ٥/ ٢٧٥ - ٢٧٦ .

تطوراتها تلك كانت تنطق أحيانًا كالظاء ولا يزال كثيراً من البلاد العربية تنطق الضاد كالظاء - وأحيانًا كالزاي وأخرى كالصاد ولهذا كانت الضاد تقابل صادًا في الأكادية ، وفي العبرية ، وظاء أو صادًا في اللغة الأجريتية كما كانت تكتب صادًا في الكتابات النبطية وتنطق ضادا ، ومعنى هذا أن الضاد القديمة كانت قريبة المخرج من الصاد ، والعلاقة بينهما الإطباق ، وإن كانت الضاد تختلف في تطوراتها التاريخية عن نطق الصاد»[1] .

وقد قرأ أيضًا ابن مسعود وغيره في آية أخرى غير التي سبقت بإبدال الضاد صادا في قوله تعالى : ﴿فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ الرَّسُولِ﴾[2] .

فقد قرأ ابن مسعود وأبي بن كعب وعبد الله بن الزبير ، ونصر بن عاصم والحسن وقتادة وابن سيرين بخلاف : [فقبصت قَبْصَةً] بالصاد فيهما ، قال أبو الفتح : القبضُ بالضاد معجمة باليد كلها ، وبالصاد غير معجمة بأطراف الأصابع . وهذا مما قدمت إليك في نحوه تقارب الألفاظ لتقارب المعاني[3] .

---

(١) انظر اللهجات في التراث ٢/ ٤٣١ وانظر أيضًا في تطور الضاد في الساميات مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ٥٥ والمدخل إلى علم اللغة ٢١٦ وعلم اللغة العربية مدخل تاريخي ص ١٤١ .

(٢) سورة طه : الآية ٩٦ .

(٣) انظر المعجم ٥/ ٤٨٨ والمحتسب ٢/ ٥٥ والبحر ٦/ ٢٧٣ والصحاح [قبض] ٣/ ١٠٤٩ .

(٧) الإبدال بين اللام والنون

هذان الصوتان متقاربان في المخرج ، والصفات فاللام صوت متوسط بين الشدة والرخاوة ومجهور أيضًا ، ينطق بأن يتصل طرف اللسان بأصول الثنايا العليا ، وبذلك يحال بين الهواء ومروره من وسط الفم ، فيتسرب من جانبيه ، أما النون فهو صوت أسناني أنفي مجهور ينطق به بإخراج اللسان أي بوضع طرفه ضد أطراف الأسنان العليا ، وينفذ الهواء عن طريق الأنف وبالمقارنة بين الصوتين يتضح أن كلاهما مجهور ، ومتوسط بين الشدة والرخاوة ، والفرق بينهما يتمثل في مخرج الهواء أثناء النطق بهما ، ففي صوت اللام يخرج الهواء من جانبي الفم وفي مخرج النون يخرج الهواء من الأنف ، ومن أجل ذلك التقارب والتشابه بينهما حدث الإبدال الصوتي[١] .

وعن وجه الشبه بين هذه الأصوات [أي اللام والنون والراء] يقول الدكتور إبراهيم أنيس :

«أما وجه الشبه بين أفراد هذه المجموعة الفرعية كما يراه المحدثون ، فهو أنها قرب مخارجها تشترك في نسبة وضوحها الصوتي ، وأنها من أوضح الأصوات الساكنة في السمع ، ولهذا أشبهت من هذه الناحية أصوات اللين . فهي جميعًا ليست شديدة أي لا يسمع معها انفجار ، وليست رخوة فلا يكاد يسمع لها ذلك الحفيف الذي تتميز به الأصوات الرخوة ، ولذلك عدها القدماء من الأصوات المتوسطة بين الشدة والرخاوة»[٢] .

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ٦٣ - ٦٥ ومناهج البحث في اللغة ١٣٣ - ١٣٤ ومدخل إلى اللغة ٧٤ - ٧٤ ، ٨٦ وعلم اللغة مقدمة للقارئ العربي ١٦٩ ودراسة الصوت اللغوي ٣١٦ - ٣١٧ ودروس في علم أصوات العربية ص ٧٨ .

(٢) انظر الأصوات اللغوية٦٣ - ٦٤ .

وقد ورد الإبدال بين الصوتين في كلام العرب ومنها ما جاء في الإبدال لابن السكيت قال هتَلت السماء وَهَتَنَتْ . وسحائب هُتُل وهُتُن ، والكَتَل والكَتَن : لزوق الوسخُ بالشيء ولُعاعة ونُعاعة : بقل ناعم في أول ما يبدو ، وبعير رفَلّ ورفَنّ : سابغ الذَّنب ، والدّحن والدّحل : الخبّ الخَبيث . والغِرْيَل والغِرْيَن : ما يبقى من الماء في الحوض . . وحَلك الغراب وحَنَكُهُ : سواده ، وارمعلّ الدم وارمعنّ : تتابع[1] .

وفي الإبدال والمعاقبة للزجاجي قوله : وقُلّةُ الجبل وقُنّتُهُ ، وعُنْوان وعُلوان ، ونَفَحْتُهُ بالسيف ولَفَحْتُهُ ، ونكَزْتُهُ ولَكَزْتُهُ . . وبعير دَحِلٌ ودَحِنٌ : كثير اللحم[2] .

ومن الإبدال أيضًا قولهم : لَعَنّ في لَعَلّ ، وأصيلال في أصيلان[3] .

أما ابن جني فيرى أن بعض الكلمات التي تم فيها إبدال بين النون واللام هي أصل قائم بذاته يقول : «باب في الحرفين المتقابلين يستعمل أحدهما مكان صاحبه ومن ذلك : سكر طَبَرْزَل وطَبَرْزَن هما متساويان في الاستعمال فلست بأن تجعل أحدهما أصلا لصاحبه أولى منك بحمله على ضده ، ومن ذلك قولهم : هتلت السماء وهتنت : هما أصلان ألا تراهما متساويين في التصرف . . ومن ذلك ما حكاه الأصمعي من قولهم : دَهْمَجَ البعير ودَهْنَجَ : إذا قارب الخطو وأسرع . . فأما قولهم : ما قام زيد بل عمرو ، وبَنْ عمرو ، فالنون بدل اللام ألا ترى إلى كثرة استعمال (بل) ، وقلة استعمال (بن) ، والحكم على الأكثر لا على الأقل ، هذا هو الظاهر من أمره ، وكذلك قولهم:

---

(١) انظر الإبدال لابن السكيت ٦١ - ٦٥ والمزهر ١/ ٥٦٥ والإبدال والمعاقبة للزجاجي ٩٢ - ٩٧ والإبدال لأبي الطيب ٢/ ٣٨٢ - ٣٩٠ .

(٢) انظر الإبدال والمعاقبة للزجاجي ٩٢ - ٩٧ .

(٣) انظر ارتشاف الضرب ١/ ٣٢٨ والإبدال لأبي الطيب ٢/ ٣٩٠ والممتع ١/ ٤٠٣ .

رجل خامل وخامن ، النون فيه بدل من اللام ، ألا ترى أنه أكثر وأن الفعل عليه تصرّف[1] .

ويفهم من حديث ابن جني أمران هما :

الأول : أن هناك كلمات فيها مقابلة بين اللام والنون ، ولكن كل منها أصل قائم بنفسه ، والسبب هو التساوي في الاستعمال مثل : سكر طبرزل وطبرزن .

الثاني : أن هناك كلمات حدث فيها إبدال بين اللام والنون مثل : خامل وخامن وغيرها ومن الممكن جعل إحداهما الأصل والأخرى بدلا عنها ، والسبب كثرة الاستعمال لإحدى الكلمتين ، وقلته مع الأخرى .

والواقع أن ابن جني عزى كثيراً من الكلمات التي وقع فيها إبدال صوتي إلى فكرة الأصل والفرع ، وكثرة الاستعمال وقلته ، مع أن هذا الإبدال الذي حدث في تلك الكلمات له ما يبرره صوتيا من حيث التقارب في المخرج وبعض الصفات .

وقد جاءت قراءة ابن مسعود تعبيراً صادقًا للإبدال السابق بين اللام والنون في قوله تعالى : ﴿فَوَكَزَهُ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ﴾[2] .

فقد قرأ عبد الله بن مسعود (فلكزه) باللام، أي : دفعه بأطراف الأصابع ، وعنه أنه قرأ (فنكزه) بالنون ، وهو كذلك في مصحفه ، والنكز كاللكز[3] .

كما يرى (برجشتراسر) أن الأصوات (ل ر ن م) كثيراً ما يتبادل بعضها مع بعض ، يقول :

---

(١) انظر الخصائص ٢/ ٨٢ - ٨٤ .

(٢) سورة القصص : الآية ١٥ .

(٣) انظر المعجم ٧/ ٢١ - ٢٢ ومختصر ابن خالويه ١١٤ والبحر ٧/ ١٠٩ والكشاف ٣/ ١٦٠ .

«أما الحروف الصوتية المحضة وهي : ل ر ن م فيماثل بعضها بعضا من جهة أن الغالب على نطقها كلها الصوت الناشئ عن اهتزاز الأوتار الصوتية في الحنجرة ؛ ولهذا السبب كثيراً ما يستبدل بعضها من بعض أو تقدم أو تؤخر ، ومثال الإبدال كلمة (صنم) وهي في العبرية ṣēlem وفي الآرامية ṣalmā باللام»[1] .

ويرى الدكتور محمود فهمي حجازي أن تلك الأصوات في كل اللغات السامية لا تتمايز ولا يختلف بعضها عن بعض يقول :

«وبمقارنة الكلمات الأساسية المشتركة في كل اللغات السامية يستطيع الباحث أن يتبين مجموعة من السمات المشتركة المغرقة في القدم . فكل اللغات السامية لا تتمايز أو تختلف أي اختلاف من ناحية أصوات الراء واللام والنون ، والتاء والدال ، فالراء العربية يقابلها راء في الأكادية ، وراء في العبرية ، وراء في الآرامية ، وراء في الحبشية دون أدني تغيير حقيقي[2] .

---

(١) انظر التطور النحوي ص ٣٨.

(٢) انظر علم اللغة العربية ١٩٥ - ١٩٦ .

(٨) الإبدال بين الهمزة والهاء

إذا أمعنا النظر فـي هذين الصوتين وجدنا بينهما تقاربا في المخرج والصفات ، فالهمزة صوت حنجرى شديد مهموس مرقق ، يتم نطقه بإقفال الأوتار الصوتية إقفالا تاما ، وحبس الهواء خلفها ثم إطلاقه بفتحه فجأة ، ويطلق على هذا الصوت عادة الاصطلاح (وقفة حنجرية) والهاء صوت رخو مهموس مرقق عند النطق به يظل المزمار منبسطا دون أن يتحرك الوتران الصوتيان ، ولكن اندفاع الهواء يحدث نوعا من الحفيف يسمع فى أقصى الحلق ، والهاء عادة صوت مهموس يجهر به في بعض الظروف اللغوية الخاصة، وهكذا بالمقارنة بين الصوتين تتضح أوجه التقارب بينهما ، فكلاهما من الحنجرة ، وكلاهما مهموس مرقق ، والخلاف بينهما ينحصر فى أن الهمزة صوت شديد ، والهاء صوت رخو ، وعلى ذلك فلا حرج أن يتم بينهما التبادل الصوتى[١] .

وقد جاءت أمثلة كثيرة فى كتب التراث توضح هذا الإبدال بين الهمزة والهاء ، ومنها ما جاء فى كتاب الإبدال لابن السكيت يقول : «فمن إبدال الهمزة هاء : أيا وهيا ، وإيَّاك وهيَّاك واتمألّ السنام واتمهلّ : إذا انتصب وأَرَحْتُ دابتى وهَرَحْتها ، وأَبَزْتُ له وهَبَزْتُ له ، وأَرَقْتُ الماء وهَرَقْتُهُ[٢] .

أما ابن يعيش فقد ذكر أن سبب هذا الإبدال التخفيف يقول :

«وأما إبدالها من الهمزة (يريد الهاء) ، فقد أبدلوها منها إبدالا صالحا على

---

(١) انظر مناهج البحث فى اللغة ١٢٥ ، ١٣١ والأصوات اللغوية ٨٨ ، ٩ والمدخل إلى علم اللغة ٥٦ ، ٥٨ ودراسة الصوت اللغوى ٣٤٤ - ٣٤٥ .

(٢) انظر الإبدال لابن السكيت ٨٨٨ - ٨٩ والمزهر ١/ ٤٦٢ وشرح المفصل ١٠/ ٤٢ والكتاب ٤/ ٢٣٨ والإبدال والمعاقبة للزجاجى ٢٩ - ٣٩ وسر صناعة الإعراب ٢/ ٥٤٢ .

سبيل التخفيف، إذ الهمزة حرف شديد مستفل، والهاء حرف مهموس خفيف، ومخرجاهما متقاربان إلا أن الهمزة أدخل منها فى الحلق ، قالوا : هرقت الماء أي : أرقته . . وقد أبدلوها منها وهي أصل ، قالوا : (هياك) في إيّاك ، وقد قُرئ (هيّاك نعبد وهيّاك نستعين) . .»[1] .

كما جاء إبدال الهمزة هاء فى قراءة ابن مسعود في قوله : ﴿ أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ ﴾[2] ، فقد قرأ ابن مسعود والأعمش (هلاّ يسنجدون) بقلب الهمزة هاءً [3] .

وقد ذكر الدكتور رمضان عبد التواب أن من القبائل العربية التى كانت تبدل الهمزة هاء قبيلة طيىء ، يقول :

«روت لنا المصادر العربية عن قبيلة طيىء ، أنهم كانوا يبدلون الهمزة فى بعض المواضع هاء فقد حكى ابن جنى عن قطرب أن طيئاً تقولا : هِنْ فَعَلْتَ فَعَلتُ يريدون: إن، فيبدلون ، وهذا يذكرنا بما حـــدث فـــى اللغة العبرية ، إذ قلبت فيها همزة (إن) الشرطية هاء كذلك ؛ فيقال فيها :הִנֵּה hinnē (هِنِّى) : إن ، ولم يقتصر الأمر فى قلب الطائيين الهمزة هاء على (إن) الشرطية وحدها ، بل حكى ذلك عنهم فى همزة الاستفهام كذلك ؛ يقولون : هَزَيْدٌ فعل هذا ؟ يريدون ، أَزَيْدٌ فعل ذلك ؟ ومثل ذلك حادث فى اللغة العبرية كذلك[4] .

---

(١) انظر شرح المفصل ١٠/ ٤٢ .

(٢) سورة النمل : الآية ٢٤ .

(٣) انظر المعجم ٦/ ٥٠٥ - ٥٠٦ ومختصر ابن خالويه ١١٠ والبحر ٧/ ٦٨ .

(٤) انظر مشكلة الهمزة العربية ٤٦ وانظر أيضا سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٥٢ .

(٩) الإبدال بين العين والنون (ظاهرة الاستنطاء)

ظاهرة إبدال العين نونا فى العربية تسمى ظاهرة الاستنطاء ، ومعناها إبدال العين الساكنة إذا جاورت الطاء نونا فى الفعل أعطى فيصبح : أنطى ، وقد أثارت هذه الظاهرة استغراب اللغويين وذلك لعدة أسباب هى :

أولها : أنه ليس هناك علاقة صوتية بين العين والنون تبرر هذا الإبدال ، فالعين صوت حلقى ، والنون غير حلقى .

وثانيهما : أن الظاهرة كانت شائعة فى عدد جم من القبائل العربية مثل هذيل ، وسعد بن بكر ، والأزد ، والأنصار ، وقيس .

وثالثهما : أن الظاهرة اختصت بالفعل (أعطى) ولم ترد فى غيره من الأفعال[١] .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن الرواة لم يصفوا لنا الظاهرة بدقة ويفسرها تفسيراً آخر يقول: «ويظهر أن الأمر لم يكن مقصورا على الفعل (أعطى) ، بل يتعلق بنطق كل عين سواء وليها طاء ، أو صوت آخر ، فلعل من القبائل من كانوا ينطقون بهذا الصوت بصفة خاصة نطقا أنفميا، وذلك بأن يجعلوا مجرى النفس معه من الفم والأنف معا، فتسمع العين ممتزجة بصوت النون، وليست فى الحقيقة **نونًا** ، بل هى عين أنفمية، وعلى هذا فيمكن أن يقال إنَّ الرواة قد سمعوا هذه الصفة ممثلة فى الفعل (أعطى)، فأشكلت عليهم ، ولم يصفوها لنا على حقيقتها، ويميل بعض المستشرقين إلى أن أنفية العين كانت صفة صوتية ملازمة لها منذ السامية الأولى»[٢] .

---

(١) انظر فى اللهجات العربية ١٤٠٠ - ١٤٢ واللهجات العربية فى التراث ١/ ٣٨٥ - ٣٨٧ وتاريخ القرآن ٢١٠ - ٢١١ .

(٢) انظر فى اللهجات العربية ١٤٢ .

وقد وردت فى كتب التراث نصوص متنوعة تدلل على الظاهرة ، ومنها ما جاء فى البحر المحيط فى قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ ۝١ ﴾[1] ، أن الحسن وطلحة وابن محيصن والزعفرانى قرأوا : (أنطيناك) بالنون ، وهى قراءة مروية عن رسول الله ﷺ ، قال التبريزى : هى لغة للعرب العاربة من أولى قريش ، ومن كلامه ﷺ : **(وأنطوا الثبجة)** . . وقال أبو الفضل الرازى ، وأبو زكريا التبريزى : أبدل من العين نونا ، فإن عنيا النون فى هذه اللغة مكان العين فى غيرها فحسن ، وإن عنيا البدل الصناعى فليس كذلك ، بل كل واحد من اللغتين أصل بنفسها ، لوجود تمام التصرف من كل واحدة ، فلا نقول الأصل العين ثم أبدلت النون منها»[2] .

ويفهم من كلام اللغويين السابق إن إمكانية الإبدال بين العين والنون غير مقبولة ، ولكن قد تفسر الظاهرة على أن كل واحد من الصيغتين أصل قائم بنفسه .

ومن الشواهد أيضاً ما ورد فى اللسان : وهو قول الرسول ﷺ : **(وإن مال الله مسئول ومنطى)** أى : معطى[3] ، والإنطاء بمعنى الإعطاء فى لغة اليمن[4] .

كما جاءت قراءة ابن مسعود بإبدال العين نونا فى الفعل [أعطى] فى قوله تعالى : ﴿ وَآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾[5] فقد قرأ ابن مسعود والأعمش ومحمد بن طلحة عن أبيه [أنطاهم] بالنون وهى كذلك فى مصحف ابن مسعود[6] .

---

(١) سورة الكوثر : الآية ١ .

(٢) انظر البحر المحيط : ٨/ ٥١٩ .

(٣) انظر اللسان [نطا] : ١٤/ ١٩١ .

(٤) انظر اللسان : [نطا] : ١٤/ ١٩١ .

(٥) سورة محمد : الآية ١٧ .

(٦) انظر المعجم ٩/ ١٧ ومختصر ابن خالويه ، ١٤٢ ، والبحر ٨/ ٥١٩ .

أما الدكتور رمضان عبد التواب فيفسر الظاهرة تفسيراً آخر وهو أن ما حدث في هذا الفعل فى العربية هو عملية نحت لما في اللغتين العبرية والسريانية ، كما يرى أن هذا الإبدال لا تؤيده الدراسات الصوتية الحديثة يقول :

«والحقيقة أنّ {الاستنطاء} ليس ظاهرة عامة ، عند القبائل التي روي عنها ، في كل عين ساكنة تجاور طاء ، كما تقول المصادر العربية ، وإنما هو خاص بكلمة { أعطى } وحدها وتفسير هذه الظاهرة ، بأن العين قلبت نونا ، تفسير لا تؤيده الدراسات الصوتية الحديثة ؛ لأن العين تختلف اختلافا كبيرا ، من الناحية الصوتية عن النون، ومن المعروف أن الصوت لا يقلب إلى صوت آخر، إلا إذا كان بين الصوتين نوع من القرابة الصوتية في المخرج والصفة . . ولولا هذا البعد الصوتي ، لحدث الإبدال عند القبائل التي روي عنها الاستنطاء في كلمات كثيرة ، وقعت فيها العين ساكنة قبل الطاء ، مثل {يَعْطب} و {مِعْطير} . . ولكن المصادر العربية لم ترو لنا إلا كلمة { أنطى } في { أعطى } ، وهو ما نعرفه اليوم في اللهجات الحديثة فما السر الحقيقي إذن في ورود هذه الكلمة عن بعض القبائل العربية ؟ إننا إذا رجعنا إلى اللغات السامية ، لنبحث فيها عن مقابلة كلمة : { أعطى } وجدنا في العبرية 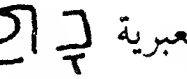 أي نون وتاء ونون . وفي السريانية في المضارع 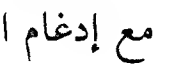 مع إدغام النون الأولى في التاء ، والنون الثانية في لام الجر ، ولعل ما حدث في لغة هذه القبائل ، التي روي عنتها الاستنطاء هو عملية نحت لما في هاتين اللغتين واللغة العربية ، فأخذ فاء الفعل من العبرية والسريانية ، وبقيت عينه ولامه كما هما في العربية»[1] .

ويرى بعض الباحثين أن ما يمكن أن يقال في تبرير هذه الظاهرة التي سماها اللغويون بالاستنطاء ، هو اشتراك هذين الحرفين في الصفة ، إذ هما صوتان

---

(١) انظر فصول فى فقه العربية : ١٢١ - ١٢٢

مجهوران ، ثم هما أيضا صوتان متوسطان بين الشدة والرخاوة ، ولكن يضاف إلى ذلك أن النون من الأصوات الكثيرة الدوران فى اللغات السامية ، ومن أكثر الأصوات الساكنة وضوحًا وظهورًا[1] .

وأرى أن هذا التبرير السابق ، لا يقف أمام ما استقر عليه القدماء والمحدثون من علماء اللغة أن الإبدال لا يكون إلا بين الأصوات المتقاربة في المخرج والصفة .

ويربط { رابين } تفسير الإبدال في أنطى وأعطى بالفعل { ناط } في العبرية {נטה} والفعل { أمطى } في العربية يقول :

«ويدل الوضع العام في العربية على أن { أنطى } كانت الصيغة المعداة بالهمزة من الفعل { نطى } ، وهو الفعل الأقدم الذي استبدل به في الشرق الفعل { عطى } الذي صار مرادفا للفعل { نطى } بعد أن تخصص معنى الأخير ، وقد كان فوللرز أول من افترض أن { أعطى } العربي يناظر { ناط } في العبرية . . وقد نجد هذا المعنى في العربية في العبارة { أمطى الظهر } بمعنى أعطى شخصاً دابة يركبها ، ومن هذا الاستعمال أخذت كلمة { مطية } . . وهكذا نصل إلى تفسير تاريخي مقبول للعلاقة بين { أنطى } و { أعطى } ، ولكن هذا لا يعني أننا نحكم حكما عاما على صوت العين»[1] .

والخلاصة أن الظاهرة ثابتة في كلام العرب ، وبها قرأ بعض القراء من أمثال ابن مسعود وغيره ، أما تفسيرات علماء اللغة للظاهرة فأغلبها اجتهادات الغرض منها التأويل والتفسير .

---

(١) انظر لغة هذيل ١١٤ وفى اللهجات العربية ١٤٠ - ١٤١ .

(٢) انظر اللهجات العربية الغربية لرابين ص ٧١ - ٧٢ .

(١٠) الإبدال من الحرف المضعف

ناقش علماء اللغة القدامى هذا الإبدال فى الحرف المضعف ، وفسّروه تفسيرات عدّة ، وقد عدّه ابن يعيش نوعا من الشذوذ يقول :

«قد أبدلت الياء من حروف صالحة العدّة على سبيل الشذوذ ، ولايقاس عليه ، ونحن نسوق الكلام على حسب ما ذكره من ذلك قولهم : { أمليت } الكتاب والأصل : أمللت . . وقالوا { قَصَّيت أضفاري } حكاه ابن السكيت فى { قصصت } أبدلوا من الصاد الثالثة ياء لثقل التضعيف . . وقالوا : { تسريت } وأصله : تسررتُ تَفعلت من السّر وهو النكاح . . وقالوا : تظنيت ، وأصله : تظننّت ، والتظنّى إعمال الظـــن ، فأبدلوا من إحـدى نوناته الياء لثقل التضعيف»[١] .

كما يذكر أبو حيان أمثلة لهذا الإبدال من الحرف المضعف من الأسماء يقول : «وتصدية» ذهب الجمهور ، وأبو عبيدة إلى أنّ أصله { تَصْدِدَة } ، وأبو جعفر الرستمي إلى أنه مـــن { الصدّي } ، والدّياجي أصله : { الدياجيج } جمع : ديجوج . . والإبدال من الممثلين في { رُزّ } : رُنْز في لغة عبد القيس ، وأجاز بعضهم أن تكون النـون بدلا مـــن الزاي ، كما أبدلوها مـن الجيم فـــي { إجّاص } قالوا : إنجاص[٢] .

وعن تفسير الإبدال { فى تصدية } قال ابن عصفور : وأُبْدِلَتْ من الدّال في قوله تعالى : ﴿ إِلاَّ مُكَاءً وَتَصْدِيَةً ﴾[٣] و { التصدية } : التصفيق والصوت ،

---

(١) انظر شرح المفصل ١٠/ ٢٤ - ٢٥ وانظر أيضاً سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٥٥ - ٧٥٧ وارتشاف الضرب ١/ ٣١٤ - ٣١٦ { وفيه أمثلة كثيرة على هذا النوع } والمزهر ١/ ٤٧٣ .

(٢) انظر الأرتشاف ١/ ٣١٥ ومجاز القرآن ١/ ٣٤٦ وسر صناعة الإعراب ٢/ ٧٦٢ .

(٣) سورة الأنفال : الآية ٣٥ .

وفَعَلْتُ منه : صَدَدْتُ أصدُّ ومنه قوله تعالى: ﴿ **إذا قومك منه يصدون** ﴾ أى: يعجون ويَضجون ، فأصله : { تصددة } فحولت إحدى الدالين ياء هروبا من اجتماع المثلين[1] .

كما يقول ابن جني عن إبدال النون ياء في الأسماء :

«من ذلك قولهم : { دينار } وأصله : { دنّار } والقول فيه كالقول في { قيراط } لقولهم في التكسير : { دنانير } ولم يقولوا { ديانير }[2] .

ويستخلص من النصوص السابقة أن القدماء فقهوا المغزى الأساسي من ذلك الإبدال ، فابن يعيش يقول : لثقل التضعيف ، وابن عصفور يعبر عنه بالهروب من اجتماع المثلين، وسيبويه عقد باباً لذلك سماه : هذا باب ما شذ ، فأبدل مكان اللام الياء ، لكراهية التضعيف وليس بمطرد[3] .

ويبين أحد الباحثين لماذا لجأت بعض القبائل العربية إلى هذا النوع من الإبدال يقول : «لما كان النطق بالحرف المكرر فى الفعل المضعف فيه شيء من الصعوبة عند بعض القبائل العربية ، ولا سيما القبائل البدوية منها ، فقد لجأ بعض هؤلاء إلى تيسير نطقه بالحذف فقالوا في ظللت: ظلت ، وفي مسست : { مست } ، وفي { أحسست } : { أحست } ومنهم من سلك إلى ذلك التيسير طريقا آخر ، هو إبدال ثاني الحرفين في المضعف ياء ، لأن الياء فيها سهولة ولين يجعل النطق بهذا المضعف أمرا ميسورا على أمثالهم . ومن ذلك ما رواه اللغويون من أن { أمللت } لغة الحجاز وبني أسد ، و { أمليت } لغة تميم وقيس»[4] .

---

(١) انظر الممتع : : ١/ ٣٧٦ .

(٢) انظر سر صناعة الإعراب : ٢/ ٧٥٧ .

(٣) انظر الكتاب : ٤/ ٤٢٤ وانظر أيضا التطور اللغوى ٦٢ .

(٤) انظر لغة هذيل : ١٣٠ .

وقد قرأ ابنُ مسعود [أحستم] من قوله : ﴿ فَإِنْ آنَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا ﴾[1] يريد : أَحْسَسْتُم ، فحذف عين الكلمة ، وهذا الحذف شذوذٌ إلا فى ألفاظ يسيرة، وذكر بعضهم أنها لغة سليم ، وأنها تطرد في عين كل فعل مضاعف اتصل بتاء الضمير أو نونه ، وروي عن ابن مسعود أنه قرأ [أَحْسَيْتُم] بالياء بدل السين الثانية[2] .

أما المحدثون فقد سَمّوا هذه الظاهرة السابقة بالمخالفة Dissimilation يقول الدكتور رمضان عبد التواب عنها :

«أما قانون المخالفة ، فإنه يعمد إلى صوتين متماثلين تماما فى كلمة من الكلمات ، فيغير أحدهما إلى صوت آخر ، يغلب أن يكون من أصوات العلة الطويلة ، أو من الأصوات المتوسطة أو المائعة المعروفة في اللاتينية باسم Liquida وهي اللام والميم والنون والراء . . ومثال المخالفة بين السامية والعربية ، كلمة (شمس) فهى في السامية الأولى (شمش) كما في الأكادية والعبرية والآرامية، والمعروف لدى علماء الساميات أن الشين في الشامية الأم ، قلبت في العربية (سينا) ، وهذا من التغييرات التاريخية ، ومقتضى ذلك أن تصير الكلمة في العربية (سمس) غير أن المخالفة بين السينين أدت إلى قلب الأولى شيئا»[3] .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس أن السبب الرئيسي في ظاهرة المخالفة هو

---

(١) سورة النساء : الآية ١٣٠ .

(٢) انظر المعجم ٢/ ١٩ والبحر ٣/ ١٧٢ والكشاف ١/ ٢٤٨ والصحاح [حسا] ٦/ ٢٣١٣ .

(٣) انظر التطور اللغوي ٥٧ - ٥٩ والأصوات اللغوية ١٦٩ ، ١٠٥ وفقه العربية المقارن ١٠٠ وفي كلمة (شمس) انظر مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن ص ١٠٤ ودروس في علم أصوات العربية ص ٩٨ .

السهولة والتيسير والانتقال من المجهود العضلي الصعب في النطق إلى الأيسر يقول :

«والحقيقة أن الأمر أكبر من تلك الإشارات التى لا تقنع الباحث المدقق ، لأننا نلحظ أن كثيرا من الكلمات التى تشتمل على صوتين متماثلين كل المماثلة يتغير فيها أحد الصوتين إلى صوت لين طويل وهو الغالب ، أو إلى أحد الأصوات الشبيهة بأصوات اللين فى بعض الأحيان ولا سيما اللام والنون ، والسر فى هذا أن الصوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهود عضلى للنطق بهما في كلمة واحدة ، ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصوتين إلى تلك الأصوات التى لا تستلزم مجهودا عضليا ، كأصوات اللين وأشباهها ، وهذا التطور هو إحدى نتائج نظرية السهولة التي نادى بها كثيرٌ من المحدثين ، والتي تشير إلي أن الإنسان في نطقه يميل إلى تلمس الأصوات السهلة التي لا تحتاج إلي جهد عضلي، فيبدل مع الأيام بالأصوات الصعبة في لغته نظائرها السهلة ، وقد اعترف القدماء بكراهية التضعيف ، ولعلهم كانوا يريدون بهذا أنه يحتاج إلى مجهود عضلي»[1] .

وخلاصة رأي الدكتور إبراهيم أنيس ، والدكتور رمضان عبد التواب : أنهما يرجعان سبب المخالفة الصوتية إلى قانون السهولة والتيسير .

أما برجشتراسر فيرى أن السبب في المخالفة الصوتية هو علة نفسية محضة ، ويقسم المخالفة إلى نوعين يقول :

«وأما التخالف فالعلة فيه نفسية محضة ، نظيره الخطأ في النطق ؛ فإنا نرى الناس كثيرا ما يخطئون في النطق ، ويلفظون بشيء غير الذي أرادوه ، وأكثر ما يكون هذا إذا تتابعت حروف شبيهة بعضها ببعض ؛ لأن النفس يوجد فيها

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٢١١ .

قبل النطق بكلمة تصورات الحركات اللازمة على ترتيبا ، ويصعب عليها إعادة تصور بعينه بعد حصوله بمدة قصيرة ، ومن هنا ينشأ الخطأ . . والتخالف نوعان: منفصل ومتصل ، **فالمنفصل** : ما كان بين طرفيه فارق نحو كلمة (اخضوضر) أصلها : اخضرضر ، من أخضر ، فأبدلت الراء الأولى واوا لجوار مثلها . وهذا النوع هو الغالب . **والمتصل** : ما تجاور فيه الحرفان وهو على الأخص في الحروف المشددة . والحرف المشدد هو حرفان مثلان متتاليان مدغمان في حرف واحد . وقد يفك الإدغام ويصير الحرف المشدد حرفين مختلفين بقلب أول نصفيه إلى حرف آخر ، مثال ذلك أن (السنبلة) في العبرية šibbōleṯ وفي الآرامية šebbeltā بالباء المشددة أي البائين ، وصارت أولاهما في العربية نونا . و(القنفذ) في الآرامية ḳuppḏā بالباء المشددة ، أي : البائين ، وصارت أولاهما في العربية نونا أيضا . وهذا النوع من تخالف الحروف المشددة ، بقلب أول حرف منها إلى النون هو الأكثر وقوعا . وقد يصير النصف الأول من الحرف المشدد راء أو لا مًا نحو كلمة فرقع ، أصلها : فَقَّع بتشديد القاف ، وكلمة (بلطح) أي : ضرب نفسه بالأرض ، أصلها : بَطَّح بشديد الطاء»[1] .

ولا أتفق مع برجشتراسر في تعليله للمخالفة الصوتية بأن السبب عامل نفسي نظيره الخطأ في النطق ، وذلك لأن الأمثلة التي وردت في التراث على هذا الموضوع كان السبب الرئيسي فيها هو الهروب من الثقل في النطق ، وهذا ما عبر عنه المحدثون بنظرية السهولة والتسير .

وعن كلمة (سنبلة) يقول الدكتور رمزي منير :

---

(١) انظر التطور النحوي ٣٤ - ٣٥ وانظر أيضا في المخالفة فقه اللغات السامية ٧٤ ومدخل إلى نحو اللغات السامية ١٠٤ - ١٠٥ وفصول في فقه اللعربية ٣٠٥ - ٣٠٦ وقفه العربية المقارن ١٠٠ - ١٠١ .

«يمكننا الجزم بأن (سنبلة) ناتجة عن المخالفة - أي أن أصلها بباء مشددة - لسببين جوهريين :

أولهما : أن اللفظة في معظم الساميات تخلو من النون .

والثاني : أن اشتقاق الكلمة في الغالب من جذر (سبل) الذي له علاقة دلالية بمعنى السنبلة . وقد ذكر اللغويون العرب أن النوع أن النون قد تكون رائدة في تركيب (سنبل)»[1] .

(١) انظر فقه العربية المقارن ١٠١ .

(١١) الإبدال بين الحاء والعين

هذان الصوتان متقاربان في المخرج والصفات ، فالعين صوت حلقي رخو مجهور مرقق يتم نطقه بتضييق الحلق عند لسان المزمار ونتوء لسان المزمار إلى الخلف حتى يتصل أو يكاد بالجدار الخلفى للحلق ، وصوت الحاء حلقى رخو مهموس مرقق ، وهو المقابل المهموس لصوت العين ، ويتم النطق به كما يحدث مع صوت العين مع فارق واحد هو أن الأوتار الصوتية في نطق الحاء مفتوحة ليس بها ذبذبة ، ولعل هذا هو السر في التبادل بينهما[١] .

وقــد جاء في المزهر للسيوطي ما يدل على هذا الإبدال في لغة العرب يقول :

«ومــن الحاء والعين : يقال : ضَبَحت الخيل وَضَبَعتْ، وهو عِفْضاج وحِفْضاج إذا تفتق وكثر لحمه ، وبحثر الشيء وبعثره ، وحَنظي الرجل وعَنْظي : بذا وأفحش في الكلام ، ونزل بَحَراه وعَرَاه : أي قريبا منه»[٢] .

وقد عرفت ظاهرة قلب الحاء عينا عند اللغويين العرب بظاهرة الفحفة ، وكانت خاصة بالقلب في [حتى] ، ومن القبائل التي اشتهرت عنها قبيلة هذيل وثقيف[٣] .

ويبين أحد الباحثين السبب في نسبة هذه الظاهرة إلى قبيلة هذيل وثقيف فيقول :

«لأن هذيلا وثقيفا متجاورتان في المواطن والمنازل ، فليس ببعيد أن يكون

---

(١) انظر مناهج البحث في اللغة ١٣٠ - ١٣١ والأصوات اللغوية ٨٨ - ٨٩ .

(٢) انظر المزهر للسيوطى ١/٤٦٦ .

(٣) انظر البحر المحيط ٥/٣٠٧ .

ذلك لغة لهما معا ، أو على الأقل لثقيف مع جيرانها من البطون الهذلية المصاقبة لها ، ولا يغض من ذلك شيء سوى أن ثقيفا قبيلة حضرية مقرها الطائف ، أما هذيل فقبيلة بدوية - أو فيها بداوة - فهذه الظاهرة ربما كانت أشبه بها من سواها»[1] .

وقد قرأ ابن مسعود قوله تعالى : ﴿ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٣٥﴾ ﴾[2] بإبدال الحاء عينا { عَتّى حين } وقد تواترت المصادر بتلك الرواية قال أبو حيان : وأقرأ أي ابن مسعود بذلك ، فكتب إليه عمر يأمره أن يُقرئ بلغة قريش { حَتى } لا بلغة هذيل ، وقال ابن جني : ومن ذلك ما روي عن عمر أنّه سمع رجلاً يقرأ { عَتى حين } فقال : من أقرأك ؟ قال : ابن مسعود فكتب إليه إن الله عز وجل أنزل القرآن فجعله عربيًا ، وأنزله بلغة قريش فأقرئ الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل والسلام ، قال أبو الفتح : العرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه لتقاربهما في المخرج[3] .

أما الدكتور إبراهيم أنيس فقد انتقد رواية سيدنا عمر السابقة وحاول أن يشكك في نسبة ظاهرة الفحفحة إلى قبيلة هذيل يقول :

«ومثل هذه الرواية عن عمر بعيدة الاحتمال ، لأنها تناقض التيسير في القراءات القرآنية ، كما تخالف ما رمى إليه الحديث الشريف : (أنزل القرآن على سبعة أحرف) إلا إذا أراد عمر أن يَنهى ابن مسعود عن إرغام القرشيين على القراءة بغير ما يستطبعون ، وما تميل إليه ألسنتهم ، وذلك بإملاء لهجة من اللهجات عليهم كلهجة هذيل في هذه القراءة ، وقد سمى القدماء هذه الظاهرة فحفحة هذيل ، على أننا نشك في نسبة هذه الظاهرة لهذيل ، وذلك لما نعرفه

---

(١) انظر لغة هذيل ١١٠ .

(٢) سورة يوسف : الآية ٣٥ .

(٣) انظر المعجم ٤/٢٥٦ ومختصر ابن خالويه ٦٨ والمحتسب ١/٣٤٣ والبحر ٥/٣٠٧ .

عن اتصال هذيل ببيئة الحجاز اتصالا روحيا . . هذا إلى قرب مساكنهم من الحجاز واحتمال تأثرهم بلهجات تلك البيئة ، بل إن التسمية نفسها لتحملنا على الشك. في وصف القدماء لهذه الظاهرة ، فكلمة (الفحفحة) إذا نظر إليها في ضوء مصطلحات الكشكشة والعجعجة ، نرى أن الحرف الثاني في كل من هذين المصطلحين هو الحرف المقلوب إليه ، وكان مقتضى هذا أن يكون معنى (الفحفحة) قلب العين إلى الحاء لا العكس ، فلو أن هذه الظاهرة وصفت لنا على أنها قلب العين إلى الحاء لأمكن القول إن قبيلة هذيل المتأثرة ببيئة حضرية قد قلبت صوتا مجهورا وهو العين إلى نظيره المهموس وهو الحاء ، فنحن بين أمرين : إما أن نفسر الفحفحة على أنها قلب العين إلى الحاء ، أو نغير نسبتها لهذيل ، وننسبها لقبيلة أخرى بدوية مثل تميم ، ومما يبعث على الشك في نسبة هـذه الرواية إلى ابن مسعود أنه روي عنه ما يفيد عكس ظاهـرة الفحفحة ، أي : قلب العين إلى حاء في قوله تعالى : ﴿ قالوا نعم ﴾ ، قرأ ابن مسعود : ﴿ قالوا نحم ﴾[1] .

وقد ردّ أحد الباحثين الأسباب التي اعتمد عليها الدكتور إبراهيم أنيس في نقده لرواية عمر السابقة ولظاهرة الفحفحة يقول :

«والحق أنه لا تناقض إطلاقا بين الرواية المنسوبة إلى عمر ، وبين التيسير المشار إليه ، وإلا أمكن القول بأن العمل الجليل الذى عمله عثمان حين جمع الناس في الأمصار الإسلامية على مصحف واحد ، ورفض ما خالف رسمه من قراءات كان عملا مناقضا أشد المناقضة لذلك التيسير ، فالمسألة هي أن تعصب الأمصار الإسلامية لقراءاتهم وقرائهم ، ذلك التعصب الشديد الذي اتسع نطاقه في عهد عثمان لابد أن قد بدرت بوادره في عهد عمر - وليست

(١) انظر فى اللهجات العربية ١٠٨ - ١٠٩ وتاريخ القرآن ٢١٠ - ٢١١ .

الشقة بينهما بعيدة - فلعل عمر كان قد بدأ يناهض هذه الظاهرة التي اتسع نطاقها في عهد عثمان فقام فيها بعمل حاسم ، ولا شأن لإرغام القرشيين على هذه القراءة كما يذكر الباحث في تبريره الوحيد لاحتمال ثبوت هذه الرواية ؛ لأن ذلك - فيما يبدو - حدث في الكوفة أثناء إقامة ابن مسعود بها إذ نجد في بعض الروايات أن عمر كتب إلى أبن مسعود كتابة ولم يشافهه مشافهة ، وإذا صح هذا فمجتمع الكوفة في أغلبه قائم على قبائل تميم وأسد ، أما قريش فليس لها فيه نصيب كبيرا[1] .

كما يقول أيضا في ردّه على نقد الدكتور إبراهيم أنيس للظاهرة :

« أما الحديث بشأن هذه الظاهرة الصوتية في ذاتها ، واستبعاد نسبتها إلى هذيل ، وتأسيس هذا القول على اتصال هذيل ببيئة الحجاز اتصالا روحيا ، وقرب مساكنهم من الحجاز ، فإنا نقول - بشأن هذا الاتصال - ما هو أكثر من هذا الكلام الذي تعوزه الدقة ، ذلك أن هذيلا ليست متصلة ببيئة الحجاز فحسب ، وليست مساكنهم قريبة من الحجاز فقط ، بل إن هذه القبيلة قبيلة حجازية ومنازلها من بلاد الحجاز ، لا قريبة منها ، ولكنها مع ذلك حلقة وسطى - كما قلنا - بين الحضريين من الحجازيين ، وبين الموغلين في البداوة من غيرهم ، فهي وإن كانت تجاور الحضر في الحجاز ، وتتأثر بهم ، وقد تؤثر فيهم ، فإنها من جهة أخرى تجاور غيرهم من قبائل وسط الجزيرة ، ولهذا فهي أيضا تؤثر فيهم وتتأثر بهم كما يقضي بذلك الناموس الإجتماعي»[2] .

وعلى الرغم من أن القراءة روعي فيها السماع عن الرسول ﷺ ، وأن التيسير في القراءات كان أمرا موقوفا على السماع فإنه قد ثبت أن بعض

---

(١) انظر لغة هذيل ١١٢ . . .

(٢) انظر لغة هذيل ١١٢ - ١١٣ .

الصحابة كان يقرأ أحيانا بالمرادف ، ينقل لنا ذلك الأستاذ عبد الوهاب حموده في كتابه القراءات واللهجات يقول : «ونقل أبو شامة عن بعض الشيوخ أنه قال : أُنزل القرآن أولا بلسان قريش ، ومن جاورهم من العرب الفصحاء ، ثم أُبيح للعرب أن يقرءوه بلغاتهم التى جرت عادتهم باستعمالها على اختلافهم في الألفاظ والإعراب ، ولم يكلف أحدا منهم الانتقال عن لغته إلى لغة أخرى للمشقة ، ولما كان فيهم من الحمية ، ولطلب تسهيل فهم المراد ، وزاد ابن حجر فقال : وتتمة ذلك أن يقال : إن الإباحة المذكورة لا تقع بالتشهي ، أي أن كل أحد يغير الكلمة بمرادفها في لغته بل المراعى في ذلك السماع عن النبي ﷺ ، ويشير إلى ذلك قول كل من عمر وهشام في حديث الباب [أقر أني النبي ﷺ] لكن ثبت عن غير واحد من الصحابة ، أنه كان يقرأ بالمرادف ، ولو لم يكن مسموعا له ، ومن ثم أنكر عمر على ابن مسعود قراءته [عَتى حين] أي [حتي حين] وكتب إليه : إن القرآن لم ينزل بلغة هذيل ، فأقرىء الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل ، وكان ذلك قبل أن يجمع الناس عثمانُ على قراءة واحدة ، قال ابن عبد البر بعد أن أخرج قول عمر من طريق أبي داود بسنده : يحتمل أن يكون هذا من عمر على سبيل الاختيار ، لأن الذي قرأ به ابن مسعود لا يجوز ، قال : وإذا أُبيحت قراءته على سبعة أوجه أنزلت ، جاز الاختيار فيما أُنزل ، قال أبو شامة : ويحتمل أن يكون مراد عمر ثم عثمان بقولهما : نزل بلسان قريش ، أن ذلك كان أول نزوله ، ثم إن الله تعالى سهله على الناس ، فجوز لهم أن يقرءوه على لغاتهم ، على أن لا يخرج ذلك عن لغات العرب»[1] .

أما الدكتور أحمد علم الدين الجندي فقد اتفق مع الدكتور إبراهيم أنيس في نقد الظاهرة، وقدّم مجموعة من الأسباب تدحض نسبتها إلى هذيل يقول :

---

(١) انظر القراءات واللهجات ص ٨ - ٩ ولغة هذيل ١٢٢ - ١٢٣ .

«وإذا التفتنا إلى مناقشة هذه الظاهرة التى عزيت إلى هذيل وجدناها لا تثبت أمام النقد ، على الرغم من هذه الروايات التي تثبتها وذلك :

١) أنه لم يؤثر عن هذيل أن قلبت الحاء عينا في غير هذا المثال ، ومثال واحد لا يكفي لإثبات ظاهرة لهجية ، والقرآن على تردد كلمة [حتى] فيه لم يؤثر عن ابن مسعود أن قلب حاءها عينا إلا في قوله : [ليسجننه حتي حين] ، وقوله تعالى : ﴿ **فتربصوا به حتي حين** ﴾ أما في غير هذا المثال فلم يبدل .

٢) ورد عن ابن مسعود أنه قرأ عدة آيات كريمة أبدل فيها العين حاء - أي على عكس الظاهرة المعروفة لقومه ، وهى إبدال الحاء عينا ، وذلك أنه قرأ قوله تعالى : ﴿ قالوا نحم ﴾ فى نعم : وأنه قرأ : [أفلا يعلم إذا بحثر ما فى القبور] في بعثر .

٣) أن قلب الحاء عينا ، وهي المنسوبة لهذيل ، لم توجد فقط في مصحف ابن مسعود ، بل وجدت في مصاحف أخرى منها مصحف الربيع بن خيثم مما يدل على أن هذيلا لم تختص بها .

٤) ولنفرض أن ابن مسعود قرأ [عَتى حين] فهل معنى هذا أن قومه يقلبون الحاء عينا ؟ أظن أن قراءة القارئ قد لا تعبر عن لغة قومه في كل حال ، بدليل أن ابن محيصن وابن كثير يقرآن : [إن الله لا يستحى أن يضرب مثلاً] بياء واحدة وهي لغة تميم ، وتحدثنا كتب الطبقات أن ابن كثير من مكة ، وابن محيصن قرشي ، ومع هذا فقراءتهما جاءت على لغة تميم أي خالفا لهجة قومهما .

٥) وكل ما في الأمر أن قراءة ابن مسعود يمكن أن تفسر صوتيا وذلك أن العربي يستثقل الحروف المتماثلة ، لأنها تشق عليه في النطق ، فيحاول أن

يخالف بينهما طلبا للخفة ومن ذلك أن العرب قالت : { تسريت وتظنيت وتقصيت } في تسررت وتظننت وتقصصت فاستثقل العربي التماثل ، وحوله إلي حرف آخر وهذا ما يسمى { Dissimilaion } أي المخالفة ، والأمر في قراءة ابن مسعود { عَتى حين } لا يعدو أنه خالف بين تكرار الحاءين[1] وقد وافق الدكتور أحمد علم الدين في أحد أسباب نقده للظاهرة { رابين } في كتابه اللهجات يقول :

«ولكن وجود المثال { عَتي حين } وحده لا يكفي للقول بوجود قانون صوتي يحكم هذا التغير ، حيث من الممكن أن يوجد له تفسير آخر ، ولم يرد أنّ ابن مسعود الهذيلي قد نطق الحاء عينا { عَتى بدلاً من حتى } في أية آيه من آيات القرآن»[2] .

وأرى أن الأسباب التي ذكرها الدكتور أحمد علم الدين لنقد الظاهرة ، ووافقه في بعضها صاحب كتاب اللهجات العربية القديمة يمكن تفنيدها بما يلي :

أولاً : ما ذكره الدكتور أحمد علم الدين ، ورابين أن قلب الحاء عينًا لم يرد إلا في مثال واحد وهو { حتى حين} في سورة يوسف غير صحيح ، فبعد البحث والتنقيب وجدت أن ابن مسعود قرأ بذلك في أكثر من آية ، فقد قرأ بذلك في سورة يوسف في قوله تعالي : { ليسجننه حتي حين } ، وفي سورة الصافات في قوله تعالي : { فتولى عنهم حتى حين } ، وفي سورة المؤمنون آية { ٢٥ } في قوله تعالى : {فتربصوا به حتى حين} ، وفى سورة المؤمنون آية { ٥٤ } في قوله تعالى : { فذرهم في غمرتهم حتى

---

(١) انظر اللهجات في التراث ١/ ٣٧٢ - ٣٧٤ .

(٢) انظر اللهجات الغربية القديمة ١٥٣ - ١٥٤ .

حين } ، وبذلك يكون عندنا أربعة أمثلة لقراءة ابن مسعود بقلب الحاء عيناً ، ألا يكفي هذا لإثبات الظاهرة[1] .

ثانياً : أن قول الدكتور أحمد علم الدين بأن ابن مسعود قرأ بعكس الظاهرة ، أي بقلب العين حاءً ليس دليلاً على نفي الظاهرة ؛ فقد قرأ ابن مسعود بذلك في ظواهر كثيرة ، فمن ذلك أنه قرأ قوله تعالى : { فشرّد بهم } بالذال ، أي قلب الدال ذالاً ، ثم قرأ بعكس الظاهرة أي بقلب الذال دالاً في قوله تعالى : { لا يرقبوا فيكم إلاّ ولا ذمة } فقد قرأها : { ولا دمة } ، كما قرأ قوله تعالى : { وإذا السماء كشطت } بقلب الكاف قافا أي { قشطت } ، وقرأ أيضا بعكس القراءة السابقة في قوله تعالي : {فأما اليتيم فلا تقهر } بقلب القاف كافا أي : { فلا تكهر } ، فلو أن القراءة بعكس الظاهرة تنفي ثبوت القراءة الأولي ، إذن لا نتفت كل القراءات السابقة لأنه قرأ بعكسها ، وأرى أيضاً أن القراءات سنة متبعة لا ينبغى التشكيك فيها .

ثالثاً : أما تفسير الدكتور أحمد علم الدين للظاهرة بأنها مخالفة صوتية بين الحاءين في { حتي حين } فأرى أن الذين تحدثوا عن المخالفة الصوتية من أمثال الدكتور إبراهيم أنيس ، والدكتور رمضان عبد التواب وغيرهم لم يذكروا أن المخالفة تحدث في كلمتين ، وإنما حديثهم كان منصباً على أن المخالفة تتم في كلمة واحدة ، وقد ذكرت مفهوم المخالفة عند المحدثين في الحديث عن إبدال الحرف المضعف[2] .

ويحدثنا الدكتور رمضان عبد التواب عن { حتى } وما يقابلها في العبرية

---

(١) انظر في قراءات ابن مسعود المعجم ٨٨/ ٦٩ ، ٤/ ٢٥٦ ، ٦/ ١٦٥ ، ١٨٤ وإعراب القراءات السبع وعللها ٢/ ٣٨ ومختصر ابن خالويه ٦٨، والمحتسب ١/ ٣٤٣ والبحر ٥/ ٣٠٧ ، والكشاف ٢/ ٢٧٥ .

(٢) انظر في مفهوم المخالفة الأصوات اللغوية ٢١٠ - ٢١٣ والتطور اللغوي ٥٧ - ٧٥ .

والآرامية فيقول : «ويبدو من هذه الرواية ، إن صحت ، أن هذه الظاهرة لم تكن عامة في كل { حاء } عند قبيلة هذيل ، إذ لم تقلب الحاء عينا في كلمة {حين} المجاورة لكلمة {حتى} في الآية القرآنية أي أن هذا الإبدال خاصة بكلمة {حتى} . ومما يقوي هذا الظن قول أبي عبيدة : «قوم يحولون حاء حتي فيجعلونها عينا ، كقولك : قم عَتى آتيك . . وهذا يذكر بما يقابل كلمة {حتى} في العبرية والآرامية : فهي في الأولى : עַד وفي الثانية : עֲדִי أي العين والدال ، أي أنه كما جهرت الحاء في لغة هذيل ، فأصبحت عينا ، فإن هذا هو ما حدث في هاتين اللغتين ، وزاد الأمر فيهما أن تماثلت التاء مع العين فجهرت هي الأخرى ، فصارت ذالاً »[1] .

كما يرى رابين أن { عَتى } في لغة هذيل منحوته من { حتى } العربية و { عد } أو { عدى } السامية ، وهما بنفس المعنى ، ولا تزال لهجة ظفار المعاصرة في جنوب اليمن تستعمل { أتّى } بالهمزة بدلاً من { حتى } ، وقد اعدها { فوللرز } الكلمة الهذيلية نفسها ولكن الصعوبة هنا هى أنّ لهجة ظفار لا تنطق العين همزة في أي كلمة أخرى . . وقد لا تكون { عَتى } بالعين قاصرة على لهجة هذيل بل شائعة في جنوب الحجاز كذلك[2] .

كما قرأ ابن مسعود بعكس القراءة السابقة أي بقلب العين حاءً وتمثل ذلك في قوله تعالى ﴿ أَفَلا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ ﴿٩﴾ ﴾[3] فقد قرأ { بُحْثِرَ } بالحاء مبنيا للمفعول[4] .

---

(١) انظر فصول في فقه العربية ص ١٣٨ - ١٣٩ .

(٢) انظر اللهجات العربية الغربية القديمة ص ١٥٣ - ١٥٤ .

(٣) سورة العاديات : الآية ٩ .

(٤) انظر المعجم ١٠/ ٥٤٣ - ٥٤٤ ، ومختصر ابن خالويه ١٧٨ وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/ ٥١٧ والمحتسب ١/ ٣٤٣ والبحر ٨/ ٥٠٥

وفي اللسان : بحثر الشيء وبَدَّدَهُ كبعثره ، وقريء (إذا بحثر ما في القبور) أي بعث الموتى ، وبحثر المتاع : فرّقه[1] .

وقرأ أيضا ابن مسعود بإبدال العين حاء في قوله تعالى : ﴿ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٢) ﴾[2] أي : نحم ، وقوله تعالى أيضا : ﴿ فَهَلْ وَجَدتُّم مَّا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ ﴾[3] ، وحكى هذا الإبدال النضر بن شميل ، وفي حاشية الجمل ، وتبدل عينها حاءَ وهي لغة فاشية ، كما تبدل حاء (حتى) عينا[4] .

وقد فسّر الدكتور إبراهيم أنيس هذه القراءة بقوله :

«أما قراءته (إذا بعثر ما في القبور) إذا بحثر ، فسببه يرجع إلى أن الثاء المهموسة قد أثرت في العين ، وجعلتها مهموسة أيضا ، وحين تهمس العين تصبح حاء»[5] .

ويرى الدكتور عبد الصبور شاهين أن هذا الإبدال يخضع لتفسير واحد من الناحية الصوتية ، فالعرب تبدل أحد هذين الحرفين من صاحبه ، لتقاربهما في المخرج ، وأن هذه القراءة من بابد المماثلة التي تجري على لسان البدو والحضر[6] .

---

(١) انظر اللسان (بحثر) ١/ ٣٢٢ .

(٢) سورة الشعراء : الآية ٤٢ .

(٣) سورة الأعراف : الآية ٤٤ .

(٤) انظر المعجم ٣/ ٥٧ و ٦/ ٤١٤ وشرح المفصل ٨/ ١٢٥ .

(٥) انظر اللهجات العربية ، ص ١٠٩ .

(٦) انظر تاريخ القرآن : ٢٠٨ - ٢٠٩ .

(١٢) ظاهرة الإمالة

وهي من الظواهر الصوتية التي تحدث عنها اللغويون كثيرا ، وقرأ بها أعلام القراء من أمثال حمزة والكسائي ، وعاصم ، وابن مسعود وغيرهم ، وحديثنا عن الإمالة يتلخص في أمور :

أولاً : مفهوم الإمالة والغرض منها عند القدماء والمحدثين .

ثانيـــاً : القبائل العربية التي اشتهرت بالإمالة .

ثالثـــاً : الأسباب التي ذكرها علماء اللغة للإمالة .

رابعـــاً : الموانع التي تمنع حدوث الإمالة عند اللغويين .

خامساً : موقع قراءة ابن مسعود من خلال النقاط السابقة .

أما مفهوم الإمالة فهي أن ينحى بالألف نحو الياء فيلزم من ذلك أن ينحى بالفتحة قبلها نحو الكسرة[١] .

ويقول ابن يعيش: هي عدول بالألف عن استوائه ، وجنوح به إلى الياء ، فيصير مخرجه بين مخرج الألف المفخمة ، وبين مخرج الياء ، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة ، وبحسب بعده تكون خفتها ، والتفخيم هو الأصل ، والإمالة طارئة ، والذي يدل أن التفخيم هو الأصل ، إنّه يجوز تفخيم كل ممال ، ولا يجوز إمالة كل مفخم ، وأيضاً فإنّ التفخيم لا يحتاج إلى سبب ، والإمالة تحتاج إلى سبب[٢] .

وقد عَرفها أحد الباحثين المحدثين بقوله :

---

(١) انظر ارتشاف الضرب ٢/ ٥١٨ وشرح الشافية للرضى ٣/ ٤ وابن يعيش ٩/ ٥٣ - ٥٤ .

(٢) انظر شرح المفصل ٩/ ٥٤ .

هي الاتجاه بصوت اللين طويلاً كان أم قصيراً إلى وضع يكون نطقه فيه شيئاً وسطا بين صوتين مختلفين من أصوات اللين[1] .

وينقل الأستاذ عبد الوهاب حموده في كتابه القراءات واللهجات عن أبي عمرو الداني في كتابه الموضح قوله : والفتح المتوسط : هو ما بين الفتح الشديد والإمالة المتوسطة ، وهذا الذي يستعمله أصحاب الفتح من القراء .. قال الداني : والإمالة على ضربين : إمالة متوسطة ، وإمالة شديدة ، والقراء يستعملونهما معاً ، فالإمالة المتوسطة حقها أن يؤتى بالحرف بين الفتح المتوسط وبين الإمالة الشديدة ، والإمالة الشديدة حقها أن تقرب الفتحة من الكسرة ، والألف من الياء ، من غير قلب خالص ، ولا إشباع مبالغ فيه[2] .

ويفهم من النصوص السابقة أن الإمالة مرحلة وسطى بين الكسرة والفتحة ، وبين الألف والياء ، ولا فرق إذن بين أن تمال الفتحة ، أو تمال ألف المد ، لأن العملية العضوية في الحالتين واحدة ، ولا فروق بين الفتح والإمالة إلا في وضع اللسان معهما ، فهو مع الفتح يكاد يكون مستويًا في قاع الفم ، فإذا أخذ في الصعود نحو الحنك الأعلى بدأ حينئذ ذلك الوضع الذي يسمى بالإمالة . وأقصى ما يصل إليه أول اللسان في صعوده نحو الحنك الأعلى ، هو ذلك المقياس الذي يسمى عادة بالكسرة ، طويلة كانت أم قصيرة ، فهناك إذن مراحل بين الفتح والكسر لا مرحلة واحدة . ومن أجل ذلك كان القدماء يقسمون الإمالة إلى نوعين : إمالة خفيفة وإمالة شديدة . وهكذا نرى أن الفرق بين صاحب الفتح وصاحب الإمالة ليس إلا اختلافاً في وضع اللسان مع

---

(١) انظر لغة هذيل ، ص ٦٩ .

(٢) انظر القراءات واللهجات : ١٥٢ - ١٥٤ .

كل منهما ، حين النطق بهذين الصوتين . واللسان في حالة الإمالة أقرب إلى الحنك الأعلى منه في حالة الفتح[1] .

ومعنى الحديث السابق إن الإمالة ضرب من الاشتراك الصوتي لا يُعطي به اللفظ الممال حَقَّهُ من النغم الخاص به ، ومثل هذا الاشتراك في النطق بالأصوات لا يستغرب من قبيلة بدوية كتميم ، وإنما يستغرب منها العكس ، لأن تحقيق جميع أصوات اللفظ وإعطاءها حقها من النغم طور نهائى في صقل اللغة واستكمال أدواتها ، فهو أجدر أن يكون وظيفة اللغة الأدبية المصطفاة ، لا وظيفة لغة من البدو الرحل قابلة للتغير والتأثر والعدوى تبعًا لتنقلات أصحابها الذين لا يستقرون في مكان[2] .

والغرض من الإمالة تقريب الأصوات بعضها من بعض لضرب من التشاكل[3] .

كما يقول سيبويه في بيان الغرض من الإمالة :

«فالألف تمال إذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك : عابد . . وإنما أمالوها للكسرة التي بعدها ، أرادوا أن يقربوها منها كما قربوا في الإدغام الصاد من الزاي حين قالوا : صَدَرَ فجعلوها بين الزاي والصاد ، فقربها من الزاي والصاد التماس الخفة . . فالألف قد تشبه الياء فأرادوا أن يقرّبوها منها»[4] .

ويتضح من هذا النص أنّ الإمالة ظاهرة من ظواهر المماثلة ، وتعني

---

(١) انظر اللهجات العربية ص ٦٤ - ٦٥ .

(٢) انظر دراسات في فقه اللغة ١٠١ - ١٠٢ .

(٣) انظر شرح المفصل ٩/ ٥٤ والخصائص ٢/ ١٤ وشرح الشافية ٣/ ٥ .

(٤) انظر الكتاب ٤/ ١١٧ .

المماثلة أن صوتًا من الأصوات في كلمة ، أو ما يشبه الكلمة أثّر في صوت آخر في الكلمة نفسها ، فجعل نطقه قريباً من نطقه أي جعل نطقه مماثلا لنطقه ، وفي شرح سيبويه لهذه الظاهرة تعليل ؛ بأن إمالة الفتحة الطويلة إنما حدث نتيجة لقربها من الكسرة[1] .

أما فيما يتصل بالقبائل العربية التى كانت تؤثر الإمالة وتلك التي كانت تفضل الفتح، فإننا نجد أن غالبية المصادر تذكر أن أصحاب الإمالة تميم وقيس ، وأسد وعامة أهل نجد وأصحاب الفتح الحجازيون إلا في مواضع قليلة[2]

ويحدثنا الدكتور إبراهيم أنيس عن القبائل العربية المميلة فيقول :

«أجمع علماء العربية على نسبة الفتح لأهل الحجاز ، وعلى أن قبائل نجد قد عرفت عنهم الإمالة في كلامهم . . ويظهر أن القبائل العربية قبل الإسلام وبعده قد انقسمت إلى شعبتين : الشعبة الأولى تؤثر الفتح ، أو بعبارة أخرى لا تستقيم ألسنتها بغيره ، والشعبة الأخرى قد شاعت فيها الإمالة . ويمكن بصفة عامة أن ننسب الفتح إلى جميع القبائل التي كانت مساكنها غربي الجزيرة بما في ذلك قبائل الحجاز أمثال قريش ، والأنصار ، وثقيف ، وهوازن ، وسعد بن بكر ، وكنانة ، وأن ننسب الإمالة إلى جميع القبائل الذين عاشوا في وسط الجزيرة وشرقيها وأشهرها : تميم ، وأسد ، وطيئ ، وبكر بن وائل ، وعبد القيس ، وتغلب»[3] .

وكلام الدكتور إبراهيم أنيس يحمل على التغليب ، فالحقيقة ليس هناك إجماع على نسبة الفتح لأهل الحجاز ، فالواقع أن بعض أهل الحجاز عندهم

---

(١) انظر علم اللغة العربية ص ٢٢٦ - ٢٢٧ .

(٢) انظر الكتاب ٤/ ١٢٠ وارتشاف الضرب ٢/ ٥١٨ وابن يعيش ٩/ ٥٣ .

(٣) انظر في اللهجات العربية ص ٦٠ .

إمالة مثل القبائل الأخرى التى تميل ، وقد تضافرت النصوص في مصادر اللغة على نسبة الإمالة لبعض أهل الحجاز ، ومنها ما جاء في كتاب سيبويه نفسه يقول :

«ومما يميلون ألفه كل شيء كان من بنات الياء والواو مما هما فيه عين ، إذا كان أول فَعَلْتُ مكسورا نَحَوا نحو الكسر كما نَحَوا نحو الياء فيما كانت ألفه موضع الياء ، وهي لغة لبعض أهل الحجاز . فأما العامة فلا يميلون»[1] .

ومنها ما جاء في البحر المحيط في قوله تعالى : ﴿ لا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰ إِخْوَتِكَ ﴾[2] أن الكسائي قرأ بالإمالة وبغير الهمز - وهي لغة أهل الحجاز[3] .

وفي الارتشاف يقول أبو حيان : «وأصحاب الفتح الحجازيون إلا في مواضع قليلة»[4] .

والخلاصة في هذا الأمر أن القبائل العربية ترددت في ذلك كثيرا ، فبعض القبائل يميل ، وبعضها يفتح ؛ حتى القبائل التي نسبت إليها الإمالة ، فبعضها أيضا يفتح ، والتي نسب إليها الفتح ، فبعضها يميل ، وقد أشار سيبويه إلى ذلك يقول :

«واعلم أنه ليس كل من أمال الألفات وافق غيره من العرب ممن يميل ، ولكنه قد يخالف كلُّ واحد من الفريقين صاحبه فينصب بعضٌ ما يميل صاحبه ، ويميل بعضٌ ما ينصب صاحبه وكذلك مَنْ كان النصب من لغته لا يوافق غيره ممن ينصب ، ولكن أمره وأمر صاحبه كأمر الأوّلَيْنِ في الكسر»[5] .

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ١٢٠ .

(٢) سورة يوسف : الآية ٥ .

(٣) انظر البحر المحيط ٥/ ٢٨٠ .

(٤) انظر ارتشاف الضرب ٢/ ٥١٨ .

(٥) انظر الكتاب ٤/ ١٢٥ .

أما أسباب الإمالة كما ذكرها اللغويون فهى باختصار تتمثل في الكسرة كسبب أول؛ إن تقدمت الألف ، ووليتها الكسرة نحو : مساجد ، وإن تأخرت الألف بحرف نحو : عماد ، أو حرفين أولهما ساكن نحو : شمْلال[1] .

والسبب الثانى : الياء ، فتمال الألف لأجلها إذا اتصلت متقدمة نحو : سيَّال ، وضيَّاح وبيَّاع ، وهي في المشددة أقوى منها في المخففة أو انفصلت عن الألف بحرف نحو : شَيْبان[2] .

وقد أمال ابن مسعود الراء المكسورة والألف في بعض الآيات ، فقد قرأ قوله تعالى : ﴿ بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا ﴾[3] بفتح الميم وإمالة الراء فى الأول ، وبضم الميم وإمالة السين في الثاني ، وتابع ابن مسعود في القراءة بالإمالة هنا حمزة والكسائي وعاصم في [مجراها][4] .

كما ذكر ابن خالويه أن ابن مسعود قرأ قوله تعالى : ﴿ وَمَا هُم بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ ﴾[5] [بصائِرِ] كذا بالإمالة[6] .

وواضح أن تلك القراءات التى وردت عن ابن مسعود سبب الإمالة فيها الكسرة ، وبخاصة الكسرة على الراء ، والكسرة على الراء لها منزلة خاصة في الإمالة عند اللغويين . يقول أبو حيان :

«والإعتداد بالكسرة في الراء أقوى من الاعتداد بها في غير الراء ، وكذلك

---

(١) انظر ارتشاف الضرب ٢/ ٥١٨ - ٥١٩ والكتاب ٤/ ١١٧ والنشر ٢/ ٣٢ - ٣٣ وشرح الشافية للرضى ٣/ ٤ .

(٢) انظر ارتشاف الضرب ٢/ ٥٢٨ - ٥٢٩ والكتاب ٤/ ١٢١ - ١٢٢ .

(٣) سورة هود : الآية ٤١ .

(٤) انظر المعجم ٤/ ٥٤ والإتحاف ٣٢١ والحجة ٢/ ٣٩٣ .

(٥) سورة البقرة : الآية ١٠٢ .

(٦) انظر المعجم ١/ ١٦٦ ومختصر ابن خالويه ١٦ .

يميل { بجوار } في الوقف من يفتح { بمال } في الوقف ، ويقول الكسائى : للعرب في كسر الراء رأى ليس لها في غيره ، ويقول الفارسي : ووجه حسن إمالة الألف إذا كان بعدها راء مكسورة أنّ الراء حرف فيه تكرير ، وذلك يتبين فيها إذا وقف عليها ، فكأنَّ الكسر متكرر ، وإذا تكرر الكسر ازدادت الإمالة حسناً ليتجانس الصوت ، فكما أنها إذا انضمت أو انفتحت منعت الإمالة ، ويقول الرضي وكسرة الراء في اقتضاء الإمالة أقوى من كسرة غيرها ، لأنها ككسرتين فتمنع المستعلى المتقدم في نحو : طارد وغارم[1] .

أما السبب الثالث للإمالة ، فهو انقلاب الألف عن الياء ، وهو سبب تقديرى ضعيف ليس في قوة الكسرة والياء ، وذلك نحو فتى ، ورمى ، ومرمى ، وملهى سواء في ذلك الاسم والفعل ، وما كانت منقلبة عن ياء أصلية أو غيرها نحو : مَلْهى وأعطى[2] .

وقد جاءت قراءة ابن مسعود ممثلة لهذا السبب السابق في الفعل { نادى } في قوله تعالى ﴿ فَنَادَتْهُ الْمَلائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ ﴾[3] ، فقد قرأ { فناديه } على صيغة التذكير مع الإمالة ، وقرأ أيضا حمزة ، والكسائي ، وخلف ، والأعمش { فناداه } بالألف الممالة بعد الدال[4] .

ويرى الدكتور إبراهيم أنيس ، والدكتور رمضان عبد التواب أن الإمالة في الأفعال المعتلة مثل : رمى ، ودعا ، ومنها الفعل السابق في الآية وهو { نادى } قد مرت بمراحل أربع ، وأن الإمالة التى يعبر عنها بالكسرة الممالة [é] إنما هي

---

(١) انظر ارتشاف الضرب ١٢/ ٥٢٣ وإبراز المعانى لأبى شامة ١٦٢ والحجة للفارسى ١/ ٣٠١ - ٣٠٢ {شلبى} والكشف ١/ ١٧١ وشرح الشافية للرضى ٣/ ٢١ .

(٢) انظر ارتشاف الضرب ٥/ ٥٣٠ والكتاب ٤/ ١٢٦ وابن يعيش ٩/ ٥٧ - ٥٨ .

(٣) سورة آل عمران : الآية ٣٩ .

(٤) انظر مختصر شواذ القرآن ص ٢٧ ولغة هذيل ٧٣ والمعجم ١/ ٤٨٦ .

تطور عن الصوت المركب Diphthong الذي هو عبارة عن الصوتين { aw } ، والذي تطور إلى [o] ، و { ay } ، والذي تطور إلى [é] ، وقد وقفت القبائل البدوية عند مرحلة الإمالة ، ولم تتطور الإمالة في ألسنتهم إلى الفتح كما حدث عند الحجازيين[1] .

وهذه المرحلة وهي انحلال الصوت المركب إلى إمالة هى الشائعة فى اللغة الحبشية في الأفعال الجوفاء ؛ ففيها مثلاً : 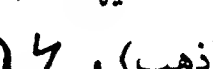 kōma (قام) ؛ 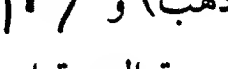 sēta (باع) ، و hōrā (ذهب) و 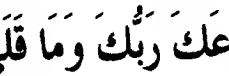 kōna في الواوي ، كما توجد هذه المرحلة أيضا في اللهجات العربية التي تميل في مثل قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ ۝١ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ ۝٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ ۝٣ ﴾[2] في قراءة من أمال[3] .

أمـــا المرحلة الأخيرة في تطور تلك الأفعال المعتلة ، فتتمثل في التحول مـــن الإمالة إلى الفتح الخالص ؛ ذلك أنّ الحركة الممالة الناتجة من انكماش الصـــوت المركب ، كثيرا ما تتطور في اللغات المختلفة ، فتتحول إلى فتحة طويلة ؛ فمثلا كلمة : { فَأَيْنَ } تطورت بعد سقوط الهمز منها إلـى { فِين } Fen بدلا من : { فَيْن } أى أنّ التطور في الصوت المركب كان على النحو التالى :[4]

ay ⟵ ē ⟵ ā و aw ⟵ ō ⟵ ā

وفى ضوء ما تقدم يقول الدكتور إبراهيم أنيس :

«وعلى هذا إذا قيل لنّا أنّ من أسباب إمالة ألف المد كون أصلها ياء كما فى { باع } وجب أن نفهم من هذا أن الأصل اليائى قد تطور أولا إلى الإمالة ؛ ثم

---

(١) انظر في اللهجات العربية ٩٠ - ٩١ وبحوث ومقالات في اللغة ٦٤ - ٦٥ .

(٢) سورة الضحى : الآيات ١ - ٣ .

(٣) انظر بحوث ومقالات في اللغة ص ٦٤ وفي قواعد الساميات ص ٣٢٤ .

(٤) انظر بحوث ومقالات في اللغة ٦٤-٦٥ وفقه اللغات السامية ٦٧، ومدخل إلى نحو اللغات السامية ٩٦ .

تطورت الإمالة إلى الفتح أي أن المراحل التي مرّ فيها مثل هذا الفعل { باع } هى : { بَيْعَ } ثم { إمالة } ثم { فتح } .

فالصوت المركب [ai] قد تطور أولاً إلى : e ثم إلى : a ، تلك هي المراحل التي تبررها القوانين الصوتية ، والتي لها نظائر في اللغات السامية الأخرى . ولذلك نستطيع أن نرجح أن بعض الكلمات العربية التي اشتملت على ياء أصلية قد تطورت أولا إلى الإمالة ، ثم إلى الفتح . فالأصل إذن في مثل هذه الكلمات هو الإمالة ، وقد تفرع الفتح منها ، ونستنبط من هذا أن قبائل الحجاز التي عرف عنها الفتح قد قطعت مرحلة أخرى في تطور لهجاتها إذ انتقلت من الإمالة إلى الفتح ، كما نستنبط أن لهجات بعض القبائل في وسط الجزيرة وشرقيها قد احتفظت بمرحلة الإمالة التي هي أقدم حتى تكون الياء أصلية في الكلمات[1] .

وهـذا التطور الأخير ، هو الذي وصلت إليه العربية في مثـل : { قام } و {باع} و { خاف } و{ دعا } ، و{ قضى } كما وصلت إليه اللغة العبرية فـي مثل : שָׂם śāmˇ { وضع } ؛ רָם rām { ارتفع } ، גָּר gār { سكن } ، وإلى مثل ذلك وصلت اللغة الآرامية في نحو : קוֹם qōm { قام } ؛ חָט ḥāṭ { خاط } ، סָם sām { وضع }[2] .

وفى ضوء ما تقدم نستطيع أن نفسر الإمالة العتي وردت عند ابن مسعود في مثال الفعل { نادى } قد مر بالمراحل الآتية :

---

(١) انظر في اللهجات العربية ص ٦٦ - ٦٧ .

(٢) انظر بحوث ومقالات في اللغة ص ٦٥ .

نادَىْ { بالصوت المركب } ← { ناديه } بالإمالة { انحلال الصوت المركب إلى إمالة } ← ثم { نادى } أى تحول الإمالة إلى فتح خالص .

أما السبب الرابع للإمالة فهو تشبيه الألف بالألف المنقلبة عن الياء ، ومن ذلك : فَعْلى ، وتكون الألف فيها للإلحاق نحو : عَلْقَى ، وللتأنيث نحو : رضوى هذا في الأسم ، وفي الصفة : سكْرَى[1] .

كما أن السبب الخامس هو شبه الألف المشبهة بالألف المنقلبة ، وذلك هاء التأنيث قال سيبويه : سمعنا العرب تقول : ضربت ضَرْبَه ، وأَخَذْتُ أَخْذهْ شبه الهاء بالألف ، فأمال ما قبلها كما يميل ما قبل الألف .

والسبب السادس هو الفرق بين الاسم والحرف ، وهذا من الأسباب الشاذة قال سيبويه : وقالوا : با وتا يعنى بالإمالة ، لأنها أسماء ما يلفظ به .

والسبب السابع كثرة الاستعمال وذلك إمالتهم { الحجَّاج } علما في الرفع والنصب .

والسبب الثامن : الإمالة للإمالة ، ويسميه بعضهم مجاورة الممال وقد عده أبو جعفر بن الباذش في أسباب الإمالة قال سيبويه : رأيت عمادا فأمالوا للإمالة[2] .

أما الأشياء التى تمنع الإمالة فيقول عنها سيبويه :

«هذا باب ما يمتنع من الإمالة من الألفات التى أملتها فيما مضى فالحروف التي أملتها فيما مضى فالحروف التى تمنعها الإمالة هذه السبعة : الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والغين ، والقاف ، والخاء ، إذا كان حرف منها

---

(١) انظر ارتشاف الضرب ٢/ ٥٣٢ وابن يعيش ٩/ ٥٨ والكتاب ٤/ ١٢٠ .

(٢) انظر ارتشاف الضرب ٢/ ٥٣٣ - ٥٣٥ والكتاب ٤/ ١٤٠ - ١٤١ و ٤/ ١٣٥ و ٤/ ١٢٣ والإقناع لابن الباذش ١/ ٣٠٦ .

قبل الألف ، والألف تليه وذلك قولك : قاعِـدٌ ، وغائِبٌ ، وخامِدٌ ، وصاعِدٌ ، وطائِفٌ وضامِن ، وظالِم . وإنما منعت هذه الحروف الإمالة ، لأنها حروف مستعلية إلى الحنك الأعلى والألف إذا خرجت من موضعها استعلت إلى الحنك الأعلى ، فلما كانت مع هذه الحروف المستعلية غلبت عليها ، كما غلبت الكسرة عليها في مساجد ونحوها . فلما كانت الحروف مستعلية وكانت الألف تستعلى ، وقربت من الألف كان العملُ من وجه واحد أخفَّ عليهم ، كما أن الحرفين إذا تقارب موضعهما كان رفع اللسيان من موضع واحد أخفَّ عليهم فيدغمونه»[1] .

وهذا النص السابق واضح فى أن الإمالة صورة لنطق الفتحة الطويلة ، وأن نطقها يتأثر بالمحيط الصوتي فهي ممالة علي مقربة من الكسرة القصيرة والكسرة الطويلة ، وهي غير ممالة على مقربة من مجموعة من الأصوات ، وإذا نظرنا إلى تلك الأصوات التى ذكرها سيبويه مانعة للإمالة لاحظنا فيها وجود كل أصوات الإطباق ، وهي الصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والقاف ، كما نجد من أصوات الحلق الغين والخاء . يبدو أن اللهجات التي كانت تميل مع الكسرة القصيرة والكسرة الطويلة كانت تنطق الفتحة الطويلة بلا إمالة إذا كانت قريبة من أصوات الإطباق أو الحلق[2] .

وقد قرأ حمزة والكسائى وخلف ويحيى عن أبي بكر وعاصم في رواية أبي بكر والأعمش وابن مسعود ﴿ طه ۝١ ﴾[3] بإمالة الطاء والهاء أي مع وجود مانع للإمالة وهو الطاء[4] .

---

(١) انظر الكتاب ٤/١٢٨ - ١٢٩ وشرح المفصل ٩/٥٩ .

(٢) انظر علم اللغة العربية ، ص ٢٢٨ .

(٣) سورة طه : الآية ١ .

(٤) انظر المعجم ٥/٤٠٥ وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/٢٧ والإتحاف ١٢١ والتيسير للدانى ١٢٢ والكشاف ٢/٤٢٦ - ٤٢٧ .

كما ورد عن زر بن حبيش قال : قرأ رجل على عبد الله بن مسعود { طه } ولم يكسر ، فقال عبد الله { طِهِ } وكسر الطاء والهاء ، فقال الرجل : (طه) ولم يكسر ، فقال عبد الله (طِهِ) وكسر - ثم قال : والله لهكذا علمنى رسول الله ﷺ ، فكأن النبى ﷺ وهو القرشى الحجازي علَّم ابن مسعود القراءة بالإمالة[1] .

وقد اعترض على هذه القراءة أبو جعفر النحاس يقول :

«لا وجه للإمالة في هذا عند أكثر أهل العربية لعلتين : إحداهما أنه ليس ههنا ياء ولا كسرة فتكون الإمالة ، والعلة الأخرى أن الطاء من الحروف الموانع للإمالة ، فهاتان علتان بينتان»[2] .

وأرى أن اعتراض النحاس على القراءة لا يصح لأمرين :

الأول : وهو إذا وردت الرواية بالإمالة ، فلا تنفع معها علل أهل العربية بالمنع ، لأن القراءة سنة متبعة وردت إلينا بالتواتر .

الثانى : وهو أن أبا عمرو الدانى ، وهو من مشاهير علماء القراءات قد عد هذا الخبر السابق الذي روى عن ابن مسعود دليلاً واضحا على الإمالة ، بل أصلاً مهما من أصولها ، وذلك حين يقول : { وهذا الحديث أصل كبير في الإمالة مع استقامة طرقه واشتهار نقلته }[3] .

---

(١) انظر المعجم ٥/ ٤٠٧ وحجة القراءات لأبى زنجلة ص ٤٠٥ واللهجات العربية في التراث ١/ ٢٨٠ .

(٢) انظر المعجم ٥/ ٤٠٥ وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٣٣٠ .

(٣) انظر لغة هذيل ٧٢ نقلا عن الموضح للدانى ورقة ٦٨ .

(١٣) مفهوم الهمز بين القدامى والمحدثين

أدرك القدماء وتابعهم المحدثون صعوبة الهمز في العربية الفصحى ، وأنها تتطلب مجهودا عضليا في نطقها يقول سيبويه :

«واعلم أن الهمزة إنّما فَعَل بها هذا من لم يخفّفها ، لأنّه بَعُدَ مَخْرَجُها ، ولأنها نَبْرَةٌ في الصدر تخرج باجتهاد ، وهي أبعد الحروف مخرجا ، فثقل عليهم ذلك لأنها كالتهوع»[١] .

كما يقول الرضى : «اعلم أن الهمزة لما كانت أدخل الحروف في الحلق ولها نبرة كريهة تجري مجرى التهوع ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها ، فخففها قوم ، وهم أكثر أهل الحجاز ، ولا سيما قريش روي عن أمير المؤمنين على رضي الله عنه : نزل القرآن بلسان قريش ، وليسوا بأصحاب نبر ، ولا أن جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزة على النبى صلى الله عليه وسلم ما همزنا ، وحققها غيرهم ، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف ، والتخفيف استحسان[٢] .

ويطلق على الهمز فى اللغة العربية اسم [النبر] يقول ابن منظور : [والنبر همز الحرف] كما يقول أبو زيد : أهل الحجاز وهذيل وأهل مكة والمدينة لا ينبرون وقف عليها عيسى بن عمر فقال : ما آخذ من قول تميم إلا بالنبر ، وهم أصحاب نبر ، وأهل الحجاز إذا اضطروا نبروا[٣] .

أما المحدثون فقد اختلف آراؤهم حول مخرجها وصفتها من ناحية الجهر والهمس يقول الدكتور إبراهيم أنيس :

«أما مخرج الهمزة المحققة فهو من المزمار نفسه ، إذ عند النطق بالهمزة

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٥٤٨ .

(٢) انظر شرح الشافية للرضى ٣/ ٣١ - ٣٢ وشرح المفصل ٩/ ١٠٧ .

(٣) انظر اللسان ١/ ١٤ والصحاح ٢/ ٨٢٢ .

تنطبق فتحةُ المزمار انطباقا تاما ، فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ، ثم تتفرج فتحة المزمار فجأة ، فيسمع صوت انفجارى هو ما نعبر عنه بالهمزة ، فالهمزة إذن صوت شديد ، لا هو بالمجهور ولا بالمهموس ؛ لأن فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما ، فلا نسمع لها ذبذبة الوترين الصوتيين ، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلا حين تنفرج فتحة المزمار ، ذلك الانفراج النهائي الذي ينتج الهمزة ولا شك أن انحباس الهواء عند المزمار انحباسا تاما ثم انفراج المزمار فجأة عملية تحتاج إلى جهد عضلي قد يزيد على ما يحتاج إليه أى صوت آخر ، مما يجعلنا نعد الهمزة أشق الأصوات ، وقد مالت اللهجات العربية في العصور المتأخرة إلى تخفيف الهمزة والفرار من نطقها محققة لما تحتاج إليه من جهد عضلي[1] .

ويفهم من الحديث السابق أمران :

الأول : أن الهمزة صوت لاهو بالمجهور ولا بالمهموس .

الثانى : أن السبب فى ميل القبائل العربية إلى التخفيف هو صعوبة نطق الهمزة لما تحتاج إليه من مجهود عضلي .

وقد خَطّأ الدكتور تمام حسان النحاة والقراء عندما عدوا صوت الهمزة مجهورا يقول : «ولكن النحاة والقراء أخطأوا فعدوا هذا الصوت مجهورا وهو أمر مستحيل استحالة مادية ما دامت الأوتار الصوتية مقفلة فى أثناء نطقه»[2] .

كما يذكر الدكتور رمضان عبد التواب خلاف المحدثين حول الهمزة فيقول :

«والهمزة عند الدكتور إبراهيم أنيس صوت لاهو بالمجهور ولا بالمهموس ،

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ٨٩ - ٩٠ .

(٢) انظر مناهج البحث فى اللغة ١٢٥ .

وهـذا الرأي عند الدكتور كمال بشر هو الرأي الراجح ، إذ يقول : «والقول بـأن الهمزة صوت لاهو بالمهموس ولا بالمجهور هو الرأي الراجح ؛ إذ إن وضع الأوتار الصوتية حال النطق بها ، لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهـر ، أو ما يسمى بالهمس ، وهذا رأي غريب ، لم يرض عنه جمهرة الدارسين للأصوات ؛ يقول الدكتور أيوب : «يقرر الدكتور إبراهيم أنيس في كتابه الأصوات اللغوية أن الهمزة صوت لاهو بالمجهور ولا بالمهموس ، وبالرجوع لتعريف الدكتور إبراهيم أنيس للجهر والهمس في كتابه نفسه نجد أنه يصف الجهر بأنه صوت موسيقي ، يحـدث مـن اهتزاز الوترين الصوتيين اهتـزازا منظما ، ويصف الصوت المهموس بأنه الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ، ومعنى هذا أن الأوتار الصوتية إما أن تتذبذب فيحدث الجهر ، أو لا تتذبذب فيحدث الهمس ، ولا ثالث لهاتين الإمكانيتين . ومن ثم فإن وصـف الدكتور أنيس للهمزة بأنها ليست بالمجهورة ولا مهموسة وصف غير دقيق»[1] .

كما يرى [دانيال جونز] أن الهمزة ليست بالمجهورة ولا بالمهموسة[2] .

ومن خلال العرض السابق يتبين أن الخلاف ينحصر في الهمزة من ناحية الجهر والهمس بين القدماء والمحدثين ، ويتركز في ثلاثة آراء :

الرأى الأول : ذهب إليه الدكتور إبراهيم أنيس ، والدكتور كمال بشر ودانيال جونز وهو أن الهمزة صوت لاهو بالمجهور ولا بالمهموس .

الرأى الثانى : ذهب إليه سيبويه وابن جني وسائر علماء العربية بأن الهمزة صوت مجهور .

---

(١) انظر المدخل إلى علم اللغة ص ٥٧ .

(٢) انظر Daniel, jones - P. 150 .

الرأى الثالث : وهو رأي معظم العلماء في العصر الحاضر وهو أن الهمزة صوت مهموس[1] .

ولقد عرفنا من قبل القبائل التي اشتهرت بتخفيف الهمزة من أهل الحجاز ، والتي تحقق الهمز من أمثال تميم ، وجاء في قول أبي زيد السابق [بأن أهل الحجاز إذا اضطروا نبروا] .

وقد فسّر علماء اللغة عبارة أبي زيد تفسيرات مختلفة يقول الدكتور إبراهيم أنيس : «فليس لهذا الاضطرار من معنى سوى أنهم كانوا يهمزون حين يلجأون إلى اللغة النموذجية وفي المجال الجدي من القول ، فحينئذ يخرجون من عاداتهم وسليقتهم في تسهيل الهمز»[2] .

كما يقول الدكتور صبحى الصالح عن الاضطرار الذي ورد في عبارة أبي زيد :

«ومعنى نبر الحجازيين عند الاضطرار ، خروجهم من سليقتهم فى تسهيل الهمزة في غير لهجات خطابهم العادية ، لشعورهم بأن تحقيق الهمزة فى الأساليب الأدبية من شعر وخطابة أقرب إلى الفصاحة من تسهيلها . وجاء نزول القرآن بنبر الهمزة دليلاً على أن اللغة المثالية كانت قبل الإسلام قد استحسنت في هذا لحن تميم فاقتبسته واتخذته صفة من صفات نطقها الفصيح»[3] .

ويبين الدكتور إبراهيم أنيس أن اللهجات العربية لم تلتزم حالة واحدة من ناحية تخفيف الهمزة أو تحقيقها ، فأهل الحجاز الذين اشتهر عنهم تحقيق الهمز ، قد يحققون الهمزة في بعض الحالات يقول :

---

(١) انظر الهمزة دراسة صوتية تاريخية ص ٢٧٧ - ٢٧٨ .

(٢) انظر في اللهجات العربية ص ٧٩ .

(٣) انظر دراسات في فقه اللغة ص ٧٨ .

«الحق أن التخلص من الهمزة لم يكن شائعاً في كل القبائل الحجازية ، بل منها من كانوا يؤثرون تحقيقها ، ويدل على ذلك قراءة ابن كثير الذي التزم تحقيق الهمزة ، هذا إلي أن للهمزة حكماً خاصاً يخالف الأصوات الأخرى . . ولهذا مالت كل اللهجات السامية إلى التخلص منها في النطق ، فليس غريباً أن يتخلص منها أيضاً معظم الحجازيين ، وإنما الغريب أن يحققها قراء البيئة العراقية الذين عُرِفَ عنهم الميل إلى التسهيل من إدغام وإمالة ، على أن اللهجات لا تلتزم دائمًا حالة واحدة في كل صفاتها ، بل أحيانا تخرج عن تلك الظاهرة التي اختصت بها لظروف لغوية خاصة»[1] .

وخلاصة الحديث السابق أن نطق الهمزة بها كلفة دفعت العرب - تبعا لاختلاف بيئاتهم وظروفهم - أن يسلكوا طرائق مختلفة ، ومسالك متعددة في نطق هذا الحروف من حذفه أو إثباته فهناك رائد وراد ، وسائد وساد . وتحقيقه أو تسهيله أو جعله شيئا وسطا بين التحقيق والتسهيل فيقال راس ورأس ، وبير وبئر[2] .

---

(١) انظر اللهجات العربية ص ٧٧ - ٧٨ ومشكلة الهمزة ص ٢٥ .

(٢) انظر لغة هذيل ص ٨٣ .

(١٤) تخفيف الهمز بالإبدال { الهمزة المتوسطة}

لقد سلك القدماء في تخفيف الهمزة المتوسطة مسالك متعددة ، كما جاءت بعض القراءات التي تتفق مع هذا التخفيف ، وبعد دراسة مظاهر هذا التخفيف عند العرب نستخلص الصور الآتية للهمزة وهي :

الصورة الأولى : وتشمل الهمزة المتوسطة الساكنة ، سواء أكان قبلها ضمة ، أو فتحة ، أو كسرة وهذا الذي يسميه نحاة العربية بإبدال الهمزة ألفا ، أو واوا ، أو ياء يقول سيبويه :

«وإذا كانت الهمزة ساكنة وقبلها فتحة ، فأردت أن تخفّف أبدلت مكانها ألفا ؛ وذلك قولك فى : رأس ، وبأس ، وقَرَأْتُ : راسٌ وباسٌ وقرات ، وإن كان ما قبلها مضموما ، فأردت أن تخفّف أبدلت مكانها واوا ، وذلك قولك في الجُؤْنَة والبُؤْس والمُؤْمنُ : الجُونة والبُوس والمُومن ، وإن كان ما قبلها مكسورا أبدلت مكانها ياءً ، كما أبدلت مكانها واوا إذا كان ما قبلها مضموما وألفا إذا كان ما قبلها مفتوحا . وذلك الذِّئب والمِئْرة : ذيبٌ ومِيرةٌ ، فإنما تبدل مكان كل همزة ساكنة الحرف الذي منه الحركة التي قبلها ؛ لأنه ليس شيء أقرب منه ولا أولى به منها»[1] .

كما يشرح ابن يعيش أسباب الإبدال السابق فيقول : «اعلم أن الهمزة والألف تتقاربان في المخرج ، فالهمزة أدخل إلى الصدر ثم تليها الألف ، ولذلك إذا حركوا الألف اعتمدوا بها على أقرب الحروف منها إلى أسفل ، فقلبوها همزة ، فالهمزة نبرة شديدة ، والألف لينة فإذا سكنت الهمزة ، وأريد تخفيفها دبرها حركة ما قبلها ، فإن كان ما قبلها فتحة صارت الهمزة ألفا وإن كانت ضمة صارت واوا ، وإن كانت كسرة صارت ياء ؛ لأنك إذا خففتها فأنت

---

(١) انظر الكتاب ٢/ ٥٤٣ والارتشاف ١/ ٢٧٠ وشرح الشافية للرضى ٣/ ٣٣ .

تزيل نبرتها ، وإذا زالت نبرتها لانت وصارت إلي جنس الألف ، لأنها أقرب الحروف إليها من فوق وسوّغ ذلك الفتحة التي قبلها ، لأن الألف لا يكون ما قبلها إلا مفتوحا ، وإذا انضم ما قبلها صارت واوا ، وإذا انكسر ما قبلها صارت ياء ، كذلك الهمزة إذا لينتها صارت من جنس الألف لسكونها وقربها منها ، وتبعت حركة ما قبلها فصارت إليها وذلك نحو قولك في رَأس : راس ، وفي فَأس : فاس ، وفى قَرَأْتُ : قرات تقلب الهمزة ألفا للفتحة قبلها ، وتقول في جُؤنَة : جُونة وهي للعطار كالخريطة من أدم ، وفي لُؤم : لوم ، وفي سؤت : سوت ، وتقول في ذِئب : ذيب وفي بِئْر : بير ، وفي جئت : جيت وهو قياس مطرد في كل ما كان بهذه الصفة ، ولا تجعلها ههنا بين بين ، لأنها ساكنة ، ولا تحذفها أيضا ، لأنه لا يبقى معك ما يدل عليها ، وكان الإبدال أسهل»[1] .

ويفهم من حديث القدماء السابق أن السبب الرئيسي في إبدال الهمزة المتوسطة الساكنة من جنس الحركة التي قبلها هو التخفيف ، والانتقال من نبرة الهمزة الشديدة إلى الألف أو الواو أو الياء ، وكل هذه الحروف يعدها القدماء لينة خفيفة في مخرجها من الهمزة .

ويرى المحدثون أن الذى حدث في الهمزة الساكنة المتوسطة التي قبلها متحرك هو حذف الهمزة وإطالة الحركة السابقة عليها تعويضا يقول الدكتور إبراهيم أنيس :

«وقد مالت اللهجات العربية في العصور الإسلامية إلي تخفيف الهمزة والفرار من نطقها محققة لما تحتاج حينئذ من جهد عضلي ، فالهمزة المشكلة بالسكون قد تسقط من الكلام ، ويستعاض عن سقوطها بإطالة صوت اللين

(١) انظر شرح المفصل ٩/١٠٧ - ١٠٩ .

قبلها ، فينطق بعض القراء { يومنون } في { يؤمنون } ، و {ذيب} في {ذِئْب} و {راس} فى {رأس} ومنهم أبو عمرو بن العلاء»[1] .

كما يبين هذا الحذف الدكتور صلاح الدين حسنين يقول :

«الهمزة الساكنة المسبوقة بمتحرك : تحذف الهمزة ، وتطال الحركة السابقة في الأسماء أمثلة : الهمزة الساكنة التى قبلها فتحة : فأس ← فاس . رأس ← راس ، والهمزة الساكنة التي قبلها كسرة : ذِئْب ← ذيب وقد حذف الكسائي همزة { الذئب} في كل القرآن ، والهمزة الساكنة التي قبلها ضمة : بُؤْس ← بُوس ، لُؤم ← لوم ، جُؤنة ← جُونة ، وقد اشتهر ورش بتسهيل كل همزة ساكنة نحو قولك : تأخذ ويَأكل ، ويُؤْمِن والمؤمنون»[2] .

وقد قرأ ابن مسعود وغيره من القراء من أمثال زيد بن علي ، وابن أبي إسحاق وابن محيصن والأعمش قوله تعالى : ﴿ هَيْتَ لَكَ ﴾[3] { هِيتُ لك } بكسر الهاء وتسهيل الهمزة وضم التاء والأصل { هِئْتُ }[4] ، ويفهم من القراءة السابقة أنّه حذف الهمزة الساكنة التي قبلها مكسور وعوض عنها بإطالة الحركة السابقة عليها .

كما قرأ ابن مسعود أيضا بحذف الهمزة الساكنة وإطالة الحركة السابقة عليها عندما يكون ما قبلها مضموما في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا عَلَيْهِم مُّؤْصَدَةٌ ۝٨ ﴾[5] قرأها : { موصدة }[6] .

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ٩٠ ، وأثر القراءات فى الأصوات ص ١٠٩ ومشكلة الهمزة العربية ص ٣٣ .

(٢) انظر الهمزة دراسة صوتية تاريخية ص ٢٩١ - ٢٩٢ ودروس في علم أصوات العربية ص ١٢٧ .

(٣) سورة يوسف : الآية ٢٣ .

(٤) انظر المعجم ٤/ ٢٢٣ والبحر ٥/ ٢٩٤ ومختصر ابن خالويه ٦٧ .

(٥) سورة الهمزة : الآية ٨ .

(٦) انظر المعجم ١٠/ ٥٨٣ والكشاف ٤/ ٢١٤ .

وقد كانت هذيل وهي قبيلة ابن مسعود من القبائل التي لا تهمز في كلامها إلا قليل ، وأن الهمز كان ينقلب عندهم في الغالب إلى حرف من حروف اللين لمناسبة الحركة السابقة عليه حتي يكوّنا معا صوتَ لين طويلا يسهل النطق به في يسر ، وذلك في مثل سال ، وييثم ، وموصد . . ، وفي { موصد } هذه يقول أبو بكر بن عياش الكوفي الذي كان مرآة صادقة لنطق ابن مسعود وقراءته - كان لنا إمام يهمز { موصدة } فأشتهى أن أسد أذنى إذا سمعته[1] .

«أما تسهيل الهمزة في نحو : { راس } و { مومن } فهو في حقيقته حذف مصحوب بالإطاقة التعويضية ، وله نظائر كثيرة فى الساميات منها أن كلمة { راس } بتسهيل الهمزة فـي العربية يقابلها rēšū في الأكادية ، و rōš في العبرية ، و rīšā في السريانية ، وفي جميعها إطالة تعويضية[2] .

ومن مظاهر تخفيف الهمزة الساكنة التي قبلها متحرك قراءة ابن مسعود قوله تعالى : ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾[3] فقد قرأ هو وابن وثاب وأبو رزين وكذا الأعمش في رواية { لا تِيمنَّا } بكسر حرف المضارعة وتسهيل الهمزة وهي تخالف المصحف ، وهي لغة تميم ، وأخرج ابن المنذر وأبو الشيخ عن عاصـم أنه قرأ بذلك بمحضر عبيد بن فضالة فقال له : لحنت فقال أبو رزين : ما لحن من قرأ بلغة قومه ، وهي لغة تميم[4] .

وأرى أن الذي حدث هنا هو لما كسر حرف المضارعة وهو { التاء } سهلت الهمزة بحذفها وإطالة الحركة السابقة عليها فصارت كسرة طويلة :

---

(١) انظر لغة هذيل ٨٥ والكشاف ٤/ ٢١٤ .

(٢) انظر فقه اللغة المقارن ص ١١٣ ومدخل إلى نحو اللغات السامية ص ٩٢ - ٩٣ .

(٣) سورة يوسف : الآية ١١ .

(٤) انظر المعجم ٤/ ١٩٢ ومختصر ابن خالويه ٦٢ والبحر ٥/ ٢٨٥ والكشاف ٢/ ٢٤٤ .

لـ ـَ ـَ ت ـَ ءِ م - ن ن - ـَ ـَ > لـ ـَ ـَ ت ـِ ءْ م ـَ ن ن ـَ ـَ > ت ـِ ـَ
مَ ـَ ن ن ـَ ـَ

أما الصورة الثانية للهمزة : فهي الهمزة المتحركة وقبلها متحرك وتشمل مجموعة أمور وهي :

الأمر الأول : وهي الهمزة المفتوحة وقبلها ضمة أو كسرة ، فعندما تخفف تبدل في التي قبلها ضمة واوا ، وفي الأخرى ياءً يقول سيبويه :

«وإن كانت الهمـزة مفتوحة وقبلها ضمة ، وأردت أن تخفف أبدلت مكانها واوا ، كمـا أبدلت مكانها ياء حيث كان ما قبلها مكسورا ، وذلك قولك في التُّؤَدة : تُودَة ، وفـي الجُؤَن : جُـونٌ ، وتقول غلامُ وبيك إذا أردت غـلام أبيك ، وإنمـا منعـك أن تجعـل الهمزة ههنا بَيْن بَيْن من قبل أنها مفتوحـة ، فلم تستطع أن تَنْحُو بها نحو الألف وقبلها كسرة أو ضمة ، كما أن الألـف لا يكـون مـا قبلها مكسـورا ولا مضموما، فكذلك لم يجـيء ما يقـرب منها فـي هـذه الحال . ولـم يحذفـوا الهمـزة إذ كانت لا تحـذف ومـا قبلها متحـرك ، فلما لـم تحذف ومـا قبلها مفـتوح لم تحذف وما قبلها مضموم أو مكسور ، لأنه متحرك يمنع الحذف كما منعه المفتوح»[1] .

وقد قرأ ابن مسعود والجراح العقيلى بإبدال الهمزة واوا في قوله تعالى : ﴿ مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَىٰ ﴿١١﴾ ﴾[2] بالواو وفتح الفاء أي : [الفَوَاد] قال الزبيدى : قالوا في توجيهها أنه أبدل الهمزة واوا ، لوقوعها بعد ضمة في

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٥٤٣ وابن يعيش ٩/ ١٢ والارتشاف ١/ ٢٧١ .

(٢) سورة النجم : الآية ١١ .

المشهور ، ثم فتح الفاء تخفيفا ، وقرأ ورش عن طريق الأصبهاني { الفواد } بإبدال الهمزة واوا وبضم الفاء[1] .

ويرى المحدثون أن الذي حدث في الهمزة المفتوحة، وقبلها ضمة أو كسرة، هو حذف الهمزة ، ونشوء صوت انزلاقي وهو الياء مع الكسرة ، والواو مع الضمة يقول الدكتور صلاح حسنين :

«الهمزة بين حركتين قصيرتين وتشمل الهمزة المفتوحة المسبوقة بكسرة أو ضمة (ـِ ء ـَ أو ـُ ء ـَ } تحذف الهمزة وينشأ صوت انتقالى ، وهو الياء مع الكسرة ، والواو مع الضمة { ـِ ء ـ ← ـِ ي و ـُ ء ـ ← ـُ و ـَ } في كلمة : مئة ← مِيَة ، مِئَر ← مِيَر { العداوة } وتُؤده ← تودة ، وجُؤن ← جُون ، وفُؤادَ ← فواد ، ويُؤَكّد ← يُوَكّد »[2] .

أما الأمر الثاني : فهو الهمزة المفتوحة وقبلها فتحة ، وهي التي يسميها النحاة بين بين يقول سيبويه في وصفها :

«اعلم أن كل همزة مفتوحة كان قبلها فتحة ، فإنَّة تجعلها إذا أردت تخفيفها بين الهمزة والألف الساكنة ، وتكون بزنتها محققة غير أنَّك تضعف الصوت ولا تُتمّهُ وتُخفي ؛ لأنَّك تقربها من هذه الألف . وذلك قولك : سَأَلَ في لغة أهل الحجاز إذا لم تحقّق كما يحقّق بنو تميم ، وقد قرأ قبلُ بَيْنَ بَيْنَ»[3] .

ويفسّر السيرافي كلام سيبويه عن همزة بين بين فيقول :

«ومعنى قولنا بَيْنَ بَيْنَ في هذا الموضوع ، وفي كل موضع يرد بعده من

---

(١) انظر المعجم ٩/ ١٧٩ ومختصر ابن خالويه ١٤٧ .

(٢) انظر الهمزة دراسة صوتية تاريخية ص ٢٩٤ - ٢٩٥ ومشكلة الهمزة ص ٣٤ - ٣٥ ودروس في علم أصوات العربية ١٢٧ .

(٣) انظر الكتاب ٣/ ٥٤١ - ٥٤٢ .

الهمز أن تجعلها من مخرج الهمزة ومخرج الألف الذي منه حركة الهمزة . فإذا كانت مفتوحة جعلناها متوسطة في إخراجها بين الهمزة وبين الألف ، لأن الفتحة من الألف وذلك قولك : سال إذا خففنا سأل ، وقرا يا فتى إذا خففنا قرأ . وإن كانت مضمومة فجعلناها بين بين أخرجناها متوسطة بين الهمزة والواو كقولنا : لوم تخفيف لؤم ، وإذا كانت مكسورة جعلناها بين الياء وبين الهمزة»[1] .

كما يرى ابن يعيش أن همزة بين بين أشبه بالهمزة الضعيفة يقول :

«وأما إذا كانت الهمزة متحركة متحركا ما قبلها ، وأريد تخفيفها فحكمها أن تجعل بين بين أي بين مخرج الهمزة وبين مخرج الحرف الذي منه حركة الهمزة ، وهذا القياس في كل همزة متحركة ، لأنّ فيه تخفيفا للهمزة بإضعاف الصوت وتليينه وتقريبه من الحرف الساكن مع بقية من آثار الهمزة ، ليكون ذلك دليلاً على أنّ أصله الهمزة ، ويكون فيه جمع بين الأمرين»[2] .

ويفهم من كلام ابن يعيش السابق أن همزة بين بين لا تمثل الوقفة الحنجرية أو التردد الحنجرى كما يقول علماء الأصوات ، ولكنها تمثل آثارا للهمزة ، أى أنها تمثل شهقة صدرية ، وهذا يتطلب من الناطق الحجازي أن ينبر حركة الهمزة إلى جانب نبر حركة السين[3] .

ويحدثنا الدكتور إبراهيم أنيس عن همزة بين بين ، وعما قاله القدماء فيها ، ثم يبين التفسير الصوتى لها فيقول :

«تسهيل الهمزة بين بين : هذا هو تعبير القدماء من القراء عن تلك الحالة

---

(١) انظر هامش كتاب سيبويه ٣/ ٥٤١ - ٥٤٢ .

(٢) انظر الهمزة دراسة صوتية تاريخية ص ٣٠٢ .

(٣) انظر الهمزة دراسة صوتية تاريخية ص ٣٠٢ .

الغامضة لنطق الهمزة . فقد قالوا إنّ تسهيل الهمزة المتحركة بأن ينطق بها ، لا محققة ، ولا حرف لين خالص بل بين بين فالهمزة المكسورة ينطق بها في حالة تسهيلها بين بين لا محققة ، ولا ياء خالصة ، هكذا قال القدماء من القراء ، أما التكييف الصوتي لهذه الحالة ، فليس من اليسير الجزم بوصفه وصفا علميا مؤكدا . وإذا صح النطق الذي سمعته من أفواه المعاصرين من القراء تكون هذه الحالة عبارة عن سقوط الهمزة من الكلام ، تاركة حركة وراءها ، فالذي نسمعه حينئذ لا يمت إلي الهمزة بصلة ، بل هو صوت ليسن قصير يسمى عادة حركة الهمزة ، من فتحة أو ضمة ، أو كسرة ويترتب على هذا النطق صوتي لين قصيرين ، وهو ما يسميه المحدثون Hiatus ويغلب في معظم اللغات أن تؤدي مثل هذه الحالة إلي صوت لين انتقالي ، ينشأ من الحركتين أو صوتي اللين القصيرين والذي يؤيد ما نذهب إليه بشأن نطق الهمزة بين بين ، أن مثل هذه القراءة لا تكون إلا حين تحرك الهمزة بحركة ما ، أما الهمزة المشكلة بالسكون فلا تقرأ بين بين »[1] .

ويبين الدكتور رمضان عبد التواب أن التقاء الحركات لا يتحقق إلا إذا سكت الناطق سكتة لطيفة بين الحركتين ، وأن قبائل الحجاز أسقطت الهمزة من نطقها فيقول :

«وإذا كانت تلك القبائل الحجازية تسقط الهمزة من نطقها على هذا النحو ، فإنه إذا كانت الهمزة متحركة وقبلها متحرك ، نتج عن سقوط الهمزة التقاء حركتين حركتها وحركة ما قبلها ، فمثلاً سَأل sa > ala تتحول إلى : saa-la ، ووسُئِل su > ila تتحول إلى : suila ، ويؤم: ya > ummu تتحول إلى : yaummu . . ولا يتحقق هذا الالتقاء ، إلا إذا سكت الناطق سكتة لطيفة بين

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٩١ .

الحركتين . وقد وضح كل ذلك [ماريوباي] فقال: «اجتماع حركتين [Hiatus] معناه أن تتوالى حركتان من غير توسط صامت بينهما ، ومن غير تحويلهما إلى حركة مركبة { Diphthong } وفي هذه الحالة يتطلب الموقف وقفة خفيفة بين الحركتين ، لينطق كل منهما على حده ، ويسبب هذا صعوبة للمتكلم ، الذي يجب عليه أن يقطع مجرى نفسه ، ثم يستأنفه مرة أخرى»[1] .

وقد قرأ عبد الله بن مسعود ونافع وابن عامر وأُبي بن كعب وابن عباس وأبو جعفر والأعرج قوله تعالى : ﴿ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ ﴾[2] [سال] بإبدال الهمزة ألفا على غير قياس ، وقد حكاه سيبويه وغيره وهي لغة قريش ، فالهمزة أصلية على لغتهم والألف بدل ، وقال العكبرى : وفيه ثلاثة أوجه أحدها : هي بدل من الهمزة على التخفيف والثانى : هي بدل من الواو على لغة مَنْ قال : هما يتساولان، والثالث: هي من الياء من السيل ، وقال المبرد : مَنْ لم يهمز فعلى أحد وجهين : إما أن يأخذها من [سال يسيل] من السيل والوجه الثاني أن يكون من [سلت أسأل] كما تقول : خفت أخاف ، ونمت أنام»[3] .

وقد أشار الدكتور رمضان عبد التواب إلى أن القدماء لم يصفوا همزة بين بين الوصف الدقيق كما ينبغى يقول :

«وقد سمى قدامى النحاة واللغويين العرب هذا النوع من ترك الهمزة [التخفيف] ، أو [همزة بين بين] ، غير أنهم لم يدركوا كنهه ولم يعرفوا أنه نوع من التقاء الحركات ، كما أنهم لم يستطيعوا الرمز إليه في الكتابة ،

---

(١) انظر مشكلة الهمزة العربية ص ٢٨ وانظر أيضا رابين ص ٢٤٨ .

(٢) سورة المعارج : الآية ١ .

(٣) انظر المعجم ١٠/ ٧٥ والإتحاف ٨٢ والتيسير للدانى ١٧٤ وحجة القراءات لأبى زنجلة ٧٢٠ والبحر ٨/ ٣٣٢ .

ووصفوه وصفا مبهما ، بأنه جعل النطق بين الهمزة والحرف الذي منه حركتها ، أي بين الهمزة والواو إن كانت مضمومة ، وبينها وبين الألف إن كانت مفتوحة ، وبينها وبين الياء إن كانت مكسورة»[1] .

ويفسر أحد الباحثين كيفية نطق [سأل] بعد حذف الهمزة منها فيقول :

«إنّ الفعل سَأَلَ فعل ينتمي إلى العربية الشرقية ، أو بتعبير آخر إلى تميم ، ويقع النبر على المقطع / سَ / وعند أهل الحجاز ستحذف الهمزة ويحتفظ بالحركتين كما هما دون دمج . معنى هذا أن الناطق الحجازى عندما يحافظ على الحركتين بعد حذف الهمزة سيتوقف بعد نطق المقطع / س / ، ثم يستأنف النطق مرة ثانية ، فيظهر صوت شبيه بالهمزة الضعيفة[2] .

ومن مظاهر تخفيف الهمزة المفتوحة التي قبلها فتحة عند ابن مسعود هو إبدال الهمزة ياء ثم إدغامها في ياء التصغير فقد قرأ قوله تعالى : ﴿**وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ** ﴿٤﴾﴾[3] [ومُرَيَّته][4] .

أما الأمر الثالث فهو الهمزة المضمومة وقبلها كسرة أي الواقعة بين كسرة وضمة طويلة ، وهذه أيضا تسمى عند النحاة همزة بَيْنَ بَيْنَ يقول سيبويه :

«وإذا كانت الهمزة مضمومة وقبلها ضمة أو كسرة ، فإنّك تصيرها بَيْنَ بَيْنَ ، وذلك قولك : هذا درهمُ أُختك ، ومن عِنْدِ أُمّك ، وهو قول العرب وقول الخليل»[5] .

---

(١) انظر مشكلة الهمزة العربية ص ٢٨ - ٢٩ .

(٢) انظر الهمزة دراسة صوتية تاريخية ص ٣٠٢ .

(٣) سورة المسد : الآية ٤ .

(٤) انظر المعجم ١٠/ ٦٣٠ ومختصر ابن خالويه ١٨٢ والمتحسب ٢/ ٣٧٥ وإعراب القراءات السبع لابن خالويه ٢/ ٥٤٢ والبحر ٨/ ٥٢٥ .

(٥) انظر الكتاب ٣/ ٥٤٢ .

ويقول ابن يعيش شارحا كلام سيبويه :

«وفيما كان قبلها كسرة نحو : يستهزئُون ، ومن عِنْدِ أُختك كل ذلك تجعله بين بين عند سيبويه وكان الأخفش يقلبها ياء إذا كان قبلها كسرة ، ويحتج بأن همزة بَيْنَ بَيْنَ تشبه الساكن للتخفيف الذي لحقها ، وليس في الكلام كسرة بعدها واو ساكنة ، قال : فلو جعلت بين بين لنحى بها نحو الواو الساكنة ، وقبلها كسرة وهو معدوم ، وهو قول حسن وقول سيبويه أحسن»[1] .

ويرى الرضي أن قلب الهمزة ياء محضة في مذهب الأخفش هو ما يُطلق الصرفيون عليه حالة بين بين البعيد ، وأنه قاس هذه الحالة علي مئة يقول :

«وعند الأخفش تسهل السبعة [أي الهمزة المضمومة والمكسورة وقبل كل واحد منهما ثلاث حركات ، والهمزة المفتوحة المسبوقة بالفتحة] بين بين المشهور ، إلا اثنتين منها . المضمومة المكسور ما قبلها كالمستهزئون ، والمكسورة المضموم ما قبلها كسُئِل قال : تقلب الأولى ياء محضة والثانية واوًا محضة ؛ إذ لو سُهِّلتا لكانت الأولى كالواو الساكنة ، وتجيء بعد الكسرة ، والثانية كالياء الساكنة ، ولا تجيء بعد الضمة ، كما لا تجيء الألف بعد الضمة والكسرة وهذا الذي ذهب إليه قياسا علي مؤجّل ومئة»[2] .

وقد قرأ ابن مسعود وأبو جعفر وشيبه وطلحة ونافع بخلاف عنه وابن عباس قوله تعالى : ﴿ لا يَأْكُلُهُ إِلاَّ الْخَاطِئُونَ (٣٧) ﴾[3] أي [الخاطون] بحذف الهمزة وضم ما قبلها[4] .

---

(١) انظر شرح المفصل ٩/ ١١٢ .

(٢) انظر شرح الشافية للرضى ٣/ ٤٦ .

(٣) سورة الحاقة : الآية ٣٧ .

(٤) انظر المعجم ١٠/ ٦٨ ومختصر ابن خالويه ١٦١ والبحر ٨/ ٣٢٧ .

ويقول الزمخشرى : وقرئ { الخاطيون } بإبدال الهمزة ياء { والخاطون } بطرحها[1] .

ويرى المحدثون أن التفسير الصوتي للهمزة الواقعة بين كسرة وضمة طويلة فيه اتجاهان الأول : يحافظ على الحركات وتنشأ المجموعة ـِ ـُ ـُ وينشأ صوت انتقالي هو الياء نحو : مستهزئون يتحول إلى : مستهزيون ، كما رأينا في قراءة { الخاطئون } السابقة بـ { الخاطيون } ، ويسمى علماء اللغة المحدثون هذا الصوت الناشيء عن حذف الهمزة بالصوت الانزلاقي أو الانحداري [Gleitlaat] وهو أحد صوتي العلة : الياء والواو ، ويتحدد نوع الصوت الانزلاقي الناتج عن هذا الطريق بنوع الحركتين اللتين تكتنفانه فإن كانت إحدى الحركتين كسرة ، كان الصوت الانزلاقي ياء مطلقا وإلا كان الصوت واوا ؛ ولذلك كان الصوت الانزلاقي ياء في مثل : Suyila < Suila < Su < ila سُئِلَ { سُيل } ومثل : ناشئون una < naši ← nāšiūna ← nāšiyūna ناشيون لوقوع الكسرةقبل الهمزة أو بعدها في هذه الأمثلة[2] .

وأما الاتجاه الثاني فهو أن تسقط الهمزة وتنشأ المجموعة ـِ ـُ ـُ وتتماثل حركة الكسرة مع الضمتين التاليتين فيصبح التركيب ـُ ـُ ـُ ، وتسقط حركة الضمة الأولى منعا لتوالي ثلاثة عناصر متماثلة فيصبح التركيب ـُ ـُ وذلك مثل: مُسْتَهْزِئون ← مُسْتَهزِ ـِ ـُ نَ ← مُسْتَهْزُ ـُ ـُ نَ ← مستهزَئون، وبالمثل : الصابئون والصابون ، والخاطئون والخاطون[3] .

وفي ضوء ما تقدم نستطيع أن نقول إن { الخاطئون } مرت بالمراحل الآتية :

---

(١) انظر الكتشاف ٤/ ١٢٦ .

(٢) انظر الهمزة دراسة صوتية ص ٣٠١ ومشكلة الهمزة العربية ص ٣٤ والأصوات اللغوية ص ٩٠ .

(٣) انظر الهمزة دراسة صوتية ص ٣٠٢ .

الخاطِئون ← الخاطِ ـ ـُ ـُ نَ ← الخاطُ ـُ ـُ ـُ نَ ← الخاطُون .

ويحدثنا الدكتور سعد مصلوح عن طبيعة الأصوات الانزلاقية التى نشأت في الحديث السابق بعد حذف الهمزة ، وعن مخرجها فيقول :

«ومثال هذه الأصوات في العربية الصوتان (w) (y) وهما يأتيان إما مسبوقين أو متبوعين بحركة ، أو يتوسطان بين حركتين . ولما كانت الحركة هي الصوت المقطعي في العربية ، لذا لا يقع أي منهما قمة لمقطع أبدًا ، ومن ثم لا ينبغي أن ينظر إليهما في العربية على أنهما من الحركات ، وإن كانا أقرب صوامت العربية إلى الحركات ، من حيث طبيعتهما النطقية والأكوستيكية ؛ فالصوت [w] يرتفع في نطقه مؤخر اللسان في اتجاه الحنك اللين إلى حدود القوس الوهمي لمنطقة الحركات عند موضع النطق بالحركة [u] ، ويصحب ذلك استدارة تامة للشفتين ، وبانزلاق اللسان من موضع النطق بحركة ما إلى موضع النطق بالحركة [u] أو بانفصاله عن هذا الموضع إلي موضع النطق بحركة ما ، ينشأ الأثر السمعي الانطلاقي الانزلاقي [w] ، أما النطق بالصوت [y] فيستلزم صعود مقدمة اللسان في اتجاه سقف الحنك الصلب { الغار } إلى حدود القوس الوهمي لمنطقة الحركات عند موضع النطق بالحركة [i] وبانزلاق اللسان من هذه النطقة أو إليها ينشأ الأثر السمعي للصامت الانطلاقي الانزلاقي أو شبه الحركة [y] [1] .

أما الصورة الثالثة للهمزة المتوسطة فهي الهمزة المتحركة وقبلها ساكن سواء أكان قبلها حرف صحيح أو غير ذلك يقول سيبويه :

«واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفّف حذفتها وألقيت حركتها على الساكن الذي قبلها . وذلك قولك : مَنَ بُوك

---

(١) انظر دراسة السمع والكلام ١٨٣ .

ومَنُ مُّك وكَم بِلك إذا أردت أن تخفِّف الهمزة فى الأب والأم والإبل . . ومثله قولك في المَرْأة : المَرَةُ ، والكَمْأة : الكَمَةُ وقد قالوا : الكماة والمراة ومثله قليل[1] .

كما يقول ابن يعيش أيضا شارحًا السبب في حذف الهمزة هنا :

«إذا كان قبل الهمزة المتحركة حرف صحيح ساكن نحو : يَسْأل ، ويَجْأرُ ، والمُسْألة والخَبْء والكمأة والمَرْأة والمرآه ، فالطريق في تخفيفها أن تلقى حركتها على ما قبلها وتحذفها وتقول في مَسْألة : مَسَلَة ، وفي الخبء : الخَبَ وفي الكمأة : الكَمَةُ وفي المرأة : المَرَةُ وفي المرآه : المراه وذلك أن الحذف أبلغ في التخفيف ، وقد بقي من أعراضها ما يدل عليها وهو حركتها المنقولة إلى الساكن قبلها»[2] .

ويفهم من حديث سيبويه السابق أنّ هناك اتجاهين في حذف الهمزة للتخفيف :

الأول : هو حذف الهمزة نهائيًا وإلقاء حركتها على الساكن قبلها كما في المَرْأة : المَرَةُ .

والثاني : نقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها وقلب الهمزة إلى ألف كما في الكَمْأة : الكماة وقد عبر سيبويه عن هذا بالقليل .

أما عن حذف الهمزة في { رأى } وفى مضارعه فيقول سيبويه :

«ومما حذف في التخفيف ، لأن ما قبله ساكن قوله : أرى وترى ويرى ونرى ، غير أنّ كل شيء كان في أوله زائدة سوى ألف الوصل من رَأَيْتُ فقد اجتمعت العرب على تخفيفه لكثرة استعمالهم إياه ، جعلوا الهمزة تعاقب . .

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٥٤٥ وانظر أيضا دروس في علم أصوات العربية ١٢٧ .

(٢) انظر شرح المفصل ٩/ ١٠٩ .

وإذا أردت أن تخفّف همزة ارأْوْه قلت : رَوهْ ، تلقى حركة الهمزة على الساكن وتلغى ألف الوصل ؛ لأنّك استغنيت حين حرّكت الذي بعدها ، لأنّك إنّما الحقت ألف الوصل للسكون ، ويدلك على ذلك : رَذاك وسَلْ خففوا : ارأ واسأل»[1] .

ويفهم من كلام سيبويه أنّ العرب اجتمعت على تخفيف الهمزة في مضارع { رأى } ، وذلك لكثرة الاستعمال ، وإذا نظرنا إلى الواقع اللغوي نجده يخالف كلام سيبويه ، فليس هناك إجماع على حذف الهمزة في مضارع { رأى } ، بل هناك بعض القبائل العربية التي تحقق الهمزة في المضارع يقول ابن منظور :

«اجتمعت العرب الذين يهمزون والذين لا يهمزون على ترك الهمزة كقولك : يرى وترى ونرى وأرى . . إلا تيم الرباب فإنهم يهمزون مع حروف المضارعة ؛ فتقول : هو يرأى وترأى ونرأى وأرأى وهو الأصل»[2] .

وإن كان سيبويه نفسه أيضا خالف الإجماع الذي ذكره بقوله : «وحدثني أبو الخطاب أنه سمع من يقول : قد أرْأهم ، يجيء بالفعل من رأيت على الأصل من العرب الموثوق بهم»[3] .

ويرى الدكتور أحمد علم الدين أن الهمز في هذا ليس مقصورًا على تيم الرباب كما في اللسان ، بل يشمل المنطقة المجاورة لها ومنها تميم ، وإذا علمنا أن الرباب كانت موصولة النسب بتميم ، وأن ديارها كانت على كثب منها صح ما أستنبطه من أن الهمز شمل تيماً وتميماً ودليل آخر هو أن الحجاز يتركون

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٥٤٦ .

(٢) انظر اللسان { رأى } ٥/ ٨٥ .

(٣) انظر الكتاب ٣/ ٥٤٦ .

الهمز في الأمر ، فيقولون رَ ذلك ، وللاثنين : رَيا ، وللجماعة : رَوْا ذلك وبنو تميم يهمزون جميع ذلك فيقولون : ارْأ ذلك ، وارْأياه . .[1] .

وقد جانب { رابين } الصواب عندما نقل عن تميم أنها تحذف الهمزة في رأى فتقول في المضارع { يرى }[2] .

ويحدثنا ابن يعيش عن أسباب حذف الهمزة في مضارع رأى فيقول :

«وإنما حذفوا الهمزة التى هى عين الفعل في المضارع { يرى } ويحتمل ذلك أمـرين : أحدهما أن تكون حذفت لكثرة الاستعمال تخفيفاً وذلك أنـه إذا قيل { أرأى} اجتمع همزتان بينهما ساكن والساكن حاجز غير حصين فكأنهما قد توالتا فحذفت الثانية على حد حذفها في أكرم ، والثاني : أن يكون حذف الهمزة للتخفيف القياسي بأن ألقيت حركتها على الراء قبلها ثم حذفت . . فصار يرى»[3] .

وقد وردت لابن مسعود قراءتان في تخفيف الهمزة المتحركة التي قبلها ساكن الأولى خاصة بالفعل رأى ، والثانية بالفعل { سأل } .

أما الخاصة بالفعل { رأى } فقد قرأ ابن مسعود والكسائى بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى الساكن قبلها في قوله تعالى : ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ﴾[4] أي { أرَيْتُم } والأصل { أرْأيتم } والباقون من القراء بتحقيقها كما قرأ ابن مسعود : { قل أرَيْتكُم مَا تدعون من دون الله }[5] .

---

(١) انظر اللهجات العربية في التراث ص ٣٣٢ .

(٢) انظر رابين ٢٣٦ .

(٣) شرح المفصل ٩/ ١١٠ .

(٤) سورة الأحقاف : الآية ٤ .

(٥) انظر المعجم ٨/ ٤٧٨ وشرح الشافية للرضى ٣/ ٣٧ ومختصر ابن خالويه ١٤٠ .

وأما القراءة الأخرى الخاصة بالفعل [سأل] فقد قرأ ابن مسعود وابن عباس ومحمد بن السميفع اليماني قوله تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ ﴾[1] : [تَسَلُونَ] بحذف الهمزة ونقل حركتها إلى السين[2] .

ويحدثنا [برجشتراسر] عن مواضع الحذف فى [رأى] و [سأل] فيقول :

« . . والذي فيه المقطع الأول مركب من همزة متحركة وحرف ساكنة كلمة [أَرَيْتُ] أصلها : [أرْأَيْتَ] فحذفت الهمزة الثانية ، و [أرى] بدل : [أرْأى] ومن : [أرى] سرى الحذف إلى يَرَى وإلى يُرى . . إلخ ومنه كلمة [أسَل] بدل : [أسأل] ومنها سرى حذف الهمزة إلى [تَسَل] وغيرها وبالعكس ، فإن تحقيق الهمزة أي عدم تخفيفها وحذفها الذي هو صحيح لا مانع له في [تسأل] نقل إلى المتكلم فقالوا : [أسْأل] بدل : [أسل] فكان الأصل هو الحذف في المتكلم الواحد ، والتحقيق في الباقي ؛ نحو : يَسْأل تَسْأل أسَل »[3] .

ويرى [جان كنتينوا] أن حذف الهمزة في الأفعال بدأ أولاً في الأمر نحو : اسْألْ ، ثم حذفت الهمزة فأصبحت الصيغة اسَلْ أو في المضارع المجزوم نحو : لم يَسْألْ ولم يَسَلْ ثم حملت على هذه الصيغة صيغة المضارع المرفوع فأصبحت صيغة يَسَلُ ، ولم تطل فتحة السين لأن الصيغة حملت على يَذَرُ ، بدليل أنه قيل في الأمر سَلْ[4] .

---

(١) سورة النساء : الآية ١ .

(٢) انظر المعجم ٢/ ٥ والبحر ٣/ ١٥٧ ومختصر ابن خالويه ٢٤ والكشاف ١/ ٢٤١ .

(٣) انظر التطور التحوى ٤١ وانظر أيضا مشكلة الهمزة العربية ص ٣٧ .

(٤) انظر الهمزة دراسة صوتية تاريخية ص ٢٨٩ وانظر أيضا دروس في علم أصوات العربية ١٢٩-١٣٠ .

(١٥) تخفيف الهمز بالحذف في أواخر الكلمات

لم يقف تخفيف الهمزة فقط على مجرد الإيدال في المتوسطة ، بل قد تحذف الهمزة أصلاً في أواخر الكلمات وهي التي تسمى بالمتطرفة والمغزى الأساسي من هذا الحذف إنما هو التخفيف من الجهد العضلي .

ونتناول هنا نماذج من الهمزة المتطرفة الأول : وهو الهمزة المتحركة التي قبلها ساكن والثاني : همزة الممدود عندما تقصر وتحذف والثالث : الهمزة المفتوحة وقبلها مفتوح .

أما الهمزة المتحركة التى قبلها ساكن فيقول عنها سيبويه :

«واعلم أن كل همزة متحركة كان قبلها حرف ساكن فأردت أن تخفف حذفتها وألقيت حركتها إلى الساكن الذي قبلها . . وقد قال الذين يخفِّفون ﴿ أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ ﴾ حدثنا بذلك عيسى ، وإنما حذفت الهمزة ههنا لأنّك لم ترد أن تُتمّ وأردت إخفاءَ الصوت ، فلم يكن ليلتقي ساكن وحرف هذه قصتُه كما لم يكن ليلتقي ساكنان . ألا ترى أن الهمزة إذا كانت مبتدأة مُخَفَّفة في كل لغة فلا تبتدئ بحرف قد أوهنته ؛ لأنّ بمنزلة الساكن ، كما لا تبتدئ بساكن وذلك قولك " أُمُرْ . فكما لم يجز أن تُبدتأ فكذلك لم يجز أن تكون بعد ساكن ، ولم يبدلوا لأنهم كرهوا أن يدخلوها فى بنات الياء والواو اللتين هما لامات»[1] .

وقد قرأ ابن مسعود وعكرمة ومالك بن دينار قوله تعالى : ﴿ أَلاَّ يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ ﴾[2] أى (الخَبَا) بألف بدل الهمزة في الوصل قال أبو حيان : ويخرج هذا على لغة من يقول في الوقف : هذا الخبو ومررتُ

(١) انظر الكتاب ٣/ ٥٤٥ وشرح المفصل ٩/ ١١٠ .

(٢) سورة النمل : الآية ٢٥ .

بالخبي ، ورأيت الخبا ، وأجري الوصل مجرى الوقف[1] .

والفرق بين التخفيف الذي ذكره سيبويه وقراءة ابن مسعود أن سيبويه ذكر تخفيف الهمزة في { الخبء } بحذفها ونقل حركتها إلى السكان قبلها أما ابن مسعود فقد خفف الهمزة فى { الخبء } بإبدالها ألفا .

وقد ذكر أحد الباحثين أن تخفيف الهمزة المتحركة التي قبلها ساكن إذا كانت في الطرف قد مرَّ بعدة اتجاهات : **الأول** : تنقل حركة الهمزة إلى الساكن قبلها ثم تحذف نحو : مِلْءٌ تتحول إلى مِلٌ **والثانى** : تنقل حركة الإعراب إلى الساكن قبلها ، ثم تحذف الهمزة وتطال حركة الإعراب لوقوعها في مقطع مفتوح مثل : هذا الوَثْءُ تتحول إلى : الوَثُو ، والرِدءَ تتحول إلى : الرِّدا ومثلها الخَبءَ تتحول إلى : الخَبَا **والثالث** : تحرك عين الكلمة بحركة مجانسة لحركة الفاء ثم تسقط الهمزة وتطال حركة العين مثل : بُطْءٌ تتحول إلى : بُطُوء[2] .

وبناء على ذلك ذلك فإن التفسير الصوتي لقراءة ابن مسعود هو نقل حركة الإعراب إلى الساكن قبلها ، ثم حذف الهمزة وإطالة حركة الإعراب لوقوعها في مقطع مفتوح فتصبح { الخَبَا } في { الخَبْءَ } فالاتجاه الأول في تخفيف الهمزة هو الذي ذكره سيبويه، والاتجاه الثاني هو الذي يمثل قراءة ابن مسعود .

أما عن قصر الممدود ، ومد المقصور كذلك فهو من الظواهر اللغوية التي يفسرها اختلاف العرب في التعامل مع صوت الهمزة ؛ إذ يمكن أن يكون هذا الصوت موجوداً في نطق بني تميم ، ولكن الحجازيين يسقطونه في كلامهم ، كما يمكن أن يبالغ الحجازيون في التفصح ، فيهمزون المقصور الذي روي لنا

(١) انظر المعجم ٦/٥٠٧-٥٠٨ ومختصر ابن خالويه ١١٠ والبحر ٧/ ٦٩ والكشاف ٣/ ١٤٠ والنشر ١/ ٤٤٢ .

(٢) انظر الهمزة دراسة صوتية تاريخية ص ٣٠٤-٣٠٥ .

عن تميم ، ظنًّا منهم أن هذا القصر حادث في لغة الخطاب لديهم ، وقد جاءت بعض الأخبار التي رواه لنا اللغويون العرب بمثل ذلك ، فمن أمثلة ما ترك الحجازيون همزته ، ما رواه لنا اللحياني ، قال : «الزنى مقصور لغة أهل الحجاز ، قال الله تعالى : ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَى ﴾[1] بالقصر والزناء ممدود لغة بنى تميم . وفي الصحاح : [المد لأهل نجد][2] . هذا وقد قرأ ابن مسعود نفسه والحسن وابن أبي ليلى قوله تعالى : ﴿ ويكون لكما الكبرياء ﴾ : [الكبريا] بحذف الهمزة[3] .

أما الهمزة المفتوحة وقبلها مفتوح فمنها قراءة ابن مسعود قوله تعالى : ﴿ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً ﴾[4] : [مَتْكًا] بفتح الميم وتخفيف التاء وتنوين الكاف وحذف الهمزة[5] .

كتابخانه ومركز اطلاع رسانى
بنياد دايرة المعارف اسلامى

(١) سورة الإسراء : الآية ٣٢ .

(٢) انظر مشكلة الهمزة العربية ١٥٧ والصحاح (زنا) ٦/ ٢٣٦٨ والسان (زنا) ٦/ ٩٦ ولغة هذيل ٩٧ .

(٣) انظر مختصر شواذ القرآن ٦٢ ولغة هذيل ٩٨ .

(٤) سورة يوسف : الآية ٣١ .

(٥) انظر المعجم ٤/ ٢٤٢ والبحر ٥/ ٣٠٢ ومختصر ابن خالويه ٦٨ .

(١٦) إيثار الهمز في أوائل الكلمات

يتضح من خلال عرض تخفيف الهمزة عند القبائل العربية أن ذلك كان منهم في وسط الكلمة أو في آخرها ، أما القبائل الحجازية وعلى رأسها قبيلة قريش ، فإنها كانت تسقط الهمزة من نطقها في غير أول الكلمة في غالب الأحيان[١] .

يقول برجشتراسر «مجمل القول أن أكثر الهمزات كانت لا تنطق في لهجة الحجاز ، إلا ما كان منها في أوائل الكلمات ، وبعض ما وقع منها بين حركتين، وبعض لهجات نجد خالفت لهجة الحجاز في ذلك فبقيت أكثر الهمزات فيها سالمة على حالها ، كما نشاهدها فى شعرهم[٢] .

وقد رأينا من قبل أن بعض القبائل العربية كانت تبدل الهمزة فى أول الكلمة هاء فتقول : هيّاك فى موضوع { إيّاك } و { هراق } في مكان { أراق }، ولكن لم يثبت هذا لقبيلة هذيل التى منها ابن مسعود[٣] .

ومما يؤيد تفضيل هذيل للهمزة في أوائل الكلمات ما قرأ به ابن مسعود أبو صالح صاحب عكرمه لقولـه تعالـى : ﴿ **وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ** ﴾[٤] { تأمّموا } بإبدال الياء المفتوحة همزة من أممت أي قصدت ، وحكى الطبري أن عبد الله قرأ : { ولا تَؤمُوا } من أممت أي قصدت[٥] .

وقد أبدل العرب الواو المضمومة في أول الكلمة همزة ، أو إذا اجتمع الواوان كذلك للتخفيف يقول سيبويه :

---

(١) انظر مشكلة الهمزة العربية ص ٢٦-٢٧ .

(٢) انظر التطور النحوى ٤٥ .

(٣) انظر لغة هذيل ٩١ .

(٤) سورة البقرة : الآية ٢٦٧ .

(٥) انظر المعجم ١/ ٣٨٨ والكشاف ١/ ١٦٢ ومختصر ابن خالويه ٢٣ وإعراب ثلاثين صورة ٣٥ .

«اعلم أن هذه الواو إذا كانت مضمومة فأنت بالخيار إن شئت تركتها على حالها ، وإنْ شئت أبدلت الهمزة مكانها وذلك نحو قولهم فى وُلِدَ : أُلِدَ ، وفي وُجُوه : أُجُوهٌ . وإنما كرهوا الواو حيث صارت فيها ضمة كما يكرهون الواوين فيهمزون نحو : قَؤُول ومَؤُونة . وأما الذين لم يهمزوا فإنهم تركوا الحرف على أصله ، كما يقولون : قَوُولٌ فلا يهمزون . ومع ذلك أن هذه الواو ضعيفة تحذف وتبدل فأرادوا أن يضعوا مكانها حرفًا أجلد منها . ولما كانوا يبدلونها وهي مفتوحة في مثل وَناة وأناة ، كانوا في هذا أجدر أن يبدلوا حيث دخله ما يستثقلون فصار الإبدال فيه مطردًا حيث كان البدل يدخل فيما هو أخف منه»[1] .

ويفهم من حديث سيبويه أمران : **الأول** هو أن الإبدال في الواو المضمومة أمر بالخيار إن شئت أبدلت وإن شئت لم تبدل **والثاني** : أن الغرض من هذا الإبدال هو التخفيف .

ويشرح ابن يعيش نص سيبويه السابق فيقول :

« . . وذلك أن الضم يجري عندهم مجرى الواو والكسرة مجرى الياء ، والفتحة مجرى الألف ؛ لأن معدنهما واحد ، ويسمون الضمة الواو الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة والفتحة الألف الصغيرة . . فلما كان بين الحركات والحروف هذه المناسبة أجروا الواو والضمة مجرى الواوين المجتمعتين ، فلما كان اجتماع الواوين يوجب الهمزة فى نحو : واصلة وأواصل علي ما تقدم - كان الواو مع الضمة يبيح ذلك ويجيزه من غير وجوبه حطًّا لرجة الفرع عن الأصل»[2] .

وقد قرأ عبد الله بن مسعود قوله تعالى : ﴿ **فَوَسْوَسَ لَهُمَا الشَّيْطَانُ لِيُبْدِيَ**

---

(١) انظر الكتاب ٤/ ٣٣١ .

(٢) انظر شرح المفصل ١٠/ ١٢ .

لَهُمَا مَا وُورِيَ عَنْهُمَا مِن سَوْءَاتِهِمَا ﴾[1] : { أوري } بإبدال الواو همزة ، وهو بدل جائز ، وذكر أبو جعفر النحاس أن هذا يجوز فى غير القرآن مثل { أقتت } ونقل هذا عنه القرطبي ، وقال الشهاب : وقريء { أوري } بالهمزة ؛ لأن القاعدة إذا اجتمع واوان في أول الكلمة ، فإن تحركت الثانية ، أو كان لها نظير متحرك وجب إبدال الأولى همزة تخفيفًا[2] .

وقد ذكر أحد الباحثين أن هذا التتابع للضمات في أول الكلمة يؤدى إلى الثقل ؛ لأنه يصعب على الإنسان أن ينطق عنصرين صوتيين مثلين فى وقت واحد ، من هنا فأهل هذيل نطقوا الواو المضمومة كما لو كانت ضمة فقط ، فأسقطوا الواو ويصعب نطق الضم ، وأدى نبرها إلى نطقها محققة أي مسبوقة بصويت شبيه بالهمزة نحو : وُجُوه وأُجُوه ، ووسادة وأسادة[3] .

وقد حمل على همز الواو المضمومة في أول الكلمة أو الواوين قلب واو المد المسبوقة بضمة في مثل : يُونس وموسى ويوسف إلى همزة يقول ابن جني في قول الشاعر :

أَحَبُّ المُؤْقِدَيْن إليّ مُؤْسي .....

بهمز الواو في { المُؤقدين } و { مُؤْسي } ، وروى قنبل عن ابن كثير { بالسُّؤْق } مهموز الواو ووجه ذلك أن الواو وإن كانت ساكنة فإنها قد جاورت ضمة الميم ، فصارت كأنها فيها فمن حيث همزت الواو في نحو { أقتت } و { أجوه } و { أُعِد } لانضمامها ، كذلك جاز همز الواو في نحو : { الموقدين } و { موسى }[4] .

---

(١) سورة الأعراف : الآية ٢٠ .

(٢) انظر المعجم ٣/ ١٨ والبحر ٤/ ٢٧٩ وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ١١٨ .

(٣) انظر الهمزة دراسة صوتية تاريخية ص ٣٠٩ .

(٤) انظر سر صناعة الإعراب ١/ ٧٩-٨٠ والخصائص ٣/ ١٤٩ .

وقد قرأ ابن مسعود وقتادة وابن يعمر وطلحة قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ ﴾[1] : [يُؤنس] بكسر النون مهموزًا ، وبعض أسد يهمز ويضم [يُؤنُس] وهى قراءة عمر بن دينار وقرأ النخعى وابن وثاب وأبو الجوزاء وأبو عمران والجحدري [يُونَس] بفتح النون وهى لغة لبعض عقيل[2] .

وأرى أن واو المد في يونس لم تهمز أو تقلب همزة ، لأن الهمزة الموجودة هي أصل في الكلمة ، فقراءة ابن مسعود جاءت على الأصل ، وقراءة [يونس] هي حذف الهمزة وإطالة الحركة التي قبلها على سبيل التخفيف ، والدليل على أن همزة [يؤنس] أصل هو أن [يونس] من الفعل : أنسه إذا أزال وحشته ، والنون في يونس أصلها الكسر وتحولها إلى الضم من قبيل المماثلة .

ويمثل الحديث السابق الهمزة المفردة في أول الكلمة ، ولكن قد تجتمع همزتان في كلمة واحدة ، كما في الكلمات المبدوءة بالهمز حينما تجتمع فيها - عند الاستفهام - همزة الاستفهام وهمزة الكلمة مثل : أأنذرتهم ، أأعجمي ، فعند اجتماع الهمزتين هكذا نجد الهمزة الأولى محققة عند الهذليين الذين منهم ابن مسعود ؛ لأن الهمزة الأولى مفتوحة والثانية متحركة ، وتحقيق الهمزة بهذه الصورة سائد بين قراء الكوفة ، ومن أهمهم حمزة ، والكسائى وأبو بكر وجميعهم تنتهي قراءتهم إلى ابن مسعود[3] .

---

(١) سورة النساء : الآية ١٦٣ .

(٢) انظر المعجم ٢/ ٢٠١ والبحر ٣/ ٣٩٧ ومختصر ابن خالويه ٣٦ .

(٣) انظر لغة هذيل ٩٢ والهمزة دراسة صوتية تاريخية ص ٢٨١ .

ومما يؤيد تحقيق الـهمزتين عند هذيل قراءة ابن مسعـود قوله تعالى : ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ ﴾[1] : [بل أأدرك] بـهمزتين : هـمزة الاستفـهام ، وهمزة أفعل ؛ فحقق الهمزتين جميعًا[2] .

ومع أن ابن مـسعود قرأ بتحـقيق الهمز فـي أول الكلمة ، فقـد قرأ أيضًا بإبدال الـهمزة واوًا في أول الـكلمة تـخفيفًا وذلـك فى قوله تـعالى : ﴿ وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾[3] فقد قرأ هـو والحسن وأبو جعفـر [وقتت] بالواو وتخـفيف القاف[4] .

ومن خلال الـعرض السابـق نرى أن التخفـيف من الهـمز تسهـيلاً وحذفًا وإبدالاً من سـمات البيئـة الحجازية بعـامة في غير أول الـكلمة ، وإن نلـمسه واضحًا فى هذيـل ، ولكن إذا كنا قد رأيـنا شيئًا من الخروج عـلى هذا الإتجاه بتحقيق الـهمزة أحيانًا في بعض البيـئات الحجازية خلافًا لطابعهـا العام كما في مكة والمـدينة ، فإنا قد لمـسنا أن الهذيلـيين ومنهم ابن مـسعود هم أنفسـهم لم يسلموا من التحقيق ، وهو مطرد عندهم فى أوائل الكلمات[5] .

---

(١) سورة النمل : الآية ٦٦ .

(٢) انظر المعجم ٦/ ٥٤٨ والبحر ٧/ ٩٢ ومختصر ابن خالوية ١١١ والكشاف ٣/ ١٥٠ .

(٣) سورة المرسلات : الآية ١١ .

(٤) انظر المعجم ١٠/ ٢٤٠ ومختصر ابن خالويه ١٦٧ والمحتسب ٢/ ٣٤٥ والبحر ٨/ ٤٠٥ .

(٥) انظر لغة هذيل ص ١٠٠ .

(١٧) حذف الهمزة في أول الكلمة وتحقيق الهمزة في وسط الكلمة

يتضح لنا من دراسة الهمز عند ابن مسعود ، كما نعلم أن الاتجاه العام في قراءاته هو تخفيف الهمز فى غير أول الكلمة بمعنى أنه يبدل الهمزة فى الوسط للتخفيف ، وكذلك يحذفها في أواخر الكلمات أي المتطرفة ، كما أنه يؤثر الهمز فى أوائل الكلمات ، ومع ذلك وجدنا قراءات لابن مسعود خالفت هذا الاتجاه العام وهذا هو الذي جعل الدكتور إبراهيم أنيس يقول :

« . . على أن اللهجات لا تلتزم حالة واحدة في كل صفاتها ، بل أحيانًا تخرج عن تلك الظاهرة التي اختصت بها ، لظروف لغوية خاصة وحينئذ يكون واجب الباحث المدقق الكشف عن تلك الظروف الخاصة فليست القوانين التى تخضع لها اللهجات كالقوانين الطبيعية في الكون تلتزم حالة واحدة لا شذوذ فيها ، بل يكتفى اللغوي عادة حين يحكم على صفات لهجة من اللهجات بالحكم علي الكثرة الغالبة من صفاتها»[١] .

كما يرى { كفلر } أن التفرقة بين الحجاز وتميم فى تحقيق الهمز وتخفيفه ، ليست تفرقة خالصة ، بل هناك تأثيرات خاصة من كل جانب إلى الجانب الآخر[٢] .

وقد أشار سيبويه إلى أن بعض القبائل الحجازية كانت تحقق الهمزة يقول :

«واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بني تميم وأهل الحجاز»[٣] .

كما يقول في موضع آخر «وقد بلغنا أن قومًا من أهل الحجاز من أهل

---

(١) في اللهجات العربية ص ٧٧ (بتصرف) .

(٢) انظر مشكلة الهمزة العربية ص ٣٦ .

(٣) انظر الكتاب لسيبويه ٣/ ٥٥٣ .

التحقيق يحققون نبىءٌ وبريئة ، وذلك قليل رديء»[1] والعجيب في هذا الموضوع الأخير ، وصف سيبويه للهمز في نبيء وبريئة بالرداءة ، مع أنه الأصل في هاتين الكلمتين ، لأنهما من { تنبأ } و { برأ }[2] .

ومن مظاهر مخالفة ابن مسعود للاتجاه العام في إيثار الهمز في أوائل الكلمات ما ورد عنه ، وهو حذف الهمزة في أول الكلمة وذلك في الفعل { ألَت } بمعنى نقص . فقد قرأ ابن مسعود وأبيّ بن كعب وطلحة والأعمش والحسن وغيره من القراء قوله تعالى: ﴿ وَمَا أَلَتْنَاهُم مِّنْ عَمَلِهِم مِّن شَيْءٍ ﴾[3]: { لِتناهم } بإسقاط الهمزة وكسر اللام من { لات }[4] .

كما قرأ أيضًا ابن مسعود قوله تعالى : ﴿ كُلَّ مَا رُدُّوا إِلَى الْفِتْنَةِ أُرْكِسُوا فِيهَا ﴾[5] : { رُكِسُوا } بضم الراء من غير ألف وذكرها الألوسي عن أبيّ أيضًا[6] .

وقد رأينا من قبل أن الاتجاه العام للهمزة في وسط الكلمة هو التخفيف بالإبدال ، ومع ذلك فقد وردت قراءات حقق فيها ابن مسعود الهمزة في وسط الكلمة ، فقد قرأ ابن عامر والحلواني عن هشام ، وهي رواية عن ابن مسعود وقالون قوله تعالى : ﴿ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ : { هِئْتَ } بكسر الهاء والهمز الساكن وفتح التاء[7] .

---

(١) انظر الكتاب ٣/ ٥٥٥ .

(٢) انظر مشكلة الهمزة ص ٣٦ .

(٣) سورة الطور : الآية ٢١ .

(٤) انظر المعجم ٩/ ١٥٨ ومختصر ابن خالويه ١٤٦ والبحر ٨/ ١٤٩ والمحتسب ٢/ ٢٩٠ .

(٥) سورة النساء : الآية ٩١ .

(٦) انظر المعجم ٢/ ١٢٧ والبحر ٣/ ٣١٩ والمحتسب ١/ ١٩٤ ومختصر ابن خالوية ٢٨ . .

(٧) انظر المعجم ٤/ ٢٢١ والبحر ٥/ ٢٩٤ وحجة القراءات ٣٥٨ والمحتسب ١/ ٣٣٧ وحجة الفارسي ٢/ ٤٤٣-٤٤٤ .

وأرى أن قراءة { هِئت لـك } هى الأصل قال أبو زيد : هِئـت للأمر أَهِيءُ هَيْئَةً وتَهَيَّأْتُ ثم سهلت الهمزة فأصبحت { هِيت } ثم { هَيْتَ }[1] .

وعلى الرغم من أن قراءة { معائش } بالهـمزة مشهورة عن ابن عامر القارئ الشامي ، فقد روى عن نافع أنه قرأهـا كذلك مع أن الأصل فيها الياء ، وكان هذا محـل نقد من جمـيع نحاة البـصرة . يقول ابـن يعيش : فأمـا قراءة أهل المدينة { مـعائش } بالهمـز فهي ضعيفـة وإنما أخذت عن نافع ولـم يكن قُبًّا في العـربيـة . . ولم تـرد هذه عـن نافـع وحده ، وإنمـا هي قـراءة ابن مـسعـود والأعمش[2] .

وأرى أن القراءة سنة متبعة وإن خالفت قواعد النحاة العرب .

---

(١) انظر الصحاح { هيا } ١/ ٨٥ .

(٢) انظر لغة هذيل ٩٠ وشرح المفصل ١٠/ ٩٧ والبحر ٨/ ١٣ والمعجم ٨/ ٣٦٨ .

(١٨) ظاهرتا الإدغام والإظهار

الإدغام والإظهار من الظواهر الصوتية التي أفاض في علاجها القدماء وبخاصة القراء وحديثنا هنا عن تلك الظاهرتين يتلخص في أمور أساسية وهي:

أولاً : مفهوم الإدغام والإظهار عند القدماء والمحدثين والغرض منهما .

ثانيًا : أنواع الإدغام ويشمل المتقاربين والمتماثلين والأصغر والأكبر .

ثالثًا : علاقة المماثلة بالإدغام .

رابعًا : موقع قراءة ابن مسعود من الإدغام والإظهار .

أما عن مفهوم الإدغام فهو لغة الإدخال واصطلاحًا : رفع اللسان بالحرفين دفعة واحدة والوضع بهما موضعًا واحدًا[١] .

ومعنى الإدغام في اصطلاح النحويين أن تصل حرفًا ساكنًا بحرف مثله متحرك من غير أن تفصل بينهما بحركة أو وقف ، فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد يرتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير الحرف الأول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والإدغام وذلك نحو : شَدَّ ومَدَّ[٢] .

وعبارة المفصل [أن تصل حرفًا ساكنًا بحرف مثله متحرك] توحي بأن النحويين إنما يعالجون من هذا التعريف عملية الإدغام وحدها دون إشارة إلى ما يسبقها من حذف للحركة ، وقلب للصوت الأول من مثل الثاني ، سواء أكان مجانسًا أم مقاربًا أى أنهم اقتصروا على تصوير العملية الصوتية والمفروض أن الإدغام لا يكون إلا بين مثلين ، سواء أكان ذلك بالفعل أم بالتحويل والقلب ،

---

(١) انظر ارتشاف الضرب ١/ ٣٣٧ وشرح المفصل ١٠/ ١٢١ .

(٢) انظر شرح المفصل ١٠/ ١٢١ .

وعملية القلب أو التحويل مستقلة عن عملية الإدغام سابقة عليها وإن كانت تتم من أجلها[1] .

ويحدثنا ابن جني عن الغرض من الإدغام وأنواعه فيقول :

«قد ثبت أن الإدغام المألوف المعتاد إنما هو تقريب صوت من صوت وهو في الكلام على ضربين أحدهما : أن يلتقى المثلان على الأحكام التي يكون عنها الإدغام ، فيدغم الأول في الآخر ، والأول من الحرفين من ذلك على ضربين : ساكن ومتحرك ؛ فالمدغم الساكن الأصل كطاء قَطّع ، وكاف سُكّر الأوليين ؛ والمتحرك نحو : دال شدّ ، ولام معتلّ والآخر أن يلتقي المقتاربان على الأحكام التي يسوغ معها الإدغام فتقلب إحداهما إلى لفظ صاحبه فتدغمه فيه وذلك مثل [وَدٌّ] في اللغة التميمية . . واثّاقل عنه والمعنى الجامع لهذا كله تقريب الصوت من الصوت ؛ ألا ترى أنّك في قطّع ونحوه قد أخفيت الساكن الأول في الثاني حتى نبا اللسان عنهما نَبْوَةً واحد»[2] .

ويفهم من حديث ابن جني السابق أن الغرض من الإدغام هو تقريب الصوت من الصوت ، وأن الإدغام ينقسم إلى نوعين هما : **الأول** هو إدغام المتماثلين ، **والثانى** هو إدغام المتقاربين .

كما يبين ابن يعيش أيضًا الغرض من الإدغام فيقول :

«الحروف المتقاربة في الإدغام كالأمثال ، لأنّ العلة الموجبة للإدغام في المثلين موجودة في المتقاربين إذا قربت منها ، وذلك لأن إعادة اللسان إلى موضع قريب مما رفعته عنه كإعادته إلي نفس الموضع الذي رفع عنه ، ولذلك شبه بمشي المقيد ، لأنه يرفع رجله ويضعها في موضعها الذي كانت فيه أو قريبًا

---

(١) انظر أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص ١٢٢-١٢٣ .

(٢) انظر الخصائص ٢/ ١٣٩-١٤٠ .

منه ، فيثقل ذلك عليه كذلك اللسان إذا رفعته عن مكان وأعدته إليه أو إلى قريب منه ثقل ذلك ، فلذلك وجب الإدغام»[1] .

وعن أنواع الإدغام والغرض منها يقول الدكتور إبراهيم أنيس :

«قد يترتب على تجاور صوتين متجانسين أو متقاربين أن أحدهما يفنى في الآخر ، وهو ما اصطلح على تسميته في كتب القراءآت بالإدغام ، والإدغام يتم في بعض الأحيان بحدوث أكثر من أنواع التأثر السابقة . والقراء عادة يقسمون الإدغام إلى إدغام ناقص فيه لا يتم فناء أحد الصوتين بل يترك الصوت بعد فنائه أثرًا يشعر به كما هو الحال في الإدغام مع الغنة . . والإدغام عند القراء نوعان : إدغام صغير وهو الشائع المروي عن جمهورهم وفيه يتحقق مجاورة الصوتين المتجانسين أو المتقاربين إذ لا فاصل بينهما ، وإدغام كبير وفيه يفصل بين الصوتين المتجانسين والمتقاربين صوت لين قصير وينسب هذا النوع الأخير من الإدغام إلى أبى عمرو أحد القراء السبعة»[2] .

كما أن الإدغام والإظهار لهجتان معروفتان عند القبائل العربية المشهورة ، وقد نسب الرواة أولهما وهو الإدغام إلى القبائل التميمية ، كما نسبوا الثاني وهو الإظهار إلى القبائل الحجازية فقد قالوا الإدغام تميمي والإظهار حجازي[3] .

وعن علاقة الإدغام بالمماثلة يقول أحد الباحثين :

«تميل اللغة العربية إلى الإدغام حين يتوالى صوتان متماثلان سواء في كلمة واحدة أو كلمتين ، إذا كان الصوت الأول مشكلاً بالسكون والثانى محركًا ،

---

(١) انظر شرح المفصل ١٠/ ١٣١-١٣٢ .

(٢) انظر الأصوات اللغوية ص ١٨٦-١٨٧ .

(٣) انظر لغة هذيل ص ١٤٣ وفي اللهجات العربية ص ٧٣ .

وذلك لتحقيق حد أدنى من الجهد عن طريق تجنب الحركات النطقية التي يمكن الاستغناء عنها . وهناك حالتان أخريان يقع فيهما الإدغام أحيانًا وهما :

١ - تتابع صوتين متماثلين في كلمتين اثنتين حين يكون الصوت الأول محركًا.

٢ - تتابع صوتين مختلفين - لكن متقاربين - سواء في كلمة واحدة أو في كلمتين ، ولكي يتم الإدغام أو المماثلة الكاملة في هاتين الحالتين لابد من اتخاذ الخطوات الآتية :

أ - تحقيق المماثلة بين الصوتين المراد إدغامهما إن لم يكونا متماثلين فعلاً.

ب - تسكين الصوت الأول إن لم يكن كذلك .

جـ - سبق الصوتين المدغمين وإتباعهما بحركة سواء كانت قصيرة أو طويلة فإذا تم هذا يمكن إدغام الصوتين أو تداخلهما والنطق بهما دفعة واحدة ، وعلى هذا فإن الإدغام يمكن أن يفهم على أنه إزالة الحدود بين الصوتين المدغمين وصهرهما معًا[1] .

ويرى برجشتراسر أن إدغام المثلين لا يعد من قبيل المماثلة الصوتية وأنّ إدغام المقاربين هو الذي يعد من التشابه أو المماثلة يقول :

«إن حروف الكلمة مع توالي الأزمان كثيراً ما تتقارب بعضها من بعض في النطق وتتشابه . وهذا التشابه نظير لما سماه قدماء العرب إدغامًا ، غير أن اتشابه والإدغام ، وإن اشتركا في بعض المعانى اختلفا في بعضها ، وذلك أن معنى الإدغام : اتحاد الحرفين في حرف واحد مشدد تماثلاً أو اختلـفا نحـو : { آمنّا } و { ادْعى } أما { آمنّا } فالنون المشددة نشأت عن نونين أولاهما لام الفعل والثانية الضمير ، فاتحادهما إدغام وليس بتشابه ، وأما { ادّعى } فأصل الدال المشددة : دال وتاء ، الدال فاء الفعل والتاء تاء الافتعال ، قلبت دالاً

(١) انظر دراسة الصوت اللغوي ٣٨٧-٣٨٨ والأصوات اللغوية ص ١٨٠-١٨١ .

فهذا إدغام وهو تشابه أيضًا»[1] .

ويفهم مما تقدم أن الإدغام ضرب من ضروب المماثلة الصوتية وهي المماثلة التامة الرجعية حيث يتأثر الصوت الأول بالصوت الثانى تأثرًا تامًا ، فيماثله ويفنى فيه فناءً تامًا وفي هذه الحالة لا يكون للصوت الأول أي أثر في النطق[2] .

وقد ذكر العلماء أن الإدغام أقسام ثلاثة ، وهذا اقتباس من تقسيمات القراء وهى :

أ - أن يتفق الحرفان مخرجًا وصفة ، وذلك هو التماثل كقوله تعالى : ﴿ **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ** ﴾[3] فالكاف حرف مماثل لمثله ، وكأن الإدغام لتكرير الكافات ، فندغم الحرفين المتماثلين في بعضهما والغرض من ذلك التخفيف .

ب - أن يتفق الحرفان مخرجًا ويختلفا صفة وذلك هو التجانس كالدال في التاء، والتاء في الطاء والثاء في الذال ، فمثال إدغام التاء في الذال إدغامًا صغيراً قوله تعالى : ﴿ **فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا** ﴾[4] ، فلا فرق بين التاء والذال في [يلهث ذلك] إلا أن الأولى مهموسة والثانية نظيرها المجهور فمتى جهر [بالثاء] أصبحت ذالاً فيحدث الإدغام في صوتين متماثلين .

جـ - أن يتقارب الحرفان مخرجًا أو صفة كالدال مع السين والشين ، وكاللام

---

(١) انظر التطور النحوي ٢٩-٣٠ وانظر أيضًا أثر القراءآت في الأصوات ص ٢٣١ .

(٢) انظر المصطلح الصوتي عند علماء العربية ص ٢٣٢ وأثر القراءات في الأصوات ص ٢٣٦ .

(٣) سورة المدثر : الآية ٤٢ .

(٤) سورة الأعراف : الآية ١٧٦ .

مع الراء فمثال إدغام الدال في السين قوله تعالى : ﴿ فِي الأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ ﴾[1] ويتم الإدغام هنا بأن تفقد الدال جهرها ، ثم ينتقل مخرجها نحو الثنايا حتى تصبح مهموسة كالسين[2] .

أما عن موقع قراءة ابن مسعود من أنواع الإدغام السابقة فقد قرأ بإدغام المتقاربين وإظهارهما وهذا يشمل :

أولاً : إدغام المتقاربين المتماثلين في إبدال تاء الافتعال في كلمة واحدة .

ثانيًا : إدغام المتقاربين في غير تاء الافتعال .

ثالثًا : إدغام المتقاربين في كلمتين .

رابعًا : إظهار المتقاربين في كلمة واحدة .

أما عن الصورة الأولى وهي إدغام المتجانسين المتمثل في إبدال تاء الافتعال فقد قرأ ابن مسعود ومجاهد وحميد والأعرج قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لأُولاهُمْ ﴾[3] : { ادَّركوا } بتشديد الدال المفتوحة وفتح الراء[4] .

وما حدث لـ { ادّركوا } هنا يرجع إلى قانون المماثلة الصوتية في عرف المحدثين فالأصل { ادْتَركوا } وقد تماثلت تاء الافتعال مع الدال السابقة ، فقلبت دالاً مثلها ؛ لأنهما من مخرج واحد هو أطراف الثنايا العليا ، ولا فرق بينهما إلا في الهمس والجهر ، فالتاء مهموسة والدال مجهور[5] ثم أدغمت الدال

---

(١) سورة إبراهيم : الآيتان : ٤٩ ، ٥٠ .

(٢) انظر اللهجات العربية في التراث ١/٢٩٣-٢٩٤ وأثر القراءات في الأصوات ص ٢٤٠-٢٤٢ .

(٣) سورة الأعراف : الآية ٣٨ .

(٤) انظر المعجم ٣/ ٤١ والبحر ٤/ ٢٩٦ .

(٥) انظر الأصوات اللغوية ص ٦١ .

الأولى في الثانية فأصبحت [ادّركوا] أي أن المراحل التي مرت بها :

ادتركوا ← اددركوا ← ادّركوا

ويسمى هذا بالتأثر المقبل الكلي في حالة الاتصال ، وهو أن تتأثر تاء الافتعال دائمًا بالدال أو بالطاء قبلها، فتقلب دالاً أو طاء مثل: ادْترك > ادّرك؛ ادتهن > ادّهن ، اطتلب > اطّلب ؛ اطتلع > اطّلع[1] .

كما قرأ ابن مسعود بإدغام التاء في الظاء وغيره من القراء من أمثال طلحة والأعمش والضحاك قوله تعالى : ﴿ **قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلٍّ كَافِرُونَ** ﴾[2] : [اظّاهرا] بهمزة الوصل وشدّ الظاء قال الشهاب : وأصل [اظّاهرا] : تظاهرا فلما قلبت التاء ظاء وأدغمت سكنت ، فاجتلبت همزة الوصل ليبدأ بالساكن[3] وما حدث هنا أيضًا يرجع إلى قانون المماثلة الصوتية ، فقد تماثلت التاء مع الظاء ، وذلك لقرب المخرج بينهما ، فكلاهما من أول اللسان [بما فيه طرفه] والثنايا العليا[4] ، ثم قلبت التاء ظاءً ، وأدغمت الظاء في الظاء ، ثم اجتلبت همزة الوصل ، وهذا من قبل التأثر المدبر الكلي في حالة الاتصال[5] أي مرت الكلمة بالمراحل الآتية :

يَتَظاهرا > يَتْظاهرا > يظّاهرا > اظّاهرا [في صيغة الماضي]

كما نذكر أيضًا بعض القراءات التي قرأ بها ابن مسعود ، وترجع في مجملها إلى قانون المماثلة الصوتية ، وفيها أدغم التاء في الزاي والشين والصاد وهي :

---

(١) انظر التطور اللغوي ص ٣٣ .

(٢) صورة القصص : الآية ٤٨ .

(٣) انظر المعجم ٧/ ٥٥-٥٦ ومختصر ابن خالويه ١١٤ والبحر ٧/ ١٢٤ .

(٤) انظر الأصوات اللغوية ص ٤٦ .

(٥) انظر التطور اللغوي ص ٣٩ .

١ - قرأ ابن مسعود وطلحة قوله تعالى : ﴿ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ ﴾[١] : (ومن ازّكى) بإدغام التاء في الزاي واجتلاب همزة الوصل في الابتداء ، وذكرها الصفراوي قراءة لأبي عمرو من طريق الأهوازي[٢] ويمكن تمثيل القراءة السابقة حسب قانون المماثلة بالمراحل الآتية :

يَتَزَكّى ← يَتْزَكّى ← يَزَّكّى ← ازَّكّى { في صورة الماضي }

٢ - قرأ ابن مسعود والأعرج وأبو الحسن ويحيى بن عمر وابن عباس قوله تعالى : ﴿ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا ﴾[٣] : { تشّابه } بتشديد الشين جعله فعلاً مضارعًا ماضيه { تشّابه } وأصل المضارع تتشابه فأدغم[٤] .

٣ - قرأ ابن مسعود والأعمش قوله تعالى : ﴿ فَلا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ﴾[٥] : { أن اصّالحا } وقد جعلاه فعلاً ماضيًا وأصله : تصالح فأدغمت التاء في الصاد ، واجتلبت همزة الوصل[٦] ويفسر رقم (٢) و (٣) حسب قانون المماثلة مثلما حدث في رقم (١) .

أما الصورة الثانية فهي التي قرأ فيها ابن مسعود بإدغام المتماثلين في غير تاء الافتعال ، ومن أمثلتها ما يلي :

١ - قرأ ابن مسعود والجمهور قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَىٰ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ ﴾[٧] : { اتّخَتُّم } بإدغام الذال في التاء[٨] .

---

(١) سورة فاطر : الآية ١٨ .

(٢) انظر المعجم ٧/ ٤٤٦ والبحر ٧/ ٣٠٨ .

(٣) سورة البقرة : الآية ٧٠ .

(٤) انظر المعجم ١/ ١٢٣-١٢٤ ومختصر ابن خالويه ١٤ والبحر ١/ ٢٥٤ .

(٥) سورة النساء : الآية ١٢٨

(٦) انظر المعجم ٢/ ١٦٨ والبحر ٣/ ٣٦٣ والكتاب ٤/ ٤٦٧ .

(٧) سورة البقرة : الآية ٥١ .

(٨) انظر المعجم ١/ ٩٩ والبحر ١/ ٢٠٠ والإتحاف ١٧٨ .

والتفسير الصوتي لإدغام المتجانسين في المثال السابق هو أن التاء أثرت في الذال فقلبت الدَال تاءً ثم أدغمت التاء في التاء ، وذلك لأن الذال والتاء من الأصوات المتقاربة في المخرج ، فهي من أول اللسان والثنايا العليا[١] .

٢ - قرأ ابن مسعود وأبو عمرو وحمزة والكسائي وأبو جعفر وخلف وهشام والأعرج قوله تعالى : ﴿ وَإِنِّي عُذْتُ بِرَبِّي وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ ﴾[٢] : [عُتُّ] بإدغام الذال في التاء[٣] .

والذي حدث هنا هو انتقال مخرج الذال إلى الوراء قليلاً ، ثم نطق بها مهموسة شديدة وهكذا يتم الإدغام[٤] .

٣ - قرأ ابن مسعود قوله تعالى : ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي مَن يُضِلُّ وَمَا لَهُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴾[٥] : [لا يهدِّي] بفتح الياء وكسر الهاء والدال مشددة مكسورة وأصله : يهتدي فأدغم التاء في الدال[٦] . والتفسير الصوتي لهذه القراءة هو تماثل التاء مع الدال ، ثم قلب التاء إلى دال ، وإدغام الدال في الدال، وذلك لأن التاء والدال كلاهما من مخرج واحد هو أول اللسان والثنايا العليا أى أسنانية لثوية ولا فرق بينهما إلا في أن الدال مجهور والتاء مهموس[٧] .

---

(١) انظر الأصوات اللغوية ص ٤٦ .

(٢) سورة الدخان : الآية ٢٠ .

(٣) انظر المعجم ٨/ ٤٢٧ والبحر ٨/ ٣٥ والكشاف ٣/ ٤٣١ .

(٤) انظر الأصوات اللغوية ص ١٩٧ .

(٥) سورة النحل : الآية ٣٧ .

(٦) انظر المعجم ٤/ ٦٢٨ والبحر ٥/ ٤٩٠ والكشاف ٢/ ٣٢٩ .

(٧) انظر الأصوات اللغوية ٤٦-٤٩ والمدخل إلى علم اللغة ٤٦ .

أما الصورة الثالثة فهى إدغام المتقاربين في كلمتين ومن أمثلة ذلك ما يلى :

١) قرأ ابن مسعود ومسروق والأعمش وأبو عمرو بخلاف عنه وحمزة ويعقوب قوله تعالى : ﴿ وَالصَّافَّاتِ صَفًّا ۝١ فَالزَّاجِرَاتِ زَجْرًا ۝٢ فَالتَّالِيَاتِ ذِكْرًا ﴾[١] بإدغام التاء في الصاد ، والتاء في الزاي والتاء في الذال ومجاز هذا أن التاء قريبة المخرج من هذه الحروف[٢] .

والتفسير الصوتي لإدغام التاء في الصاد هو التقارب في المخرج أولاً ، وكل الذي حدث في هذا الإدغام هو أن سمحنا للهواء بالمرور مع التاء فصارت رخوة ، وأشبهت السين كل المشابهة وليس هناك فرق بين السين والصاد إلا في أن الثانية مطبقة ، وهكذا تم الإدغام بين التاء والصاد ، أما الإدغام بين التاء والزاي فالذي حدث هو جهر التاء أولاً ، فصارت [دالاً] لأن الزاي مجهورة ، ثم سمح للهوآء معها بالمرور ، فأصبحت رخوة تحدث عند النطق بها صفيراً كالزاي ، وبذلك جاز إدغامها في هذا الموضع، أما عن إدغام التاء في الذال فقد تم انتقال التاء بمخرجها إلى مخرج الأصوات المسماة باللثوية مع السماح للهواء بالمرور حين النطق بها لتصبح رخوة كالذال ؛ وبذلك تمت المماثلة بين التاء والذال وأدغمت الأولى في الثانية[٣] .

٢) قرأ ابن مسعود وابن محيصن وأبو عمرو وحمزة والكسائى وخلف وهشام قوله تعالى : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾[٤] بإدغام الدال في السين ، وقال الزجاج : إدغام الدال في السين حسنٌ ، لقرب

---

(١) سورة الصافات : الآيات ١-٣ .

(٢) انظر المعجم ٨/ ٣ والبحر ٧/ ٣٥٢ والتيسير ١٥٠ .

(٣) انظر الأصوات الغوية ص ١٩١-١٩٢ .

(٤) سورة المجادلة : الآية ١ .

المخرجين ، ولأن السين والدال من حروف طرف اللسان ، فإدغام الدال في السين تقوية للحرف[1] .

والتفسير الصوتي لإدغام الدال في السين هنا هو تقارب المخرج أولاً ثم لابد هنا من همس الدال والسماح للهواء معها بالمرور لتصبح رخوة ، وبذلك تماثل السين في الهمس والرخاوة[2] .

أما الصورة الرابعة لقراءة ابن مسعود فهي إظهار المتجانسين في آيات كثيرة وهنا نعرض بعض النماذج التي تدلل على ذلك ومنها :

١ - قرأ ابن مسعود وابن السميفع قوله تعالى : ﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي ﴾[3] : [يهتدي] بالتاء والتخفيف من [اهتدى] وهو الأصل[4] .

٢ - قرأ ابن مسعود وأبيّ قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴾[5] : [يتذكر] بالتاء على الأصل[6] .

وقد أشار سيبويه إلى جواز الإدغام والإظهار في يذْكرون ، وأن الإظهار عربي حسن يقول :

«ومما يدغم إذا كان الحرفان من مخرج واحد ، وإذا تقارب المخرجان قولهم : يَطَّوَّعُون في يَتَطَوَّعُون ، ويَذَّكَّرُون في يَتَذَكَّرون ، ويَسَّمَّعُون في يَتَسَمَّعُون ، والإدغام في هذا الأقوى ، إذ كان يكون في الانفصال والبيان

---

(١) انظر المعجم ٩/ ٣٥٩ والبحر ٨/ ٢٣٢ والإتحاف ص ٤٠ .

(٢) انظر الأصوات اللغوية ١٩٦ .

(٣) سورة يونس : الآية ٣٥ .

(٤) انظر المعجم ٣/ ٥٥١ وإعراب القراءات السبع ١/ ٢٦٨ وحجة القراءات ٣٣١-٣٣٢ .

(٥) سورة الفرقان : الآية ٦٢

(٦) انظر المعجم ٦/ ٣٧٤ والبحر ٦/ ٥١٢ .

فيهما عربي حسن ، لأنهما متحركان كما حسن ذلك في يختصمون ويهتدون»[1] .

٣ - قرأ ابن مسعود وأبو عمرو واللؤلؤى والأعمش والمهدوي والمطوعي ويعقوب قوله تعالى : ﴿ حَتَّىٰ إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ ﴾[2] : [تداركوا] بتاء مفتوحة موضع همزة الوصل[3] .

كما قرأ ابن مسعود على الأصل قوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ ﴾[4] : [تثاقلتم] بالتاء على الأصل[5] وقوله تعالى أيضًا : ﴿ وَجَاءَ الْمُعَذِّرُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ ﴾[5] : [المعتذرون] بالتاء من اعتذر[6] ، وقوله تعالى : ﴿ وَلَا هُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴾[7] : [ولا هم يتذكرون] بالتاء على الأصل[8] ، وقوله تعالى : ﴿ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ ﴾[9] : [فمن تطوع خيرًا فهو خير له][10] : [يتطوع] بالتاء على الأصل[11] ، وقوله تعالى : ﴿ لَا تُضَارَّ وَالِدَةٌ بِوَلَدِهَا ﴾[12] : [لا تضارَرْ]

---

(١) انظر الكتاب ٤ . ٤٧٤-٤٧٥ .

(٢) سورة الأعراف : الآية ٣٨ .

(٣) انظر المعجم ٣/ ٤٢ والمحتسب ١/ ٢٤٧ والبحر المحيط ٤/ ٢٩٦ والكشاف ٢/ ١٢٥ والكتاب ٤/ ٤٧٥ .

(٤) سورة التوبة : الآية ٣٨ .

(٥) انظر المعجم ٣/ ٣٨٥ والبحر ٤١ والإتحاف ٣٠٤ .

(٦) سورة التوبة : الآية ٩٠ .

(٧) انظر المعجم ٣/ ٤٣٦ والبحر ٥/ ٨٣ .

(٨) سورة التوبة : الآية ١٢٦ .

(٩) انظر المعجم ٣/ ٤٨٢ والبحر ٥/ ١١٧ .

(١٠) سورة البقرة : الآية ١٨٤ .

(١١) انظر المعجم ١/ ٢٥٣ والإتحاف ١٩٥ .

(١٢) سورة البقرة : الآية ٢٣٣ .

بفك الإدغـام وفتح الراء الأولى وسـكون الثانـية وهي لغة أهـل الحجاز[1] ، وقوله تعالى : ﴿ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ ﴾[2] : [يتَصَعد] على الأصل[3] .

ونلاحظ من الاسـتقراء السابق أن ابن مسـعود قرأ بإدغام المتقـاربين ، كما قرأ أيضًا بالإظهار ، ولكـن مظاهر الإظهار عنده أكثر بكثـير من الإدغام ولذلك يقول أحد الباحثين :

«ومن الاستقـراء السابق نجد أن ما ورد فـيه الإظهار من قراءة ابـن مسعود هو من الـكثرة بحال ترجـح معها كفتـه . أما ما ورد فيه من الإدغـام من هذه الشواهد فـهو أقل من سابقه كثـرة وانتشاراً ولعل ورود بعض مـظاهر الإدغام المشار إليها في قراءة ابن مسعود ، وبعض تلاميذه ، وفيما ورد فيه ذلك أحيانًا من الشعر الهذلى يزكى الاتجاه الذي لمسناه من أن هذيلاً ، وإن كانت تجنح إلى الطابع الحجازي أي الاتجاه العام لمجموعة غـرب الجزيرة العربية ، فإنها مع هذا لم تسلم من التأثر بالاتجاه الشرقي فـي وسط الجزيرة ، وبعض الظواهر اللغوية التي كانت سائدة فيه ، ومن بينها إدغام بعض الحروف إدغامًا يظهر واضحًا عند هذه القبائل أكثر منه عند هذيل[4] .

---

(١) انظر المعجم ١/ ٣٢٤ والبحر ٢/ ٢١٥ والإتحاف ٢٠٤ وحجة القراءات ص ١٣٦ .

(٢) سورة الأنعام : الآية ١٢٥ .

(٣) انظر مختصر ابن خالويه ٤٧ .

(٤) انظر لغة هذيل ص ١٤٩ .

(١٩) ظاهرة القلب المكاني

قال ابن فارس في فقه اللغة : ومن سنن العرب القلب وذلك يكون في الكلمة ويكون في القصَّة ، فأما الكلمة - فقولهم : جَذَبَ وَجَبَذَ وبكَلَ ولَبَكَ وهو كثير - وقد صنَّفه علماء اللغة ؛ وليس في القرآن شيءٌ من هذا فيما أظنُّ[١] .

ويقول أيضًا ابن دريد في جمهورة اللغة :

«باب الحروف التي قلبت ، وزعم قوم من النحويين أنها لغات ، وهذا القول خلاف أهل اللغة ، يقال : جَبَذَ وَجَذَبَ ، وما أطيَبَه وأيْطَبَهُ . . وصاعقة وصاقعة ، ولعمري ورعملي ، واضمحلّ وامضحلّ ، وعميق ومعيق، سحاب مكفهرّ ومكرهفُ ، وناقة ضِمْرِز وضِمْزِر إذا كانت مسنة»[٢] .

وفي الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام :

«قال أبو عبيد : قال أبو عمرو : أَنْبَضْتُ القوس وأَنْضَبْتُها إذا جَذَبْتَ وترها لِتُصَوِّت . أبو زيد دَقَمْتُ فاه ودَمَقْتُهُ إذا كسرت أسنانه . وأحجمتُ عن الأمر وأجْحَمْتُ . . وشَفَنْتُ إلى الشيء وشَنَفْتُ إذا نظرت إليه نظر الإنكار»[٣].

والقلب في جوهره نوع من الإبدال ، ولكنه ليس بإبدال حرف مكان حرف آخر ، بل هو إبدال مكاني ، يحل فيه كل من الحرفين مكان آخر ، وهذا النوع من الإبدال المكاني أو القلب هو مظهر من مظاهر اختلاف اللهجات في الجزيرة العربية[٤] .

---

(١) انظر الصاحبي ص ٢٠٨ .

(٢) انظر الجمهرة لابن دريد ٣/ ١٢٥٤ والمزهر ١/ ٤٧٦ .

(٣) انظر الغريب المصنف ٣/ ٦٤٧ .

(٤) انظر لغة هذيل ص ١٣٧ .

ولقد جاءت قراءتان لابن مسعود حول ظاهرة القلب وهى :

(١) قرأ ابن مسعود قوله تعالى : ﴿ وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾[١] { معيق } وهى لغة تميم ، وقراءة الجمهور { عميق } وهى لغة أهل الحجاز[٢] .

(٢) وقرأ ابن مسعود وأبيّ بن كعب وابن عباس وابن الزبير ، وعكرمة وعمر ابن دينار والأعمش قوله تعالى : ﴿ وَقَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ ﴾[٣] : { حِرْج } بكسر الحاء وتقديم الراء وخرجٌ على القلب فمعناه : حِجْر أو من الحَرَج وهو التضييق[٤] .

ويرى المحدثون أن السبب الرئيسى في هذا القلب المكاني هو صعوبة تتابع بعض الأصوات في النطق ، وإيثار الأصوات الأمامية على الخلفية مثل تقدم الميم على العين في { معيق } وهذا من قبيل السهولة والتيسير يقول الدكتور رمضان عبد التواب :

«والقلب المكاني هو عبارة عن تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض لصعوبة تتابعها الأصلي على الذوق اللغوي - هو ظاهرة يمكن تعليلها بنظرية السهولة والتيسير كذلك . ويرى فندريس أن «الانتقال المكاني يصدر عن نفس الأصل الذي صدر عنه التشابه ، إذ إن مرد الأمر في كليهما إلى الخطأ ونقص الالتفات ولكن النتيجة مختلفة كل الاختلاف ، فبدلاً من تكرار الحركة النطقية

---

(١) سورة الحج : الآية ٢٧ .

(٢) انظر المعجم ٦/ ١٠٦ والبحر ٦/ ٣٦٤ والكشاف ٣/ ٣٠ .

(٣) سورة الأنعام : الآية ١٣٨ .

(٤) انظر المعجم ٢/ ٥٦٠ والمحتسب ١/ ٢٣١ والبحر ٤/ ٢٣١ والكشاف ٢/ ٤٣ وإعراب القرآن للنحاس ٢/ ٩٩ ومختصر ابن خالويه ٤٦ .

مرتين ، يقتصر على تغيير مكان الحركتين ، وأخيراً يبدو الانتقال المكاني ، كما لو أن جزأين في كلمة واحدة قد تبالا أحد العناصر فبدلاً من فسترا Festra ، يقال في البرتغالية Fresta فرستا» ولهذه الظاهرة أمثلة لا تحصى كثيرة في العربية الفصحى فقد خصص السيوطي في كتابه المزهر في اللغة { ١/ ٤٧٦-٤٨١ } النوع الثالث والثالث والثلاثين لمعرفة القلب ، وذكر فيه حوالي مائة كلمة من هذا النوع»[١] .

كما نقل الدكتور أحد علم الدين أمثلة عديدة للهجات العربية تدلل على ظاهرة القلب في التراث العربي[٢] .

كما يرى أيضًا أن أسباب القلب المكاني ترجع إلى مجموعة أمور منها الميل إلى التخفيف اللفظى وأخطاء الأجيال والقياس الخاطىء يقول :

«يرجع سبب القلب إلى الميل إلى التخفيف اللفظي ، فبعضنا يقول { مفلعص } وبعضنا قد يرى في ذلك صعوبة فينطقها { مفعلص } وبعضنا يقول: { جاء } والآخر { أجا } ، وكثير من أهل بيروت لا يميز بين { قعد } بمعنى جلس و { عقد } بمعنى ربط فيخلطلون بينهما . . كما يحدث القلب من أخطاء الأجيال كأن يخطىء الطفل في ترتيب كلمة ولا يجد من يصحح له خطأه فتصبح الكلمة ذات صورة جديدة في لهجته ، ويجد في لغة الجيل الناشيء أموراً لم تكن مألوفة في لغة السلف ، وحل الخطأ الجديد محل الصواب القديم . . كما قد يكون للقياس الخاطىء النصيب الأكبر في إيجاد أنواع لهذا القلب وهذا القياس لعب دوراً هامًا فى خصائص اللهجات[٣] .

---

(١) انظر التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ص ٨٨-٨٩ .

(٢) انظر اللهجات العربية في التراث ٢/ ٦٤٧-٦٥٢ .

(٣) انظر اللهجات العربية في التراث ٢/ ٦٥٤-٦٥٥ .

كما يبين الدكتور رمضان عبد التواب القلب المكاني عن طريق المقارنة باللغات السامية فيقول :

«بل إننا إذا قارنا العربية ، باللغات السامية الأخرى ، عثرنا عل أمثلة حصل فيها هذا القلب المكاني في العربية ، على حين احتفظت اللغات السامية الأخرى بالأصل ، فمثلاً كلمة { ركبة } هى في العبرية : bēreḥ בֶּרֶךְ : وفي الآرامية : būrkā בּוּרְכָּא وفي الحبشية berk ብርክ وفى الأكادية : burku ؛ فأصل الكلمة على هذا : { بُرْكة } ثم قلبت إلى { ركبة } بدليل بقاء الأصل في الفعل { بَرَكَ } كذلك ، ويقول في ذلك أنستاس الكرملي: «وقالوا: الركبة وكان الحق أن يقال : البُرْكة لأنهم اشتقوا منها : بَرَك ، ولم يقولوا : رَكَبَ»[1] .

(١) انظر التطور اللغوي ٨٩-٩٠ وانظر أيضًا التطور النحوي ٣٥-٣٦ .

أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة

١ - إن الإبدال الصوتي يحدث بين الأصوات المتقاربة في المخرج أو الصفة ولكن بعض الكلمات التي تم فيها إبدال ليس فيها التقارب في المخرج أو الصفة الذي أشار إليه المحدثون ، وقد فسر القدماء ذلك بعدة أوجه : منها أن كل كلمة أصل قائم بذاته ، ومنها : اختلاف اللهجات في بيئات مختلفة ، أو لغات متباينة ، ومنها : أن إحدى الكلمتين أصل والأخرى فرع لها .

٢ - إن الإبدال بين الثاء والفاء كثير في لغة العرب ، والسؤال هنا هل الأصل بالثاء أم بالفاء ، والفيصل في ذلك الرجوع إلى اللغات السامية ، فقد تبين من خلالها أن الأصل بالثاء ، والفاء تطور عنها ، وذلك أن الشين في العربية تقابل تاء فى الآرامية ، وثاء في العربية ، وهذا يدل على أن الثاء تمثل الصيغة الأقدم .

٣ - إن الإبدال بين القاف والكاف كان من قبيل المماثلة ، وقد أشار إلى ذلك بعض المحدثين ، أما ما أشار إليه أحد اللغويين من أن ابن مسعود كان يقرأ صوتًا بين القاف والكاف في قوله تعالى : ﴿ فلا تكهر ﴾ فهذا غير مقبول ، وأرى أن ابن مسعود قرأ القرآن كما أنزل على رسول الله ﷺ ، أى قرأ القاف قافًا ، والكاف كافًا .

٤ - إن الإبدال بين الظاء والضاد قديم في العربية ، ولذلك ينقسم إلى قسمين: القسم الأول منه هو أن هناك كلمات رويت بالضاد والظاء ومعناها واحد ، والقسم الثاني هو أن هناك كلمات رويت بالضاد والظاء ولكن يختلف معناها بالضاد عن معناها بالظاء ، وهذا القسم ألّف فيه القدماء تراثًا ضخمًا حتى ينتفى الخلط بين الصوتين . والخلاصة في هذا

الإبدال هو السهولة والتيسير ، والانتقال من نطق الصوت الذي يتطلب مجهوداً عضليًا إلى الأخف في مخرجه .

٥ - إن الإبدال بين الضاد والصاد له ما يبرره من النواحي الصوتية ، وأن صوت الضاد قد مرّ بأطوار تاريخية حتى وصل إلى ما هو عليه الآن في اللهجات المعاصرة ، فقد تم التبادل بينه وبين الظاء وكذلك الصاد في القديم والحديث .

٦ - إن اللغات السامية جميعًا تشترك في سمات مشتركة بين الأصوات المتوسطة وهي اللام والراء والنون ، ولذلك يتم التبادل بينها .

٧ - إن الإبدال بين الهمزة والهاء له أصول ثابتة عند بعض القبائل العربية ومنها قبيلة طيئ ، وبه قرأ ابن مسعود ، ويرى بعض الباحثين أن السبب الرئيسي في هذا القلب هو التخفيف .

٨ - إن ظاهرة الاستنطاء في العربية وهي إبدال العين الساكنة إذا جاورت الطاء نونًا في الفعل أعطى فيصبح : أنطى ، قد أثارت دهشة اللغويين ، وذلك لعدة أسباب ، **أولها** : أنه ليس هناك علاقة صوتية بين العين والنون تبرر هذا الإبدال فالعين صوت حلقي ، والنون غير حلقى . **والثانى** : أن الظاهرة كانت شائعة في عدد جم من القبائل العربية مثل هذيل ، وسعد بن بكر ، والأزد ، **وثالثها** : أن الظاهرة اختصت بالفعل أعطى ، ولم ترد في غيره من الأفعال . والخلاصة أن الظاهرة ثابتة في كلام العرب ، وبها قرأ بعض القراء من أمثال ابن مسعود وغيره ، أما تفسيرات علماء اللغة للظاهرة فأغلبها اجتهادات الغرض منها التأويل والتفسير .

٩ - إن ظاهرة الإبدال من الحرف المضاعف مثل : أحسيت في : أحسست ، وتظنيت في : تظننت ، وغير ذلك من الأمثلة مرجعها الأساسى هو الهروب من الثقل ، واللجوء إلى السهولة والتيسير .

١٠- إن ظاهرة الفحفحة في لغة هذيل ، وهي قلب الحاء عينا في لفظ (حتى)، من الظواهر الثابتة في لغة العرب ، وبها قرأ ابن مسعود في أكثر من مثال في القرآن الكريم ، والقراءة سنة متبعة ولا حجة لمن شكك في هذا القلب من اللغويين المحدثين .

١١- إن ظاهرة الإمالة من الظواهر الصوتية التي قرأ بها ابن مسعود في بعض الآيات القرآنية وبخاصة الراء المكسورة عندما تمال فلها منزلة خاصة عند القراء ، وأن مرحلة الإمالة في الأفعال المعتلة كما أشار المحدثون قد مرت بمراحل من التطور ، فهي تمثل طوراً من أطوار الصوت المركب حتى تصل إلى الصورة النهائية ، وهى الفتح الخالص ، أي أن الإمالة مرحلة وسطى بين الأصل والفتح الخالص ، ويدل على ذلك :

$$aw \rightarrow \bar{e} \rightarrow \bar{a}$$

$$ay \rightarrow \bar{e} \rightarrow \bar{a}$$

ومما يدل على ذلك شيوعها في الفعل الأجوف في اللغة الحبشية ، إحدى اللغات السامية التى منها اللغة العربية في مثل : 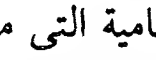 ḳōma قام ، و 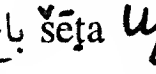 šēṭa باع ، كما توصلت الدراسة إلى أن ما قال به كثير من القدماء والمحدثين بأن الإمالة خاصة بقبائل تميم وأسد وقيس ، وأن الفتح خاص بأهل الحجاز غير ثابت فقد بينت الدراسة أن أهل الحجاز عندهم إمالة أيضًا فى كثير من الأحيان .

١٢- إن التخفيف من الهمز تسهيلاً وحذفًا وإبدالاً من سمات البيئة الحجازية بعامة في غير أول الكلمة ، وإنا نلمسه واضحًا في هذيل ، ولكن إذا كنت قد رأينا شيئًا من الخروج على هذا الاتجاه بتحقيق الهمزة أحيانًا في بعض البيئات الحجازية خلافًا لطابعها العام كما في مكة والمدينة ، فإنا قد لمسنا أن الهذليين، ومنهم ابن مسعود هم أنفسهم لم يسلموا من التحقيق، وهو مطرد عندهم في أوائل الكلمات أي أن أمر اللهجات في موضوع الهمز غير مستقر ، فالقبيلة الواحدة قد تحقق الهمزة في مواضع ، وهي أيضًا تخفف في مواضع أخرى ، وقد يرجع ذلك إلى احتكاك اللهجات القريبة بعضها ببعض ، واقتباسها الظواهر اللغوية من بعضها .

١٣- من الأشياء التي توصل إليها البحث أن ابن مسعود قرأ بإدغام المتقاربين ، كما قرأ أيضًا بالإظهار ، ولكن مظاهر الإظهار عنده أكثر بكثير من الإدغام. كما بينت الدراسة أن ابن مسعود وردت عنده قراءات شملت الأنواع التالية :

أولاً : إدغام المتقاربين المتماثلين في إبدال تاء الافتعال في كلمة واحدة .

ثانيًا : إدغام المتقاربين في غير تاء الافتعال .

ثالثًا : إدغام المتقاربين في كلمتين .

رابعًا : إظهار المتقاربين في كلمة واحدة .

١٤- إن ابن مسعود قرأ بظاهرة القلب المكانى ، وقد بين المحدثون أن أسباب القلب المكانى ترجع إلى التخفيف اللفظي .

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

المراجع والمصادر

١ - الإبدال لابن السكيت - تحقيق الدكتور حسين محمد شرف - القاهرة - ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

٢ - الإبدال لأبى الطيب اللغوى تحقيق عز الدين التنوخي - دمشق - ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م .

٣ - الإبدال والمعاقبة للزجاجى - تحقيق عز الدين التنوخي - بيروت - ١٩٩٣م .

٤ - إبراز المعانى لأبى شامة - القاهرة - ١٣٤٩هـ .

٥ - إتحاف فضلاء البشر للدمياطي وضع حواشيه الشيخ أنس مهرة - بيروت - ط أولى - ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م .

٦ - أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي للدكتور عبد الصبور شاهين - ط أولى - ١٩٨٧م .

٧ - ارتشاف الضرب لأبي حيان الأندلسي تحقيق الدكتور رجب عثمان محمد - القاهرة ١٩٩٨م .

٨ - أسد الغابة لابن الجزري - بيروت - ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

٩ - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر - بيروت - بدون تاريخ .

١٠- الأصوات اللغوية للدكتور إبراهيم أنيس - القاهرة - ١٩٨٤م .

١١- إعراب ثلاثين سورة لابن خالويه - بيروت - دار الكتب العلمية - بدون تاريخ .

١٢- إعراب القراءات السبع وعللها لابن خالويه تحقيق الدكتور عبد الرحمن ابن العثيمين - القاهرة - ط أولى - ١٩٩٢م .

١٣- إعراب القرآن للنحاس تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد - القاهرة - ١٩٨٥م .

١٤- البحر المحيط لأبي حيان - بيروت - ط ثانية - ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م .

١٥- بحوث ومقالات في اللغة للدكتور رمضان عبد التواب - ط أولى - ١٩٨٢م .

١٦- تاريخ القرآن للدكتور عبد الصبور شاهين - ١٩٩٤م .

١٧- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه للدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة - ١٩٩٠م .

١٨- التطور النحوى لبرجشتراسر نشر د/ رمضان عبد التواب - القاهرة - ط ثالثة - ١٩٩٧م .

١٩- التيسير في القراءات السبع للداني عني بتصحيحه أوتويرتزل - بيروت - ط أولى - ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٢٠- جمهرة اللغة لابن دريد تحقيق الدكتور رمزي منير بعلبكي - بيروت - ١٩٨٨م .

٢١- الحجة في علل القراءات السبع للفارسي - الجزء الأول تحقيق علي النجدي ناصف ، د/ عبد الحليم النجار و د/ عبد الفتاح شلبي - القاهرة - ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

٢٢- الحجة في القراءات السبع للفارسي علق عليه كامل مصطفى هنداوي - بيروت ٢٠٠١م .

٢٣- حجة القراءات لأبي زنجلة تحقيق سعيد الأفغاني - ط أولى - بيروت - ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م .

٢٤- حلية الأولياء للأصفهاني - بيروت - بدون تاريخ .

٢٥- الخصائص لابن جني تحقيق الأستاذ محمد علي النجار - بدون تاريخ .

٢٦- دراسة السمع والكلام للدكتور سعد مصلوح - القاهرة - ٢٠٠٠م .

٢٧- دراسات في فقه اللغة للدكتور صبحي الصالح - لبنان - بدون تاريخ - ط تاسعة .

٢٨- دراسة الصوت اللغوي للدكتور أحمد مختار عمر - القاهرة - ١٩٩٠م .

٢٩- دروس في علم أصوات العربية لجان كانتينو نقله إلى العربية صالح القرمادي - تونس - ١٩٩٦م .

٣٠- سر صناعة الإعراب لابن جني تحقيق الدكتور حسن هنداوي - دمشق - ١٩٨٥م .

٣١- سير أعلام النبلاء للذهبي أشرف على تحقيقه سعيد الأرنؤوط - بيروت - ط تاسعة - ١٩٩٣م .

٣٢- شرح شافية ابن الحاجب للرضي تحقيق محمد نور الحسن محمد الزفزاف ومحمد محيي الدين عبد الحميد - القاهرة - ١٩٧٥م .

٣٣- شرح المفصل لابن يعيش - القاهرة - مكتبة المتنبي - بدون تاريخ .

٣٤- الصاحبي في فقه اللغة تحقيق الدكتور عمر فاروق الطبّاع - بيروت - ط أولى ١٩٩٣م .

٣٥- الصحاح للجوهري تحقيق أحمد عبد الغفور عطار - بيروت - ط أولى - ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م .

٣٦- صفة الصفوة لابن الجوزي - بيروت - ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م .

٣٧- الطبقات الكبرى لابن سعد دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا - بيروت - ط أولى - ١٩٩٠م .

٣٨- علم اللغة العربية للدكتور محمود فهمي حجازي - القاهرة - بدون تاريخ.

٣٩- علم اللغة مقدمة للقارئ العربي للدكتور محمود السعران - بيروت .

٤٠- الغريب المصنف لأبي عبيد القاسم بن سلام تحقيق الدكتور محمد المختار العبيدي - القاهرة - ١٩٩٦م.

٤١- الفرق بين الأحرف الخمسة للبطليوسي تحقيق عبد الله الناصر - دمشق - ١٩٨٤م.

٤٢- فصول في فقه العربية للدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة - ١٩٨٧م.

٤٣- فقه العربية المقارن للدكتور رمزي منير بعلبكي - بيروت - ١٩٩٩م .

٤٤- فقه اللغات السامية لبروكلمان ترجمة الدكتور رمضان عبد التواب - الرياض - ١٩٧٧م .

٤٥- فقه اللغة للثعالبي تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شلبي - بدون تاريخ .

٤٦- في قواعد الساميات للدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة - ١٩٨٣م .

٤٧- في اللهجات العربية للدكتور إبراهيم أنيس - القاهرة - ١٩٩٥م .

٤٨- القراءات واللهجات للأستاذ عبد الوهاب حمودة - ط أولى - القاهرة - ١٩٤٨م .

٤٩- الكتاب لسيبويه تحقيق عبد السلام هارون - القاهرة - ١٩٩٢م .

٥٠- الكشاف للزمخشري - بيروت - بدون تاريخ .

٥١- الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان بيروت - ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م .

٥٢- لسان العرب لابن منظور نسقه وعلق عليه علي سيري - بيروت - ١٩٩٢م .

٥٣- اللهجات العربية الغربية القديمة لرابين ترجمة الدكتور عبد الرحمن أيوب - ١٩٨٦م .

٥٤- اللهجات العربية في التراث للدكتور أحمد علم الدين الجندي - القاهرة - ١٩٨٣م .

٥٥- مجاز القرآن لأبي عبيدة تحقيق فؤاد سزكين - القاهرة - ١٩٥٤م .

٥٦- المحتسب في شواذ القراءات لابن جني تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبد الفتاح شلبي - القاهرة - ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م .

٥٧- مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه - القاهرة - مكتبة المثني .

٥٨- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي للدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة - ١٩٩٧م .

٥٩- مدخل إلى اللغة للدكتور محمد حسن عبد العزيز - الكويت - ١٩٩٦م.

٦٠- مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن تأليف موسكاتي وأولندورف وشيتلر وفونزودن ترجمة الدكتور مهدي المخزومي والدكتور عبد الجبار المطلبي - بيروت - ١٩٩٣م .

٦١- المزهر في علوم اللغة للسيوطي شرح محمد أحمد جاد المولي ومحمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي - بيروت - ١٩٨٧م .

٦٢- مشكلة الهمزة العربية للدكتور رمضان عبد التواب - القاهرة - ١٩٩٦م .

٦٣- المصطلح الصوتي عند علماء العربية للدكتور عبد القادر مرعي العلي (رسالة دكتوراه) القاهرة - ١٩٨٩م .

٦٤- معجم القراءات للدكتور عبد اللطيف الخطيب - دمشق - ط أولى - ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠٢م .

٦٥- الممتع لابن عصفور تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة- ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

٦٦- مناهج البحث في اللغة للدكتور تمام حسان المغرب ١٩٨٦م .

٦٧- من أسرار اللغة للدكتور إبراهيم أنيس - القاهرة ١٩٩٤م .

٦٨- من لغات العرب لغة هذيل للدكتور عبد الجواد الطيب - بدون تاريخ .

٦٩- موسوعة فقه عبد الله بن مسعود تأليف الدكتور محمد رواس - أم القرى مكة - ١٩٨٤م .

٧٠- النشر في القراءات العشر لابن الجزري راجعه الأستاذ علي محمد الضباع - القاهرة - بدون تاريخ .

٧١- الهمزة دراسة صوتية تاريخية للدكتور صلاح الدين حسنين - بحث منشور في مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود - يوليو - ١٩٩٣م .

أسماء الجبال والقرى والأماكن والأودية والمياه

عند (عرَّام بن الأصْبَغ السُّلَمىّ)

« دراسة تحليلية »

بقلم الدكتورة

نجوى محمود صقر

مقدمة :

موضوع هذه الدراسة : أسماء الجبال والقرى والأماكن والأودية والمياه عند عرام بن الأصبغ السُّلمى : دراسة تحليلية ، وقد ذكر هذه الأسماء فى كتابه : (أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه) بتحقيق : الأستاذ عبد السلام هارون ، ضمن المجموعة الثامنة من نوادر المخطوطات ، التى اهتمت بطبعها لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة (١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م) ، والناشر : مكتبة الخانجى بمصر ومكتبة المثنى ببغداد .

ولقد نشر هذا الكتاب لأول مرة الأستاذ عبد العزيز الميمنى الراجكوتى فى مجلة الكلية الشرقية التى تصدر فى مدينة لاهور فى الباكستان ، ونشره الأستاذ عبد السلام هارون مرتين : الأولى سنة ١٣٧٢ هـ[1] ، والثانية فى نطاق نوادر المخطوطات المجموعة الثامنة ، وهى الطبعة التى اعتمدت عليها هذه الدراسة .

---

(١) د. عبد الحميد الشلقانى : الأعراب الرواة : صفحات فى فلسفة اللغة وتاريخها . دار المعارف بمصر (د. ت) ص ٢١٤ .

روى هذا الكتاب أبو سعيد الحسن بن عبد الله السيرافى (المتوفى ٣٦٨ هـ) عن أبى محمد عبيد الله بن عبد الرحمن السكرى (المتوفى ٣٢٣ هـ) قراءةً عليه، عن عبد الله بن عمرو بن عبد الرحمن الوراق المعروف بابن أبى سعيد (المتوفى ٢٧٤ هـ) عن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك أبى الأشعث[١] ، أملاه عليه عرام بن الأصبغ السلمى[٢] .

ويعد كتاب (أسماء جبال تهامة) وثيقة من أهم الوثائق البلدانية ، وأُمًّا من أمهات المراجع الأصلية[٣] .

يؤيد ذلك ما ذكره البكرى فى مقدمة كتابه (معجم ما استعجم) يقول : «وجميع ما أورده فى هذا الكتاب عن السَّكُونىِّ ، فهو من كتاب أبى عبد الله ابن بشر السكونى فى جبال تهامة ومحالها ، يحمل جميع ذلك عن أبى الأشعث عبد الرحمن بن محمد بن عبد الملك الكندى عن عرام بن أبى الأصبغ السُّلمىّ الأعرابى»[٤] ؛ وقد ورد ذكر اسم عرام فى (معجم ما استعجم) فى ثلاثة مواضع : **الأول** فى المقدمة عند حديث البكرى عن حَدّ الحجاز[٥] ، **والثانية** عند حديثه عن جبل (رَضْوَى) أول جبال الحجاز[٦] ،

---

(١) لم نعثر له على ترجمة ، وقد رجح الأستاذ عبد السلام هارون أنه من رجال القرن الثالث الهجرى ؛ إذ إن شيخه (ابن أبى سعد كانت وفاته سنة ٢٧٤ هـ. راجع : عرام بن الأصبغ السلمى : أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه ، تحق : عبد السلام هارون ، ضمن نوادر المخطوطات . المجموعة الثامنة ، طبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦م ، والناشر : مكتبة الخانجى بمصر ومكتبة المثنى ببغداد ص ٣٧٦ .

(٢) انظر : المرجع السابق ص ٣٩٧ ، وعبد الحميد الشلقانى : الأعراب الرواة ص ٢١٤ .

(٣) راجع : مقدمة التحقيق التى أعدها الأستاذ عبد السلام هارون لهذا الكتاب ص ٣٧٨ .

(٤) البكرى : (أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكرى الأندلسى ت : ٤٨٧ هـ) ، معجم ما استعجم من أسماء المواضع والبلاد ، تحق : مصطفى السقا ، عالم الكتب . بيروت . الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م ، جـ ١ ، ص ٤ ، ٥ .

(٥) المرجع السابق ص ١٠ .

(٦) المرجع السابق ص ٦٥٥ .

والثالثة عند حديثه عن (الحديبية) وما يفصل بينها وبين كل من المدينة ومكة من مراحل[1].

ومما يؤيد ذلك أيضًا أن ياقوت الحموى صاحب (معجم البلدان) نقل عن عرّام فى ستة مواضع من معجمه عند حديثه عن كل من (أم العيال - الصفراء - ذَرَه - رضوى - ينبع - الجار)[2].

وقد اتسم عرام ومنهجه فى كتابه بأنه «دقيق التحديد والوصف لطبيعة الأماكن وطبيعة ساكنيها . . . وبأنه لا تقف همته عند ذكر الأماكن والجبال والمياه والقرى والنبات ، ولكنه أعرابى يذكر هذا ويبين أيضًا غامض الألفاظ ويفسرها ويذكر ما قيلها فيها من شعر . . . وأنه قد يضطر إلى تعريف الكلمة العربية القُحَّة بأخرى ليست كذلك كأن يقول : (وفى كل جبال تهامة الشَّقَّاح نَبَتَ فى حرودها وأسافلها ، والحرود : الجنوب . والحماط : التين . والشَّقَّاح : الرياس) فالكلمة الأخيرة فارسية . . . ولم يكن الأعراب الخُلَّص يعرفون غير العربية الأعرابية ، فهل اكتسب عرام هذه الفارسية لأنه عاش مع عبد الله بن طاهر فى نيسابور ؟؟ هذا فرض قريب[3].

وأما عرام بن الأصبغ السلمى فلم نعثر له على ترجمة كاملة فى أى من كتب التراجم توضح تحديدًا تاريخ ولادته أو وفاته ، وقد ذكره ابن النديم[4] عند حديثه عن الأعراب الذين دخلوا الحاضرة قرينًا لأبى الهيثم الأعرابى ،

---

(١) المرجع السابق ص ٨١١ .

(٢) ياقوت الحموى (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى)) (ت : ٦٢٦ هـ) . معجم البلدان ، دار الفكر بيروت (د. ت) جـ ٣ ، ص ٥١ و ٤١٢ .

(٣) انظر : د. عبد الحميد الشلقانى : الأعراب الرواة ، ص ٢١٥ ، ٢١٦ .

(٤) ابن النديم : (أبو الفرج محمد بن إسحاق ت : ٣٨٥ هـ) الفهرست ، طبعة ليبزج ١٨٧١ م ، ص ١٢٧ .

وأبى المجيب الربعى ، وأبى الجراح العقيلى ؛ وذكره القفطى[1] ، وقال عنه ياقوت : «هو أحد الأعراب الذين استقدمهم عبد الله بن طاهر إلى نيسابور سنة ٢١٧ هـ[2] » وبذلك يرجح أن عرام بن الأصبغ من رجال القرن الثانى وأوائل القرن الثالث الهجريين ، وهذا ما ذهب إليه كل من الأستاذ عبد العزيز الميمنى والأستاذ عبد السلام هارون[3] .

واسم (عَرَّام) مشتق من العرامة أى : الشدَّة والقوة والشراسة يقال : عَرَمَنا الصبِّى ، وعَرَمَ علينا وعَرُمَ يَعْرِمُ ويَعْرُمُ عرامةً وعُرَامًا : أشِرَ وقيل : مَرِحَ وبَطِرَ ، وقيل : فَسَدَ[4] . أما (الأَصْبِغ) اسم أبيه فقد ورد فى نسخة الأستاذ عبد السلام هارون بكسر الباء ، وورد عند أ. مصطفى السقا فى مقدمة (معجم ما استعجم) للبكرى بفتح الباء ، والمرجح أن يكون بفتح الباء ؛ فقد ورد فى (القاموس المحيط) «الأَصْبَغ . . . من الطير المبيض الذنب، ومن الخيل المبيض الناصية أو أطراف الأذن»[5] و(السُّلَمِىّ) نسبة إلى قبيلة بنى سليم .

وعَرَّام بن الأصبَغ السُّلمىّ غير عرام النحوى : أبو الفضل العباس بن محمد ، أو المفضل بن عباس بن محمد ، الذى ترجم له كل من ابن النديم

---

(١) القفطى (على بن يوسف القفطى) إنباه الرواة على أبناه النحاة ، تحق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، طبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٣ م ، جـ ٤ ، ص ١١٦ .

(٢) ياقوت الحمـوى (أبو عبـد الله ياقوت بن عبـد الله الحموىّ ، ٦٢٦ هـ) معجم الأدباء ، دار المأمون (د. ت) ، جـ ٣ ، ص ١٧ .

(٣) عرام : أسماء جبال تهامة ، ص ٣٨٦ .

(٤) انظـر : مـادة (عـرم) عند : الفيروز أبادى (مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزأبادى ٧٢٩ هـ : ٨١٧ هـ) : القاموس المحيط ، دار الجيل بيروت (د. ت) ، وابن منظور المصرى (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن على ، ت : ٧١١ هـ - ١٣١١ م) لسان العرب ، دار المعارف بمصر (د. ت) .

(٥) انظر : الفيروزأبادى : القاموس المحيط مادة (صبغ) .

فى (الفهرست)[1] والقفطى فى (إنباه الرواة)[2] .

ويحفل تراثنا اللغوى والجغرافى العربى بالعديد من المؤلفات التى تدور حول : أسماء الجبال والقرى والأماكن والأودية والمياه منها : «البئر» لابن الأعرابى (أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابى ، ت : ٢٣١ هـ)[3] ، و«صفة جزيرة العرب» للهمذانى (أبو محمد محمد بن الحسن بن أحمد الهمذانى، ت: ٣٣٤ هـ)[4] ، و«الأزمنة والأمكنة» للمزروقى (أبو على أحمد بن محمد بن الحسن ، ت : ٤٢١ هـ)[5] ، و«معجم ما استعجم» للبكرى (أبو عبيد الله بن عبد العزيز ، ت : ٤٨٧ هـ) ، و«الجبال والأمكنة والمياه» للزمخشرى (أبو القاسم محمود بن عمر ، ت : ٥٣٨ هـ)[6] ، و«معجم البلدان» لياقوت الحموى (أبو عبد الله ياقوت ابن عبد الله ، ت : ٦٢٦ هـ) ، و«جغرافية شبه جزيرة العرب» لعمر رضا كحالة[7] ، ولكن هذه المؤلفات أو معظمها اهتمت فقط بذكر أسماء الجبال والبلدان والأماكن والأودية والمياه ومواضعها بشبه جزيرة العرب ، وقد تتعرض لذكر معانى بعض هذه الأسماء والاستشهاد على ذلك بشواهد شعرية أحيانًا .

أما **هذه الدراسة فتهدف إلى تحليل البنية الصوتية والصرفية والدلالية** لهذه الأسماء التى تناولها عرام بن الأصبغ السلمى فى كتابه (أسماء جبال تهامة) .

---

(١) ابن النديم : الفهرست ، ص ١٢٧ .

(٢) القفطى : إنباه الرواة ، جـ ٢ ، ص ٣٩٩ .

(٣) حققه د/ رمضان عبد التواب ، ونشر بالهيئة العامة للكتاب بمصر ، ١٩٧٠ م .

(٤) نشره المستشرق مولَّر ، طبعة ليدن ١٨٨٤ م .

(٥) طبع بحيدر آباد سنة ١٣٣٢ هـ .

(٦) حققه : دى كراف ، طبعة ليدن ١٨٥٥ م .

(٧) طبع بالمطبعة الهاشمية ، دمشق ١٩٤٤ م .

ويقوم تحليل البنية الصوتية فى هذه الدراسة على تحديد المقاطع الصوتية Syllables التى يتكون منها كل اسم من الأسماء موضوع الدراسة .

وللمقطع الصوتى تعريفات متعددة عند اللغويين[١] ، ويمكن فى ضوئها القول «بأنه هو أصغر وحدة صوتية فى تركيب الكلمة يمكن الوقوف عليها»[٢] أو «بأنه الوحدة التركيبية أو البنائية البسيطة التى يؤدى الفونيم وظيفة داخلها»[٣]، وتتكون المقاطع الصوتية لدى اللغويين من صوامت (سواكن) + حركات قصيرة (كالضمة أو الفتحة أو الكسرة) أو طويلة (أصوات المد : الواو أو الألف أو الياء) .

وقد قسم اللغويون المقاطع اللصوتية إلى أنماط رمزوا لكل منها برموز تمثل الصوامت (السواكن) والحركات (القصيرة أو الطويلة) : فمنهم من رمز للصامت بـ (س) وللحركة القصيرة بـ (ح) وللحركة الطويلة بـ (ح ح)[٤] ومنهم من رمز للصامت بـ (ص) ، وللحركة القصيرة بـ (ح) وللحركة الطويلة بـ (ح ح)[٥] أما هذه الدراسة فقد استخدمت الرموز العروضية فرمزت للساكن بـ (o) ، وللحركة القصيرة بـ (-) ، وللحركة الطويلة بـ (- -) .

---

(١) راجع ذلك مفصلاً عند كل من : د/ إبراهيم أنيس (الأصوات اللغوية) ص ١٥٩ : ١٦٩ ، ود/ عبد الصبور شاهين (المنهج الصوتى للبنية العربية) ص ٣٨ ، ود/ محمود فهمى حجازى (مدخل إلى علم اللغة) ص ٤٦ ، ود/ سلمان العانى (التشكيل الصوتى فى اللغة العربية) ١٣١ - ١٣٥ ، أندريه مارتنيه (مبادئ اللسانيات العامة) ص ٤٩ و ٥٠ ، ومايوباى (أسس علم اللغة) ص ٩٦ ، وراجع :
A. C. Gimson, An introduction to the pronunciation of English. P. 55.

(٢) انظر : د/ محمد عبد الوهاب شحاته ، أعلام النساء فى كتاب الأغانى ، مكتبة الآداب بالقاهرة . (د.ت) : ص ١٤ .

(٣) انظر : د/ عبد المنعم عبد الله محمد : المقطع الصوتى فى ضوء تراثنا اللغوى . منشورات جامعة الأزهر ط الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ، ص ١٠٥ .

(٤) راجع :د/ سلمان العانى . التشكيل الصوتى ص ١٣٣ .

(٥) راجع : د/ عبد المنعم عبد الله محمد . المقطع الصوتى ص ١٠٧ .

وبالنسبة لأنماط المقاطع الصوتية فى اللغة العربية فقد قسمها اللغويون وفق أحد معيارين :

الأول : الانفتاح والانغلاق :

وللمقطع المفتوح عندهم صورتان :

١ - **مقطع قصير مفتوح** ، ويتكون من (صامت + حركة قصيرة) ويرمز له بـ (ص - ح) .

٢ - **مقطع طويل مفتوح** ، ويتكون من (صامت + حركة طويلة) ويرمز له بـ (ص - ح -) .

وللمقطع المغلق عندهم أربع صور هى :

١ - **مقطع طويل مغلق** ، ويتكون من (صامت + حركة قصيرة + صامت) ويرمز له بـ (ص - ح ص) .

٢ - **مقطع مغرق فى الطول منته بصامت** ، ويتكون من (صامت + حركة طويلة + صامت) ويرمز له بـ (ص - ح - ص) .

٣ - **مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين** ، ويتكون من (صامت + حركة قصيرة + صامت + صامت) ويرمز له بـ (ص - ح ص ص) .

٤ - **مقطع أكثر إغراقًا فى الطول منته بصامتين** ، ويتكون من (صامت + حركة طويلة + صامت + صامت) ويرمز له بـ (ص - ح - ص ص) ، وقد أضاف هذا المقطع الدكتور سلمان العانى فى كتابه (التشكيل الصوتى). وقال إنه أقل الأنماط شيوعًا[1] .

---

(١) راجع : د/ سلمان العانى . التشكيل الصوتى ص ١٣٣ .

المعيار الثانى : الطول والقصر :

ولا يوجد فى هذه الأنماط سوى مقطع قصير واحد (o -) وباقى الأنماط - كما أوضحنا آنفًا - طويلة أو مغرقة فى الطول وهى : (o - -) ، (o - o) ، (o - - o) ، (o o - o) ، (o - - o o) .

وقد نهجت هذه الدراسة فى ترتيب الأسماء عند تحليلها صوتيًا وفقًا للمقاطع التى تتكون منها وفقًا لما يلى :

١ - البدء بالمقاطع المفتوحة ثم المقاطع المغلقة .

٢ - البدء بالمقاطع القصيرة ثم الطويلة ثم المغرقة فى الطول .

أما **تحليل البنية الصرفية** فيقوم على تحديد الصيغة الصرفية وبيان وظيفتها كأن تكون إحدى صيغ المشتقات كاسم الفاعل أو اسم المفعول . . . إلخ ، أو من صيغ التصغير أو النسب أو المصادر أو وزن الفعل أو صيغ المثنى أو الجمع بأنواعه .

أما **التحليل الدلالى** فيتم وفقًا لتحديد الحقل الدلالى الذى يندرج تحته كل اسم من الأسماء موضوع الدراسة وتتوزع الحقول الدلالية فى هذه الدراسة كما يلى :

١ - الأسماء الدالة على الجبال والهضاب والثنايا .

٢ - الأسماء الدالة على القرى والبلدان والأماكن والمواضع .

٣ - الأسماء الدالة على الأودية .

٤ - الأسماء الدالة على المياه والأبار .

٥ - الأسماء الدالة على الصحارى .

٦ - الأسماء الدالة على الرياض .

وقد قام منهج البحث على مقدمة ومبحثين وخاتمة وكشاف معجمى وأهم مراجع البحث .

المقدمة : وفيها عرض لموضوع الدراسة وأهميتها ومنهجها فى التحليل صوتيًا وصرفيًا ودلاليًا .

المبحث الأول : الأسماء المفردة .

المبحث الثانى : الأسماء المركبة .

الخاتمة : وتتضمن أهم النتائج التى كشفت عنها هذه الدراسة .

الكشاف المعجمى : ويضم الأسماء موضوع البحث ، ومجال كل منها الدلالى وموضع ورودها فى كتاب عرَّام[illegible]

أهم مراجع البحث .

المبحث الأول

الأسـماء المفـردة

تنوعت الأسماء المفردة من أسماء الجبال والقرى والأماكن والأودية والمياه فى كتاب (أسماء جبال تهامة وسكانها وما فيها من القرى وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه) لعرام بن الأصبَغ السُّلمىّ ، من حيث ما تمثله من مقاطع صوتية وصيغ صرفية ومجالات دلالية؛ إذْ توزعت من الجانب الصوتى بين : أسماء أحادية المقطع ، وثنائية المقطع ، وثلاثية المقطع ، ورباعية المقطع ، وخماسية المقطع ، كما تنوعت الصيغ الصرفية والمجالات الدلالية لكل اسم منها ، وفيما يلى سوف نعرض للبنية الصوتية والبنية الصرفية والمجال الدلالى لكل اسم من الأسماء التى توفرت فى هذه الدراسة لدراستها بدءًا بالجانب الصوتى ثم الجانب الصرفى فالجانب الدلالى على النحو التالى :

أولاً : أسماء أحادية المقطع

يضم هذا النوع مجموعتين من المقاطع الصوتية هما :

المجموعة الأولى : وتتكون من :

مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين (o - o o) .

المجموعة الثانية : وتتكون من :

مقطع مغرق فى الطول منته بصامت (o - - o) .

المجموعة الأولى : وتتكون من :

مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين (o - o o) .

وتضم هذه المجموعة الصيغ الصرفية التالية :

١ - فَعْل . ٢ - فُعْل . ٣ - فِعْل .

١ - فَعْل [بفتح الفاء وإسكان العين] :

وهى أكثر صيغ هذه المجموعة شيوعًا ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغ الصرفية :

أ - من أسماء الجبال اسمان هما : شَسّ (وهو جبل وبلد ووادٍ ومياه)[١] - عَيْر[٢] .

ب - ومن أسماء القرى والبلدان ثلاثة أسماء ، هى : القَعْر[٣] - شَسّ[٤] - الشَّرْع[٥] .

---

(١) «و (شس) جبل مرتفع بوادى شس ، ليس له شىء من نبات الأرض غير الخَزَام والبَشَام» . (أسماء جبال تهامة ٤١١) .

(٢) «العَيْر : الحمار أيًا كان أهليًا أو وَحْشِيًا ، وقد غلب على الوحشى . (اللسان/ عير ٤/ ٣١٨٥) ، و(عَيْر) جبلان أحمران عن يمينك وأنت ببطن العقيق - عقيق المدينة تريد مكة» (أسماء جبال تهامة ٤٢٥) ، وعند البكرى : «(عَيْر) بفتح أوله وبالراء المهملة ، على لفظ عَيْر القدم : جبل بناحية المدينة» . (معجم ما استعجم ٣/ ٩٨٤) .

(٣) «قَعْر كل شىء أقصاه ، والجمع قُعور . . . والقَعْر : الجفنة» (اللسان / قعر ٥/ ٣٦٩١) ، وعند عرام : «(القَعْر) قرية شرقى جبل (ذرة) بتهامة» (أسماء جبال تهامة ٤٠٨) .

(٤) أورد عرام : «(شس) وهو بلد مَهْيَمَة مَوْبأة لا تكون بها الإبل ، يأخذها الهُيَام عند نقوع بها ساكرة لا تجرى - والهُيَام - حُمّى الإبل» . (أسماء جبال تهامة ٤١٠ و ٤١١) ، وعند البكرى : «(شَس) بفتح أوله وتشديد ثانيه ، وهما شسان أحدهما : ماء آبار كثيرة ببطن قُوْرَان ، والثانى : وادٍ بكنف جبل (الحشا) الأيسر ، وهو بلد مَهْيَمة ، لا تكون به الإبل يأخذها الهُيَام عن نقوع به ساكنة لا تجرى» (معجم ما استعجم ١/ ١٠٠ و ٢/ ٤٤٩ .

(٥) «الشَّرْع : تناول الماء بالفم . . . والشرع مصدر شَرَع الإهاب يَشْرَعه شرعًا : سلخه» (اللسان / شرع ٤/ ٢٢٣٨) ، وذكر عرام : «(الشَّرْع) قرية شرقى جبل (ذرة) قريبة من قرية (القَعْر) وفى كل واحدة من هذه القرى مزارع ونخيل وعيون وهما على وادٍ يقال له (رخيم)» (أسماء جبال تهامة ٤٠٨) .

جـ - ومن أسماء الأودية خمسة أسماء هى : العَرْج[1] - حَقل[2] - الصَّحْن[3] - شس[4] - لَحْف[5] .

د - ومن أسماء المياه والأبار ثلاثة أسماء هى : عَيْن[6] - شس[7] - لَقْف[8] .

---

(١) «العَرْج : الكثير من الإبل» (اللسان/ عرج ٤/ ٢٨٧٠) وعند عرام : «(العَرْج) وادٍ فى الطريق بين جبلى (قُدْس) و(وَرِقان) ، ووادى العرج يقال له (مَسِيحة)» (أسماء جبال تهامة ٤٠٣ و ٤٠٤) وأورد البكرى : «ووادى العَرْج يدعى المُنَجِس فيه عين عن يسار الطريق فى شعب بين جبلين وعلى ثلاثة أميال منها مسجد النبى ﷺ يدعى مسجد العرج» (معجم ما استعجم ٣/ ٣٩٠) .

(٢) «الحَقْل : المزرعة التى يُزْرَع فيها البُرُّ ، وقال شمر : الحقل : الروضة . وحقل : وادٍ بالحجاز . (اللسان/ حقل ٢/ ٩٤٦) ، وذكر عرام : «(حَقْل) اسم وادى (أرة)» (أسماء جبال تهامة ٤٠٥) .

(٣) «الصَّحْن : ساحة وسط الدار وساحة وسط الفلاة ونحوها من متون الأرض» . (اللسان / صحن ٤/ ٢٤٠٥ ، ٢٤٠٦) ، وذكر عرام : «والصَّحْن) وادٍ بحذاء جبل بُرْثُم» (أسماء جبال تهامة ٤٣٥) وعند البكرى «(الصَّحْن) بلد بحذاء جبل (بُرْس) ووادى (بيضان)» (معجم ما استعجم ٣/ ٨١٤) .

(٤) «الشس والشسوس : الأرض الصلبة الغليظة اليابسة كأنها صخر واحد» . (اللسان/ شس ٤/ ٢٢٥٧ ، وذكر عرام : «و(شس) وادٍ بالناحية اليسرى لوادى البُعْق الذى يقع فيه جبل الأبواء» . (أسماء جبال تهامة ٤١٠) .

(٥) اللَّحْف : تغطيتك الشىء باللِّحاف» . (اللسان / لحف ٥/ ٤٠٠٨) ، وذكر عرام : «و(لَحْف) وادٍ بتهامة تقع فيه قريتى جَبَلَة و(السُّتارة ، وبه عيون» (أسماء جبال تهامة ٤٠٨) .

(٦) «العَيْن : عين الماء ، والعين التى يخرج منها الماء ، والعين ينبوع الماء الذى ينبع من الأرض ويجرى . (اللسان/ عين ٤/ ٣١٩٧) ، وذكر عرام : «و(عَيْن) ماء سماء بالقرب من جبل (شوران) بين مكة والمدينة ، وهو ماء يكون السنين فيه سمك أسود مقدار الذراع . . .» (أسماء جبال تهامة ٤٢٦) ، وعند البكرى : «(عَيْن) موضع فى شق هُذَيْل» (معجم ما استعجم ٣/ ٣٩٨) .

(٧) ذكر عرام : «و (شَسّ) ماء آبار عِذاب فوق ماء (لَقْف)» (أسماء جبال تهامة ٤٣٣) .

(٨) «اللَّقْف : تناول الشىء يرمى به إليك . . . ورجل لَقْف : أى خفيف حاذق ، وقيل سريع الفهم لما يُرْمى به إليه باللسان وسريع الأخذ لما يرمى إليه باليد» (اللسان / لقف ٥/ ٤٠٦٢) ، وذكر عرام : «و(لَقْف مَاء آبار كثيرة عذب بأعلى بطن وادى قَوْران ، ليس عليها مزارع ولا نخل لغلظ موضعها وخشونته» (أسماء جبال تهامة ٤٣٣) ، وعند البكرى : «(لَقْف) بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده فاء : وادٍ مذكور فى رسم ذروة» . (معجم ما استعجم ٤/ ١١٦٠) .

٢ - فُعْل [بضم الفاء وإسكان العين] :

ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - من أسماء الجبال ثلاثة أسماء هى : عُنّ[١] - قُدْس[٢] - بُس[٣] .

ب - ومن أسماء القرى واحد هو : الفُرْع[٤] .

جـ - ومن أسماء الأودية واحد : هو البُعْق[٥] .

---

(١) «عَنَّ الشىء يَعُنُّ عَنًا وعُنُونًا ظهر أمامك» (اللسان/ عنن ٤/ ١٣٩ ٣) وذكر عرام : «و(عُنٌّ) جبل بحذاء قرية (قُبَاء) وهو قليل النبات ، فى أصله ماء يقال له (الصُّنْو) ، و(عُنٌّ) هذا فى جوفه مياه وأوشال . (أسماء جبال تهامة ٤٣٩) ، وعند البكرى : (عُنٌّ بضم أوله وتشديد ثانيه : جبل بحذاء (هَكْران) فى جوفه مياه وأوشال» . (معجم ما استعجم ٣/ ٧٢٢، ٩٧٦) .

(٢) القُدْس : تنزيه الله تعالى . . . وهو بضم القاف وسكون الدال جبل معروف ، وقيل هو الموضع المرتفع الذى يصلح للزراعة . . قُدْس وآرة جبلان فى بلاد مزينة معروفان . بحذاء سُقْيا مزينة» (اللسان/ قدس ٥/ ٣٥٤٩) ، وذكر عرام : «و(قُدْس) هذا جبل شامخ ينقاد إلى المتعشى بين العَرْج والسُّقْيا ، ثم ينقطع ، بينه وبين (قُدْس الأسود) عقبة يقال لها (حَمْت) . . . والقُدْسان - قدس الأبيض وقدس الأسود - جميعًا لمزينة» . (أسماء جبال تهامة٤٠٢ ، ٤٠٣ ، وعند البكرى : «(قُدْس) بضم أوله وإسكان ثانيه بعده سين مهملة : من جبال تهامة . وهو جبل العَرْج يتصل بورقان» (معجم ما استعجم ٣/ ١٠٥٠) .

(٣) «بُسّ بُسّ بالضم والتشديد ، وهو الصويت الذى تسكن به الناقة عند الحلب» (اللسان بسس ١/ ٢٨١) وذكر عرام : «و(بُس) جبل فى أصله ماء يقال له (بَقْعاء) لبنى هلال) (أسماء جبال تهامة ٤٤٠) .

(٤) الفُرْع : موضع ، وهو أيضًا ماء بعينه . . وفى الحديث ذكر الفُرْع بضم الفاء وسكون الراء ، وهو موضع بين مكة والمدينة» (اللسان/ فرع ٥/ ٣٣٩٥) ، وذكر عرام «ومن القرى التى تقع على عيون جبل (آرة) فمنها قرية غَنَّاء كبيرة يقال لها (الفُرْع) وهى لقريش والأنصار ومزينة» (أسماء جبال تهامة ٤٠٤) وعند البكرى : «(الفُرُع) بضم أوله وثانيه ، والعين المهملة : حجازى من أعمال المدينة الواسعة . . . وروى الزبير عن علي بن صالح عن هشام بن عَرْوَة ، أى (الفُرُع) أول قرية مارت إسماعيل التمر بمكة . كانت من ديار عاد» (معجم ما استعجم ٣/ ١٠٢٠) .

(٥) «البُعْق : المطر إذا سال لكثرته» . (اللسان/ بعق ١/ ٣١٤) وذكر عرام : «البُعْق) : وهو وادٍ يوجد به جبل الأبواء ، وبكنفه (البُعق) اليسرى وادٍ يقال له (شس)» . (أسماء جبال تهامة ٤١٠) .

د - ومن أسماء المياه اسمان هما : السُّدُّ[1] - الكُرْم[2] .

٢ - فِعْل [بكسر الفاء وإسكان العين] :

ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - من أسماء الجبال واحد هو : سِنٌّ[3] .

ب - ومن أسماء المدن والقرى اثنان هما : الجِىُّ[4] - الحِجْر[5] .

---

(١) « السَّدُ والسُّدُّ الجبل والحاجز» (اللسان/ سدد ٣/ ١٩٦٨) وذكر عرام : «و(السُّدُّ ماء سماء : أمر رسول الله ﷺ بسده» (أسماء جبال تهامة ٤٢٥) .

(٢) «الكُرْم : الكرامة» (اللسان/ كرم ٥/ ٣٨٦٤) ، وذكر عرام : «و(كُرْم) ماء سماء على الجبال المحيطة بمكة فيه سمك أسود مقدار الذراع وما دون ذلك ، أطيب سمك يكون» (أسماء جبال تهامة ٤٢٦) وعند البكرى : «ورد فى شعر أبى خراش من رواية السكرى ، ولم يرده الأصمعى : الكُرْم بضم أوله وإسكان ثانيه : قال أبو خراش يرثى خالد بن زهير ويخاطب امرأته :

وأيقنتِ أن الجُودَ منه سَجِيَّة ... وَمَا عِشْتِ عَيْشًا مثل عيشك بالكُرْم

وأيقنتِ أن الناب ليس رزية ... ولا البَكْر ، لا التفَّت يداكِ على غُنْمِ

قال السكرى : كُرْمة : موضع فجمعه وما حوله» . (معجم ما استعجم ٤/ ١١٢٤، ١١٢٥) .

(٣) «السِّنُّ : واحد الأسنان ... وروى عن الفراء : السِّن : الأكل الشديد ... وسن المنجل : شعبة تحزيزه ، والسن من الثوم حبة من رأسه ... والسِّنُّ السِّنْسِن والسِّنْسِنَة حرف فقرة الظهر» (اللسان / سنن ٣/ ٢١٢١) ، وعند عرام «و(سِنٌّ) جبل بحذاء جبلى (شوْران) و(ميطان)» (أسماء جبال تهامة ٤٢٦) .

(٤) ذكر عرام : «وفى الحديث ذكر جِىٍّ ، بكسر الجيم وتشديد الياء ، وادٍ بين مكة والمدينة» (اللسان/ جيى ١/ ٧٤٠) وذكر عرام «و(الجِىّ) مدينة بسفح جبل ورقان من عن يمين ، ويقال لها (المُتَعَشَّى)» (أسماء جبال تهامة ٤٠١ ، ٤٠٢) ، وعند البكرى : «(جَىّ بفتح أوله وتشديد ثانيه : مدينة أصبهان» . (معجم ما استعجم ٢/ ٤١٢) .

(٥) الحِجْر : الفرس الأنثى خاصة ... وحِجر الإنسان وحَجْرُه : ما بين يديه من ثوبه ... والحِجْر : حِجر الكعبة» (اللسان / حجر ٢/ ٢٨٤) ، وذكر عرام : «و(الحِجْر) قرية أو أرض حذاء قرية (الرَّحْضية) من نجد ، وبها مياه عيون وأبار لبنى سليم» (أسماء جبال تهامة ٤٢٧) ، وعند البكرى : «(الحِجْر) بكسر أوله المذكور فى التنزيل : هو بلد ثمود بين الشام والحجاز» . (معجم ما استعجم ٢/ ٤٢٦) .

جـ - ومن أسماء الأودية واحد هو : بِرْك[1] .

د - ومن أسماء المياه واحد هو : الصِّنْو[2] .

{المجموعة الثانية} وتتكون من :

مقطع مغرق فى الطول منته بصامت (o - - o)

وتضم هذه المجموعة صيغتين صرفيتين هما :

١ - فال . ٢ - فيل .

١ - فال {بفتح الفاء ومدها} :

ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من أسماء القرى هو : الجار[3] ، والآخر من أسماء المواضع هو : البان[4] .

---

(١) «بِرْكٌ ، مثال قِرْد : اسم موضع بناحية اليمن ، وقيل هو موضع وراء مكة بخمس ليالٍ (اللسان / برك ١/ ٢٦٨) وذكر عرام عند حديثه عن جبل شُواحِط : «وبحذائه وادٍ يقال له (بَرْك) كثير النبات من السَّلَم والعُرْفُط وأصناف الشجر» (أسماء جبال تهامة ٤٣٤) ، وعند البكرى : «بِرْك : اسم وادى شواحط» (معجم ما استعجم ١/ ٢٤٤) .

(٢) الصِّنْو: الأخ الشقيق، والعم، والابن، والجمع أصناء وصِنْوان . . والصنو إنما هو فى النخل (اللسان/ صنو ٤/ ٢٥١٣) وذكر عرام : «و(الصنو : ماء فى أصل جبل هكران (أسماء جبال تهامة ٤٣٩)» .

(٣) الجار : الذى يجاورك بيت ببيت وهو الشريك فى العقار ، وهو المقاسم والحليف والناصر والشريك فى التجارة (اللسان/ جور / ١/ ٧٢٢) وعند عرام : «و(الجار) قرية على شاطئ البحر ترفأ إليه السفن من أرض الحبشة ومصر ومن البحرين والصين» . (أسماء جبال تهامة ٣٩٨) ، وعند البكرى : «(الجار) بالراء المهملة هو ساحل المدينة ، وهى قرية كثيرة القصور كثيرة الأهل على شاطئ البحر فيما يوارى المدينة ترفأ إليها السفن من مصر وأرض الحبشة ومن البحرين والصين ، ونصفها فى جزيرة من البحر، ونصفها فى الساحل» . (معجم ما استعجم ٢/ ٣٥٥) .

(٤) «والبانُ : شجر يسمو ويطولُ فى استواء مثل نبات الأثل ، وورقة أيضًا هَدَب كهدب الأثل ، وليس لخشبه صلابة ، واحدته بَانَة» (اللسان/ بين ١/ ٤٠٨) وعند عرام : «(البان) : موضع» (أسماء جبال تهامة ٤٣٧ ، و(أورد البكرى : «(بان) على لفظ شجر البان ، وهو اسم جبل» (معجم ما استعجم ١/ ٢٢٢) .

٢ - فِيل [بكسر الفاء ومدها] :

ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من أسماء المواضع هو : العِيص[١] .

ثانيا : أسماء ثنائية المقطع

يشمل هذا النوع تسع مجموعات من المقاطع الصوتية هى :

المجموعة الأولى : تتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح

(- o) + (- - o)

المجموعة الثانية : تتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق

(- o) + (o - o)

المجموعة الثالثة : تتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(- o) + (o - - o)

---

(١) «والعيص : منبت خيار الشجر ، والعيص : الأصل» (اللسان / عيص ٤/ ٣١٩١) وذكر عرام : (والعيص) موضع بأصل وادى (بيضان) به ماء يقال له (ذَنَبان العيص) والعيص : ما كثرت أشجاره من السَّلم والضال ، يقال له عيص وخيس» . (أسماء جبال تهامة ٤٣٦) وعند البكرى : «(وبأسفل بيضان موضع يقال له العيص ، فيه ماء يقال له ذنابة العيص ، كثرت أشجاره من السَّلم والضال ، فلذلك قيل له عيص» . (معجم ما استعجم ٣/ ٨١٤) .

المجموعة الرابعة : تتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين

(o o - o) + (- o)

المجموعة الخامسة : تتكون من :

مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (- - o)

المجموعة السادسة : تتكون من :

مقطع طويل مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(o - - o) + (- - o)

المجموعة السابعة : تتكون من :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مفتوح

(- - o) + (o - o)

المجموعة الثامنة : تتكون من :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (o - o)

المجموعة التاسعة : تتكون من :

مقطع طويل مغلق + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(o - - o) + (o - o)

وفيما يلى نعرض لكل مجموعة مما سبق تفصيلاً :

[**المجموعة الأولى**]: تتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح

(- o) + (- - o)

وتمثل هذه المجموعة صيغة صرفية واحد هى :

فُعَا [بضم الفاء وفتح العين وحذف اللام] :

وهى على وزن الاسم المقصور ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من **أسماء الأماكن** وهو : قُبَا[1] .

[**المجموعة الثانية**]: تتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق

(- o) + (o - o)

وتضم هذه المجموعة أربع صيغ صرفية هى :

١ - فَعَل . ٢ - فَعِل . ٣ - فَعَا . ٣ - فَعَه .

١ - فَعَل [بفتح الفاء والعين] :

على وزن ماضى الثلاثى مفتوح العين ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - **من أسماء الجبال** : اسم واحد هو : الطَّرَف[2] .

---

(١) قَبَا الشىء قَبْوًا : جمعه بأصابعه . . . ابن سيده : وقُبَاء موضعان : موضع بالمدينة ، وموضع بين مكة والبصرة» (اللسان / قبا ٥/ ٣٥٢٣) ، والذى يقصده عرام هنا الموضع الأول . (انظر أسماء جبال تهامة ٤٢٥) وإلى مثل ما ورد فى (اللسان) ذهب البكرى . (انظر : معجم ما استعجم ٣/ ١٠٤٥) .

(٢) الطَّرَف بالتحريك : الناحية من النواحى والطائفة من الشىء» (اللسان/ طرف) ٤/ ٢٦٥٩) . وعند عرام: «الطَّرَف) جبل بعد جبل (الأسود) لمن أمَّ مكة (أسماء جبال تهامة ٤٢٤) .

ب - من أسماء الثنايا : اسم واحد هو : قَفَل[1] .

٢ - فَعِل [بفتح الفاء وكسر العين] :

وهى إحدى صيغ المبالغة ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

اسمان من أسماء الجبال هما : ظَلِم[2] - الخَرِب[3] .

٣ - فَعَا [بفتح الفاء والعين ومدها وحذف اللام] :

على صيغة المقصور ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية من أسماء الجبال ثلاثة أسماء هى : الحَشَا[4] - الصَفَا[5] -

---

(١) «القفول : الرجوع من السفر ، وقيل : القفول رجوع الجند بعد الغزو» (اللسان / قفل ٣٧٠٦) وعند عرام : «والطريق من بستان ابن عامر إلى مكة على (قَفَل) وقَفَل الثنية التى تُطْلعك على (قَرْن المنازل) حيال الطائف ، تلهزك من عن يسارك وأنت تؤم مكة ، متقاودة ، وهى جبال حمر شوامخ ، أكثر نباتها القرظ» (أسماء جبال تهامة ٤١٧ ، ٤١٨) .

(٢) ذكر عرام : «ظَلِم) أحد ثلاثة أجبال تكتنف جبل (الطَّرَف) ، وهو لغطفان» . (أسماء جبال تهامة ٤٢٤)، وعند البكرى : (ظَلِم) بفتح أوله وإسكان ثانيه : على وزن فَعِل : جبل مشهور من جبال الحجاز» (معجم ما استعجم ٣/ ٩٠٥/ ٩٠٦) .

(٣) «الخَرِبُ : حَدّ من الجبل خارج» (اللسان - خرب ٢/ ١١٢٢) وعند عرام : «(الخَرِب) جبل بين جبل (تَعَار) والقبلة لا ينبت شيئًا ثابتًا» (أسماء جبال تهامة ٤٣٠) ، وعند البكرى : «(الخَرِب) بفتح أوله وكسر ثانيه وبالباء المعجمة بواحدة : موضع» . (معجم ما استعجم ٢/ ٤٩٠) .

(٤) الحَشَا : ما فى البطن» (اللسان/ حشا ٢/ ٨٩١) ، وعند عرام : «ومن عن يمين آزة ويمين الطريق للمصعد (الحَشَا) وهو جبل (الأبواء) وهو بوادٍ يقال له البعق» (أسماء جبال تهامة ٤١٠ ، وعند البكرى: (الحَشَا) بفتح أوله وثانيه مقصور : جبل شامخ مرتفع وهو جبل الأبواء ، وهى منه على نصف ميل ، وهو من عن يمين أره ، يمين الطريق للمصعد» . (معجم ما استعجم ٢/ ٤٤٩) .

(٥) «الصَّفَا : العريض من الحجارة الأملس ، جمع صفاة ، يكتب بالألف ، فإذا اثنى قيل : صَفَوان ، وهو الصفواء أيضًا ، ومنه الصفا والمروة ، وهما جبلان بين بطحاء مكة والمسجد . . . والصفا أحد جبلى المسعى والصفا موضع بمكة» . (اللسان / صفا ٤/ ٢٤٦٩) وعند عرام : «(الصفا) من جبال مكة . (أسماء جبال تهامة ٤١٨) .

القَفَا[1] .

٤ - فَعَه [بفتح الفاء والعين وحذف اللام] :

مع زيادة تاء التأنيث ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية من أسماء الجبال اسم واحد فقط هو : ذَرَة[2] .

[**المجموعة الثالثة**]: تتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(o - - o) + (- o)

وتضم هذه المجموعة الصيغ الصرفية التالية :

١ - فَعَال .	٢ - فُعَال .	٣ - فِعَال .
٤ - فَعِيل .	٥ - فَعُول .	٦ - فَعَاه .
٧ - يَفُول .	٨ - مُفَال .	٩ - مَفِيل .

١ - فَعَال [بفتح الفاء والعين] :

مع زيادة ألف قبل اللام ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

---

(١) «القفا : مقصور : مؤخر العنق» (اللسان / قفا ٥/ ٣٧٠٧) ، وعند عرام : «(القَفَا) جبل لبنى هلال حذاء جبل (عُنٍّ)» (أسماء جبال تهامة ٤٣٩) ، وانظر (معجم ما استعجم ٣/ ١٠٨٦) .

(٢) «ذِرْوة كل شىء وذُرْوَتُه : أعلاه» (اللسان / ذرا ٣/ ١٥٠٠) ، وعند عرام : «ذَرَة) تتصل بوادى (خَلْص آرة) وهى جبال كثيرة متصلة ضعاضع ليست بشوامخ ، فى ذراها المزارع والقرى ، وهى لبنى الحارث بن بُهْثَه بن سليم» (أسماء جبال تهامة ٤٠٧) وهى عند البكرى : «ذَرْوَة) بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده واو وهاء التأنيث) (معجم ما استعجم) .٢/ ٦١٢ .

أ - **من أسماء الجبـــال** : اسم واحد هو : الحِلاء[1] . بفتح الحاء وكسرها .

ب - **من أسماء الأودية** : اسم واحد هو غَزَال[2] .

جـ - **من أسماء الجـــزر** : اسم واحد هو قَرَاف[3] .

٢ - فُعَال [بضم الفاء وفتح العين] :

مع زيادة ألف قبل اللام ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - **من أسماء القـــــرى** : اسمان فقط هما : قُبَاء[4] - رُهاط[5] .

---

(١) (الحِلاء) وردت عند عرام بفتح الحاء وكسرها : جبال شواهق بحذاء جبل (مَيْطان) واحدها حَلاءَة لا تنبت شيئًا ولا ينتفع بها ، إلا ما يقطع للأرحاء والبناء يُنْقَل إلى المدينة وما حواليها . (أسماء جبال تهامة ٤٢٦ ، ٤٢٧) .

(٢) «الغزال من الظباء : الشادن قبل الإثناء حين يمشى ويتحرك . . . وغزال موضع» . (اللسان/ غزل ٥/ ٢٣٥٢، ٢٣٥٣) ، ويذكر عرام : «وعلى الطريق من ثنية هَرْشى بينها وبين الجُحْفَة ثلاثة أودية مسميات : منها (غَزَال) وهو وادٍ يأتيك من ناحية شَمَنْصير وذَرَة . وفيها ماء آبار ، وهو لخزاعة خاصة» (أسماء جبال تهامة ٤١٢) ، وعند البكرى : «(غَزَال ثَنِيَّة بين الجُحْفَة وعُسْفَان» . (معجم ما استعجم ٣/ ٩٩٦) .

(٣) (قَرَاف) جزيرة بحذاء مدينة الجار ، وهى فى البحر تكون ميلاً فى ميل ، لا يُعبر إليها إلا فى سُفُن ، وهى مرفأة الحبشة خاصة ، وسكانها تجار كنحو أهل الجار» . (أسماء جبال تهامة ٣٩٨ ، ٣٩٩) ، وانظر : (معجم ما استعجم ٢/ ٣٥٥ ، ٣٥٦) .

(٤) أورد عرام عند حديثه عن عمود السَّفْح : «ومن خلفه قرية يقال لها (قُبَاء) كبيرة عامرة لجَسْر ومحارب وعامر بن ربيعة من هوازن ، بها مزارع كثيرة على آبار ، ونخيل ليس بكثير ، وبحذائها جبل يقال له (هكْران) فهذه التى فى الطريق من مكة إلى البصرة» (أسماء جبال تهامة ٤٣٩) .

(٥) رُهَاط موضع بالحجاز وهو على ثلاث ليال من مكة . . . (و(رُهَاط) موضع فى بلاد هذيل . (اللسان/ رهط ٣/ ١٧٥٤) أما عند عرام فـ «(رُهاط) قرية كبيرة من القرى التى تطيف بجبل (شَمَنْصِير) وهى بوادٍ يُسمى (غُرَان)» (أسماء جبال تهامة ٤٠٩) ، وانظر أيضًا (معجم ما استعجم ٢/ ٦٧٨) .

ب - من أسماء الأودية : اسم واحد فقط هو غُرَان[1] .

جـ - من أسماء المياه : اسمان هما : المُشَاش[2] - الحُواق[3] .

د - من أسماء الصحارى : اسم واحد فقط هو : عُكَاظ[4] .

٣ - فِعَال [بكسر الفاء وفتح العين] :

مع زيادة ألف قبل اللام ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

---

(١) «فى الحديث ذكر (غُرَان) هو بضم الغين وتخفيف الراء : وادٍ قريب من الحديبية نزل به رسول الله ﷺ فى مسيره» . (اللسان / غرن ٥/٣٢٤٨) ، وعند عرام : «(غُرَان) وادٍ بالقرب من جبل (شمنصير) تقع به قرية (رهاط)» . (أسماء جبال تهامة ٤٠٩) وعند البكرى : «(غُرَان) بضم أوله وتخفيف ثانيه على وزن فُعَال موضع بناحية عُسْفَان . . . وقال ابن إسحاق : (غُرَان) وادٍ بين أمج وعُسْفان يمتد إلى ساية ، وهو منازل بنى لحيان . (معجم ما استعجم ٣/٩٩٢ ، ٩٩٣) .

(٢) «المشاش : كل عظم لا مُخَّ فيه يمكنك تتبعه . . . والمشاشة أرض رخوة لا تبلغ أن تكون حجراً يجتمع فيها ماء السماء ، وفوقها رمل يحجز الشمس عن الماء ، وتمنع المشاشة الماء أن يتشرب فى الأرض فكلما استقيت منها دلواً جرت أخرى» . (اللسان/ مشش ٦/٢٤٠٨ ، ٢٤٠٩) ، ويقول عرام عن جبال الطائف «وفيها مياه كثيرة أو شال كظائم فُقُر منها (المشاش) وهو الذى يخرج بعرفات ويتصل إلى مكة» . (أسماء جبال تهامة ٤١٩) ، وعند البكرى : «المشاش) بضم أوله وشين معجمة أيضًا فى آخره: موضع بين ديار بنى سُلَيْم وبين مكة ، بينه وبين مكة نصف مرحلة» . (معجم ما استعجم ٤/ ١٢٣٠) .

(٣) يقول عرام عن جبل (الحَرَّاس) : وفى أصله أضاةٌ يقال لها (الحُواق) تمسك الماء من السماء كثيراً ، وهو كله لبنى سليم» (أسماء جبال تهامة ٤٣٦) ويلاحظ هنا أن (الحواق) عنده تروى بضم الحاء وبكسرها.

(٤) «عكَظ دابته يعكظها عكظًا حبسها ، وتعكظ القوم تعكظًا إذا تَحَبَّسا لينظروا فى أمورهم ، ومنه سميت عُكاظ» (اللسان / عكظ ٤/٣٠٥٧) ، وعند عرام : «(عُكاظ) صحراء مستوية ليس لها جبل ولا علم إلا ما كان من الأنصاب التى كانت فى الجاهلية وبها الدماء من دماء البُدْن كالأرحاء والعظام» . (أسماء جبال تهامة ٤٤٠) ، وانظر : (معجم ما استعجم ٣/٩٥٨) .

أ - من أسماء الجبال خمسة أسماء هى : حِرَاء[1] - الحِوَاق[2] - تِعَار[3] - السِّتَار[4] - الحِلاء[5] .

ب - من أسماء الأبار : اسم واحد فقط هو : الرِّساس[6] .

---

(١) حِرَاء بالكسر والمد : جبل بمكة معروف يذكر ويؤنث» . (اللسان/ حرى ٢/ ٨٥٣) ، وذكر عرام : «من جبال مكة : (ثَبير) جبل شامخ يقابله (حِرَاء) وهو جبل شامخ أرفع من ثبير ، فى أعلاه قُلَّة شاهقة زلوج . وذكروا أن رسول الله ﷺ ارتقى ذروته ومعه نفر من الصحابة ، فتحرك ، فقال له رسول الله ﷺ : (اسكن حِرَاءُ فما عليك إلا نبى أو صديق أو شهيد) ، وليس بهما نبات ولا فى جميع جبال مكة إلا شىء يسير من الضهياء يكون فى الجبل الشامخ ، وليس فى شىء منها ماء» . (أسماء جبال تهامة ٤١٨ ، ٤١٩) ، وانظر : (معجم ما استعجم ٢/ ٤٣٢) .

(٢) (الحِوَاق) : راجع هامش رقم (٣) ص ٢٢ .

(٣) التَّعَرُ : اشتعال الحرب . . قال ابن الأثير : تِعَار بكسر التاء جبل معروف . . . وقيده الأزهرى فقال : تِعَار جبل ببلاد قيس» . (اللسان / تعر ١/ ٤٣٣) ، وأورد عرام عند حديثه عن جبل ذى الموقعة : وحذاءه من عن يمينه من قبل القبيلة جبل يقال له (بُرْثُم) وجبل يقال له (تَعار) ، وهما جبلان عاليان لا ينبتان ، فيهما النَّمْران كثيرة . (أسماء جبال تهامة ٤٣٠) وانظر : (معجم ما استعجم ١/ ٣١٤) .

(٤) «ستر الشىء يَسْتُرُه ويَسْتِرَه سَتْرًا وسِتْرًا : أخفاه . . . والسُّتْرَى : ما استترت به من شىء كائنًا ما كان ، وهو أيضًا السِّتَار والسِّتَارَة . . . والسِّتَار فى شعر امرئ القيس : * على السِّتار فيذبُل * هما جبلان» (اللسان / ستر ٣/ ١٩٣٥ ، ١٩٣٦) ، وذكر عرام : «(السِّتَار) عند حديثه عن قرية صُفَيْنَة : ولها جبل يقال له (السِّتَار)» . (أسماء جبال تهامة ٤٣٦) وأورد البكرى : «السِّتَار بكسر أوله وبالراء المهملة فى آخره ، وهو جبل معروف بالحجاز ، أسفل من النباح ، وهو بإزاء الحَرَّاس» (معجم ما استعجم ٣/ ٧٢١) .

(٥) (الحِلاء) راجع هامش رقم (١) ص ٢١ .

(٦) «رَسَّ بينهم يَرُسُّ رسًّا أصلح ، ورسستُ كذلك . . . ورسستُ رسًّا أى : حفرتُ بئرا» . (اللسان / رسس ٣/ ١٦٤) ، وذكر عرام عند حديثه عن وادى الصحن : «به ماء يقال له الهَبَاءَة . . . وماء آخر ، بئر واحدة يقال لها (الرِّساس) كثيرة الماء ، لا يزرع عليها لضيق موضعها» . (أسماء جبال تهامة ٤٣٥)، وذكر البكرى : «(الرساس) بكسر أوله على لفظ تكسير رَسّ : بئر لبنى سلامان» (معجم ما استعجم ٢/ ٦٥١) .

جـ - **من أسماء الرياض** : اسم واحد فقط هو الفِلاَج[1] .

٤ - **فَعِيل [بفتح الفاء وكسر العين]** :

مع زيادة ياء قبل اللام ، وهى على وزن إحدى صيغ المبالغة ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - **من أسماء الجبال** : اسمان فقط هما : طَفيل[2] - ثَبير[3] .

ب - **ومن أسماء القرى** : اسم واحد فقط هو : العَقيق[4] .

جـ - **ومن أسماء الأدوية** : اسم واحد فقط هو : رخيم[5] .

---

(١) «الفَلْج : القَسْم . . والفَلَج بالتحريك : النهر ، وقيل النهر الصغير» . (اللسان / فلج ٥/ ٣٤٥٦ و ٣٤٥٧) ، وأورد عَرَّام عند حديثه عن وادى ذى رَوْلان : «وبأعلى هذا الوادى رياض تسمى (الفِلاج) جامعة للناس أيام الربيع ، وفيها مُسُك كثيرة يكتنفون به صيفهم وربيعهم إذا أمطروا» . (أسماء جبال تهامة ٤٢٧ ، ٤٢٨) ، وانظر : (معجم ما استعجم ٣/ ٩٠٧) .

(٢) الطُّفَال والطَّفَال : الطين اليابس يمانية ، وطَفيل بفتح الطاء اسم جبل ، وقيل موضع» . (اللسان / طفل ٤/ ٢٦٨٣) ، وذكر عرام ، عند حديثه عن هضبة هَرْشى : «وفيها متوسطًا للخبت جُبَيل أسود شديد السواد يقال له (طَفيل) ثم ينقطع عنك الجبال من عن يمنة ويسرة» . (أسماء جبال تهامة ٤١١) ، وانظر : (معجم ما استعجم ٣/ ٨٩٢) .

(٣) [illegible] حيث ذكر ثبير ، قال : ابن الأثير : وهو الجبل المعروف عند مكة ، وهو أيضًا اسم ماء فى ديار [illegible] قطعه النبى ﷺ شريس بن ضمرة» (اللسان/ ثبر ١/ ٤٧٠) ، وأورد عرام عند حديثه عن [illegible] مكة : «و(ثبير) جبل شامخ يقابله جبل (حِرَاء) . (أسماء جبال تهامة ٤١٨) ، وعند البكرى : [illegible] بفتح أوله وكسر ثانيه بعده ياء وراء مهملة ، جبل بمكة» (معجم ما استعجم ١/ ٣٣٥) .

(٤) «العقيق : وادٍ بالحجاز كأنه عُقَّ أى شُقَّ» (اللسان / عقق ٤/ ٣٠٤٢) ، وأورد عرام : «(العقيق) قرية فى حد قرية تبالة القريبة من الطائف وهى لعقيل» (أسماء جبال تهامة ٤٢١) ، وانظر : (معجم ما استعجم ٣/ ٩٥٢) .

(٥) «الرَّخَم : الإشفاق ، والرَّخيم : الحسن الكلام» (اللسان / رخم ٣/ ١٦١٧) ، وذكر عرام «(رخيم) وادٍ شرقى جبل ذرة تقع عليه قريتا : القعر والشرع» . (أسماء جبال تهامة ٤٠٨) .

٥ - فُعُول [بضم الفاء والعين] :

مع زيادة واو قبل اللام ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من أسماء المياه هو : الخدود[١] .

٦ - فَعَاه [بفتح الفاء والعين] :

مع حذف اللام وزيادة ألف وتاء دالة على التأنيث ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من أسماء الجبال هو : الشَّرَاة[٢] .

٧ - يَفُول [بضم الفاء] :

مع زيادة ياء مفتوحة ، ومد حركة الفاء ، وهو على وزن المضارع الأجوف الواوى ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من أسماء الجبال هو : يَسُوم[٣] .

٨ - مُفَال [بفتح الفاء] :

مع زيادة ميم مضمومة قبل الفاء وزيادة ألف قبل اللام ، وهو بصيغة اسم المفعول من الرباعى المبدوء بهمزة معتل العين ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

---

(١) «الخد فى الوجه ، والخدان جانبا الوجه ، وهما ما جاورا مؤخر العين إلى منتهى الشدق» . (اللسان/ خدد ٢/١١٠٨) ، وذكر عرام عند حديثه عن ماء بقعاء التى فى أصل جبل (بُسّ) ، ذكر أن «حذاءها أخرى يقال لها (الخدود) ، وعكاظ منها على دعوة» . (أسماء جبال تهامة ٤٤٠) .

(٢) و (٣) «فى الحديث ذكر الشَّرَاة هو بفتح الشين جبل شامخ من دون عُسْفَان وصُقْع بالشام قريب من دمشق كان يسكنه على بن عبد الله بن العباس وأولاده إلى أن أتتهم الخلافة» (اللسان/ شرى ٤/٢٢٥٥) ، وعند عرام ذكر أن (الشَّراة) و(يَسُوم) من الجبال التى تحيط بوادى تُرَبَة ، وهذه الجبال كلها لغامد ولخثعم ولسَلول ولسُوَاءة بن عامر ولعنزة . وكل هذه تنبت القرظ ، وهى جبال متقاودة بينها فتوق» (أسماء جبال تهامة ٤١٦ - ٤١٧) .

أ - من أسماء الجبـــال : اسم واحد هو : مُغَار[1] .

ب - من أسماء القرى : اسم واحد هو : مُطَار[2] .

٩ - مِفيل [بكسر الفاء] :

مع زيادة ميم مفتوحة قبل الفاء وزيادة ياء بعدها ، وهو على زنة اسم المكان من الثلاثى الأجوف المعتل بالياء ، وقد ورد على وزن هذه الصيغة الصرفية اسم واحد من أسماء القرى هو : المضِيق[3] .

[المجموعة الرابعة] : تتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين

(o o - o) + (- o)

ولم يرد من هذا النوع سوى صيغة صرفية واحدة هى :

فُعَيْل [بضم الفاء وفتح العين] :

مع زيادة ياء ساكنة قبل اللام ، وهذه إحدى صيغ التصغير ، والأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية كلها من أسماء المياه ، وهى :

---

(١) «قال ابن الأثير : المُغَار بالضم ، موضع الغارة ، كالمُقَام والإقامة . . . وجبل مغار محكم الفتل . . . وفرس مغار : شديد المفاصل» (اللسان / غور ٥/ ٣٣١٤ ، ٣٣١٥) ، وأورد عرام عند حديثه عن قرية الملحاء : «ثم تمضى من المَلْحَاء فتنتهى إلى جبل يقال له (مُغار) فى جوفه احساء ، منها حِسْى يقال له (الهدَّار)» (أسماء جبال تهامة ٤٣٣ ، ٤٣٤) .

(٢) ورد فى (اللسان) : «ومَطَار ومُطَار ، كلاهما موضع» (اللسان/ طير ٤/ ٢٧٣٨) وأورد عرام أن «(مُطار) قرية من قرى (الطائف) كثيرة الزرع والموز» (أسماء جبال تهامة ٤٢٠) ، وذكر البكرى : «(مُطار) بضم أوله ، وبالراء المهملة فى آخره وادٍ بين البَوْباة وبين الطائف» . (معجم ما استعجم ٤/ ١٢٣٧) .

(٣) «الضيق نقيض السعة» . (اللسان/ ضيق ٤/ ٢٦٢٧) ، وعند حديثه عن القرى التى على عيون جبل آرة ، ذكر عرام : «وعليها قرية يقال لها (المَضِيق)» (أسماء جبال تهامة ٤٠٤) .

البُجَيْر[1] - النُّجَيْر[2] - خُلَيْص[3] .

[**المجموعة الخامسة**]: تتكون من :

مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (- - o)

وتضم هذه المجموعة الصيغ الصرفية التالية :

١ - فَاعِل . ٢ - فَالَة . ٣ - فِيلَة .

١ - فَاعِل [بفتح الفاء ومدها وكسر العين] :

وهذه الصيغة التى يسميها الصرفيون اسم الفاعل من الفعل الثلاثى ، ومما ورد على وزن هذه الصيغة الصرفية :

---

(١) البُجَيْر تصغير الأبجر ، وهو الناتئ السُّرَّة» (اللسان/ بجر ١/ ٢١٢) ، وأورد عرام عند حديثه عن وادى يَلَيْل : «وفى يليل هذه عَيْنٌ كبيرة تخرج من حوف رمل من أعذب ما يكون من العيون وأكثرها ماءً ، تجرى فى رمل فلا يُمكن الزارعين عليها إلا فى مواضع يسيرة من أحناء الرمل ، فيها نخيل ، وتتخذ البقول والبطيخ وتسمى هذه العين (البُجَيْر) » . (أسماء جبال تهامة ٣٩٨) .

(٢) «نَجَرَ يَنْجَرُ نَجْرًا إذا أكثر من شُرْب الماء ولم يكد يروى . . . والنُّجَيْر : حصن باليمن» . (اللسان / نجر ٦/ ٤٣٥٠ ، ٤٣٥١) ، وأورد عرام عند حديثه عن قرية (صُفَيْنَة) : «وحذاءها مياه أخرى يقال لها (النجير) وبحذائها ماءة يقال لها (النُّجارة) بئر واحدة ، وكلاهما فيه ملوحة وليس بالشديد» (أسماء جبال تهامة ٤٣٦) ، وأورد البكرى : «النُّجَيْر» بضم أوله وفتح ثانيه بعده ياء وراء مهملة ، على لفظ التصغير : موضع فى ديار بنى عبس . . وقال أبو عبيدة : النُّجَيْر : بحضرموت . .) (معجم ما استعجم ٢/ ١٢٩٩) .

(٣) «الخالص : الأبيض من كل شىء» (اللسان / خلص ٢/ ١٢٢٩) ، وذكر عرام عند حديثه عن صحراء (عكاظ) : «وحذاءها عَيْن يقال لها (خُلَيْص) للعُمَرِيِّين» (أسماء جبال تهامة ٤٤٠) ، وعند البكرى : «ويتصل بعكاظ بلد تسمى رُكْبَة بها عين تسمى خُلَيْص للعمريِّين» . (معجم ما استعجم ١/ ٥٠٩ ، ٢/ ٩٦٠) .

أ - من أسماء الجبال : اسم واحد فقط هو : الصَّارى[1] .

ب - من أسماء القرى : ثلاثة أسماء هى : الطائف[2] - الفَارِع[3] - رَاسب[4] .

٢ - فَالة [بفتح الفاء ومدها وحذف العين وفتح اللام] :

وقد ذهب الصرفيون إلى أنها على وزن (فَعْلَة) وهو على وزن اسم المرّة.

ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - من أسماء الجبال اسم واحد فقط هو : آرَة[5] .

---

(١) «الصارى : الملاح . . وصارى السفينة : الخشبة المعترضة فى وسطها» اللسان - صرى ٤/ ٢٤٤٢) ، وذكر عرام : «ومن قبلى المدينة جبل يقال له (الصَّارى) واحد» . (أسماء جبال تهامة ٤٢٥) .

(٢) «الطائف : مدينة بالغور يقال : إنما سميت طائفًا للحائط الذى كانوا بنوا حولها فى الجاهلية المحدق بها الذى حصنوها به . والطائف بلاد ثقيف» (اللسان / طوف ٤/ ٢٧٢٢) ، وعند عرام : (الطائف) ذات مزارع ونخل وموز وأعناب وسائر الفواكه ، وبها مياه جارية وأودية تنصب منها إلى تبالة ، وجل أهل الطائف ثقيف وحمير وقوم من قريش وغوث من اليمن ، وهى من أمهات القرى» . (أسماء جبال تهامة ٤١٩ و ٤٢٠) ، وعند البكرى . «(الطائف) التى كانت بالغور لثقيف . . وإنما سميت بالحائط الذى بنوا حولها ، وأطافوه به تحصينًا لها وكان اسمها وَجّ» . (معجم ما استعجم ٢/ ٨٨٦) .

(٣) «(فارع) حصن بالمدينة يقال أنه حصن حسان بن ثابت» . (اللسان/ فرع ٥/ ٣٣٩٥) ، وإلى مثل ذلك ذهب البكرى (معجم ما استعجم ٣/ ١٠١٣) ، أما عرام فقد أورد أن «(الفارع قرية أعلى وادى (ساية) بها نخل كثير وسكانها من كل أفناء الناس ومياهها عيون تجرى تحت الأرض فُقُر كلها . والفُقُر والقنا واحد ، وواحد الفُقُر فقير.» (أسماء جبال تهامة ٤١٣) .

(٤) «رسب الشىء فى الماء يرسُبُ رسوبًا ، ورَسُبَ: ذهب سُفلاً» (اللسان/ رسب ٣/ ١٦٤٠)، وعند عرام: (راسب) قرية بين مكة والطائف لخثعم» . (أسماء جبال تهامة ٤١٩)، وعند البكرى : «(راسب) بكسر السين وبالباء المعجمة بواحدة : موضع قريب من العُذَيب بالكوفة» . (معجم ما استعجم ٢/ ٦٢٦) .

(٥) «آرة وأُوارة : موضعان» . (اللسان أور ١/ ١٦٩) وعند عرام : «ومن عن يسار الطريق مقابلاً قُدْسًا الأسود جبل من أشمخ ما يكون يقال له آرة) ، وهو جبل أحمر تحز من جوانبه عيون ، على كل عين قرية» (أسماء جبال تهامة ٤٠٤) ، وعند البكرى : «(آرة)) بفتح أوله ومده ، وفتح الراء المهملة على وزن فَعْلَة ، كأنه اشتقاق من الأوار ، وهو جبل شامخ أحمر من جبال تهامة ، يقابل قُدْسًا ، وقُدْس : جبل العرج» . (معجم ما استعجم ١/ ٩١) .

ب - **ومن أسماء الأودية** : اسم واحد هو : ساية[1] .

جـ - **ومن أسماء الأبار** : اسم واحد هو : القاحة[2] .

٣ - فِيلَه [بكسر الفاء ومدها وفتح اللام وحذف العين] :

وقد ذهب الصرفيون إلى أنها على وزن (فِعْلَة) ، وهو على وزن اسم الهيئة ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية من أسماء القرى اسم واحد فقط هو : بِيشَة[3] .

[**المجموعة السادسة**]: تتكون من :

مقطع طويل مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(o - - o) + (- - o)

وتضم هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

---

(١) «ساية : واد عظيم به أكثر من سبعين نهر تجرى تنزله مزينة وسليم ، وساية أيضًا وادى بأمج ، وأهل أمج : خُزاعة» . اللسان - سوا ٣/ ٢١٦٥) ، وعند عرام : «(ساية) وادٍ عند جبل (الشَّرَاة) وهو وادٍ بين حاميتين وهما حَرَّتان سوداوان وبه قرى كثيرة مسماة وطرق كثيرة من نواحٍ كثيرة» (أسماء جبال تهامة ٤١٣) أما عند البكرى : «(ساية) بالياء أخت الواو : قرية جامعة» . (معجم ما استعجم ٣/ ٧١٥) .

(٢) «فى الحديث : إن رسول الله ﷺ احتجم بالقاحة وهو صائم ، هو اسم موضع بين مكة والمدينة على ثلاث مراحل منها ، وهو من قاحة الدار ، أى وسطها ، مثل ساحتها وباحتها» . (اللسان/ قوح ٥/ ٣٧٧٠) . وإلى مثل ذلك ذهب البكرى . (معجم ما استعجم ٣/ ١٠٤٠) ، وأورد عرام : «فى ثافل الأصغر ماء فى دوَّار فى جوفه يقال له (القاحة) وهما بئران عذبتان غزيرتان» . (أسماء جبال تهامة ٤٠١) .

(٣) «البيش بكسر الباء نبت ببلاد الهند وهو سُمٌّ ، وبِيش وبيشة : موضعان» (اللسان/ بيش ١/ ٣٩٦) ، وعند البكرى : «(بيشة) بكسر الباء وبالشين المعجمة : وادٍ من أودية تهامة» (معجم ما استعجم ١/ ٢٩٣) ، أما عرام فقد أورد أن : «(بيشة) قرية فى حد (تبالة) إحدى قرى الطائف ، وهى لعقيل» . (أسماء جبال تهامة ٤٢١) .

فِيلان [بكسر الفاء ومدها وإسكان العين] :

مع زيادة ألف ونون بعد اللام ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من أسماء الجبال هو : (مِيطان)[1] .

[**المجموعة السابعة**]: تتكون من :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مفتوح

(- - ٥) + (٥ - ٥)

وتضم هذه المجموعة الصيغ الصرفية التالية :

١ - فَعْلَى . ٢ - فُعْلَى . ٣ - فِعْلَى .

١ - فَعْلَى [بفتح الفاء واللام وإسكان العين] :

مع زيادة ألف لينة فى آخره ، وهى إحدى صيغ الاسم المقصور ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - من أسماء الجبال اسم واحد هو : رَضْوَى[2] .

---

(١) ماط عَنِّى مَيْطًا ومَيَطَانًا وأماط : تنحى وذهب ، أما (ميطان) بكسر الميم : فهو موضع فى بلاد بنى مزينة بالحجاز. (اللسان / ميط ٦/٤٣٠٨ . ٤٣٠٩) ، وإلى مثل ذلك ذهب البكرى ، انظر (معجم ما استعجم ٤/ ٢١٨٤) ، وذكر عرام : «وجبل حذاء شوران هذا يقال له (مِيطان) به ماء بئر يقال له (ضفَّة) وليس به شىء من النبات ، وهو لسُليم ومزينة» (أسماء جبال تهامة ٤٢٦) ونلاحظ هنا أنه روى (ميطان) بكسر الميم وبفتحها خلافًا للبكرى .

(٢) «رضوى : جبل بالمدينة ، والنسبة إليه رَضَوِىّ» (اللسان / رضى ٣/ ١٦٦٤) ، وذكر عرام : «و(رَضْوَى) أول جبال تهامة من يَنْبُع على يوم ، ومن المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة ومُياسرة طريق البُرَيْرَاء لمن كان مصعدًا إلى مكة ، وعلى ليلتين من البحر» . (أسماء جبال تهامة ٣٩٦) ، وعند البكرى : «(رضوى) جبل ضخم من جبال تهامة) . (معجم ما استعجم ٢/ ٦٥٥) .

ب - من أسماء الهضاب اسم واحد هو هَرْشَى[1] .

٢ - فُعْلَى [بضم الفاء وإسكان العين وفتح اللام] :

مع زيادة ألف لينة فى آخره ، وهى إحدى صيغ الاسم المقصور أيضًا ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية : من أسماء الجبال : اسم واحد هو : أُبْلَى[2] .

٣ - فِعْلَى [بكسر الفاء وإسكان العين وفتح اللام] :

مع زيادة ألف لينة وهى كذلك مع صيغ الأسماء المقصورة ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية من أسماء القرى اسم واحد هو : القِيَّا[3] .

---

(١) «هَرْشَى : موضع . . . الجوهرى : هرشى ثنية فى طريق مكة قريبة من الجُحْفَة يرى منها البحر ، ولها طريقان ، فكل من سلكهما كان مصيبًا . وفى الحديث ذكر ثنية هَرْشَى ، قال ابن الأثير : هى ثنية بين مكة والمدينة ، وقيل هَرْشى جبل قريب من الجحفة» (اللسان/ هرش ٣/ ٤٦٥٢) وذكر عرام : «(هَرْشَى) وهو فى أرض مستوية ، وهى هضبة ململمة لا تنبت شيئًا» (أسماء جبال تهامة ٤١١) ، وعند البكرى : «(هَرْشَى» بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده شين معجمة مقصور على وزن فَعْلَى : جبل فى بلاد تهامة ، وهو على ملتقى طريق الشام والمدينة فى أرض مستوية ، هضبة ململمة لا تنبت شيئًا وهى أرض من الجُحْفَةُ يرى منها البحر» (معجم ما استعجم ٤/ ١٣٥٠) .

(٢) «أُبْلَى : موضع ورد فى الحديث ، قال ابن الأثير ، وهو بوزن حُبْلَى موضع بأرض بنى سليم بين مكة والمدينة» (اللسان/ أبل ١/ ١٢) ، وعن عرام : «(أُبْلَى) جبال حذاء وادى (عُرَيفطان مَعْن) فى طريق المصعد نحو مكة» (أسماء جبال تهامة ٤٢٨) ، وعند البكرى : «(أُبْلَى) بضم الهمزة على وزن فُعْلَى ، وهى جبال على طريق الآخذ من مكة إلى المدينة على بطن نخل . وأُبْلَى : حذاء وادٍ يقال له عُرَيفطان» (معجم ما استعجم ١/ ٩٨) .

(٣) أورد عرام : «(القِيَّا) قرية لبنى سليم ، ماؤها ماجٌ مِلْح نحو ماء السُّوَارقية وبينهما ثلاثة فراسخ ، وبها سكان كثير ونخيل ومزارع وشجر» (أسماء جبال تهامة ٤٣٢) . وعند البكرى : «(قِيَّا) بكسر أوله وتشديد ثانيه مقصور على وزن فِعْلَى : ماء (معجم ما استعجم ٣/ ١١٠٦) وذكر أيضًا عند حديثه عن قرية السُّوَارقيّة لبنى سليم : وحدُّها ينتهى إلى (ضَرِيَّة) وحواليها قرى منها قِيَّا ، بينهما ثلاثة فراسخ ، وهى كثيرة الأهل والمزارع» (المرجع السابق ١/ ١٠٠) .

[**المجموعة الثامنة**]: تتكون من :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (o - o)

وتشمل هذه المجموعة الصيغ الصرفية التالية :

١ - فَعْلَة .	٢ - فُعْلَة .	٣ - فَعْلَل .
٤ - فِعْلِل .	٥ - فُعْلُل .	٦ - أَفْعَل .
٧ - أَفْعُل .	٨ - يَفْعَل .	٩ - يَفْعُل .
١٠ - تَفْعُل .	١١ - مِفْعَل .	

١ - فَعْلَة [بفتح الفاء واللام مع إسكان العين] :

مع زيادة تاء دالة على التأنيث ، وهى على وزن مصدر المرة ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - من أسماء الجبال اسم واحد هو : المَرْوَة[1] .

ب - ومن أسماء القِنان اسم واحد هو : السَّوْدة[2] .

جـ - ومن أسماء القرى خمسة أسماء هى :

---

(١) «المروة : واحدة المَرْو ، وهو حجارة بيض بَرَّاقة تكون فيها النار ، وتقدح منها النار ، وبها سميت المَرْوَة بمكة» (اللسان / مرا ٦/٤١٨٨) ، وأورد عرَّام : «(المروة) من جبال مكة وهو جبل إلى الحمرة» (أسماء جبال تهامة ٤١٨) ، وعند البكرى : «(المروة) جبل بمكة معروف» . (معجم ما استعجم ٤/١٢١٧) .

(٢) «السَّوْد : سفح من الجبل مستدق فى الأرض خَشِنٌ أسود ، والجمع أسواد والقطعة منه سودة» (اللسان/ سود ٣/٢١٤٣) ، وعند عرام : «(السَّوْدة) قُنَّة حذاء وادى (عُريفطان مَعْن) لبنى خُفَاف من بنى سليم» (أسماء جبال تهامة ٤٢٨) .

الوَبْرَة[1] - الجَوْنَة[2] - المَحْضَة[3] - الفَغْوَة[4] - رَنْيَة[5] .

د - ومن أسماء الأودية اسم واحد هو غَيْقَة[6] .

---

(١) «الوَبْر بالتسكين : دُوَيْبَة على قدر السِّنور غبراء أو بيضاء من دواب الصحراء حسنة العينين شديدة الحياء تكون بالغور ، والأنثى وَبْرَة بالتسكين . . . والوَبْر : يوم من أيام العجوز السبعة التى تكون فى آخر الشتاء . . . وقيل هى قرية ذات نخيل» (اللسان (وبر) ٦/ ٤٧٥٣) ، وعند عَرَّام : «(الوَبْرَة) قرية من القرى التى تقع على عيون جبل آرة» (أسماء جبال تهامة ٤٠٤) ، وعند البكرى : (حَرَّة الوَبْرَة) وهى ما بين الميل الرابع من المدينة إلى ضفيرة أرض المغيرة بن الأخنس التى فى وادى العقيق» . (معجم ما استعجم ٤/ ١٣٣١) .

(٢) «الجون : الأسود اليحمومى ، والأنثى جونة» . (اللسان / جون ١/ ٧٣٢) ، وعند عرام : «(الجونة) قرية للأنصار» . (أسماء جبال تهامة ٤١٩) .

(٣) «المَحْضُ من كل شىء : الخالص» (اللسان / محض ٦/ ٤١٤٦) ، وعند عرام : «(المَحْضَة) قرية تقع على عيون جبل آرة» (أسماء جبال تهامة ٤٠٤) ، وعند البكرى : «(المَحْضَة) بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده ضاد معجمة . قال السُّكُونى : ينفجر من جوانب آرة عيون على كل عين قرية . . . ومنها قرية يقال لها المضيق ، وقرية يقال لها المَحْضَة» . (معجم ما استعجم ٣/ ١٠٥١) .

(٤) «الفَغْو والفَغْوَة والفاغية : الرائحة الطيبة . . والفَغْوَة : الزهرة» (اللسان / فغا ٥/ ٣٤٤١) ، وذكر : عرام : «و(الفَغْوَة) من القرى التى تقع على عيون جبل آرة» (أسماء جبال تهامة ٤٠٥) .

(٥) «الرَّنْوُ : إدامة النظر مع سكون الطَّرْف» (اللسان/ رنا ٣/ ١٧٤٧) ، ويقول عرام : «وفى حد تبالة قرية يقال لها (رَنْيَة) » . (أسماء جبال تهامة ٤٢١) ، وعند البكرى : «(رَنْية) بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده الياء أخت الواو . وهو وادٍ ينصب من تهامة فى نجد» . (معجم ما استعجم ٢/ ٦٧٧) .

(٦) «غَيْقَة : موضع . وفى الحديث ذكر غَيْقَة ، بفتح الغين وسكون الياء ، وهو موضع بين مكة والمدينة من بلاد غفار ، وقيل هو ماء لبنى ثعلبة» . (اللسان / غيق ٥/ ٣٣٢٨) ، وعند عرام : «و(غَيْقَة) وادٍ يصب فيه جبلا رَضْوَى وعَزْوَر ، وغيقة يصب فى البحر ، ولها مُسُك وهى يواضع تمسك الماء ، واحدها مَسَاك» (أسماء جبال تهامة ٣٩٧) ، وعند البكرى : «(غَيْقَة) بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده قاف: موضع لبنى غِفار بن مُلَيل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناف بن كنانة ، وهو بين مكة والمدينة» . (معجم ما استعجم ٣/ ١٠١٠) .

هـ - ومن أسماء المياه والأبار : اسمان هما : ضَفَّة[1] - الرَّفْدَة[2] .

٢ - فُعْلَة [بضم الفاء وإسكان العين وفتح اللام] :

ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - من أسماء البلدان والمواضع : اسمان هما : الجُحْفَة[3] - رُكْبَة[4] .

ب - ومن أسماء الآبار : اسم واحد هو : رُحْبَة[5] .

---

(١) «ضَفَّة البحر : ساحله . . وضِفَّة الوادى وضيفُه : جانبه . . وضُفة الماء : دُفْعَتُهُ الأولى» (اللسان / ضفف ٤/ ٢٥٩٦) ، وذكر عرام : «و(ضَفَّة) بئر ماء بجبل (مَيْطَان) وهو لسُليم ومزينة» (أسماء جبال تهامة ٤٢٦) . وعند البكرى : (ضَفَّة) بفتح أوله وتشديد ثانيه : اسم بئر بجبل ميطان وهو لبنى سليم» (معجم ما استعجم ٣/ ٩٠٦) .

(٢) الرَّفْد : المعونة بالعطاء وسقى اللبن والقول وكل شىء» (اللسان / رفد ٣/ ١٦٨٨) وعند : «(الرَّفْدَة) ماءة ملحة فى جوف إحدى حاميتين سوداوين فى حِسْى (الهَدَّار)» . (أسماء جبال تهامة ٤٣٤) ، وذكرها البكرى بكسر أوله وإسكان ثانيه ، وبالدال المعجمة» . (معجم ما استعجم ٢/ ٦٦٣) .

(٣) «الجُحْفَة : موضع بالحجاز بين مكة والمدينة ، وفى الصحاح : جُحْفَة بغير ألف ولام ، وهى ميقات أهل الشام . زعم ابن الكلبى أن العماليق أخرجوا بنى عبيل - وهم إخوة عاد - من يثرب فنزلوا الجُحْفَة وكان اسمها مَهْيَعَة ، فجاءهم سيل فاجتحفهم فَسُمِّيَت جُحْفَة ، وقيل : الجحفة قرية تقرب من سيف البحر أجحف السيل بأهلها فسميت جُحْفَة» (اللسان / جحف ١/ ٥٥١) ، وعند عرام : «و(الجُحْفَة) موضع على الطريق من ثنية هَرْشى ودونه على ميل (غدير خُمّ)» (أسماء جبال تهامة ٤١١ و ٤١٣) وعند البكرى : كما ورد فى اللسان . (انظر : معجم ما استعجم ٢/ ٣٦٧ و ٣٦٨) .

(٤) «الرُّكْبَتَان : مَوْصِل ما بين زسافل أطراف الفخذين وأعالى الساقين . . . (رُكْبة) : موضع بالحجاز بين غَمْرَةَ وذات عِرْق» (اللسان / . ركب ٣/ ١٧١٤ و ١٧١٥) وذكر عرام أن : «(رُكْبَة) بلاد بها عين يقال لها (خُلَيْص) حذاء صحراء عكاظ» . (أسماء جبال تهامة ٤٤٠ و ٤٤١) ، وعند البكرى : «(رُكبة) بضم أوله على لفظ ركبة الساق . قال الزبير : رُكبة لبنى ضمرة كانوا يجلسون إليها فى الصيف ، ويغورون إلى تهامة فى الشتاء : بذات نُكَيْف ، وقال أبو داود فى كتاب الشهادات : رُكْبَة: موضع بالطائف . قال غيره على طريق الناس من مكة إلى الطائف» (معجم ما استعجم ٤/ ٦٦٩) .

(٥) «الرُّحْب بالضم : السعة» (اللسان/ رحب ٣/ ١٦٠٥) ، وذكر عرام : «(رُحْبَة) بئر بوادى (دَوْرَان) «(أسماء جبال تهامة ٤١٢) ، وعند البكرى : «(رُحْبَة) بضم أوله وإسكان ثانيه بعده باء معجمة بواحدة، وهى من بلاد عذرة» . (معجم ما استعجم ٢/ ٦٤٣) .

٣ - فَعْلَل [بفتح الفاء واللام وإسكان العين] :

وهو من أوزان الماضى الرباعى المجرد ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - من أسماء الجبال : اسم واحد هو : عَزْوَر[1] .

ب - ومن أسماء الثنايا : اسم واحد هو : الجَفْجَف[2] .

٤ - فِعْلِل [بكسر الفاء واللام وإسكان العين] :

وهو أيضًا من أوزان الرباعى المجرد ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

من أسماء الجبال : اسم واحد فقط هو قِرْقِد[3] .

٥ - فُعْلُل [بضم الفاء واللام وإسكان العين] :

وهو أيضًا من أوزان الماضى الرباعى المجرد ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

---

(١) «فى الحديث ذكر عَزْوَر بفتح العين وسكون الزاى وفتح الواو ، ثنية الجُحْفَة ، وعليها الطريق من المدينة إلى مكة ، ويقال فيه عَزْوَرا» (اللسان / عزر ٤/ ٢٩٢٥) ، وأورد عرام : «(عَزْوَر) جبل بحذاء مكة ، وبينه وبين (رَضْوَى) طريق المَعْرَقة تختصره العرب إلى الشام وإلى مكة وإلى المدينة ، بين الجبلين قدر شوط فرس» (أسماء جبال تهامة ٣٩٦) ، وانظر أيضًا : (معجم ما استعجم ٢/ ٦٥٦) .

(٢) «الجَفْجَف : الغليظ من الأرض . . . وهو أيضًا القاع المستوى الواسع» (اللسان / جَفف ١/ ٦٤٢) وأورد عرام : «(الجَفْجَف) ثنية ينحدر منها من يؤم مكة» (أسماء جبال تهامة ٤١٥و ٤١٦) .

(٣) أورد عرام : «(قِرْقِد) جبل من الجبال التى تحيط (بوادى تُرَبَة) بنجد فى حد مكة» وفى هامش نفس الصفحة : «قرقد جبل تدعه وأنت متوجه إلى الطائف بعد أن تجور قرية الزيمة على يسارك ويسميه أهل تلك الجهة قردد ، تحريف» . (أسماء جبال تهامة ٤١٦) .

من أسماء الجبال : اسم واحد هو : بُرْثُم[1] .

٦ - أَفْعَل [بفتح الهمزة والعين وإسكان الفاء] :

وهو بصيغة اسم التفضيل من الثلاثى ، وبصيغة الوصف الذى على وزن أفعل الذى مؤنثه فَعْلاَء ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

من أسماء الجبال : اسم واحد هو الأسود[2] .

٧ - أفْعُل [بفتح الهمزة وإسكان الفاء وضم العين] :

وهى إحدى صيغ جمع القلة ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

من أسماء الأودية : اسم واحد هو : الأبْطُن[3] .

٨ - يَفْعَل [بفتح الياء والعين وإسكان الفاء] :

على وزن المضارع مفتوح العين ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

---

(١) ذكر عرام أن : «(بُرْثُم) جبل حذاء جبل ذى الموقعة ، من عن يمينه من قِبَل القبلة وهو جبل عال لا ينبت ، فيه النُّمران كثيرة» . (أسماء جبال تهامة ٤٣٠) ، وقد ورد فى نفس المرجع : (بُرْثُم) وهو جبل شامخ كثير النمور والأروى ، قليل النبات إلا ما كان من ثَغَام وغَضُور وما أشبهه» (المرجع السابق ٤٣٥) .

(٢) السَّوَاد : نقيض البياض . . . والأسود : العظيم من الحيات وفيه سواد . . . وأسود : اسم جبل» (اللسان / سود ٣/ ٢١٤١ ، و ٢١٤٢ ، و ٢١٤٦) وذكر عرام أن : «(الأَسْوَد) جبل بحذاء بطن نخل) من قرى الحجاز نصفه نجدى ونصفه حجازى ، وهو جبل شامخ ، لا ينبت غير الكلأ ، نحو الصِّلْيان والغضور والغرز» (أسماء جبال تهامة ٤٢٤) .

(٣) «الأَبْطُن : جمع البَطْن ، والبطن من الإنسان وسائر الحيوان : خلاف الظهر» . (اللسان / بطن ١/ ٣٠٣) ، وعند عرام : «(الأبْطُن) وادٍ به آبار يستعذب منها بنو سليم» (أسماء جبال تهامة ٤٣١) .

من أسماء الأودية اسمان فقط هما : يَلَيل[1] - يَرْثَد[2] .

٩ - يَفْعُل [بفتح الياء وإسكان الفاء وضم العين] :

على وزن المضارع مضموم العين ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

من أسماء القرى : اسم واحد هو يَنْبُع[3] .

١٠ - تَفْعُل [بفتح التاء وإسكان الفاء وضم العين] :

على وزن المضارع مضموم العين ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

من أسماء القرى : اسم واحد فقط هو : تَقْتُد[4] .

---

(١) ذكر عرام أن : «(يَلَيل) وادى قرية (يَنْبُع) يصب فى وادى غَيْقَة . . . وفى (يَلَيل) هذه عين كبيرة تخرج من جوف رمل من أعذب ما يكون من العيون وأكثرها ماء» . (أسماء جبال تهامة ٣٩٨) وورد فى نفس المصدر : «ووادى يَلَيل يصب فى البحر» والصحيح أن (يَلَيل) يصب فى (غيقة) ، (وغيقة) يصب فى البحر . (المصدر السابق ٣٩٩) ، وعند البكرى : «(يَلَيل) بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده ياء أخرى مفتوحة . قال أبو بكر : هو موقف من مواقف الحج ، وقال الزبير : هو وادٍ يدفع فى بدر» (معجم ما استعجم ٤/١٣٩٩) .

(٢) (يَرْثَد) : ذكر عرام : «وفى ثافل الأكبر عدة آبار فى بطن وادٍ يقال له (يَرْثَد)» (أسماء جبال تهامة ٤٠١) .

(٣) (يَنْبُع) : ذكر عرام : «ومن عن يمين رضوى لمن كان منحدرًا من المدينة إلى البحر على ليلة من رضوى (يَنْبُع) وبها منبر ، وهى قرية كبيرة غناء ، سكانها من الأنصار وجهينة وليث أيضًا ، وفيها عيون عذاب غزيرة» . (أسماء جبال تهامة ٣٩٧ و ٣٩٨) وعند البكرى : «(يَنْبُع) بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده باء معجمة بواحدة مضمومة وعين مهملة ، وهى بين مكة والمدينة ، وهى من بلاد ضمرة قوم عَزَّة كثير» . (معجم ما استعجم ٤/١٤٠٢) .

(٤) «(تَقْتُد) قرية بوادى (ذو رَوْلان)» . (أسماء جبال تهامة ٤٢٧) ، وعند البكرى : «(تَقْتُد) بفتح أوله وإسكان ثانيه ، وضم التاء المعجمة باثنتين من فوقها ودال مهملة . قال : (وتَقْتُد) قرية أيضًا بينها وبين قلهى جبل يقال له أُدَيْمَة» (معجم ما استعجم ٣/٩٠٧) .

١١ - مِفْعَل [بكسر الميم وإسكان الفاء وفتح العين] :

وهى إحدى صيغ اسم الآلة ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

من أسماء القرى : اسم واحد هو مِنْبَر[1] .

[**المجموعة التاسعة**]: تتكون من :

مقطع طويل مغلق + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(o - o) +، (o - - o)

وتضم هذه المجموعة الصيغ الصرفية التالية :

١ - فَعْلاَء . ٢ - فَعِلاَن . ٣ - فُعْلاَن .

٤ - تَفْعِيل . ٥ - أَفْعَال . ٦ - فَعَّال .

١ - فَعْلاء [بفتح الفاء وإسكان العين وفتح اللام ومدها] :

وهذه الصيغة من أكثر الصيغ ورودًا فى هذا النوع ، وهى إحدى صيغ الوصف للمؤنث الذى مذكره (أَفْعَل) غالبًا ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

---

(١) (المِنْبَر) : مرقاة الخاطب ، سُمِّى منبرًا لارتفاعه وعلوه» . (اللسان. نبر ٦/ ٤٣٢٣) ، وأورد عرام : «و (مِنْبَر) قرية كبيرة آهلة توجد بمنازل الجار ، وشرب أهلها من (البُجَيْر)» (أسماء جبال تهامة ٣٩٨) .

أ - من أسماء الجبـــال : اسمان هما : الأَبْوَاء[1] - الهَيْلاَء[2] .

ب - من أسماء القِنان : اسم واحد هو : الوَسْبَاء[3] .

جـ - من أسماء القرى والمدن خمسة أسماء هى : الصفراء[4] - ضَرْعَاء[5]

---

(١) «الأبواء : بالمد : موضع ، وقد ذُكر فى الحديث الأبواء ، وهو بفتح الهمزة وسكون الباء والمد ، جبل بين مكة والمدينة ، وعنده بلد ينسب إليه» (اللسان / أبو ١/ ١٩) وعند عَرَّام : «(الأَبْواء) من القرى التى تقع على عيون جبل آرة» (أسماء جبال تهامة ٤٠٥) ، وعند البكرى : «(الأَبْوَاء) بفتح أوله ومد أخره قرية جامعة» . (معجم ما استعجم ١/ ١٠٢) .

(٢) «الجوهرى : هِلْتُ الدقيق فى الجراب : صببته من غير كيل ، وكل شىء أرسلته إرسالاً من رمل أو تراب أو طعام ونحوه قُلْتَ : هِلْتُه أُهيله هيلاً فانهال ، أى : جرى وانصب فهو طعام مهيل» (اللسان/ هيل ٦/ ٤٧٣٩) ، وعند عرام : «الهَيْلاَء) من جبال مكة يقطع منه الحجارة للبناء والأرحاء» . (أسماء جبال تهامة ٤١٨) .

(٣) «الوَسْبُ : الخشب يوضع فى أسفل البئر لئلا تنهال ، وجمعه وُسُوب» (اللسان/ وسب ٦/ ٤٨٣٠) ، وعند عرام : «(الوَسْبَاء) وهذه لبنى سليم وهى قنان متصلة بعضها إلى بعض» . (أسماء جبال تهامة ٤٢٩) .

(٤) «الصفراء : الذهب للونها . . . والصفراء : القوس . . . والصفراء : شعب بناحية بدر» . (اللسان / صفر ٤/ ٢٤٥٨ ، ٢٤٦١) ، وعند عرام : «(الصفراء) قرية كثيرة النخل والمزارع وماؤها عيون كلها ، وهى فوق (يَنْبُع) مما يلى المدينة وماؤها يجرى إلى ينبع ، وهى لجهينة والأنصار ولبنى فهر ونهد ، ورضوى منها من ناحية مغيب الشمس» . (أسماء جبال تهامة ٣٩٨) . وعند البكرى : «(الصفراء) على لفظ أصفر : قرية فوق ينبع ، كثيرة المزارع والنخل ماؤها عيون ، يجرى فضلها إلى ينبع ، وبين ينبع والمدينة ست مراحل ، والصفراء على يوم من رضوى ، وهى منها فى المغرب ويسكن الصفراء جهينة والأنصار ونهد» . (معجم ما استعجم ٣/ ٨٣٦) .

(٥) «الضريعة والضرعاء جميعًا : العظيمة الضرع من الشاء والإبل» . (اللسان / ضرع ٤/ ٢٥٨) ، وعند عرام : «(ضرعاء) قرية بأسفل وادى (رخيم) بها قصور ومنبر وحصون ، يشرك بنى الحارث فيها هذيل وناضرة بن صعصعة» (أسماء جبال تهامة ٤٠٨ و ٤٠٩) .

- المَلْحَاء[1] - الرَّوْحَاء[2] - الأَبْوَاء[3] .

د - من أسماء المياه والأبار : واحد فقط هو : بَقْعَاء[4] .

٢ - فَعْلاَن [بفتح الفاء واللام وإسكان العين وزيادة ألف ونون] :

وهذه الصيغة أكثر الصيغ ورودًا فى هذا النوع ، وهى تدل على وصف المذكر الذى مؤنثة فَعْلَى غالبًا ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - من أسماء الجبال : خمسة أسماء هى : وَرْقَان[5] - شَوْرَان[6] -

---

(١) «المَلْحَاء من النَّعَاج : الشمطاء ، تكون سَوْداء تنفذها شعرة بيضاء . . . شجرة ملحاء : سقط ورقها وبقيت عيدانها خضراء ، والملحاء من البعير : الفقر التى عليها السنام» (اللسان/ ملح ٦/ ٤٢٥٦ و ٤٢٥٧) ، وعند عرام : «(المَلْحَاء) قرية لبنى سليم ، وهى ببطن وادٍ يقال له (قَوْران)» . (أسماء جبال تهامة ٤٣٢ و ٤٣٣) .

(٢) «الرَّوْحاء : موضع ، والنسب إليه روحانى على غير قياس ، الجوهرى : روحاء ممدود ، بلد» (اللسان / روح ٣/ ١٧٧١) وعند عرام : «(الرَّوْحَاء) مدينة بسفح جبل ورقان من عن يمين» . (أسماء جبال تهامة ٤٠٢) ، وعند البكرى : «(الروحاء) بفتح أوله وبالحاء المهملة ، ممدود : قرية جامعة لمزينة على ليلتين من المدينة بينهما أحد وأربعون ميلاً». (معجم ما استعجم ٢/ ٦٨١) .

(٣) (الأبواء) : راجع هامش رقم (١) الصفحة السابقة .

(٣) «البقعاء : التى اختلط بياضها وسوادها ، فلا يدرى أيهما أكثر . . . وبقعاء موضع معروفة ، لا يدخلها الألف واللام ، وقيل : بقعاء : اسم بلد ، وفى التهذيب : بقعاء : قرية من قرى اليمامة» . (اللسان / بقع ١/ ٣٢٦ و ٣٢٧) ، وعند عرام : «(بَقْعَاء) ماء فى أصل جبل (بُسّ) لبنى هلال بئر كثيرة الماء ليس عليها زرع» . (أسماء جبال تهامة ٤٤٠) ، وعند البكرى : (بَقْعَاء) بفتح أوله ممدود تأنيث أَبْقَع بالعين المهملة : اسم ماء . . ونقعاء بالنون اسم بئر معروفة» (معجم ما استعجم ١/ ٢٦٤) .

(٥) ذكر عرام : «ولِمَنْ صدر من المدينة مصعدًا أول جبل يلقاه من عن يساره (وَرْقان) وهو جبل أسود عظيم كأعظم ما يكون الجبال ، ينقاد من سيالة إلى المتعشى بين العرج والرويثة» . (أسماء جبال تهامة ٤٠١) .

(٦) (شَوْران) : ذكر عرام أنه «من الجبال المحيطة بالمدينة من عن يسارك ، وهو جبل يطل على السد كبير مرتفع» (أسماء جبال تهامة ٤٢٥) ، وذكر البكرى : «(شَوْرَان) بفتح أوله وإسكان ثانيه بعده راء مهملة على وزن (فَعْلان) موضع فى ديار بنى جعدة» . (معجم ما استعجم ٣/ ٨١٥) .

هَكْرَان[1] - نَهْبَان[2] - مَيْطان[3] .

ب - ومن أسماء القرى والمدن : اسمان فقط هما : وَدَّان[4] - مَرَّان[5] .

جـ - ومن أسماء الأودية : ثلاثة أسماء هى : دَوْرَان[6] - قَوْران[7] -

---

(١) «هكران : جبل معروف ببلاد العرب» (اللسان / هكر ٦/ ٤٦٨٠) ، وعند عرام والبكرى : جبل بحذاء قرية (قُباء) . . وهو قليل النبات ، فى أصله ماء يقال له (الصَّنْو) . انظر « (أسماء جبال تهامة ٤٣٩) و (معجم ما استعجم ٣/ ٧٢٢) .

(٢) «(النَّهْب : ضرب من الركض ، والنهب الغارة» (اللسان / نهب ٦/ ٤٥٥٤) ، وعند عرام : (نَهْبَان) بصيغة المثنى جبلان يقابلان جبلى (القدسان) من غير طريق المُصْعِد : نهب الأسفل ونهب الأعلى ، وهما لمزينة ولبنى ليث فيهما شَقْص . . وهما مرتفعان كبيران» (أسماء جبال تهامة ٤٠٣) ، وانظر : (معجم ما استعجم ٣/ ١٠٥٢) .

(٣) (مَيْطان) : ورد عند عرام بفتح الميم وكسرها : «جبل حذاء جبل (شوران) به ماء بئر يقال لها (ضَفَّة) وليس به شىء من النبات ، وهو لسُلَيْم ومزينة» ، (أسماء جبال تهامة ٤٢٦) . وانظر صيغة (فِيلان) فى المجموعة السادسة من الأسماء ثنائية المقطع ص ٣٠ .

(٤) «وَدَّان : واد معروف» (اللسان / ودد ٦/ ٤٧٩٤) ، وعند عرام والبكرى : «(وَدَّان) وهى قرية من أمهات القرى لضمرة وكنانة وغفار وفهر قريش» . انظر : (أسماء جبال تهامة ٤٠٥) و (معجم ما استعجم ٤/ ١٣٧٤) .

(٥) «مَرَّان ومَرُّ الظَّهْرَان وبَطْن مَرٍّ : مواضع بالحجاز» (اللسان / مرر ٦/ ٤١٧٧) . وعند عرام : «وقرية يقال لها (مَرَّان) كبيرة ، كثيرة العيون والآبار والنخيل والمزارع ، وهى على طريق البصرة لبنى هلال وجَسْر ولبنى ماعز ، وبها حصن ومنبر وبها ناس كثير» (أسماء جبال تهامة ٤٣٨ و ٤٣٩) .

(٦) ذكر عرام : «(دَوْرَان) وهو وادٍ يأتيك أيضًا من شمنصير وذَرَة ، وبه بئران معلومتان يقال لإحداهما (رُحبَة) والأخرى (سكوبة) وهو لخزاعة أيضًا» . (أسماء جبال تهامة ٤١٢) ، وعند البكرى : «(دَوْران) بفتح أوله وإسكان ثانيه ، بعده راء مهملة وألف ونون على بناء فَعْلان قال ابن حبيب دوران : ما بين قُدَيْد والجُحْفَة . . . وعلى الطريق من ثنية هَرْشى إلى الجحفة ثلاثة أودية : غزال وذو دوران وكُلَيَّة» . (معجم ما استعجم ٢/ ٥٦١ و ٤/ ١٣٥٢) .

(٧) «قَوْرَان : موضع» (اللسان/ قور ٥/ ٣٧٧٣) ، وعند عرام والبكرى : «(قَوْران) وادٍ ببطنه قرية (الملحاء) لبنى سليم - يصب من الحرة ، فيه مياه آبار كثيرة عذاب طيبة ، ونخل وشجر» . (أسماء جبال تهامة ٤٣٢ و معجم ما استعجم ١/ ١٠٠) .

بَيْضَان[1] .

٣ - فُعْلان [بضم الفاء وإسكان العين وفتح اللام وزيادة ألف ونون] :

ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

من أسماء المواضع : اسم واحد فقط هو : عُسْفان[2] .

٤ - تَفْعِيل [بزيادة تاء مفتوحة أولها وإسكان الفاء وكسر العين ومدها] :

وهذه الصيغة على وزن مصدر الرباعى مضعف العين ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية:

من أسماء القرى اسم واحد فقط هو : تَثْلِيث[3] .

---

(١) أورد عرام : «(بَيْضَان) وادٍ حذاء جبل (بُرْثُم) به مياه آبار كثيرة ، وأشجار كثيرة يزرع على هذه الآبار الحنطة والشعير والقَتّ» . (أسماء جبال تهامة ٤٣٥) وعند البكرى : «(بَيْضَان) بفتح أوله وبالضاد المعجمة (فَعْلان) من البياض ، وهى ماء من مياه خزاعة عند جبل بُرْس» (معجم ما استعجم ١/ ٢٩٥ و ٢٩٦) .

(٢) «العَسْف : السير بغير هداية . . وعُسْفَان موضع ، وقد ذُكر فى الحديث ، قال ابن الأثير : هى قرية جامعة بين مكة والمدينة ، وقيل : هى منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة» (اللسان / عسف ٤/ ٢٩٤٣) ، وعند عَرَّام : «(عُسْفَان) وهو على ظهر الطريق لخزاعة خاصة ، بها منبر ونخيل ومزارع كثيرة» . (أسماء جبال تهامة ٤١٥) ، وعند البكرى : «(عُسْفان) بضم أوله وإسكان ثانيه : قرية جامعة . . . وهى لبنى المصطلق من خزاعة ، وهى كثيرة الآبار والحياض» (معجم ما استعجم ٣/ ٩٤٢ ، ٩٤٣) .

(٣) «التثليث : أن تسقى الزرع سقية أخرى بعد الثُّنيَّا . . . وتثليث : اسم موضع وقيل : تثليث وادٍ عظيم مشهور» (اللسان / ثلث ١/ ٤٩٨ و ٥٠٠) ، وعند عرام : «(تثليث) قرية فى حد قرية (تبالة) إحدى قرى الطائف ، وهى لعقيل» . (أسماء جبال تهامة ٤٢١) ، وعند البكرى : «(تَثْليث) بفتح أوله وإسكان ثانيه وكسر اللام بعدها ياء وثاء مثلثة : موضع ببلاد بنى عقيل ، وقيل من ديار بنى تميم ، وقيل لبنى عبد الله بن غطفان منازل بها . . . قال الهمذانى : تثليث وادٍ بنجد ، وهى على يومين من بُرَقَش فى شرقيها إلى الجنوب، وعلى ثلاث مراحل ونصف من نجران إلى ناحية الشمال . قال : وتثليث لبنى زبيد» . (معجم ما استعجم ١/ ٣٠٤ و ٣٠٥) .

٥ - أَفْعَال [بزيادة همزة مفتوحة فى أولها وإسكان الفاء وفتح العين ومدها] :

وهذه إحدى صيغ جمع التكسير ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية:

أ - من أسماء الجبال : اسم واحد فقط هو : أَقْرَاح[١] .

ب - ومن أسماء عيون الماء : اسم واحد فقط هو : أَمْعَاء[٢] .

٦ - فَعَّال [بفتح الفاء والعين وتشديدها ومدها] :

وهذه إحدى صيغ المبالغة - كما يسميها الصرفيون - ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - من أسماء الجبال : اسم واحد فقط هو : الحَرَّاس[٣] .

ب - ومن أسماء الأحساء : اسم واحد فقط هو : الهَدَّار[٤] .

---

(١) أورد عرّام : «(أقْرَاح) جبل شامخ مرتفع أجرد لا ينبت شيئًا كثير النمور والأراوىّ ، وهو حذاء بئر ذات الغار» . (أسماء جبال تهامة ٤٣٣) ، وعند البكرى : «(اقراح) بفتح أوله وبالراء المهملة على وزن أفعال : موضع ، وأورد أيضًا أن (اقراح) جبل حذاء جبل (أُبْلَى) شامخ لا ينبت شيئًا ، كثير النمور والأروى» (معجم ما استعجم ١/ ١٧٩ و ١/ ١٠٠) .

(٢) «واحد الأمعاء مِعىً ومِعْيان وأمعاء ، وهو المصارين . . وقيل المِعَى مسيل الماء بين الحِرار» (اللسان / معى ٦/ ٤٢٣٧ ، و ٤٢٣٨) . ووردت (أمعاء) عند عرام فى سياق ذكره أسماء لعيون بجبل (شوران) . مثل : (كُرْم) و(عَيْن) بهذا النص «(كُرْم) و(عَيْن) و(أمْعا) وهم ماء يكون السين» وورد فى الهامش تصحيح لهذه الجملة - وأمعاء وهو ماء يكون السنين» (أسماء جبال تهامة ٤٢٦) .

(٣) «(الحَرَّاس) جبل حذاء وادى (بَيْضَان) وهو جبل أسود ليس به نبات حسن وفى أصله أضاة يقال لها (الحُواق)» (أسماء جبال تهامة ٤٣٦) ، ومثل ذلك أورد البكرى ، انظر (معجم ما استعجم ٢/ ٤٣٥ و ٣/ ٨١٤) .

(٤) «الهَدَّار : موضع أو وادٍ ، وفى حديث مسيلمة : ذكر الهدَّار وهو بفتح الهاء وتشديد الدال ناحية باليمامة كان بها مولد مسيلمة» (اللسان/ هدر ٦/ ٤٦٣٢) ، وعند عرام : «(الهَدَّار) حِسْى فى جوف جبل مُغَار ، يفور بماء كثير» (أسماء جبال تهامة ٤٣٤) ، وعند البكرى : «(الهَدَّار) بفتح أوله وتشديد ثانيه وادٍ معروف» . (معجم ما استعجم ١/ ١٣٤٨) .

جـ - ومن أسماء الأبار : اسم واحد فقط هو : الدَّبَّاب[1] .

ثالثا : أسماء ثلاثية المقطع

يضم هذا النوع من الأسماء عشر مجموعات من المقاطع الصوتية هى :

المجموعة الأولى : تتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح

(- o) + (- o) + (- - o)

المجموعة الثانية : تتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق

(- o) + (- o) + (o - o)

المجموعة الثالثة : تتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(- o) + (- o) + (o - - o)

المجموعة الرابعة : تتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مغلق

(- o) + (- - o) + (o - o)

---

(١) «دَبَّاب : أرض : قال الأزهرى : وبالخَلْصاء رمل يقال له الدَّبَّاب» (اللسان/ دبب ٢/١٣١٦) ، أما عند عرام فقد أورد «وفى ثافل الأكبر عدة آبار فى بطن وادٍ يقال له (يَرْنَد) يقال للآبار (الدباب) وهو ماء عذب كثير غير منزوف ، أناشيط قدر قامة» ونلاحظ هنا أنه لم يضبط رسم (الدباب) . (أسماء جبال تهامة ٤٠١) ، أما عند البكرى فقد ذكر أن : «(دَبَّاب) على وزن (فَعَّال) مشدد الثانى ، من دَبَّ : بلد فى ديار غطفان» (معجم ما استعجم ٢/ ٥٤٠) .

المجموعة الخامسة : تتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(o -) + (- - o) + (o - - o)

المجموعة السادسة : تتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق

(o -) + (o - o) + (o - - o)

المجموعة السابعة : تتكون من :

مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مغلق + مقطع مغرق فى الطول منته مصامت

(- o) + (o - o) + (o - - o)

المجموعة الثامنة : تتكون من :

مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق

(- - o) + (o - o) + (o - o)

المجموعة التاسعة : تتكون من :

مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (- o) + (o - o)

المجموعة العاشرة : تتكون من :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (o - o) + (o - o)

[**المجموعة الاولى**]: وتتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح

(- o) + (- o) + (- - o)

وتضم هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فَعَلَى [بفتح الفاء والعين واللام وزيادة ألف مقصورة] :

ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من أسماء القرى هو : قَلَهَى[1] .

[**المجموعة الثانية**]: وتتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق

(٥ -) + (- ٥) + (٥ - ٥)

وتضم هذه المجموعة الصيغتين الصرفيتين التاليتين :

١ - فَعَلَة . ٢ - فَعِلَة .

١ - فَعَلَة [بفتح الفاء والعين واللام وزيادة تاء التأنيث] :

ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - من أسماء الهضاب : اسم واحد فقط هو : خَطَمَة[2] .

ب - من أسماء القرى : اسم واحد هو : جَبَلَة[3] .

---

(١) أورد عَرَّام : «وهناك وادٍ عالٍ يقال له (ذو رَوْلان) به قرى كثيرة تنبت النخيل منها (قَلَهَى) وهى قرية كبيرة» . (أسماء جبال تهامة ٤٢٧) ، وذكر البكرى : «(قَلَهَى) بفتح أوله وثانيه على وزن فَعَلَى . موضع قريب من وادٍ يقال له ذو وِرْلان لبنى سليم فيه قرى كثيرة تنبت النخل ،منها قَلَهَى (معجم ما استعجم ٣/ ١٠٩٣ ، ٣/ ٩٠٧) ونلاحظ هنا اختلافًا فى ترتيب حروف اسم الوادى فهو عند عرام (ذو رَوْلان) وعند البكرى (ذو وِرْلان) .

(٢) أورد عرام عند حديثه عن قرية (ذو النخل) : «وحذاءها هضبة كبيرة يقال لها (خَطَمَة)» . (أسماء جبال تهامة ٤٣٨) ، وهى عند البكرى « (حُدَمة) بضم وإسكان وفتح» (معجم ما استعجم ٣/ ٧٢٢) .

(٣) «جَبَلَة : موضع بنجد» (اللسان / جبل ١/ ٥٣٩) ، وأورد عرام عند حديثه عن جبل ذَرَة : «ويطيف بذرة قرية من القرى التى يقال لها (جَبَلَة) فى غربيه . . . ويزعمون أن جَبَلَة أول قرية اتخذت بتهامة ، وبجبلة حصون منكرة مبنية بالصخر لا يرومها أحد» . (أسماء جبال تهامة ٤٠٨) ، وعند البكرى =

٢ - فَعِلَة [بفتح الفاء واللام وكسر العين وزيادة تاء التأنيث] :

وهى إحدى صيغ المبالغة ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من **أسماء القرى** هو : خَضِرَة[١] .

[**المجموعة الثالثة**]: وتتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(٥ -) + (٥ -) + (٥ - - ٥)

وتضم هذه المجموعة صيغتين صرفيتين هما :

١ - فَعِلان . ٢ - فَعَلات .

١ - فَعِلَان [بفتح الفاء واللام وكسر العين وزيادة ألف ونون] :

ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

من **أسماء الجبال** : اسم واحد فقط هو : وَرِقان[٢] .

= «(جَبَلَة) مفتوح الثلاث : جبل ضخم على مقربة من أصاخ ، بين الشُّرَيف ماء لبنى نمير ، وبين الشَّرَف ماء لبنى كلاب ، وقال الأصبهانى : جَبَلَة هضبة حمراء طويلة ، لها شعب عظيم واسع» (معجم ما استعجم ٢/ ٣٦٥) .

(١) عدها كل من عرام والبكرى من القرى التى تقع على عيون جبل آرة ، انظر : (أسماء جبال تهامة ٤٠٤) و (معجم ما استعجم ٢/ ٥٠١ و ٣/ ١٠٥١) .

(٢) «وَرِقان : جبل معروف ، وفى الحديث : سِنُّ الكافر فى النار كورقان وهو بوزن قَطِران ، جبل أسود بين العرج والروثة على يمين الماء من المدينة إلى مكة» . (اللسان / ورق ٦/ ٤٨١٨) ، وأورد عرام : «ولمن صدر من المدينة مصعدًا أول جبل يلقاه من عن يساره (وَرْقان) وهو جبل أسود عظيم كأعظم ما يكون الجبال ينقاد من سَيالة إلى المتعشى بين العرج والروثية» (أسماء جبال تهامة ٤٠١) ، وعند البكرى : «(وَرِقان) بفتح أوله وكسر ثانيه بعده قاف على وزن فَعِلاَن وهو من جبال تهامة» . (معجم ما استعجم ٤/ ١٣٧٧) .

٢ - فَعَلاَتْ [بفتح الفاء والعين واللام وزيادة ألف وتاء مفتوحة] :

وهذه الصيغة الصرفية على وزن جمع المؤنث السالم، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة :

أ - من أسماء الجبال : اسم واحد فقط هو : عَرَفات[1] .

ب - من أسماء المياه : اسم واحد فقط هو : البَجَرَات[2] .

[**المجموعة الرابعة**]: وتتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مغلق

(٥ -) + (٥ - -) + (٥ - ٥)

وتضم هذه المجموعة الصيغ الصرفية التالية :

١ - فَعَالة . ٢ - فِعَالة . ٣ - فَعُولة .

٤ - فَعيلَة . ٥ - فُعَالِل . ٦ - فَعَالِل .

٧ - فَعَائل . ٨ - مَفَاعِل . ٩ - فَوَاعِل .

١٠ - فُوَاعِل .

١ - فَعَالَة [بفتح الفاء والعين واللام] :

مع زيادة ألف بعد العين وتاء مربوطة بعد اللام ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة :

---

(١) «وعَرَفة وعَرَفات موضع بمكة» . (اللسان / عرف ٤/ ٢٩٠١) ، وقد أورده عرام ضمن جبال مكة بعد ذكره لجبل (حراء) يقول : «ثم جبال (عَرَفَات) تتصل بها جبال الطائف» . (أسماء جبال تهامة ٤١٩) .

(٢) أورد عَرّام عند حديثه عن الجبال المحيطة بمكة : «وليس على هذه نبت ولا ماء ، غير شوران فإن فيه مياه سماء كثيرة يقال لها (البَجَرات) و(كُرْم) و(عين) . . .» (أسماء جبال تهامة ٤٢٥ و ٤٢٦) .

أ - من أسماء المدن والقرى : اسمان هما : سَيَالَة[1] - تَبَالَة[2] .

ب - ومن أسماء المياه : اسم واحد فقط هو الهَبَاءة[3] .

٢ - فِعَالة [بكسر الفاء وفتح العين واللام] :

مع زيادة ألف بعد العين وتاء دالة على التأنيث بعد اللام ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - أسماء القرى : اسم واحد فقط هو : السِّتَارَة[4] .

ب - ومن أسماء المياه : اسم واحد فقط هو : النِّجارة[5] .

---

(١) «السَّيَال : شوك أبيض طويل إذا نُزع خرج منه مثل اللبن . . . واحدته سَيَالة ، والسَّيَالة : موضع» (اللسان / سيل ٣/ ٢١٧٣) ، وذكر عرام عند حديثه عن جبل (وَرِقان) : «وبسفحه من عين يمين (سيالة) ثم (الرَّوحاء) ثم الرُّوَيثة) ثم (الجِيّ)» (أسماء جبال تهامة ٤٠٢) ، وأورد البكرى : «(السَّيَالة) بفتح أوله قرية جامعة . . . بينها وبين المدينة تسعة وعشرون ميلاً وهى على الطريق منها إلى مكة . .» (معجم ما استعجم) ٣/ ٧٦٩ و ٧٧٠) .

(٢) أورد عرام عند حديثه عن (الطائف) : «وهى من أمهات القرى . و(مُطار) قرية من قراها كثيرة الزرع والموز . و(تَبَالة) أكبر منها بينهما ليلتان» (أسماء جبال تهامة ٤٢٠ و ٤٢١) ، وذكر البكرى : «(تبالة) بفتح أوله وباللام على وزن فَعَالة بقرب الطائف على طريق اليمن من مكة ، وهى لبنى مازن» (معجم ما استعجم ١/ ٣٠١) .

(٣) أورد عرام عند حديثه عن وادى الصَّحْن : «وبه ماء يقال له (الهَبَاءَة) وهى أفواه أبار كثيرة مخرقة الأسافل ، يفرغ بعضها فى بعض من موضع الماء عذبة طيبة يزرع عليها الحنطة والشعير وما أشبهه» (أسماء جبال تهامة ٤٣٥) ، وذكر البكرى أن «الوادى الذى تقع فيه مياه (الهباءة) يقال له بَيْضان وحذاءه بلد يقال له الصحن» (معجم ما استعجم ٣/ ٨١٤) .

(٤) «والسُّتْرَة ، ما استترت به من شىء كائنًا ما كان ، وهو أيضًا السِّتَار والسِّتَارة» . (اللسان / ستر ٣/ ١٩٣٥) ، وأورد عَرَّام عند ذكره جبال (ذَرَة) : «ويطيف بذرة قرية من القرى يقال لها (جَبَلَة) فى غربيِّه ، و(السِّتَارة) قرية تتصل بجبلة» (أسماء جبال تهامة ٤٠٨) .

(٥) أورد عَرَّام عند حديثه عن قرية (صُفَيْنَة) : «وحذاءها مياه أخرى يقال لها (النُّجَيْر) وبحذائها ماءة يقال لها (النجارة) بئر واحدة ، وكلاهما فيه ملوحة وليس بالشديد» . (أسماء جبال تهامة ٤٣٦) .

٣ - فَعُولة [بفتح الفاء واللام وضم العين] :

مع زيادة واو بعد العين وتاء مربوطة بعد اللام ، وهذه صيغة فَعُول فى صيغة المؤنث بمعنى مفعول ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - من أسماء العقبات : اسم واحد فقط هو : رَكُوبة[١] .

ب - ومن أسماء الآبار : اسم واحد هو : سَكُوبَة[٢] .

٤ - فَعِيلَة [بفتح الفاء واللام وكسر العين ومدها وزيادة تاء التأنيث] :

وهى على زنة فعيلة بمعنى مفعولة ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - من أسماء العقبات : اسم واحد هو : الخَرِيطة[٣] .

---

(٤) «رَكُوبة : ثنية بين مكة والمدينة ، عند العرج ، سلكها النبى ﷺ فى مهاجرته إلى المدينة» (اللسان/ ركب ٣/ ١٧١٥) ، وأورد عرام عند حديثه عن جبل (وَرْقان) : «ويعلو بينه وبين قُدْس الأبيض ثنيَّة بل عَقَبَة يقال لها (رَكُوبة)» . (أسماء جبال تهامة ٤٠٢) ، وعند البكرى : «(رَكُوبة) بفتح أوله على لفظ الركوبة من الدواب، وهى ثنية معروفة صعبة المركب وبها يُضْرب المثل: (كَرٌّ فى ركوبة أَعْسَرُ . . .)، وهى التى سلكها رسول الله ﷺ فى غزوة تبوك» . (معجم ما استعجم ٢/ ٦٧٠) .

(٢) «ماء سَكْبٌ وساكب وسَكُوبٌ وسَيْكَبٌ وأَسْكوبٌ : مُنْسكِب ، أو مسكوب يجرى على وجه الأرض من غير حفر» (اللسان/ سكب ٣/ ٢٠٤٥) ، وأورد عرام : «و(دَوْران) وهو وادٍ يأتيك أيضًا من شمنصير وذَرَة ، وبه بئران معلومتان يقال لإحداهما (رُحْبة) والأخرى (سَكُوبة) وهو لخزاعة» (أسماء جبال تهامة ٤١٢) .

(٣) «الخَرِيطَة : هَنَةٌ مثل الكيس تكون من الخِرَق والأدم تُشْرَجُ ما فيها ، ومنه خرائط كتب السلطان وعماله» (اللسان / خرط ٢/ ١١٣٥) ، وأورد عرام عند حديثه عن جبل الشَّرَاة : «وفيه عَقَبَةٌ تذهب إلى ناحية الحجاز لمن سلك عُسْفا يقال لها (الخريطة) مصعدة مرتفعة جدًا . والخريطة التى تلى الشراة جبل صَلْد لا ينبت شيئًا» . (أسماء جبال تهامة ٤١٣) ، وكذلك ذكرها البكرى عند حديثه عن جبل (شَرَاء) ويعنى به الشَّراة . (معجم ما استعجم ٢/ ٤٩٥ و ٣/ ٧٨٦) .

ب - ومن أسماء الحراشف[1] : اسم واحد فقط هو : مَنيحة[2] .

جـ - ومن أسماء الأودية : اسم واحد فقط هو : مَسِيحة[3] .

د - ومن أسماء الآبار : اسم واحد فقط هو : الشَّقِيقة[4] .

٥ - فُعَالل [بضم الفاء وفتح العين وزيادة ألف وكسر اللام الأولى] :

ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من أسماء الجبال هو : ضُعَاضِع[5] .

٦ - فَعَالِل [بفتح الفاء والعين وزيادة ألف وكسر اللام الأولى] :

ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من أسماء المياه

---

(١) الحَرْشَفة : الأرض الغليظة . (اللسان/ حرشف ٢/ ٨٣٥) .

(٢) «المنيحة : منيحة اللبن كالناقة أو الشاة تعطيها غيرك يحتلبها ثم يردها عليك» (اللسان/ منح ٦/ ٤٢٧٤) ، وأورد عرام عند حديثه عن قرية (ذو النَّخْل) : «وحذاءها هضبة كبيرة يقال لها (خطمَة) ولآبَة وهى حَرْشفة حرة سوداء لا تنبت شيئًا يقال لها (منيحة) ، وهى لجَسْر وبنى سليم . (أسماء جبال تهامة ٤٣٨) ، وذكر البكرى : «(منيحة) بفتح أوله وكسر ثانيه ، بعده ياء وحاء مهملة : حَرَّة لجَسْر» وأورد عنها مثل ما أورده عرام أيضًا (معجم ما استعجم ٤/ ١٢٨٣ ، ٣/ ٧٢٢) .

(٣) «المسيحة : الذؤابة ، وقيل : هى ما نزل من الشَّعَر فلم يُعَالج بدهن ولا بشىء وقيل : المسيحة من رأس الإنسان ما بين الأذن والحاجب يتصعد حتى يكون دون اليافوخ ، وقيل : هو ما وقعت عليه يد الرجل إلى أذنه من جوانب شعره» (اللسان/ مسح ٦/ ٤١٨) ، وعند عرام : «ووادى العَرْج يقال له (مَسيحة) نباته المرخ والأراك الثُّمَام» (أسماء جبال تهامة ٤٠٤) ، وكذلك ورد عند البكرى . (معجم ما استعجم ٣/ ١٠٥٢) .

(٤) «الشقيقة : المطرة المتسعة ؛ لأن الغيم انشق عنها» . (اللسان/ شقق ٤/ ٢٣٠١) . وأورد عرام عند حديثه عن جبل ذى الموقعة : «وفى أسفل من شرقيه بئر يقال لها (الشقيقة) » (أسماء جبال تهامة ٤٣٠)، وكذلك ورد عند البكرى . (معجم ما استعجم ١/ ٩٩) .

(٥) «الضَّعْضَعة : الخضوع والتذلل» . (اللسان/ . ضعع ٤/ ٢٥٨٦) ، وأورد عرام فى سياق حديثه عن قرية الحديبية : «وبحذائها جبيل يقال له (ضُعَاضِع)» (أسماء جبال تهامة ٤١٠) .

هو جَمَاجِم (حماحم) بالجيم أو بالحاء[1] .

٧ - فَعَائِل [بفتح الفاء والعين وزيادة ألف وهمزة مكسورة قبل اللام] :

وهى إحدى صيغ جمع التكسير وتسمى صيغة منتهى الجموع ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة سوى اسم واحد من **أسماء الجبال** هو شَنَائِك[2] .

٨ - مَفَاعِل [بفتح الفاء وزيادة ميم مفتوحة قبلها وألف بعدها وكسر العين] :

وهى إحدى صيغ جمع التكسير وتسمى صيغة منتهى الجموع ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من **أسماء القرى** هو مَهَايِع[3] .

٩ - فَوَاعِل [بفتح الفاء وزيادة واو وألف بعدها وكسر العين] :

وهذه إحدى صيغ جمع التكسير وتسمى صيغة منتهى الجموع أيضًا ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من **أسماء**

---

(١) «الجُمْجُمة : البئر تحفر فى السَّبْخَة» (اللسان/ جمم ١/ ٦٨٩) ، وأورد عرام عند حديثه عن جبال أُبْلَى: «وفى أُبْلَى مياه منها بئر (معونة) و(ذو ساعدة) و(جَمَاجِم أو حماحم) - شكَّ - و(الوَسْبَاء) وهذه لبنى سليم . .» (أسماء جبال تهامة ٤٢٩) .

(٢) أورد عَرَّام عند حديثه عن وادى كُلَيَّة : «وبأعلى كُلَيَّة هذا أجبال ثلاثة صغار منفردات من الجبال يقال لهن (شنائك) وهى لخزاعة» (أسماء جبال تهامة ٤١٢) أما عند البكرى فهى (سنابك) ، يقال «سنابك على لفظ جمع سُنْبك : جبيلات مجتمعة مذكورة فى رسم هَرْشَى . . . وبأعلى كُلَيَّة ثلاثة أَجْبُل صغار منفردات من الجبال يقال لها (سنابك) ». (معجم ما استعجم ٣/ ٧٥٨ و ٤/ ١٣٥٢) .

(٣) «المَهْيَع : هو الطريق الواسع المنبسط» (اللسان / هيع ٦/ ٤٧٣٨) ، وأورد عرام عند حديثه عن قرية (الفارع) إحدى قرى وادى ساية : «ثم أسفل منها (مَهَايع) وهى قرية كبيرة غَنَّاء ، بها ناس كثير وبها منبر» (أسماء جبال تهامة ٤١٤) ، وعند البكرى : «(مهايع) . . . قرية من قرى ساية» . (معجم ما استعجم ٤/ ١٢٧٤) .

الأودية هو : سَوَارق[1].

١٠ - فُوَاعل [بضم الفاء وزيادة واو وألف بعدها وكسر العين] :

وهى إحدى صيغ جمع التكسير على صيغة منتهى الجموع ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من **أسماء الجبال** هو : شُوَاحِط[2].

[**المجموعة الخامسة**]: وتتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(o -) + (- - o) + (o - - o)

وتضم هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فَعَالان [بفتح الفاء والعين واللام] :

مع زيادة ألف بعد العين وألف ونون بعد اللام ، وهو على صيغة المثنى ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من **أسماء الجبال** هو : شَوَانان[3] .

---

(١) «السَّوَارِق : الجوامع ، واحدته سارقة . . . وقيل السَّوارق : مسامير فى القيود» (اللسان/ سرق ٣/ ١٩٩٨ و ١٩٩٩) ، وذكر عرام عند حديثه عن بنى سليم : «ويستعذبون من آبار فى وادٍ يقال له (سَوَارِق)» (أسماء جبال تهامة ٤٣١) .

(٢) أورد عرام عند حديثه عن ماءة الرفْدة : «وحذاءها جبل يقال له (شُوَاحط) كثير النمور كثير الأراوىّ ، وفيه الأوشال تنبت الغضور والثغام» (أسماء جبال تهامة ٤٣٤) وكذلك ذكره البكرى (معجم ما استعجم ٣/ ٨١٣) .

(٣) أورد عرام عند حديثه عن وادى تُرَبَة : «وحواليه من الجبال : (الشَّرَاة) و(يَسُوم) و(قِرْقِد) و(معدن البِرَام) وجبلان يقال لهما (شَوَانان) واحدها شَوَان» . (أسماء جبال تهامة ٤١٦ و ٤١٧) ، وأوردهما البكرى بالسين فهما عنده (سَوَانان) بفتح أوله وثانيه ، تثنية سَوَان : جبلان» . (معجم ما استعجم ٣/ ٧٦٥) .

[**المجموعة السادسة**]: وتتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق

(٥ -) + (٥ - ٥) + (٥ - - ٥)

وتضم هذه المجموعة الصيغ الصرفية الآتية :

١ - فُعَيْلَة . ٢ - فَعِلَّة . ٣ - يَفَعْلَل .

١ - فُعَيْلة [بضم الفاء وفتح العين واللام] :

مع زيادة ياء بعد العين وتاء تأنيث بعد اللام ، وهذه إحدى صيغ التصغير ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - من أسماء الجبال اسم واحد فقط هو : أُدَيمة[١] .

ب - ومن أسماء المدن والقرى ثلاثة أسماء هى : الطُّرَيْفَة[٢] - الرُّوَيْثَة[٣] - صُفَينَة[٤] .

---

(١) «الأُدْمَة : القرابة والوسيلة إلى الشيء . . وأُدَيمة موضع» (اللسان/ أدم ١/ ٤٤ و ٤٧) وذكر عرام عند حديثه عن قريتى قَلْهَى وتَقَتُّد بوادى رولان : «وبينهما جبل يقال له (أُديمة)» (أسماء جبال تهامة ٤٢٧)، وورد ذكر هذا الجبل أيضًا عند البكرى (معجم ما استعجم ١/ ١٢٨) .

(٢) «الطَّرَفَة : شجرة وهى الطَّرف» (اللسان/ طرف ٤/ ٢٦٦١) ، وذكر عرام عند حديثه عن القرى التى تقع على عيون جبل آرة : «ووادِيها يصب فى (الأبواء) ثم فى (وَدَّان) . . ثم فى الطُّريفة) ، والطريفة قرية ليست بالكبيرة على شاطئ البحر» . (أسماء جبال تهامة ٤٠٥) وعند البكرى : «(الطُّريفة) بضم أوله على لفظ تصغير طَرَفة : وادٍ» (معجم ما استعجم ٣/ ٨٩١) .

(٣) «الروثة : واحدة الرُّوث والأرواث . . . والروثة مقدم الأنف» (اللسان روث ٣/ ١٧٦٢ و ١٧٦٣) وأورد عرام عند حديثه عن جبل ورقان : «وبسفحه من عن يمين (سَيَالة) ثم (الروحاء) ثم (الرُّوَيثة) ثم (الجِىّ)» (أسماء جبال تهامة ٤٠٢) . وأورد البكرى أنها «قرية جامعة على الطريق بين مكة والمدينة وبين الرويثة والمدينة سبعة عشر فرسخا» (معجم ما استعجم ٢/ ٦٨٦) .

(٤) «صُفينة : قرية كثيرة النخل غنَّاء فى سواد الحَرَّة . . . أبو عمرو : الصَّفْن والصفنة : الشقشقة» (اللسان/ صفن ٤/ ٢٤٦٨) ، وأورد عرام عند حديثه عن جبل الحَرَّاس : «وحذاء ذلك قرية يقال لها (صُفَيْنة) بها مزارع ونخل كثير ، كل ذلك على الآبار» (أسماء جبال تهامة ٤٣٦) .

جـ - ومن أسماء الأودية : اسم واحد هو : كُلَيَّة [1] .

د - ومن أسماء الآبار والمياه : اسمان فقط هما كُلَيَّة[1] - البُوَيْرَة[2] .

٢ - فَعِلَّة [بفتح الفاء واللام المشددة وكسر العين] :

مع زيادة تاء التأنيث فى آخرها ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من أسماء القرى هو ضَرِيَّة[3] .

٣ - يَفَعْلَل [بفتح الفاء واللام الأولى وإسكان العين] :

مع زيادة ياء قبل الفاء ، وهو على صيغة المضارع ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من أسماء القرى هو يَبَمْبَم[4] .

---

(١) «الكُلْيتان من الإنسان وغيره من الحيوان : لحمتان منتبرتان حمراوان لازقتان بعظم الصلب عند الخاصرتين فى كُظْرين من الشحم» (اللسان/ كلا ٥/ ٣٩٢٥) ، وأورد عرام عند حديثه عن الأودية التى تقع على الطريق من ثنية هرشى إلى الجحفة ، وذكر من هذه الأودية (غزال) و(دَوْران) : «والثالث (كُلَيَّة) وهو وادٍ يأتيك أيضًا من شمنصير وذَرَة . . . وبكُلَيَّة على ظهر الطريق ماء آبار يقال للآبار (كُلَيَّة) وبهن يسمى الوادى» (أسماء جبال تهامة ٤١٢) وانظر أيضًا : (معجم ما استعجم ٤/ ١١٣٤) .

(٢) أورد عرام عند حديثه عن وادى (بِرْك) : «وبه ماء يقال له (البُوَيْرة) وهى عذبة طيبة من (بئر شَكّ)» (أسماء جبال تهامة ٤٣٤) .

(٣) «عِرْق ضِرِىّ : لا يكاد ينقطع دمه . . . ابن السكيت : الشَّرَف كبد نجد ، وكانت منازل الملوك من بنى آكل المرار ، وفيها اليوم حمى (ضَرِيَّة) وفى حديث عثمان : كان الحِمَى حمى ضَرِيَّة على عهدة ستة أميال ، وضريَّة : امرأة سُمى الموضع بها ، وهو بأرض نجد» (اللسان / ضرا ٤/ ٢٥٨٤ و ٢٥٨٥) ، وأورد عرام عند حديثه عن بنى سليم : «والحَدُّ (ضَرِيَّة) وإليها ينتهى حدهم على سبع مراحل» (أسماء جبال تهامة ٤٣٢) ، وللبكرى حديث طويل عن (ضَرِيَّة) راجع : (معجم ما استعجم ٣/ ٨٥٩ - ٨٧٠) .

(٤) أورد عرام عند حديثه عن قرية (تبالة) : «وفى حد تَبَالة قرية يقال لها (رَنْيَة) وقرية يقال لها بيشة) و(تثليث) و(يبمبم) و(العقيق ، عقيق تمرة) وكلها لعقيل» . (أسماء جبال تهامة ٤٢١) وهى عند البكرى : «(يبنبم) بفتح أوله وثانيه بعده نون وباء أخرى : وادٍ شجير قبل تثليث» (معجم ما استعجم ٤/ ١٣٨٧) .

[**المجموعة السابعة**]: وتتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(o -) + (o - o) + (o - - o)

وتضم هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فعنليل [بفتح الفاء والعين وكسر اللام ومدها] :

مع زيادة نون ساكنة بعد العين ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من **أسماء الجبال** هو شَمَنْصِير[1] .

[**المجموعة الثامنة**]: وتتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق

(- - o) + (o - o) + (o - o)

وتضم هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فَاعِلَّة [بفتح الفاء وكسر العين وتشديد اللام] :

مع زيادة تاء تأنيث مربوطة فى آخره ، وهى من الأسماء المنسوبة ،

---

(١) «الشَمْصَرَة : الضيق ، يقال شمصرتُ عليه أى ضيقت عليه . وشمنصير موضع .. وقيل : شمنصير: جبل من جبال هذيل معروف، وقيل شمنصير جبل بساية» (اللسان/ شمصر ٤/ ٢٣٢٦)، وأورد عَرَّام عند حديثه عن قرية ضرعاء : «ثم يتصل بها (شمنصير) وهو جبل ململم لم يعله أحد قط ، ولا درى ما على ذروته ، بأعلاه القرود ، ويقال إن أكثر نباته النبع والشوحط ...» (أسماء جبال تهامة ٤٠٩) وعند البكرى : (شمنصير) بفتح أوله وثانيه بعده نون ساكنة وصاد مهملة مكسورة وياء مهملة مكسورة وياء وراء مهملة : جبل ... وهو جبل ململم من جبال تهامة يتصل بجبل ذروة ، ولم يصله أحد قط» . (معجم ما استعجم ٣/ ٨١٠) .

ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من **أسماء المياه** هو النَّازِيَّة[1] .

[**المجموعة التاسعة**]: وتتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (- o) + (o - o)

وتضم هذه المجموعة الصيغ الصرفية الآتية :

١ - مُفْعَلَة . ٢ - فَعْلَلَة .

٣ - فَعْلِيَة . ٤ - مُفْتَعِل .

١ - مُفْعَلَة [بإسكان الفاء وفتح العين واللام] :

مع زيادة ميم مضمومة قبل الفاء ، وتاء مربوطة بعد اللام ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من **أسماء الأودية** هو : مُدْرَكة[2] .

٢ - فَعْلَلَة [بفتح الفاء واللامين وإسكان العين] :

مع زيادة تاء تأنيث بعد اللام الثانية ، وهذه صيغة مصدر الرباعى المجرد

---

(١) «النَّازِيَّة : الحِدَّة والنادرة . الليث : النَّازِيَّة حدة الرجل المتنزى إلى الشر» (اللسان/ نزا ٦/ ٤٤٠٢) ، وأورد عرام عند حديثه عن المياه الموجودة بِقُنَّة السودة : «وكانت بها عين يقال لها (النازِيَّة) بين بنى خفاف وبين الأنصار ، فتضاربوا فسدوها ، وهى عين ماؤها عذب كثير ، وقد قُتل ناسٌ بذلك السبب كثير ، وطلبها سلطان البلد مرارًا بالثمن الكثير فأبوا ذلك» . (أسماء جبال تهامة ٤٢٩) ، وعند البكرى بدون تشديد الياء ، يقول النازية على لفظ فاعلة من نزا ينزو : موضع» (معجم ما استعجم ٤/ ١٢٨٧) .

(٢) أورد عرام عند حديثه عن قرية (عُسْفَان) : «ثم إنْ فصلت من عُسْفَان لقيت البحر وتذهب عنك الجبال والقرى إلا أودية مسماة بينك وبين مَرَّ الظَّهران ، يقال لوادٍ منها (مسيحة) ووادٍ يقال له (مُدْرَكة) وهما واديان كبيران بها مياه كثيرة ونخيل» (أسماء جبال تهامة ٤١٥) .

المضعف ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد ، من أسماء المياه هو : القَرْقَرَة[1] .

٣ - فَعْلِيَة [بفتح الفاء وإسكان العين وكسر اللام] :

مع زيادة ياء مفتوحة بعد اللام وتاء مربوطة دالة على التأنيث ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - من أسماء القـــرى : اسم واحد فقط هو : الرَّحْضِيَة[2] .

ب - ومن أسماء الآبار : اسم واحد فقط هو الصَّعْبِيَة[3] .

٤ - مُفْتَعِل [بإسكان الفاء وفتح العين أو كسرها] :

مع زيادة ميم مضمومة قبل الفاء ، وهذه الصيغة على وزن اسم الفاعل أو اسم المفعول من الخماسى المبدوء بهمزة ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من أسماء الغُدْرَان هو : المُخْتَبِى[4] .

---

(١) أورد عَرَّام عند حديثه عن مياه جبل (عُوَال) بالقرب من المدينة : «ومنها (القَرْقَرة) ماء سماء ، لا تنقطع هذه المياه لكثرة ما يجتمع فيها» (أسماء جبال تهامة ٤٢٥) والقرقرة هنا بفتح القاف ، ولكنها عند البكرى : قُرْقُرَة الكُدْر) بضم أوله وإسكان ثانيه بعدهما مثلهما مضافة إلى كُدْر القطا ، وهى على ستة أميال من خيبر» (معجم ما استعجم ٣/ ١٠٦٥ و ١٠٦٦) .

(٢) «الرحض : الغَسْل» (اللسان/ رحض ٣/ ١٦٠٧) ، وأورد عرام : «(الرَّحضِية) قرية للأنصار وبنى سليم ، من نجد ، وبها آبار وعليها زروع كثيرة ونخيل» (أسماء جبال تهامة ٤٢٧) ، وهى عند البكرى (الرُّحْضية) بضم أوله وفتح ثانيه وبالضاد المعجمة ، مصغر على وزن فُعَيلة : ماءة) معجم ما استعجم ٢/ ٦٤٥ .

(٣) أورد عرام عند حديثه عن بنى خُفَاف من بنى سليم : «وماؤهم (الصَّعْبِيَة) وهى آبار ينزح عليها ، وهو ماء عذب وأرض واسعة» (أسماء جبال تهامة ٤٢٨ و ٤٢٩) .

(٤) تَخَبَّيْتُ كسائى تَخبِيًا وأخبيت كسائى إذا جعلته خِبَاء» (اللسان/ خبأ ٢/ ١٠٩٨) ، وأورد عرام عند حديثه عن الغُدْران الموجودة برياض الفِلاج : «ومنها غدير يقال له (المُخْتَبِى) ، لأنه بين عضاة وسِدْر وسَلَم وخلافه ، وإنما يؤتى من طرفيه دون جانبيه ، لأن له حرفًا لا يقدر عليه أحد» . (أسماء جبال تهامة ٤٢٨) .

[**المجموعة العاشرة**]: وتتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع قصير مغلق + مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (o - o) + (o - o)

وتضم هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فُعْلِيَّة [بضم الفاء وإسكان العين وكسر اللام] :

مع زيادة ياء مشددة دالة على النسب وتاء مربوطة دالة على التأنيث ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من **أسماء المياه والآبار** هو الصُّبْحِيَّة[1] .

رابعًا : أسماء رباعية المقطع

يضم هذا النوع من الأسماء أربع مجموعات من المقاطع الصوتية هى :

المجموعة الأولى : تتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (o - o) + (- o) + (- o)

---

(١) أورد عرام عند حديثه عن هضبة (أُفَاعِيَة) : «وعن يسارها ماءة يقال لها (الصُّبْحِيَّة) وهى بئر واحدة ليس عليها مزارع ، ويستعذب منها لأهل أفاعية» (أسماء جبال تهامة ٤٣٧ و ٤٣٨) ، وأورد البكرى (الصُّبْحِيَّة) بضم أوله وإسكان ثانيه ، بعده حاء مهملة مكسورة : بئر مذكورة فى رسم الستّار ، وكأنها منسوبة إلى صُبْح ، ولست على يقين من صحة هذا الاسم» . (معجم ما استعجم ٣/ ٨٢٥ ، وانظر أيضًا ٣/ ٧٢٢) .

المجموعة الثانية : تتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق

(٥ -) + (٥ - -) + (٥ -) + (٥ - ٥)

المجموعة الثالثة : تتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق

(٥ -) + (٥ - ٥) + (٥ -) + (٥ - ٥)

المجموعة الرابعة : تتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(٥ -) + (٥ - ٥) + (٥ -) + (٥ - - ٥)

[**المجموعة الاولى**]: وتتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق

(٥ -) + (٥ -) + (٥ - ٥) + (٥ - ٥)

وتضم هذه المجموعة الصيغتين الصرفيتين التاليتين :

١ - مُتَفَعِّل . ٢ - فَعَلِيَّة .

١ - مُتَفَعِّل [بفتح الفاء والعين وتشديدها] :

مع زيادة ميم مضمومة وتاء مفتوحة قبل الفاء ، وهذا الوزن على صيغة اسم المفعول من غير الثلاثى ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى

اسم واحد فقط من **أسماء المدن** هو : المُتَعَشَّى[1] .

٢ - فَعَلِيَّة [بفتح الفاء والعين وكسر اللام] :

مع زيادة ياء مفتوحة مشددة دالة على النسب وتاء مربوطة دالة على التأنيث فى آخره ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من **أسماء المياه** هو : الهُدَبِيَّة[2] .

[**المجموعة الثانية**]: وتتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق

(٥ -) + (٥ - -) + (٥ -) + (٥ - ٥)

وتضم هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فُعَالِيَة [بضم الفاء وفتح العين وكسر اللام] :

مع زيادة ألف بعد العين ، وزيادة ياء مفتوحة بعد اللام ، وتاء مربوطة دالة على التأنيث ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد من **أسماء الهضاب هو : أُفَاعِيَة**[3] .

---

(١) أورد عرام عند حديثه عن جبل (وَرِقَان) : «ينقاد من سَيَالة إلى المُتَعَشَّى بين العَرْج والرُّوَيْثَة ، ويقال للمُتَعَشَّى : الجَيّ» . (أسماء جبال تهامة ٤٠١ ، وانظر أيضًا ٤٠٣) ، وقد ذكره البكرى فى رسم (وَرْقان)» . (انظر : معجم ما استعجم ٤/ ١٣٧٧) .

(٢) «الهَدَبُ بالتحريك كل ورق ليس له عرض كورق الأثل والسَّرْو والأَرْطَى والطَّرْفَاء» (اللسان / هدب ٤٦٢٩/٦) ، وأورد عرام : «ويجاور عين (النارِيَّة) فيرد مياهًا يقال لها (الهَدَبِيَّة) وهى ثلاثة آبار ليس عليهن مزارع ولا نخل ولا شجر ، وهى بقاع كبير يكون ثلاثة فراسخ فى طول ما شاء الله ، وهى لبنى خُفاف بين حَرَّتين سَوْداوين ، وليس ماؤهن بالعذب ، وأكثر ما عندهن من النبات الحَمْض» (أسماء جبال تهامة ٤٣١) ، وأورد البكرى نحو ذلك ، انظر : (معجم ما استعجم ١/ ٩٩) .

(٣) أورد عرام عند حديثه عن عمود السفح : «وهو من عن يمين الطريق المصعد من الكوفة على ميل من (أُفَيْعِيَة) و(أُفَاعِيَة) هضبة كبيرة شامخة» (أسماء جبال تهامة ٤٣٧ و ٤٣٨) وذكر البكرى : «(أُفَاعية) =

[**المجموعة الثالثة**]: وتتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق

(٥ -) + (٥ - ٥) + (٥ -) + (٥ - ٥)

وتضم هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فُعَيْلِيَة [بضم الفاء وفتح العين وكسر اللام] :

وزيادة ياء ساكنة بعد العين وياء مفتوحة وتاء تأنيث مربوطة بعد اللام ، وهو من الأسماء المصغرة ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - **من أسماء الهضاب** : اسم واحد فقط ، هو : أُفَيْعِيَة[1] .

ب - **من أسماء القرى والمياه** : اسم واحد فقط ، ورد مرة اسم قرية ومرة اسم ماء ، وهو : الحُدَيْبِيَة[2] .

= بضم أوله وبالعين المهملة بعدها الياء أخت الواو على وزن فُعَالية . هكذا رُوى عن عُمارة بن عقيل وغيره يرويها أفاعية بفتح الهمزة ، وكلا المثالين موجودان فى الأسماء والصفات وضم الهمزة فى أفاعية أثبت . . . وهى هضبة كبيرة عن يمين المصعد من الكوفة إلى مكة» . (معجم ما استعجم ١/ ١٧٤ و ٣/ ٧٢٢) .

(١) لم أجد لها ذكر عند البكرى ، ويمكن الزعم بأن المقصود بها (أفَاعية) المذكورة بالهامش السابق مباشرة.

(٢) «حَدَبُ الماء : موجه ، وقيل هو تراكبه فى جريه . . . والحُدَيْبية : موضع ، وورد ذكرها فى الحديث كثيرًا ، وهى قرية قريبة من مكة سُميت ببئر فيها ، وهى مخففة ، وكثير من المحدثين يشددونها» (اللسان/ حدب ٢/ ٧٩٥) ، وأورد عرام عند حديثه عن جبل (شَمَنْصير) : «وبغربيِّه قرية يقال لها (الحُدَيْبية) ليست بالكبيرة ، وبحذائها جُبَيْل يقال له (ضُعاضع) . . . ومن الحديبية إلى المدينة تسع مراحل ، وإلى مكة مرحلة وميل أو ميلان» (أسماء جبال تهامة ٤١٠) وأورد أيضًا عند حديثه عن مسيحة ومُدْركة : «وهما واديان كبيران بها مياه كثيرة ونخيل منها ماء يقال له (الحديبية) بأسفله» . (أسماء جبال تهامة ٤١٥) ، وأورد البكرى عند حديثه عن ضبط بنيتها : «الحُدَيْبيَّة : الحجازيون يخففون الياء ، والعراقيون يثقلونها» (معجم ما استعجم ٢/ ٣٨٨٤) ، وأورد أيضًا : «وفى الحديبية كانت بيعة الرضوان تحت الشجرة» (معجم ما استعجم ٢/ ٤٣٠) .

[**المجموعة الرابعة**]: وتتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(٥ - ٥) + (- ٥) + (٥ - ٥) + (- ٥)

وتضم هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فُعَيْلِلاَن [بضم الفاء وفتح العين] :

وزيادة ياء ساكنة بعد العين وكسر اللام الأولى وفتح الثانية وزيادة ألف مَدّ ونون ، وهو بصيغة التصغير ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية .

أ - من أسماء القرى : اسم واحد فقط هو : قُعَيْقِعَان[1] .

ب - من أسماء الأودية : اسم واحد فقط هو : عُرَيْفِطَان[2] .

---

(١) «تَقَعْقَع الشىء : صَوَّت عند التحريك وَقَعقعتُه قَعْقَعَةً وقَعْقَاعًا : حركته ، والاسم القَعْقَاع بالفتح . . . والقَعْقعة : حكاية حركة الشىء يُسْمع له صوت . . . وقُعَيْقِعان : جبل ، وقيل : موضع بمكة كانت فيه حرب بين قبيلتين من قريش ، وهو اسم معرفة ، سمى بذلك لقعقعة السلاح الذى كان به» . (اللسان/ قعع ٥/ ٣٦٩٥ و ٣٦٩٦) . وذكر عرام : «ومن قُعَيْقعان إلى مكة اثنا عشر ميلا على طريق الحرف إلى اليمن . و(قُعَيْقعان) قرية فيها مياه وزروع ونخيل وفواكه ، وهى اليمانية» (أسماء جبال تهامة ٤١٩) ، وأورد البكرى : «(قعيقعان) على لفظة تصغير قَعْقعان : جبل بمكة ، وذكر الكلبى وغيره من أصحاب الأخبار أن جُرْهُمًا وقَطُوراء لَمَّا احتربت بمكة قعقعت السلاح بذلك المكان فسمى قعيقعان» . (معجم ما استعجم ٣/ ١٠٨٦) .

(٢) «العُرْفُط : شجر العضاة ، وقيل ضرب منه» (اللسان/ عرفط / ٤/ ٢٩٠٢) ، وذكر عرام عند حديثه عن ماءة الرفدة . «ووراديها يسمى عُرَيفطان» . (أسماء جبال تهامة ٤٣٤) ، وأورد البكرى : «ثم تمضى نحو مكة مصعدًا ، ثم تنحدر فى وادٍ يقال له عُرَيْفطان ، وحذاءه جبل يقال له أُبْلَى» (معجم ما استعجم ٣/ ٩٠٧ ، وانظر أيضًا ٣/ ٩٣٩) .

خامساً : أسماء خماسية المقطع

يضم هـذا النوع من الأسماء مجموعة واحدة تتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق

(ص - ص) + (ص - ص - -) + (ص - ص) + (ص - ص) + (ص - ص)

وتضم هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فُوَاعِلِيَّة [بضم الفاء وكسر العين] :

وزيادة واو وألف مد بعد الفاء ، وكسر اللام وزيادة ياء مشددة دالة على النسب بعدها ، وتاء مربوطة دالة على التأنيث ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة الصرفية سوى اسم واحد فقط من **أسماء المياه والقرى** هو : السُّوَارِقِيَّة[1] .

---

(١) وهى منسوبة إلى وادى (سوارق) ، وقد ورد فى (اللسان) : «والسُّوَارق : الجوامع ، واحدته سارقة . . . وقيل السَّوارق مسامير فى القيود» . (اللسان/ سرق ٣/ ١٩٩٨ و ١٩٩٩) وأورد عرام بعد ذكره لمياه آبار (الهُدَبِيَّة) : «ثم ينتهى إلى (السُّوَارقية) على ثلاثة أميال منها ، قرية غناء كثيرة الأهل ، فيها منبر ومسجد جماعة وسوق كبيرة تأتيها التجار من الأقطار لبنى سليم خاصة . ولكل من بنى سليم منها شىء، وفى مائها بعض ملوحة» . (أسماء جبال تهامة / ٤٣١ ، وانظر أيضًا ٤٣٢)، وهى عند البكرى قرية ، يقول : «(السَّوَارقيَّة) بضم أوله ، وبالراء المهملة بعدها قاف وياء مشددة على لفظ النسب ، قرية جامعة» (معجم ما استعجم ٣/ ٧٦٤) وأورد فى رسم (أُبْلى) أن : «السُّوارقيَّة على ثلاثة أميال من عين النارِيَّة ، وهى قرية لبنى سليم فيها مِنْبَرٌ ، ويستعذبون الماء من وادٍ يقال له سُوَارِق ووادٍ يقال له الأبطن» . (معجم ما استعجم ١/ ١٠٠) .

المبحث الثانى

الأســـماء المركبـــة

يتناول هذا المبحث دراسة الأسماء المركبة من أسماء الجبال والأماكن والأودية والمياه فى كتاب «أسماء جبال تهامة» لعرام بن الأصبغ السُّلَمى من الجوانب الصوتية والصرفية والدلالية، وقد توزعت هذه الأسماء بين: المركبة تركيبًا إضافيًا والمركبة تركيبًا وصفيًّا ، وسوف تتناولها الدراسة على النحو الآتى :

١) الأسماء المركبة تركيبًا إضافيًا

وهذا النوع من الأسماءُ المركبة يمثل الكثرة ويعد الأكثر شيوعًا ، ويتكون من اسمين يضاف أحدهما إلى الآخر ، و«الإضافة فى اللغة : الإسناد ، يقال: أضفنا شيئًا إلى شىء ، أى : أسندناه إليه ، وفى اصطلاح النحويين : إسناد كلمة إلى أخرى بتنزيل الثانية من الأولى منزلة التنوين أو ما يقوم مقامه فى تمام الكلمة»[1] .

ويمكن تقسيم هذه الأسماء المركبة إضافيًا إلى ما يلى :

أولاً: أسماء مركبة من كلمة (ذو) بمعنى صاحب + كلمة أخرى :

وكلمة (ذو) تعد من الكلمات أحادية المقطع إذ تتكون من :

مقطع طويل مفتوح (o - -)

وقد ضمت الدراسة (٨) أسماء مضافة إلى كلمة (ذو) هى : ذو النَّخَّل - ذو القَبْر - ذو مَجَر - ذو خِيمَى - ذو رَوْلان - ذو ساعِدَة - ذو مَحْبَلَة - ذو

---

(١) عبد العزيز محمد فاخر : توضيح النحو . القاهرة ١٩٩٣ - ١٤١٣ هـ ، جـ ٣ ص ١١٢ .

الموقِعَة ، وكلها تبدأ بكلمة (ذو) ويضاف إليها كلمة أخرى مكونة من مقاطع صوتية متنوعة ويمكن تصنيف هذه الكلمات المضافة إلى (ذو) وفقًا لما يأتى :

١ - أسماء أحادية المقطع :

وهما اسمان كل منهما يتكون من :

مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين (o - o o)

وتضمهما صيغة صرفية واحدة هى (فَعْل)[١] .

وهذان الاسمان هما : النَّخْل - القَبْر ، وكل منهما ورد مرة واحدة ، و(ذو النَّخل)[٢] من **أسماء القرى** ، أما (ذو القبر)[٣] فهو **اسم خَيْف** ، - والخيف هو ما كان مجنبًا عن طريق الماء يمينًا وشمالاً متسعًا[٤] .

---

(١) لا تضاف (أل) التعريف ضمن الوزن الصوتى أو الصرفى بل تحذف .

(٢) النَّخْل : التصفية . . . والنَّخْلة : شجرة التمر ، الجمع نَخْل ونَخِيل ، . . . ونُخَيْلةُ : موضع بالبادية ، وبطن نخلة بالحجاز : موضع بين مكة والطائف ، ونخل : ماءٌ معروف ، وعين نخل : موضع . . .» . (اللسان/ نخل ٦/ ٤٣٧٨) وأورد عرام عند حديثه عن الطريق المصعد من الكوفة إلى مكة : «وإنما اسم القرية ذو النَّخْل) وهى مرحلة من مراحل الطريق ، وبها ملح ، ويُسْتَعْذب لها من النِّجارة والنَّجَيْر هاتين ، ومن ماء يقال له (ذو مَحْبَلة) (أسماء جبال تهامة ٤٣٧) ورد ذكرها عند البكرى (معجم ما استعجم ١/ ٣١٤) .

(٣) «القَبْر : مدفن الإنسان ، وجمعه قبور » (اللسان / قبر ٥/ ٣٥٠٩) وأورد عرام عند حديثه عن (خيف سلاَّم): «وأسفل من ذلك (خيف ذى القَبْر) وليس به منبر وإن كان آهلا ، وبه نخل كثير وموز ورُمَّان وسكانه بنو مسروح وسعد وكنانة ، وتجار ألفاق ، وماؤه فُقُر وعيون تخرج من ضفتى الوادى كلتيهما . ويقبر أحمد بن الرضا سمى (خيف ذى القَبْر) وهو مشهور به» (أسماء جبال تهامة ٤١٤ و ٤١٥) .

(٤) ورد فى اللسان : «والخَيْفُ ما ارتفع عن موضع مجرى السيل ومسيل الماء وانحدر عن غلظ الجبل ، والجمع أخياف» (اللسان / خيف ٢/ ١٣٠٤) .

٢ - أسماء ثنائية المقطع :

وهى ثلاثة أسماء لكل منها بنيته الصوتية والصرفية الخاصة به ، ويمكن تقسيمها وفق المجموعات الآتية :

المجموعة الأولى :

يتكون الاسم التالى لكلمة (ذو) من المقطعين الصوتيين :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق

(٥ -) + (٥ - ٥)

وتضم هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فَعَل [بفتحتين] :

ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

من أسماء الهضاب وأسماء الغدران : اسم واحد فقط هو : ذو مَجَر[١] .

المجموعة الثانية :

يتكون الاسم التالى لكلمة (ذو) من المقطعين الصوتيين التاليين :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مفتوح

(٥ - ٥) + (- - ٥)

---

(١) «المَجَرُ : انتفاخ البطن من حَبَلٍ أو حَبَن . . . والمَجَرُ : أن يعظم بطن الشاه الحامل فتهزل» (اللسان/ مجر ٦/ ٤١٣٩) ، وأورد عرام عند حديثه عن قرية المَلْحَاء : «وحواليها هضبات (ذى مَجَر) ، قال فيهن : الشاعر :

* بذى مَجَرٍ أسْقَيْتُ صوبَ الغوادى *

و(ذو مَجَر) : غدير كبير فى بطن وادى قوران» (أسماء جبال تهامة ٤٣٢ و ٤٣٣) .

وإلى مثل ذلك ذهب البكرى (معجم ما استعجم ١/ ١٠٠ و ٤/ ١١٨٦) .

وتضم هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فِعْلَى [بكسر فسكون ففتح] :

مع زيادة ألف مقصورة ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة :

من أسماء الآبار : اسم واحد فقط هو : ذو خِيْمَى[1] .

المجموعة الثالثة :

يتكون الاسم التالى لكلمة (ذو) من المقطعين الصوتيين التاليين :

مقطع طويل مغلق + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(o - o) + (o - - o)

وتضم هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فَعْلاَن [بفتحتين بينهما سكون] :

مع زيادة ألف ونون بعد اللام ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

من أسماء الأودية اسم واحد فقط هو : ذو رَوْلان[2] .

---

(١) الخِيم بالكسر ، الخُلُق ، وقيل سعة الخُلُق . . . ابن برى : وخِيمَاء اسم ماءة» . (اللسان/ خيم ٢/١٣٠٩) وأورد عرام عند حديثه عن جبل نهب الأعلى : «وفى نهب الأعلى ماءٌ فى دوَّار من الأرض ، بئر واحدة كبيرة غزيرة الماء عليها مباطخ وبُقول ونخيلات يقال لها (ذو خِيمَى) وفيه أوشال» (أسماء جبال تهامة ٤٠٣) ، وعند البكرى ذكر «(خِيمَى) بكسر أوله ، مقصور على وزن فِعْلَى : ماء لبنى أسد» . (معجم ما استعجم ٢/٥٢٨) .

(٢) لم يذكر فى (لسان العرب) ولا فى (معجم ما استعجم) وورد عند عرام «وهناك وادٍ عالٍ يقال له (ذو رَوْلان) لبنـى سُليم ، به قرىً كثيرة تنبت النخيـل ، منها (قَلَهى) . . . و(تَقْتُد)» (أسماء جبال تهامة ٤٢٧) .

٣ - أسماء ثلاثية المقطع :

وهى ثلاثة أسماء تتوزعها المجموعتين التاليتين :

المجموعة الأولى :

يتكون الاسم التالى لكلمة (ذو) من المقاطع الصوتية التالية :

مقطع طويل مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق

(o - -) + (- o) + (o - o)

وتضم هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فَاعِلة [بفتح الفاء واللام وكسر العين] :

مع زيادة ألف بعد الفاء وتاء دالة على التأنيث بعد اللام وهذه الصيغة التى يسميها الصرفيون اسم الفاعل ، ولم يرد على وزن هذه الصيغة سوى اسم واحد من **أسماء المياه** هو : ذو ساعدة[1] .

المجموعة الثانية :

يتكون الاسم التالى لكلمة (ذو) من المقاطع الصوتية التالية :

مقطع طويل مغلق + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (- o) + (o - o)

وتضم هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

---

(١) «ساعدة قبيلة ، وساعدة : من أسماء الأسد» . (اللسان/ سعد ٣/ ٢٠١٤) وأورد عرام عند حديثه عن المياه فى جبال (أبْلَى) : «وفى أبْلى مياه منها : (بئر معونة) و(ذو ساعدة) . . .» (أسماء جبال تهامة ٤٢٩) وانظر (معجم ما استعجم ٣/ ٧١٣) .

مَفْعَلَة [بفتح العين واللام وإسكان الفاء] :

مع زيادة ميم مفتوحة قبل الفاء ، وتاء مربوطة بعد اللام ، وهذه إحدى صيغ اسم المكان ، ومن الأسماء التى وردت على وزن هذه الصيغة الصرفية :

أ - من أسماء الجبال اسم واحد فقط هو : ذو المَوْقَعَة[1] .

ب - من أسماء المياه اسم واحد فقط هو : ذو مَحْبَلَة[2] .

ثانيا : أسماء مركبة من كلمة (ذات) بمعنى صاحبة + كلمة أخرى :

وكلمة (ذات) كلمة أحادية المقطع إذْ تتكون من :

مقطع مغرق فى الطول منته بصامت (o - - o)

وقد ضمت الدراسة اسمين مضافين إلى (ذات) هما : ذات الغار ، ذات القرنين ، وكل منهما يبدأ بكلمة (ذات) ويضاف إليها كلمة أخرى مكونة من مقاطع صوتية متنوعة ويمكن تصنيفهما إلى :

١ - اسم أحادى المقطع :

ويتكون من مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين (o - o o) وتمثله صيغة صرفية واحدة هى :

---

(١) «الموقع والموقعة : موضع الوقوع» (اللسان وقع ٦/ ٤٨٩٤) ، وأورد عرام «وحذاء أُبْلَى جبل يقال له (ذو الموقعة) من شرقيها ، وهو جبل معدن بنى سُلَيم يكون فيه الأروى كثيراً» (أسماء جبال تهامة ٤٣٠) .

(٢) أورد عرام عند حديثه عن قرية (ذو النخل) : «ويُستعذب لها من النِّجارة و النُّجَيْر هاتين ، ومن ماء يقال له (ذو مَحبَلَة)» . (أسماء جبال تهامة ٤٣٧) .

فَعْل أو (فال) [بفتح فسكون - أو بفتح فمد] :

وهو اسم من أسماء الآبار هو : ذات الغار[1] .

٢ - اسم ثنائى المقطع :

ويتكون من المقطعين الصوتيين التاليين :

مقطع طويل مغلق + مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين

(o o - o) + (o - o)

وتمثله صيغة صرفية واحدة هى :

فَعْلَيْن [بفتح الفاء واللام وإسكان العين]

وزيادة ياء ونون بعد اللام وهما علامة التثنية فى حالتى النصب والجر وهو من أسماء القلات والقَلَت كالنقرة فى الجبل يستنقع فيها المياه[2] - وهو : ذات القَرْنَيْن[3] .

---

(١) «الغَارُ : مغارة فى الجبل كالسَّرْب ، وقيل : الغارُ كالكهف فى الجبل : . . . وقال ثعلب : هو المُنْخَفِض فى الجبل . وكُلُّ مطمئن من الأرض غار . . . والغار الجُحْر الذى يأوى إليه الوحشى . . والغار : ما خلف الفراشة من أعلى الفم . . . والغار : الجماعة من الناس . . . والغار : ورق الكَرْم . . . والغار : ضَرْبٌ من الشجر . . . والغار : الغُبَار» (اللسان/ غور ٥/ ٣٣١٦) ، وأورد عرام : عند حديثه عن غدير ذو مَجَر بعد أن ذكر كُلاً من (لَقْف وشس) يقول : «وفوق ذلك بئر يقال لها (ذاتُ الغار) عذبة كثيرة الماء تَسْقِى بواديهم» (أسماء جبال تهامة ٤٣٣) ، وذكر البكرى مثل ذلك ، انظر (معجم ما استعجم ١/ ١٠٠) .

(٢) انظر : لسان العرب (قلت) ٥/ ٣٧١٥ .

(٣) «القَرْن للثور وغيره : الرَّوْق . . . والقَرْن : الذؤابة ، وخص بعضهم به ذُؤابَة المرأة وضفيرتها . . . وقَرْن الجبل : أعلاه والقرن : الجبل الصغير . . . والقرنان : منارتان تُبْنَيان على رأس البئر ، توضع عليهما الخشبة التى يدور عليها المِحْوَر ، وتُعَلَّقُ منها البكرة . . .» . (اللسان/ قرن ٥/ ٣٦٠٧ و٣٦٠٨) وأورد عرام عند حديثه عن العيون التى تسقى رياض الفلاج : «ومنها قَلْت يقال له (ذات =

ثالثا : أسماء مركبة من كلمة (بئر) + كلمة اخرى :

وكلمة (بِئْر) كلمة أحادية المقطع إذْ تتكون من :

مقطع مغرق فى الطول منته بصامين (o - o o)

وقد ضمت الدراسة (٦) أسماء مركبة مضافة إلى (بئر) هى : بئر شَكّ - بئر أَلْية - بئر هَرْمَة - بئر السِّدْرَة - بئر عُمَيْر - بئر مَعُونة ، ويمكن توزيع الأسماء المضافة إلى (بئر) وفق المجموعات التالية :

١ - أسماء أحادية المقطع :

وتتكون من مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين (o - o o)

وتمثله صيغة صرفية واحدة هى :

فَعْل [بفتح فسكون] :

ويمثل هذه الصيغة اسم واحد هو : بئر شَكّ[1] .

٢ - أسماء ثنائية المقطع :

وهى أربعة أسماء تتوزعها المجموعتان الآتيتان :

= القرنين) لأنه بين جبلين صغيرين ، وإنما ينزع الماء منه نزعًا بالدلاء ، إذا انخفضت قليلاً» . (أسماء جبال تهامة ٤٢٨) . وذكر البكرى مثل ذلك فى كتابه ، انظر معجم ما استعجم ٣/٩٠٧) .

(١) «الشَّكُّ : نقيض اليقين . . . والشَّكُّ : لُزُوق العَضُد بالجنب ، وقيل : هو أيسر من الظَّلَع . . . والشَّكّ: الاتصال واللُّصُوق» (اللسان/ شكك ٤/٢٣٠٩) ، وذكر عرام : عند حديثه عن وادى (برْك) : «وبه ماء يُقال له (البُوَيْرة) وهى عذبة طيبة من (بئر شك) . وهى الغَيْقة الشَّجْوَة لكنها لا تُنْزِف» (أسماء جبال تهامة ٤٣٤ و ٤٣٥) ولم يرد له ذِكْر عند البكرى .

المجموعة الأولى :

ويتكون الاسم التالى لكلمة (بئر) من المقطعين الصوتيين التاليين :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (- o)

وتضم هذه المجموعة الصيغتين الصرفيتين الآتيتين :

فَعْلة - فِعْلة .

١ - فَعْلَة [بفتح الفاء واللام وإسكان العين] :

وزيادة تاء مربوطة وهذه الصيغة هى ما يسمى عند الصرفيين بمصدر المرة ، ويمثل هذه الصيغة اسمان هما : بئر أَلْيَة[١] وبئر هَرْمة[٢] .

٢ - فِعْلَة [بكسر الفاء وإسكان العين وفتح اللام] :

وزيادة تاء مربوطة ، وتسمى هذه الصيغة عند الصرفيين بمصدر الهيئة ، ويمثل هذه الصيغة اسم واحد هو بئر السِّدْرَة[٣] .

---

(١) «والأَلْيَة ، بالفتح : العجيزة للناس وغيرهم . . . وأَلْيَة الحافر : مُؤَخَّرُهُ . وأَلْيَةُ القدم : ما وقع عليه الوطء من البَخَصَة التى تحت الخَنْصَر» (اللسان / الا / ١/ ١١٧) ، وأورد عرام عند حديثه عن جبل (عُوال) بالقرب من المدينة : «وفى عُوال آبار منها (بئرُ أَلْيَة) اسم أَلْيَة الشاة ، و(بئر هَرْمَة) و(بئر عُمَيْر) و(بِئر السِّدْرَة) وليس بهؤلاء ماء يُنْتفع به» (أسماء جبال تهامة ٤٢٤ - ٤٢٥) . وعند البكرى : «أَلْيَة بفتح أوله وسكون ثانيه ، وبالياء أخت الواو على وزن فَعْلَة موضع» ، وعنده ذكر بئر (ألية الشاة) وذلك عند حديثه عن حزم بنى عُوَال يقول : وفى حَزْم بنى عُوَال مياه وآبار ، منها بئر أَلْيَة الشاة ، وبئر الكُدْر ، وبئر هَرْمَة ، وبِئر عُمَيْر ، وبِئر السِّدْرة . . .» (معجم ما استعجم ٣/ ٩٠٦) .

(٢) «الهَرْمُ بالتسكين : ضَرْب من الحمض فيه ملوحة ، وهو أذله وأشده انبساطًا على الأرض واستبطاحًا . . . واحدته هَرْمة» (اللسان/ هرم ٦/ ٤٦٥٧) ، وانظر هامش رقم (١) .

(٣) «السِّدْرُ : شَجَر النَّبْق ، واحدتها سِدْرَة» (اللسان / سدر) ٣/ ١٩٧١) وانظر هامش رقم (١) .

المجموعة الثانية :

ويتكون الاسم التالى لكلمة (بئر) من المقطعين الصوتيين التاليين :

مقطع قصير مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين

(ص - ح) + (ص ح ح - ص)

ويمثل هذه المجموعة صيغة واحدة هى :

فُعَيْل [بضم الفاء وفتح العين] :

وزيادة ياء ساكنة قبل اللام وهى إحدى صيغ التصغير ويمثلها اسم واحد هو بئر عُمَيْر[1] .

٣ - أسماء ثلاثية المقطع :

ويتكون الاسم التالى لكلمة (بئر) من المقاطع الصوتية التالية :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مغلق

(ص - ح) + (ص ح ح - ص) + (ص - ح)

وتمثلها صيغة صرفية واحدة هى :

مَفْعُلَة [بإسكان الفاء وضم العين وفتح اللام]

مع زيادة ميم مفتوحة قبلهم وتاء مربوطة بعد اللام ، ويمثلها اسم واحد هو بئر مَعُونة[2] .

---

(١) العَمْرُ والعُمُرُ والعُمْرُ : الحَيَاة . . وسُمِّى الرجل عَمْرًا تفاؤلا أن يبقى» . (اللسان / عمر ٤/ ٣٠٩٩) . وانظر أيضًا هامش رقم (١)

(٢) «العَوْن : الظَّهير على الأمر . . . قال الأزهرى : والمَعُونَة مَفْعُلَة فى قياس مَنْ جعله من العَوْن ، وقال ناس : «مَعُولَة من الماعون ، والماعُون فاعول . . والمَعُونَة : الإعانة» (اللسان / عون ٤/ ٣١٧٩) ، =

رابعًا : أسماء مركبة من كلمة (خَيْف)[1] + كلمة أخرى :

وكلمة (خَيْف) كلمة أحادية المقطع إذْ تتكون من :

مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين (o - oo)

وقد ضمت الدراسة (٣) أسماء مركبة مضافة إلى كلمة (خَيْف) هى : خيف ذى القَبْر - خيف النَّعَم - خيف سَلاَّم ، ويمكن توزيع الكلمات المضافة إلى كلمة (خيف) وفق المجموعتين الآتيتين :

١ - أسماء أحادية المقطع :

ويتكون الاسم التالى لكلمة (خَيْف) من مقطع مغرق فى الطول منته بصامت (o - oo) .

وتمثله صيغة صرفية واحدة هى :

فَعْل [بفتح فسكون] :

ويمثل هذه الصيغة اسم واحد هو : خَيْف ذى القَبْر[2] .

= وذكر عرام عند حديثه عن جبال أَبْلَىَ : «وفى أَبْلَى مياه منها (بئر مَعُونة) . . .» (أسماء جبال تهامة ٤٢٩) ، وعند البكرى : «(بئر مُعونة بفتح أوله وضم ثانيه بعده واو ونون : هو ماء لبنى عامر بن صعصعة . . . [وبئر معونة على أربع مراحل من المدينة]» (معجم ما استعجم ٢/ ١٢٤٥ و ١٢٤٦) .

(١) «الخَيْفُ : ما ارتفع عن موضع مجرى السيل ومَسيل الماء وانحدر عن غِلَظِ الجبل ، والجمع أخيافٌ» . اللسان ٢/ ١٣٠٤ ، وعند البكرى : «(خَيْف) بفتح أوله وإسكان ثانيه على وزن فَعْل : اسم يقع مضافًا إلى مواضع كثيرة . . . ولا يكون خيفًا إلا بين جَبَلَين ، وقيل : الخَيْف : ارتفاع وهبوط فى سفح جبل أو غِلظ» (معجم ما استعجم ٢/ ٥٢٦) .

(٢) «القبر : مَدْفن الإنسان» (اللسان / قبر ٥/ ٣٥٠٩) ، وذكر عرَّام عند حديثه عن الأخياف أسفل قرية (مَهَايع) : «ثم خَيْف يقال له (خيف سَلاَّم) . والخيف ما كان مجنبًا عن طريق الماء يمينًا وشمالاً متسعًا وفيه منبر وناس كثير من خُزاعة . ومياهها فُقُر أيضًا وباديتها قليلة ، وهى جُشَمُ وخُزَاعة وهُذَيل . وسَلاَّم هذا رجل من أغنياء هذا البلد من الأنصار . =

٢ - أسماء ثنائية المقطع :

وهما اسمان تتوزعهما المجموعتين التاليتين :

المجموعة الأولى :

ويتكون الاسم التالى لكلمة (خَيْف) من المقطعين الصوتيين التاليين :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (- o)

ويمثل هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فَعَل [بفتحتين] :

بصيغة الماضى الثلاثى ويمثل هذه الصيغة اسم واحد هو : خَيْف النَّعَم[1] .

المجموعة الثانى :

ويتكون الاسم التالى لكلمة (خَيْف) من المقطعين الصوتيين التاليين :

مقطع طويل مغلق + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(o - o) + (o - - o)

ويمثل هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

= وأسفل من ذلك (خيف ذى القَبْر)، وليس به منبر وإن كان آهلاً، وبه نخل كثير وموز ورمَّان، وسكانه بنو مسروح وسعد وكنانة ، وتُجَّارٌ ألفاق وماؤها فُقُر وعيون تخرج من ضَفَّتى الوادى كلتيهما، وبقبر أحمد بن الرضا سمِّى (خيف ذى القبر) وهو مشهور به . وأسفل منه (خيف النَّعَم) به منبر، وأهله غاضرة وخزاعة وتجار بعد ذلك وناس ، وبه نخل ومزارع ، وهو إلى وَالِى عُسفان، ومياهه عيون خَرَّارة كثيرة» (أسماء جبال تهامة ٤١٤ و ٤١٥) ، ونجد مثل ذلك عند البكرى (راجع معجم ما استعجم ٣/ ٧٨٧) .

(١) «والنَّعَم : واحد الأنْعَام وهى المال الراعية ؛ قال ابن سيده : النَّعَم : الإبل والشاء» (اللسان/ نعم ٦/ ٤٤٨٢) ، وقد ذكره عرام فى الهامش السابق ، ويسمى هذا الخيف بـ (خيف النُّعْمَان) عند البكرى . (انظر : معجم ما استعجم ٣/ ٧٨٧) .

فَعَّال [بفتح الفاء والعين مع تشديد العين] :

وزيادة ألف بعد العين ، وهذه الصيغة من صيغ المبالغة ، ويمثلها اسم واحد هو : خَيْف سَلاَّم[1] .

خامسا : أسماء مركبة من كلمة (غَدِير)[2] + كلمة أخرى :

وكلمة (غَدِير) كلمة أحادية المقطع وتتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منتهٍ بصامت

(o o - o) + (- o)

وقد ضمت الدراسة اسمين مضافين إلى كلمة (غدير) هما : غدير خُمّ - غدير السِّدْرَة ، ويتكون الاسمان التاليان لكلمة (غدير) من مقاطع صوتية مختلفة يمكن توزيعها وفقًا لما يأتى :

١ - اسم أحادى المقطع :

ويتكون من مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين (o - o o)

وتمثله صيغة صرفية واحدة هى :

فُعْل [بضم فسكون] :

ويمثل هذه الصيغة اسم واحد هو : غدير خُم[3] .

---

(١) راجع هامش رقم (٢) ص ٧٥

(٢) «والغَدير : القطعة من الماء يغادرها السيل ، أى : يتركها» (اللسان/ غدر ٥/٣٢١٧) .

(٣) «الخُمّ قفص الدجاج .. وخُم غدير معروف بين مكة والمدينة بالجحفة ، وهو غدير خَمّ ، وقال ابن دريد : إنما هو خُمّ بضم الخاء» (اللسان/ خمم ٢/ ١٢٦٩) وذكر عرام : «ودون الجحفة على ميل (غدير خُم) ووادية يصب فى البحر ، لا ينبت غير المرخ والثمام والأراك والعُشَر ، وغدير خُمّ هذا =

٢ - ا... ثنائى المقطع :

ويتكون من المقطعين الصوتيين التاليين :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (o - o)

وتمثله صيغة صرفية واحدة هى :

فِعْلَة [بكسر الفاء وإسكان العين وفتح اللام] :

مع زيادة تاء مربوطة بعد اللام وهو وزن مصدر الهيئة ، ويمثل هذه الصيغة اسم واحد هو : غدير السِّدْرَة[١] .

سادسا : أسماء مركبة من كلمة (عَمُود) + كلمة اخرى :

وكلمة (عَمُود) كلمة ثنائية المقطع وتتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(o -) + (o - - o)

وتضم هذه الدراسة اسمين مضافين إلى كلمة (عمود)[٢] ، يتكون الأول

= نحو مطلع الشمس لا يفارقه ماء أبدًا من ماء المطر» (أسماء جبال تهامة ٤١٣) ، وعند البكرى : «وغدير خم على ثلاثة أميال من الجُحْفة ، يَسْرَةً عن الطريق» (معجم ما استعجم ٢/٣٦٨) .

(١) السِّدْر : شجر النَّبْق ، واحدتها سِدْرَة» (اللسان / سدر ٣/ ١٩٧١) ، وأورد عرام عند حديثه عن الغدران التى تسقى رياض القلاج : «ومنها غدير يقال له (غَدير السِّدْرَة) من أنقاها ماءً ، وليس حواليه شجر» (أسماء جبال تهامة ٤٢٨) ، وهو عند البكرى (بئر السِّدْرَة) . راجع (معجم ما استعجم ٣/٩٠٦) .

(٢) «العَمُود : العصا ... والعَمُود : الخشبة القائمة فى وسط الخِبَاء .. والعَمُود : قضيب الحديد» (اللسان / عمد ٤/ ٣٠٩٧ وما بعدها) . ويقصد بالعمود عند عرام الهضبة العالية الطويلة التى =

منهما من مقطع صوتى واحد مغرق فى الطول منته بصامت (٥ - - ٥) وتمثله الصيغة الصرفية التالية :

فَال {بفتح الفاء ومدها} :

ويمثل هذه الصيغة اسم واحد هو : عمود البان[١] .

أما الاسم الثانى المضاف إلى كلمة (عمود) فيتكون من المقطع الصوتى :

مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين (٥ - ٥٥) .

وتمثله الصيغة الصرفية التالية :

فَعْل {بفتح فسكون} :

ويمثلها اسم واحد هو : عمود السَّفْح[٢] .

= تشبه عمـود البيت ، ولم يرد هـذا المعنى فى معاجـم اللغة . (انظر : أسماء جبال تهامة هامش رقم (١) ص ٤٣٧) .

(١) «البان : شجر يسمو ويطول فى استواء مثل نبات الأثل . . وليس لخشبه صلابة» (اللسان / بين ١/ ٤٠٨) وذكر عرام عند حديثه عن ماء النُّجير والنجارة ، : «وأسفل منهما بصحراء مستوية عمودان طويلان لا يرقاهما أحد إلا أن يكون طائرًا يقال لأحدهما (عمود البان) و(الباب) : موضع ، والآخر (عمود السَّفْح) وهو من عن يمين الطريق المصعد من الكوفة على ميل من (أُفَيْعية» (أسماء جبال تهامة ٤٣٧) ، وورد ذكر (عمود البان) عند البكرى برسم مختلف هو : (عَمُود ألبان) مبدوءًا بهمزة كأنه جمع لبن (يقول : «(عمود أَلْبَان) جبل وألبان : موضع» (معجم ما استعجم ٣/ ٩٧١) .

(٢) «السَّفْح : عُرْض الجبل حيث يسفح فيه الماء ، وهو عُرْضُه المُضْطَجَع ، وقيل : السَّفْح أصل الجبل ، وقيل : هو الحضيض الأسفل والجمع سُفُوح» (اللسان / سفح ٣/ ٢٠٢٢) وورد ذكره عند عرام (راجع الهامش السابق) ولم يرد له ذكر عند البكرى .

سابعاً : أسماء مركبة من كلمة (مَعْدِن) + كلمة أخرى :

وكلمة (مَعْدِن)[1] كلمة ثنائية المقطع وتتكون من :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (o - o)

وتضم الدراسة اسمين مضافين إلى كلمة (مَعْدِن) هما : مَعْدِن البِرَام - مَعْدِن النَّقْرَة ، وتتوزعهما المجموعتان التاليتان :

المجموعة الأولى :

وتتكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(o -) + (o - - o)

ويمثل هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فِعَال [بكسر الفاء وفتح العين] :

مع زيادة ألف بعد العين ، ويمثل هذه الصيغة اسم واحد من **أسماء الجبال** هو : (مَعْدِن البِرَام)[2] .

---

(١) «المَعْدِن بكسر الدال ، وهو المكان الذى يثبت فيه الناس ؛ لأن أهله يقيمون فيه ولا يتحولون عنه صيفًا ولا شتاءً . ومَعْدِن كل شىء من ذلك» (اللسان / عدن ٤/ ٢٨٤٣ ، ٢٨٤٤) .

(٢) «بَرَامُ وبِرَام : موضع» (اللسان/ برم ١/ ٢٦٩) ، وذكر عرام عند حديثه عن وادى تُرَبَة : «وحواليه من الجبال : (الشَّرَاة) و(يَسُوم) و(قِرْقِد) و(مَعْدِن البرَام) وجبلان يقال لهما (شَوَانان) » . (أسماء جبال تهامة ٤١٦) ، ولم يرد ذكره عند البكرى ، وإنما ذكر أن «بَرَام : بفتح أوله على وزن فَعَال : موضع فى ديار بنى عامر» (معجم ما استعجم ١/ ٢٣٨) .

المجموعة الثانية :

وتتكون من :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (o - o)

ويمثل هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فَعْلَة [بفتح الفاء واللام وإسكان العين] :

مع زيادة تاء مربوطة وهى بوزن مصدر المرة ، ويمثل هذه الصيغة اسم واحد هو : مَعْدِن النَّقْرَة[1] وهو من أسماء المواضع .

ثامنًا : أسماء مركبة من كلمة على وزن (فَعْل) + كلمة اخرى :

ضمت الدراسة (٥) أسماء مركبة الاسم الأول فيها على وزن (فَعْل) والأسماء المضافة إليه ذات أوزان مختلفة وهذه الأسماء هى : بَطْن نَخْل - حَزْم بنى عُوَال - خَلْص آرة - مَرّ الظَّهْرَان - قَرْن المنازل ، فالاسم الأول فى كل منها : بَطْن - حَزْم - خَلْص - مَرّ - قرن ، مكون من مقطع صوتى واحد هو :

مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين (o - o o) .

أما الاسم التالى فيمكن توزيعه وفقًا لما يلى :

---

(١) ابن الأعرابى : كل أرض مُتَصَوِّبَة فى هَبْطَة فهى النَّقْرَة ، ومنها سميت نَقِرَةُ بطريق مكة التى يقال لها مَعْدِن النَّقِرَة» (اللسان / نقر ٦/ ٤٥٢١) ونلاحظ هنا أن (النقرة) فى اللسان بفتح النون وكسر القاف ، أما عند عرام فقد رواها بفتح النون وسكون القاف حيث يقول : «حد الحجار من (معدن النَّقْرة) إلى المدينة» (أسماء جبال تهامة ٤٢٤) . وذكرها البكرى كما فى اللسان : «(النَّقِرَة) بفتح أوله وكسر ثانيه بعده راء مهملة : موضع بين مكة والبصرة» . (معجم ما استعجم ٤/ ١٣٢١) .

١ - اسم احادى المقطع :

ويتكون من مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين (٥ - ٥٥)

وتمثله صيغة صرفية واحدة هى :

فَعْل [بفتح فسكون] :

ويمثل هذه الصيغة اسم واحد من **أسماء القرى** هو : بطن نَخْل[١] .

٢ - اسماء ثنائية المقطع :

وهى (٣) أسماء تتوزعها المجموعات التالية :

المجموعة الأولى :

ويتكون الاسم الثانى من المقطعين الصوتيين التاليين :

مقطع قصير مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(٥ -) + (٥ - - ٥)

ويمثل هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فُعَال [بضم الفاء وفتح العين] :

مع زيادة ألف بعد العين ، وهى إحدى صيغ المبالغة السماعية ، ويمثل هذه الصيغة اسم واحد من **أسماء الجبال هو** : حَزْم بنى عُوَال[٢] :

---

(١) «البطن من الإنسان والحيوان خلاف الظهر ... والبطن من كل شىء : جوفه ... وبطن الأرض وباطنها ما غمض منها واطمأن» (اللسان/ بطن ١/ ٣٠٣ وما بعدها)، (النخلة شجرة التمر والجمع نَخْل ونخيل ... وبَطْنُ نَخْلَة بالحجاز : موضع بين مكة والطائف» (اللسان / نخل ٦/ ٤٣٧٨ وما بعدها) ، وذكر عرام عند حديثه عن الحجاز : «ومن القُرَى الحجازية (بَطْن نَخْل)» (أسماء جبال تهامة ٤٢٤) وأورد البكرى : «ومَنْ أمَّ الطريق من المدينة من بطن نخل وهى من القرى الحجازية (معجم ما استعجم ١/ ٩٠٦) .

(٢) «الحَزْم : الغليظ من الأرض. وقيل المرتفع وهو أغلظ وأرفع من الحَزْن ... والحَزْم : ما غلظ من =

المجموعة الثانية :

ويتكون الاسم الثانى من المقطعين الصوتيين التاليين :

مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (- - o)

ويمثل هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فَالَة (فَعْلَة) [بفتح الفاء واللام] :

ويمثل هذه الصيغة اسم واحد من **أسماء الأودية** هو : خَلْص آرة[1] .

المجموعة الثالثة :

ويتكون الاسم الثانى من المقطعين الصوتيين التاليين :

مقطع طويل مغلق + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(o - o) + (o - - o)

ويمثل هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فَعْلاَن [بفتح الفاء واللام وإسكان العين] :

مع زيادة ألف ونون بعد اللام ويمثل هذه الصيغة اسم واحد من **أسماء**

= الأرض وكثرت حجارته وأشرف حتى صار له أقْبَال لا تعلوه الإبل والناس إلا بالجهد . . . » (اللسان/ حزم ١/ ٨٥٩ وما بعدها) . وذكر عرام عند حديثه عن الطريق إلى المدينة : «ثُمَّ (الطَّرَف) لمن أمَّ المدينة يكنُفُه ثلاثة أجبال : أحدها (ظَلِم) وهو جبل أسود شامخ لا ينبت شيئًا ، و(حَزْم بنى عُوَال) وهما جميعًا لغطفان» (أسماء جبال تهامة ٤٢٤) وإلى مثل ذلك ذهب البكرى (انظر: معجم ما استعجم ٣/ ٩٠٦) .

(١) ذكر عرام : «(خَلْص آرة) وادٍ به قرى وأجزاع ونخل» . (أسماء جبال تهامة ٤٢٤) وذكر البكرى أيضًا: «(خَلْص) بفتح أوله وإسكان ثانيه ، وبالصاد المهملة : وادٍ من أودية خيبر» (معجم ما استعجم ٢/ ٥٠٧) . وعند البكرى : «(آرَة) بفتح أوله ومده وفتح الراء المهملة على وزن فعْلة ، كأن اشتقاقه من الأوار ، وهى جبل شامخ أحمر من جبال تهامة يقابل قُدْسًا (معجم ما استعجم ١/ ٩١) .

القرى هو : مَرُّ الظَّهْرَان[1] .

٣ - أسماء ثلاثية المقطع :

وتتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مغلق

(٥ -) + (- - ٥) + (٥ - ٥)

وتمثله صيغة صرفية واحدة هى :

مَفَاعِل [بفتح الفاء وكسر العين] :

وزيادة ميم مفتوحة قبل الفاء وألف بعدها وهى إحدى صيغ جمع التكسير ، ويمثل هذه الصيغة اسم واحد من **أسماء المواضع** هو : قَرْن المنازل[2] .

---

(١) «مَرَّان ومَرُّ الظهران وبَطْن مَرٍّ : مواضع بالحجاز» (اللسان / مر ٦/ ٤١٧٧) وعند عرام : (مَرُّ الظهران) . ومرٌّ هى القرية ، والظهران الوادى ، وفيه عيون كثيرة ونخيل وجُمَّيْر ، وهى لأسلم ، وهذيل ، وغاضرة» (أسماء جبال تهامة ٤١٥) ، وعند البكرى : «(مَرُّ الظهران) بفتح أوله ، وتشديد ثانيه ، مضاف إلى الظهران ، بالظاء المعجمة المفتوحة . وبين مَرٍّ والبيت ستة عشر ميلاً . . . وقال كَثِيرٌ عَزَّة سميت مَرًّ لمرارتها . وقال أبو غَسَّان : سميت بذلك لأن فى بطن الوادى بين مَرٍّ ونَخْلَة كتابا بعرق من الأرض أبيض : هِجَاء مرّ» (معجم ما استعجم ٤/ ١٢١٢) .

(٢) «قَرْن المَنَازِل ، هو اسم موضع يُحْرِم منه أهل نجد ، وكثير مِمَّن لا يعرف يفتح راءه ، وإنما هو بالسكون ، ويُسَمى أيضًا قرن الثعالب ، ومنه الحديث : أنه احتجم على رأسه بقرن حين طُبَّ ، هو اسم موضع ، فإما هو الميقات أو غيره» (اللسان / قرن ٥/ ٣٦١٤) . وعند عرام : «والطريق من بستان ابن عامر إلى مكة على قفلُ و(قَفَل) : الثنية التى تطلعك على (قَرْن المنازل) حيال الطائف ، تلهزك من عن يَسارِك وأنت تؤم مكة متقاودة ، وهى جبال حمر شوامخ ، أكثر نباتها القَرَظ» . (أسماء جبال تهامة ٤١٧ و ٤١٨) ، وعند البكرى : «والطريق إلى مكة من بستان ابن عامر على قفيل، وقَفِيل هى الثُّنيَّة التى تطلعك على قَرْن المنازل ، ثم جبال الطائف تَلْهَزُك عن يَسَارك وأنت تؤم مكة متعاقدة ، وهى جبال حُمْر شوامخ أكثر نباتها القَرَظ» (معجم ما استعجم ١/ ٧٨٨) . ونلاحظ =

تاسعاً : أسماء مركبة من كلمات مختلفة الأوزان + كلمات أخرى مختلفة الأوزان أيضاً :

وقد ضمت الدراسة (٦) أسماء مركبة ذات أوزان مختلفة سواء فى الاسم المضاف أو المضاف إليه وهذه الأسماء هى : وَادِى تُرَبَة - قُنَّة الحِجْر - عقيق تَمْرةَ - ذَنَبَان العِيْصُ - عُرَيْفِطَان مَعْن - مَنْفَا زُبَيْدة ، وسوف نتناول كل اسم مركب منها على حدة لبيان بنيته الصوتية والصرفية على النحو التالى :

١ - المركب الأول :

وهو (وادى تُرَبَة)[1] والاسم الأول (وادى) ثنائى المقطع ويتكون من المقطعين الصوتيين التاليين :

مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مفتوح

(- - ٥) + (- - ٥)

وتمثله الصيغة الصرفية الآتية :

= مما ذكره عرام أن (قرن المنازل) حيال الطائف بينما ذكر البكرى أن جبال الطائف تلى قرن المنازل على يسارك وأنت تؤم مكة .

(١) ابن سيده : الوادى كُلُّ مَفَرَّج بين الجبال والتلال والإكام ، سُمِّى بذلك لسيلانه ، يكون مسلكًا للسيل ومنفذًا» (اللسان / ودى ٦/ ٤٨٠٣) ، وذكر عرام : «وبنجد فى حَدِّ مكة وادٍ يقال له (وادى تُرَبَة) ينصب إلى (بستان ابن عامر) ، وأسفل تربة لبنى هلال» . (أسماء جبال تهامة ٤١٦) . وعند البكرى ذكر «(تُرَبَة) بضم أوله وفتح ثانيه ، وبالباء المعجمة بواحدة على فُعلة هكذا حكاه أبو حاتم . . . وهو موضع فى بلاد بنى عامر ، قاله ابن الأعرابى . وهو معرفة لا تدخله الألف واللام ، وقاله محمد بن سهل الأحول : تُرَبَة من مخاليف مكة النجدية» (معجم ما استعجم ١/ ٣٠٨) وذكر فى موضع آخر : «ثم تؤم مكة منحدرًا فتأتى ثنيَّة يقال لها وادى تُرَبَة تنصب إلى بستان ابن عمر . وأسفل تُرَبَة لبنى هلال فى (انظر معجم ما استعجم ٣/ ٧٨٧) .

فَاعِل [بفتح الفاء وكسر العين] :

وزيادة ألف بعد الفاء وهو على وزن اسم الفاعل للمذكر من مصدر الثلاثى .

أما الاسم الثانى (تُرَبَة) فثلاثى المقطع ويتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق

(٥ -) + (٥ -) + (٥ - ٥)

وتمثله الصيغة الصرفية الآتية :

فُعَلَة [بضم الفاء وفتح العين واللام] :

وزيادة تاء مربوطة دالة على التأنيث فى آخرها وهذه إحدى صيغ المبالغة السماعية .

٢ - المركب الثانى :

وهو (قُنَّة الحِجْر)[١] وهو من أسماء الجبال والاسم الأول (قُنَّة) ثنائى المقطع ، ويتكون من المقطعين الصوتيين التاليين :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق

(٥ - ٥) + (٥ - ٥)

وتمثله الصيغة الصرفية التالية :

---

(١) «وَالقُنَّةُ : الجبل الصغير ، وقيل : الجبلُ السهل المستوى المنبسط على الأرض ، وقيل : هو الجبل المنفرد المستطيل فى السماء ، ولا تكون القنة إلا سوداء - وقُنَّة كل شىء أعلاه» (اللسان/ قنن ٣٧٥٨/٥) ؛ وذكر عرام عند حديثه عن قرية الحِجْر : «وحذاءها جبيل ليس بالشامخ ، يقال له (قُنَّة الحِجْر) » (أسماء جبال تهامة ٤٢٧) . ومثل ذلك ما ذكره البكرى إلا أنه وصف الجُبَيْل بأنه شامخ . (انظر : معجم ما استعجم ٩٠٧/٣) .

كتابخانه ومركز اطلاع رسانى
بنياد دايرة المعارف اسلامى

فُعْلَة [بضم الفاء وإسكان العين وفتح اللام] :

مع زيادة تاء مربوطة دالة على التأنيث فى آخرها .

والاسم الثانى (الحِجْر) أحادى المقطع ويتكون من :

مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين (o - oo)

وتمثله الصيغة الصرفية الآتية :

فِعْل [بكسر فسكون] :

٣ - المركب الثالث :

وهو (عَقِيق تَمْرَة)[١] وهو من أسماء القرى ، والاسم الأول منه (عَقِيق) ثنائى المقطع ويتكون من المقطعين الصوتيين الآتيين :

مقطع قصير مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(o -) + (o - - o)

وتمثله الصيغة الصرفية الآتية :

فَعِيل [بفتح الفاء وكسر العين] :

مع زيادة ياء بعد العين ، وهى إحدى صيغ المبالغة وتأتى بمعنى فاعل وبمعنى مفعول كما تأتى مصدرًا وصفة مشبهة[٢] .

---

(١) «عَقَّه يَعُقُّهُ عَقًّا فهو معقوق وعقيق : شقَّه ، وعَقِيق وادٍ بالحجاز ، كأنه عُقَّ أى شُقَّ» (اللسان / عقق ٤/ ٣٠٤٢) . وأورد عرام عند حديثه عن القرى التى تقع فى حد قرية تبالة : «وفى حَدّ تَبَالَة قرية يقال لها (رَنِيَة) وقرية يقال لها (بيشة) و(تثليث) و(يَمْبم) و(العقيق ، عقيق تَمْرَة) وكلها لعقيل مياهها بثور (أسماء جبال تهامة ٤٢١) . وأورد البكرى : «(العقيقان) على لفظ تثنية الذى قبله قال أبو على فى الكتاب البارع : هما بلدان : أحدهما عقيق تمرة ، والآخر عقيق التنافر وهما فى بلاد بنى عامر من ناحية اليمن ، وفيهما رمل الدِّبِيل ورمل يَبْرين» (معجم ما استعجم ٣/ ٩٥٨) .

(٢) انظر : الحملاوى : شذا العرف ص ١٠١ .

والاسم الثانى (تَمْرَة) ثنائى المقطع ، ويتكون من المقطعين الصوتيين التاليين :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (o - o)

وتمثله الصيغة الصرفية التالية :

فُعْلَة [بفتح الفاء واللام وإسكان العين] :

مع زيادة تاء تأنيث فى آخرها ، وهذه الصيغة التى يسميها الصرفيون بمصدر المرة .

٤ - المركب الرابع :

وهو (ذَنَبَان العِيْص)[1] وهو اسم ماء ، والاسم الأول منه (ذَنَبَان) ثلاثى المقطع ويتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع قصير مفتوح + مقطع قصير مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(o -) + (o -) + (o - - o)

وتمثله الصيغة الصرفية الآتية :

فَعَلَان [بثلاث فتحات] :

مع زيادة الألف والنون فى آخرها .

والاسم الثانى (العِيْص) أحادى المقطع ويتكون من :

---

(١) «الذنبان : عشب له جزرة لا تؤكل وقضبان مثمرة من أسفلها إلى أعلاها وله ورق مثل ورق الطَّرْخُون، وهو ناجع فى السائمة ، وله نويرة غبراء تخْرُسُها النحل ، وتسمو نحو نصف القامة ، تُشْبع الشتان منه بعيرًا واحدته ذنابة» . (اللسان/ ذنب ٣/ ١٥٢١) وأورد عرام عند حديثه عن جبل (بُرْثم) : «وفى أصل برثم ماء يقال له (ذنبان العيص) » . (أسماء جبال تهامة ٤٣٠ و ٤٣٦) ، وهو عند البكرى (ذبابة العيص) .(معجم ما استعجم ٢/ ٦١٦ و ٣/ ٨١٤) .

مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين (o - - oo)

وتمثله الصيغة الصرفية الآتية :

فِعْل [بكسر فسكون] .

٥ - المركب الخامس :

وهو (عُرَيْفِطان مَعْن)[1] وهو من **أسماء الأودية** ، والاسم الأول منه (عُرَيْفِطَان) رباعى المقطع ويتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق +

مقطع قصير مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامت

(o -) + (o - o) + (- o) + (o - - o)

وتمثله الصيغة الصرفية الآتية :

فُعَيْلِلاَن [بضم الفاء وفتح العين واللام الثانية وكسر اللام الأولى] :

مع زيادة ياء ساكنة بعد العين ، وزيادة ألف ونون فى آخرها ، وهذه من صيغ التصغير .

والاسم الثانى (مَعْن) أحادى المقطع ويتكون من :

مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين (o - o o)

وتمثله الصيغة الصرفية التالية :

فعْل [بفتح فسكون] .

---

(١) راجع (عُرَيْفِطَان) هامش رقم (٢) صـ ٦٣ من هذه الدراسة ، وانظر : (أسماء جبال تهامة ٤٢٨) .

٦ - المركب السادس :

وهو (مَنْفَا زُبَيْدة)[1] وهو من **أسماء الطرق** والاسم الأول منه (مَنْفَا) ثنائى المقطع ويتكون من المقطعين الصوتيين الآتيين :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مفتوح

(- - o) + (o - o)

وتمثله الصيغة الصرفية الآتية :

مَفْعَا [بفتح فسكون ففتح] :

مع زيادة ميم فى أوله ، وهى عند الصرفيين مَفْعَل ، وهذه إحدى صيغ اسمى الزمان والمكان من الثلاثى . والاسم الثانى (زُبَيْدَة) ثلاثى المقطع ويتكون من المقاطع الصوتية الآتية :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مُغْلَق

(o -) + (o - o) + (o - o)

وتمثله الصيغة الصرفية الآتية :

فُعَيْلَة [بضم الفاء وفتح العين واللام] :

مع زيادة ياء ساكنة بعد العين ، وتاء مربوطة بعد اللام .

---

(١) «الزُّبْدُ : زُبْدُ السمن قبل أن يُسْلأ ، والقطعة منه زُبْدَة . . . وزُبَيْدَةَ لقب امرأة ، قيل لها زبيدة لنعمة كانت فى بدنها ، وهى أم الأمين محمد بن هرون» (اللسان / زبد ٣/ ١٨٠٣ و ١٨٠٤) ، وأورد عَرَّام عند حديثه عن ماءة الرفدة : وهى على طريق (زُبَيْدَة) يدعوه بنى سُلَيْم (منفا زبيدة)» ، ذكر هذا الطريق أيضًا عند حديثه عن قرية (صُفَيْنَة) فيقول وهى على طريق (زُبَيْدة) يعدل إليها الحجاج إذا عطشوا» . (أسماء جبال تهامة ٤٣٤ و ٤٣٦) .

عاشرًا: أسماء مركبة وردت على هيئة الكنى:

والكُنْيَة: «ما كان أوله أب أو أم»[1] ويعنى بذلك أن العلم المُصَدَّر بأب أو أم يُعَدُّ من الكُنَى، وقد ضمت الدراسة اسمين مركبين من أسماء الكُنى هما: أبو قُبَيْس - أم العيال، والمركب الأول منهما مما يكنى به المذكر، والثانى مما يكنى به المؤنث.

المركب الأول:

وهو (أبو قُبَيْس)[2] وهو من **أسماء الجبال** وقد ورد مرة واحدة، والاسم الأول منه (أبو) ثنائى المقطع ويتكون من:

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مفتوح

(- - o) + (- o)

وتمثله الصيغة الصرفية الآتية:

فَعُو [بفتح الفاء وضم العين ومدها]:

أو كما يزنها الصرفيون فَعُل.

والاسم الثانى (قُبَيْس) ثنائى المقطع ويتكون من المقطعين الصوتيين الآتيين:

مقطع قصير مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين

(- o) + (- oo)

---

(١) شرح ابن عقيل ١/١١٩.

(٢) القَبَسُ شُعْلَة من نارٍ تقتبسها من معظم، واقتباسها الأخذ منها... وأبو قُبَيْس. جَبَل مُشْرف على مكة، وفى التهذيب: جبل مشرف على مسجد مكة، وفى الصحاح: جبل بمكة» (اللسان/ قَبَس ٥/ ٣٥١٠ و ٣٥١١)، وعند عرام: «ومن جبال مكة: (أبو قُبَيْس)». (أسماء جبال تهامة ٤١٨). وذكر البكرى: «(أبو قابوس) على لفظ كنية الرجل يقال لأبى قبيس الجبل المعلوم بمكة أبو قابوس أيضًا» (معجم ما استعجم ٣/ ١٠٤٠).

وتمثله الصيغة الصرفية الآتية :

فُعَيْل [بضم الفاء وفتح العين] :

مع زيادة ياء ساكنة قبل اللام ، وهى إحدى صيغ التصغير .

[المركب الثانى]:

هو (أُمُّ العِيَال[1] وهو من **أسماء القرى** ، وقد ورد مرة واحدة ، والاسم الأول منه (أُمّ) أحادى المقطع ويتكون من :

مقطع طويل منته بصامت (o - o)

وتمثله الصيغة الصرفية الآتية :

فُعْل [بضم فسكون] :

والاسم الثانى (العيال) ثنائى المقطع ويتكون من المقطعين الصوتيين الآتيين :

مقطع قصير مفتوح + مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين

(o -) + (o - - o)

وتمثله الصيغة الصرفية الآتية :

فِعَال [بكسر الفاء وفتح العين] :

مع زيادة ألف بعد العين .

---

(١) «عِيَال الرَّجُل وعَيِّلُه : الذين يتكفل بهم ويَعُولُهُم» (اللسان/ عيل ٤/ ٣١٩٤) . وذكر عرام عند حديثه عن القرى التى تقع على عيون جبل آرة : «ومنها (أمُّ العِيَال) قريةُ صَدَقَةِ فاطمة بنت رسول الله ﷺ» (أسماء جبال تهامة ٤٠٤) وأورد البكرى عنها : «وهى أرض بالفُرْع لجعفر بن طلحة بن عمر ابن عبيد الله بن مَعْمَر بن عثمان بن عمر بن كعب ، وكان طلحة جميلاً وسيمًا فلزم علاج عين أمّ العيال ، ولها قدرٌ عظيم وأقام بها ، وأصابه الوباء ، فقدم المدينة وقد تغير فرآه مالك بن أنس ، فقال: هذا الذى عَمَّر ماله ، وأخرب بدنه» (معجم ما استعجم ١/ ١٩٦) .

٢) الأسماء المركبة تركيبيًا وصفيًا

وهذا النوع من الأسماء المركبة يمثل قلَّة إذْ لم يرد منه فى كتاب عَرَّام سوى خمسة أسماء هى : قُدْس الأَسْوَد - قُدْس الأبيض - الجَبَل الأحمر - ثَافِل الأَكْبَر - ثَافِل الأَصْغَر ، وكلها من **أسماء الجبال** ، وسوف نتناول كُلاً منها لبيان بنيته الصوتية والصرفية على النحو التالى :

أولاً : الاسم الدال على الصفة أو النعت :

ويمثل الاسم الثانى فى كل من هذه المركبات الوصفية : الأسود - الأبيض - الأحمر - الأكبر - الأصغر ، وهو من الجانب الصوتى يعد من الأسماء ثنائية المقطع وكل منها يتكون من المقطعين الصوتيين الآتيين :

مقطع طويل مغلق + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (o - o)

وتمثله الصيغة الصرفية الآتية :

أَفْعَل [بفتح الهمزة والعين وإسكان الفاء] :

وهذه الصيغة الصرفية تستخدم للتفضيل ولغيره ، وقد وردت هنا للدلالة على التفضيل فى كل من : الأكبر - الأصغر ، وللدلالة على الألوان فى ثلاثة الأسماء الباقية : الأسود - الأبيض - الأحمر .

ثانيًا : الاسم الدال على الموصوف :

ويمثل الاسم الأول فى كلٍ من هذه المركبات الوصفية : قُدْس الأسود - قدس الأبيض - الجبل الأحمر - ثافل الأكبر - ثافل الأصغر ، ويمكن توزيع هذه الأسماء الموصوفة فى هذه المركبات على ثلاث مجموعات كالتالى :

المجموعة الأولى :

وتتكون من اسم أحادى المقطع ويتكون من :

مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين

(o o - o)

وتضم هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فُعْل [بضم الفاء وإسكان العين] :

ويمثل هذه الصيغة اسم واحد تكرر مرتين هو (قُدْس) حيث تكرر فى (قُدْس الأسود)[1] و(قُدْس الأبيض)[2] .

المجموعة الثانية :

وتتكون من اسم ثنائى المقطع مكون من :

مقطع قصير مفتوح + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (- o)

وتمثل هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فَعَل [بفتحتين] :

ويمثل هذه الصيغة اسم واحد هو : (الجَبَل) فى المركب الوصفى (الجبل الأحمر)[3] .

---

(١) ، (٢) راجع : كلمة قدس هامش رقم (٢) ص ١٣ من هذا البحث وذكر عرام عند حديثه عن جبل (وَرِقَان) : «ويعلو بينه وبين (قُدْس الأبيض) ثَنية بل عقبة يقال لها (رَكُوبة) ، و(قُدْس) هذا جبل شامخ ينقاد إلى المُتَعَشَّى بين العَرْج والسُّقيا ، ثم يقطع بينه وبين (قُدس الأسود) عقبة يقال لها (حَمْت) . . . والقُدْسَان جميعًا لمزينة» (أسماء جبال تهامة ٤٠٢ و ٤٠٣) وانظر أيضًا (البكرى : معجم ما استعجم ٣/ ١٠٥٠ و ١٠٥١) .

(٣) أورد عرام : «ومن جبال مكة (أبو قُبَيْس) . ومنها (الصفا) و(الجبل الأحمر) . . . » (أسماء جبال تهامة ٤١٨) ، ولم يذكره البكرى بهذا الرسم وإنما ذكر : «(أُحَامَر) بضم الهمزة وبالميم والراء المهملة على وزن أفاعل» وذكر فى موضع آخر عند حديثه عن جبل (ذو الموقعة) : «وتلقاء» عن يمينه تلقاء القبلة جبل يقال له أُحَامِر . وهذه الجبال تضرب إلى الحُمْرة» (معجم ما استعجم ١/١٦٦و ٩٩) .

المجموعة الثالثة :

وتتكون من اسم ثنائى المقطع مكون من :

مقطع طويل مفتوح + مقطع طويل مغلق

(o - o) + (- - o)

وتشمل هذه المجموعة صيغة صرفية واحدة هى :

فَاعِل {بفتح الفاء ومدها وكسر العين} :

وهذه الصيغة التى يسميها الصرفيون اسم الفاعل أو وصف الفاعل من الفعل الثلاثى ، ويمثلها اسم واحد تكرر مرتين هو : (ثَافِل) ، وقد تكرر مرتين فى (ثَافِل الأكبر)[1] و(ثَافِل الأصغر)[2] .

---

(١) و (٢) ثُفْل كل شىء وثَافِلُهُ : ما استقر تحته من كَدَره» (اللسان / ثفل ١/ ٤٨٩) وذكر عرام : «وعن يسار المصعد من الشام إلى مكة جبلان يقال لهما (ثَافِل الأكبر) و(ثَافِل الأصغر) وهما لضَمْرة خاصة» . (أسماء جبال تهامة ٣٩٩) ، وأورد البكرى : «(ثَافِل) بكسر الفاء وفتحها معًا : هو جبل لمزينة» وأورد فى موضع آخر : «وهما ثافلان : الأكبر والأصغر ، جبلان من عَدْوَة غَيْقَة اليسرى مما يلى المدينة ، عن يمين المصعد إلى مكة ، وعن يسار المُصْعِد من الشام إلى مكة ، بينهما ثنية لا تكون رمية بِسَهْم ، وبينهما وبين رضوى وعَزْوَر ليلتان» (معجم ما استعجم ١/ ٣٣٤ و ١٣٦) .

الخاتمـــة

دارت هذه الدراسة حول الأسماء عند عرام بن الأصبغ السلمى ، وقد تنوعت بين الأسماء المفردة والأسماء المركبة من أسماء الجبال وما يتعلق بها والقرى والأماكن والمياه وأنواعها فى كتاب : (أسماء جبال تهامة) لعرام بن الأصبَغ السُّلَمى . وقد كشفت هذه الدراسة عما يلى :

أولاً : تنوع البنية الصوتية لهذه الأسماء بين : الأسماء أحادية المقطع ، وثنائيته وثلاثيته ورباعيته وخماسيته ، ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الجدول الآتى :

جدول رقم (١)

يبين عدد مرات ورود الاسم حسب عدد مقاطعه الصوتية

الأســـــم	نوعه حسب عدد مقاطعه الصوتية وعدد مرات وروده				
	أحادى	ثنائى	ثلاثى	رباعى	خماسى
١ الجبال وما يتعلق بها :	--	--	--	--	--
أ) الجبال	٦	٣٧	٨	--	--
ب) الثنايا	--	٢	--	--	--
جـ) الهضاب	--	--	١	٢	--
د)القِنان	--	٢	--	--	--
هـ) العقبات	--	--	٢	--	--
و) الحَرَاشِف	--	--	١	--	--
٢ القرى والأماكن	٩	٣٠	١٤	٢	١
٣ الأودية	٦	١٢	٤	١	--

تابع جدول رقم (١)

يبين عدد مرات ورود الاسم حسب عدد مقاطعه الصوتية ومجاله الدلالى

الأسم	نوعه حسب عدد مقاطعه الصوتية وعدد مرات وروده				
	أحادى	ثنائى	ثلاثى	رباعى	خماسى
٤ المياه والأبار وما يتعلق بها :	--	--	--	--	--
أ) المياه والأبار	٧	١٤	١٥	٢	١
ب) العيون	--	١	--	--	--
جـ) الأحساء	--	١	--	--	--
د) الغدران	--	--	١	--	--
٥ الرياض	--	١	--	--	--
٦ الصحارى	--	١	--	--	--
٧ الجُزُر	--	١	--	--	--
٨ الطرق	--	--	١	--	--
المجمـوع	٢٨	١٠٢	٤٧	٧	٢

ومن خلال الجدول رقم (١) نلاحظ ما يلى :

(١) غلبة الأسماء ثنائية المقطع حيث وردت ١٠٢ مرة ، يليها الأسماء الثلاثية حيث وردت ٤٧ مرة ، ثم الأحادية حيث وردت (٢٨) مرة ثم الرباعية حيث وردت (٧) مرات ثم الخماسية حيث وردت مرة واحدة فقط .

(٢) أن كُلاً من أسماء القرى والأماكن ، وأسماء المياه والآبار مُثِّلَتْ فى كل الأنواع الأحادية والثنائية والرباعية والخماسية المقطع يليها أسماء الأودية حيث وردت فى أربعة أنواع ، ثم أسماء الجبال حيث وردت فى ثلاثة

أنواع ، ثم الهضاب فى نوعين ، أما باقى الأسماء فقد وردت فى نوع واحد فقط .

ثانيًا : تنوع عدد المجموعات الصوتية المندرجة تحت كل نوع من أنواع الاسم حسب عدد مقاطعه الصوتية ، وكذلك تنوع عدد الصيغ الصرفية المندرجة تحت كل منها ، ويمكن ملاحظة هذا التنوع من خلال الجدول التالى :

جدول رقم (٢)

يبين عدد المجموعات الصوتية ،

والصيغ الصرفية لكل نوع من الأسماء

نـوع الأسـم	عدد مجموعاته الصوتية	عدد صيغه الصرفية
أحادى المقطع	٢	٥
ثنائى المقطع	٩	٣٩
ثلاثى المقطع	١٠	٢٨
رباعى المقطع	٤	٥
خماسى المقطع	١	١
المجموع	٢٦	٧٨

وبالنظر إلى الجدول السابق رقم (٢) نلاحظ ما يأتى :

(١) أن الأسماء ثلاثية المقطع هى أكثر الأسماء تنوعًا فى عدد المجموعات الصوتية المندرجة تحتها ، يليها الأسماء الثنائية ثم الرباعية فالأحادية ، وأخيرًا الخماسية المقطع .

(٢) أن الأسماء الثنائية المقطع هى أكثر الأسماء تنوعًا من حيث عدد الصيغ

الصرفية المندرجة تحتها يليها الأسماء الثلاثية ، بينما يتساوى عدد الصيغ الصرفية المندرجة تحت كل من الأسماء الأحادية والرباعية المقطع ، وأخيراً الأسماء الخماسية المقطع .

ثالثًا : تتفاوت عدد مرات تردد كل نوع من أنواع المقاطع الصوتية الواردة فى الدراسة تبعًا للصيغ الصرفية المندرجة تحت كل نوع من أنواع الأسماء حسب عدد مقاطعه الصوتية على النحو الذى يوضحه الجدول التالى :

جدول رقم (٣)

يبين عدد مرات تردد كل نوع من أنواع المقاطع الصوتية تبعًا لنوع كل اسم بحسب عدد مقاطعه الصوتية

نـوع المقطـع	عدد مرات تردده تبعًا لنوع كل اسم بحسب عدد مقاطعه					
	الأحادى المقطع	الثنائى	الثلاثى	الرباعى	الخماسى	المجموع
(٥ -) قصير مفتوح	--	١٤	٣٠	١٠	٢	٥٦
(٥ - -) طويل مفتوح	--	٨	١٤	١	١	٢٤
(٥ - ٥) طويل مغلق	--	٣٨	٤٢	٨	٢	٩٠
(٥ - - ٥) مفرق فى الطول منته بصامت	٢	١٥	٢	١	--	٢٠
(٥ - ٥ ٥) مفرق فى الطول منته بصامتين	٣	١	--	--	--	٤

بملاحظة الجدول السابق نجد ما يلى :

(١) غلبة عدد مرات تردد المقطع الطويل المغلق (٥ - ٥) فى الدراسة على غيره حيث تردد (٩٠) مرة يليه المقطع القصير المفتوح (٥ -) (٥٦) مرة ، ثم الطويل المفتوح (٥ - -) (٢٤) مرة ، ثم المغرق فى الطول المنتهى

بصامت (٥ - - ٥) (٢٠) مرة ، وأخيرًا المغرق فى الطول المنتهى بصامتين (٥ - ٥٥) (٤) مرات .

(٢) أن المقاطع الصوتية بأنواعها الخمسة قد تمثلت فى الأسماء الثنائية المقطع بينما تمثلت المقاطع الأربعة الأولى فى الأسماء الثلاثية ورباعية المقطع ، وتمثلت المقاطع الثلاثة الأولى فى الأسماء خماسية المقطع ، أما الأسماء الأحادية المقطع فلم يتمثل فيها سوى المقطعين الصوتيين الأخيرين المغرقين فى الطول (٥ - - ٥) (٥ - ٥٥) .

رابعًا : تتفاوت نسبة المقاطع الصوتية من حيث النوع ودرجة شيوعها فى الصيغ الصرفية التى وردت فيها ، ويتضح ذلك من خلال الجدول التالى :

جدول رقم (٤)

يبين أنواع المقاطع الصوتية وعدد مرات ورودها فى الصيغ الصرفية

نـــــوع المقطـــــع	عدد الصيغ الصـرفية التى ورد فيها (*)
مقطع قصير مفتوح (٥ -)	٤٨ صيغة
مقطع طويل مفتوح (٥ - -)	٢٥ صيغة
مقطع قصير مغلق (٥ - ٥)	٥٧ صيغة
مقطع مغرق فى الطول منته بصامت (٥ - - ٥)	٢٤ صيغة
مقطع مغرق فى الطول منته بصامتين (٥ - ٥٥)	٤ صيغ

ومن خلال ملاحظاتنا للجدول السابق نستنتج ما يلى :

(*) لم يحسب ما تكرر فى الصيغة الصرفية الواحدة من مقاطع صوتية مثل صيغة فَعْلَة = (٥ - ٥) + (٥ - ٥) فيحسب مقطع طويل مغلق مرة واحدة .

(١) أن المقطع الطويل المغلق (٥ - ٥) أكثر المقاطع شيوعًا فى الصيغ الصرفية التى وردت فى الدراسة حيث ورد (٥٧) مرة ، يليه المقطع القصير المفتوح (٥ -) حيث ورد (٤٨) مرة ، ثم المقطع الطويل المفتوح (٥ - -) حيث ورد (٢٥) مرة ، ثم المقطع المغرق فى الطول المنتهى بصامت (٥ - - ٥) حيث ورد (٢٤) مرة ، أما المقطع المغرق فى الطول المنتهى بصامتين (٥ - ٥ ٥) فهو أقل المقاطع شيوعًا حيث ورد فى الدراسة (٤) مرات فقط .

(٢) أن ثمة اهتمام باستخدام المقاطع الصوتية المتماثلة فى الصيغة الصرفية الواحدة ومن ذلك : أن الأسماء المكونة من :

(٥ - ٥) + (٥ - ٥) وردت (١١) مرة فى الصيغ الصرفية الآتية :

(فَعْلَة - فُعْلَة - فَعْلِل - فِعْلَل - فُعْلُل - أَفْعَل - أَفْعُل - يَفْعَل - يَفْعُل - تَفْعُل - مَفْعَل) .

والأسماء المكونة من :

(٥ - ٥) + (٥ - ٥) + (٥ - ٥) وردت فى صيغة صرفية واحدة هى : (فُعْلِيَّة) .

والأسماء المكونة من :

(٥ -) + (٥ -) + (٥ - ٥) + (٥ - ٥) وردت فى صيغتين صرفيتين هما : (مُتَفَعِّل - فَعَلِيَّة) .

والأسماء المكونة من :

(٥ -) + (٥ - ٥) + (٥ -) + (٥ - ٥) وردت فى صرفية واحدة هى : (فُعَيْلِيَّة) .

(٣) أن الأسماء التى وردت فى الدراسة لا تبدأ بصامتين وإنما تبدأ بصامت يعقبه حركة قصيرة أو طويلة (٥ -) ، (٥ - -) .

(٤) أن الأسماء التى وردت فى الدراسة والمكونة من أكثر من مقطع صوتى تبدأ غالبًا بالمقطع الأقصر فالأطول ومن ذلك :

- الصيغة المكونة من : (٥ -) + (٥ - ٥) = ٤ صيغ .
- والصيغة المكونة من : (٥ -) + (٥ - - ٥) = ٩ صيغ .
- والصيغة المكونة من : (٥ -) + (٥ -) + (٥ - ٥) = ٣ صيغ .
- والصيغة المكونة من : (٥ -) + (٥ -) + (٥ - - ٥) = صيغتان .
- والصيغة المكونة من : (٥ -) + (٥ - -) + (٥ - ٥) = ١١ صيغة .
- والصيغة المكونة من : (٥ -) + (٥ -) + (٥ - ٥) + (٥ - ٥) = صيغتان .

خامسًا : أن الصيغة الصرفية التى وردت فى الدراسة تتفاوت فى نسبة شيوعها وتتعلق بوظائف صرفية معينة ومن ذلك :

١ - صيغ التصغير :

تعد أكثر الصيغ المتعلقة بوظيفة صرفية شيوعًا فى الدراسة حيث وردت فيها ١٣ مرة ، ونعنى بالمُصَغَّر : «المزيد فيه ليدل على تقليل ذات الشىء أو كميته ، أو تحقير شأنه أو تقريب زمانه أو مكانه ، أو تقريب منزلته أو تعظيمه أو تدليله أو تمليحه[١] .

---

(١) راجع : الرضى ، شرح الشافية ١/ ١٨٩ ، الحملاوى : وشذا العرف ١٥١ .

وقد وردت الأسماء المصغرة على أوزان هى : (فُعَيْل) وقد وردت ثلاث مرات هى : البُجَيْر - النُّجَيْر - خُلَيْص ، و(فُعَيْلَة) وردت (٧) مرات هى : أُدَيْمَة - الرُّوَيثة - الطُّرَيْفة - صُفَيْنَة - زُبَيْدَة - كُلَيَّة - البُوَيْرَة ، و(فُعَيْلَلَة) مرة واحدة هى : (أُفَيْعِيَة) و (فُعَيْلِلاَن) مرتين هما : قُعَيْقِعَان . عُرَيْفِطان .

٢ - النَّسَب :

وقد وردت فى الدراسة (٤) مرات أسماء منسوبة ، ويُعَرَّف المنسوب بأنه : «الاسم الملحق بآخره ياء مشدَّدة مكسور ما قبلها علامة النسبة إليه»[١] .

وقيل : «المنسوب الملحق بآخره ياء مشددة ليدل على نسبته إلى المجرد عنها»[٢] . والأسماء المنسوبة التى وردت فى الدراسة هى : ضَرِيَّة - النازيَّة - الصُّبْحِيَّة - السُّوَارِقِيَّة .

٣ - المصدر :

وردت فى الدراسة (٧) أسماء على وزن المصدر ، والمصدر هو ما دل على حدث مجرد من الزمان ، وهذه الأسماء هى : الشَّرْع - لَحْف - لَقْف - قُدْس - عُكَاظ - تِعَار - مِيْطان .

٤ - مصدر المرة والهيئة :

ذكر ابن الحاجب أن : المرة من الثلاثى المجرد الذى لا تاء فيه على (فَعْلَة) نحو : ضَرْبَة وقَتْلَة ، وبكسر الفاء للنوع نحو : ضِرْبَة وقِتْلَة[٣] ، فمصدر المرة يكون على وزن فَعْلَة ويدل على وقوع الحدث مرة واحدة ، وهذا إنما يدل على الكم ، أما مصدر الهيئة ويكون على وزن فِعْلَة فيدل على هيئة وقوع الحدث ،

---

(١) الزمخشرى : المفصل ٢٠٦ .
(٢) الرضى : شرح الشافية ٢/ ٤ .
(٣) المرجع السابق ١/ ١٧٨ .

وهذا يدل على النوع ، ولكن «لا تكون الفَعْلَةَ مرة والفِعْلَة نوعًا كالرحمة والشِّدَّة»[1] .

وقد ضمت الدراسة (١٣) اسمًا على وزن (فَعْلَة) هى : آرة - ساية - القاحة - المروة - السَّوْدة - المَحْضَة - الوَبْرَة - الفَعْوَة - الجَوْنَة - رَنْية - غَيْقَة - صَفَّة - الرَّفْدَة - ، وورد اسم واحد على وزن (فِعْلَة) هو بيشة .

٥ - الفِعْل :

وردت فى الدراسة (٧) أسماء على وزن الفِعْل ، والفعل هو ما دل على حدوث شىء قبل زمن التكلم (الماضى) أو فى زمن التكلم (المضارع)[2] ، وقد ورد اسم واحد على صيغة الزمن الماضى (فَعَل) هو قَفَل ، و(٦) أسماء على صيغة المضارع : اثنان منها على وزن (يَفْعَل) هما : يَلْيَل - يَرْئَد ، واثنان على وزن (يَفْعُل - يفول) هما : يَنْبُع - يَسُوم ، وواحد على وزن تَفْعُل) هو تَقْتُد ، وواحد على وزن (يَفَعْلَل) هو يَيَمْبَم .

٦ - اسم الفاعل :

«هو ما اشتق من مصدر المبنى للفاعل لمن وقع منه الفعل أو تعلق به[3] ويأتى من الثلاثى على وزن فاعل ومن غير الثلاثى على وزن مضارعه مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة وكسر ما قبل الآخر ، وقد ضمت الدراسة (٥) أسماء على وزن اسم الفاعل أربعة منها من الثلاثى هى : الصارى - الطائف - الفارع - راسب ، واسم واحد من غير الثلاثى : هو المُخْتَبَى .

---

(١) المرجع السابق ١/ ١٨١ .
(٢) الحملاوى : شذا العرف ١٩ .
(٣) المرجع السابق ٨٧ .

كتابخانه ومركز اطلاع رسانى
بنياد دايرة المعارف اسلامى

٧ - صيغ المبالغة :

وهى صيغ تُحوَّل من صيغة (فاعل) للدلالة على الكثرة والمبالغة فى الحدث[١]، ومن صيغ المبالغة الواردة فى الدراسة (فَعَّال) وقد وردت ثلاث مرات هى: الحَرَّاس - الهَدَّار - الدَّبَّاب ، (فَعِل) وقد وردت فى الدراسة مرتين للمذكر هما : ظَلِم - خَرِب ، ومرة للمؤنثة هى: خَضِرَة ،(فُعَلَة) وقد ورد مرة واحدة هى : تُرَبَة .

٨ - اسم المفعول :

«هو ما اشتق من مصدر المبنى للمجهول لمن وقع عليه الفعل»[٢] ويأتى من الثلاثى على وزن مفعول، ومن غير الثلاثى على وزن مضارعة المبنى للمجهول مع إبدال حرف المضارعة ميمًا مضمومة، وقد وردت فى الدراسة (٤) أسماء بصيغة اسمك المفعول من غير الثلاثى هى: مُغَار - مُطَار - المُختَبَى - المُتَعَشَّى.

كما وردت (٤) أسماء أخرى على وزن (فَعِيل) بمعنى مفعول هى : الخَرِيطة - مَنِيحة - مَسِيحَة - الشقيقة ، كما ورد اسمان على وزن (فَعُولة) بمعنى مفعولة هما : رَكُوبة - سَكُوبة .

٩ - الصفة المشبهة باسم الفاعل :

وهى لفظ مصوغ من مصدر اللازم للدلالة على الثبوت[٣] وقد ورد منها اسم واحد فى الدراسة بوزن (فعيل) من (فَعُل) هو رَخيم من رَخُمَ .

١٠ - اسم المكان :

وهو اسم مصوغ لمكان وقوع الفعل[٤] ويأتى على وزن (مَفْعَل) أو (مَفْعِل) وقد ضمت الدراسة اسمًا واحدًا على وزن (مَفْعِل) بكسر العين هو مَضِيق .

---

(١) الحملاوى : شذا العرف ٨٧ .
(٢) المرجع السابق ٨٩ .
(٣) المرجع السابق ٩٠ .
(٤) المرجع السابق ١٠١ .

١١ - اسم الآلة :

وهو اسم مصوغ من مصدر الثلاثى لما وقع الفعل بواسطته[١] وله أوزان منها (مَفْعَل) وقد ورد على هذا الوزن اسم واحد فى الدراسة هو مِنْبَر .

١٢ - صيغ جمع التكسير :

وجمع التكسير هو «ما دل على أكثر من اثنين بتغيير صورة مفردة تغييراً مقدراً أو ظاهراً»[٢] وله صيغ كثيرة بعضها دال على القلة والبعض دال على الكثرة ، وقد ضمت الدراسة (١٢) اسمًا بصيغ جمع التكسير هى : الكُرْم - جمع كُرْمة - الحِلاَء - جمع حَلاَءَة - الخدود - الأبْطُن - أقراح - أمْعَاء - الأبواء - شنائك - مَهَايع - سَوَارِق - الرُّساس - الفِلاَج .

١٣ - جمع المؤنث السالم :

هو ما دل على أكثر من اثنين بزيادة ألف وتاء على مفردة»[٣] ، وقد ضمنت الدراسة اسمين من هذا الجمع هما : عَرَفات - البَجَرات .

١٤ - المثنى :

وهـو : ما دل على اثنين مطلقًا بزيادة ألف ونـون أو ياء ونون على مفرده[٤] ، وقد ورد اسم واحد فى الدراسة على صيغة المثنى هو : شَوَانان .

١٥ - صيغ المقصور :

«المقصور : هو الاسم المعرب الذى أخره ألف لازمة»[٥] مفتوح ما قبلها ، وله أوزان عديدة ورد منها فى الدراسة :

---

(١) الحملاوى : شذا العرف ١٠١ .
(٢) المرجع السابق ١٢٨ .
(٣) المرجع السابق ١٢١ .
(٤) المرجع السابق ١١٨ .
(٥) المرجع السابق ١١٣ .

- (فَعْلَى) : بفتح فسكون ، ومما ورد على هذا الوزن فى الدراسة اسمان هما : رَضْوَى - هَرْشى .
- (فُعْلَى) : بضم فسكون، وورد هذا الوزن فى اسم واحد هو: أُبْلَى.
- (فِعْلَى) : بكسر فسكون، وورد هذا الوزن فى اسم واحد أيضًا هو : القِيّا .
- (فَعَلَى) : بثلاث فتحات ، وقد ورد هذا الوزن فى اسم واحد هو : قَلَهَى .

١٦ - صيغة (فَعْلان) :

وهى من الصيغ التى قد ترد لوصف المذكر الذى مؤنثه (فَعْلَى) أو فى صيغة المثنى ، وقد وردت هذه الصيغة فى الدراسة (٩) مرات هى : وَرْقَان - شَوْران - هَكْرَان - وَدَّان - مَرَّان - دَوْرَان - قَوْرَان - بَيْضَان - الظَّهْرَان .

١٧ - صيغة (أَفْعَل) :

وهى إحدى صيغ الوصف للمذكر ، وقد وردت فى دراسة الأسماء المفردة مرة واحدة : هى : الأسود .

١٨ - صيغة (فَعْلاء) :

وهى أيضًا من صيغ الوصف للمؤنث الذى مذكره على وزن (أَفْعَل) وقد وردت هذه الصيغة فى الدراسة (٦) مرات هى : الهَيْلاَء - الصفراء - ضَرْعاء - المَلْحَاء - الرَّوْحَاء - بَقْعَاء .

سادسًا : تبين أن عدد الأسماء المفردة الخاصة بأسماء الجبال والأودية والأماكن والمياه يفوق عدد الأسماء المركبة كثرةً حيث بلغ عدد الأسماء المفردة

(١٨٦) مائة وستًا وثمانين اسمًا ، بينما بلغ عدد الأسماء المركبة (٤٣) ثلاثة وأربعين أسمًا .

سابعًا : أن عدد الأسماء المركبة تركيبًا إضافيًا يفوق عدد الأسماء المركبة تركيبًا وصفيًا كثرةً حيث بلغ عدد المركبة تركيبًا إضافيًا (٣٨) ثمانية وثلاثين اسمًا، بينما بلغ عدد الأسماء المركبة تركيبًا وصفيًا (٥) خمسة أسماء .

ثامنًا : تنوع البنية الصوتية لهذه الأسماء المركبة بين أسماء أحادية المقطع ، وثنائية المقطع وثلاثية المقطع ورباعية المقطع ، وذلك فيما يتصل بالمضاف وذلك على النحو الموضح بالجدول الآتى :

جدول رقم (٥)

يبين عدد مرات ورود الاسم المضاف حسب عدد مقاطعه الصوتية

م	الأسم	نوعه حسب عدد مقاطعه الصوتية وعدد مرات وروده			
		أحادى	ثنائى	ثلاثى	رباعى
١	الجبال وما يتعلق بها	٧	٥	--	--
٢	القرى والأماكن	٥	٢	--	--
٣	الأودية	٢	١	--	١
٤	المياه وما يتعلق بها	١١	٢	١	--
	المجمـوع	٢٥	١٠	١	١

مـن خلال الجدول السابق نلاحـظ أن أكثر أنواع الأسـماء المضافة شيوعًا حسب عدد مقاطعه الصوتية هى الأسماء أحادية المقطع حيث بلغ عددها (٢٥) خمسةً وعشريـن اسمًا ، يليها ثنائية المقطع حيث بلغ عددها (١٠) عشرة

أسماء بينما قــل عدد الأسماء ثلاثية المقطع ورباعيته حيث يمثل كلاً منهما اسم واحد .

تاسعًا : تنوع عدد المجموعات الصوتية المندرجة تحت كل نوع من أنواع الاسم المضاف حسب عدد مقاطعه الصوتية ، وكذلك تنوع عدد الصيغ الصرفية المندرجة تحت كل منها ، وذلك على النحو الذى يمثله الجدول التالى :

جدول رقم (٦)

يبين عدد المجموعات الصوتية والصيغ الصرفية التى تمثل كل نوع من الأسماء حسب عدد مقاطعه الصوتية

نــوع الأســـم	عدد مجموعاته الصوتية	عدد صيغه الصرفية
أحادى المقطع	٧	٧
ثنائى المقطع	٧	٧
ثلاثى المقطع	١	١
رباعى المقطع	١	١

وبملاحظة الجدول السابق نجد ما يلى :

(١) أن الأسماء أحادية المقطع وثنائية المقطع هى أكثر الأسماء شيوعًا من حيث عدد المجموعات الصوتية والصيغ الصرفية الممثلة لكل منها ، إذ اختص كل منها بسبع مجموعات صوتية تمثلها سبع صيغ صرفية مختلفة .

(٢) وأن الأسماء ثلاثية المقطع ورباعية المقطع لا يمثل كل منهما سوى مجموعة صوتية واحدة وصيغة صرفية واحدة .

كشاف معجمى بالأسماء موضوع هذا البحث

الاسم	مجاله الدلالى	فى كتاب عرام
آرة	جبل	٤٠٤ و ٤٢٤
أُبْلَى	جبل	٤٢٨
الأبْواء	جبل/ قرية	٤٠٥
أُديمة	جبل	٤٢٧
أُفاعية	هضبة	٤٣٧ و٤٣٨
أُفيعية	هضبة	٤١٧ و٤٣٨
أَلْيَة	بئر	٤٢٤ و٤٢٥
البان	موضع/ هضبة	٤٣٧
البجرات	مياه	٤٢٥ و ٤٢٦
البجير	ماء	٣٩٨
البرام	جبل	٤١٦
بُرْثم	جبل	٤٣٠ و٤٣٥
برْك	وادٍ	٤٣٤
بُس	جبل	٤٤٠
الأبْطُن	وادٍ	٤٣١
البُعْق	وادٍ	٤١٠
بقعاء	ماء	٤٤٠
يَبَمْبَم	قرية	٤٢١
البُوَيرة	ماء	٤٣٤
بيشة	قرية	٤٢١

الاسم	مجاله الدلالى	فى كتاب عرام
بَيْضان	وادٍ	٤٣٥
تبالة	قرية	٤٢٠ و ٤٢١
تُرْبَة	وادٍ	٤١٦
تَعَار	جبل	٤٣٠
تمرة	قرية	٤٢١
ثَبير	جبل	٤١٨
تثليث	قرية	٤٢١
ثافل	جبل	٣٩٩
جَبَلَة	قرية	٤٠٨
الجُحْفَة	موضع	٤١١ و٤١٣
الجَفْجَف	ثنية	٤١٥ و٤١٦
جَمَاجم	ماء	٤٢٩
الجونة	قرية	٤١٩
الجار	قرية	٣٩٨
الجِىّ	مدينة	٤٠١ و٤٠٢
ذو محبلة	ماء	٤٣٧
الحِجْر	قرية	٤٢٧
الحديبية	قرية	٤١٠
الحَرَّاس	جبل	٤٣٦
حِراء	جبل	٤١٨ و٤١٩
حزم بنى عوال	جبل	٤٢٤

الأسم	مجاله الدلالى	فى كتاب عرام
الحَشَا	جبل	٤١٠
حَقْل	وادٍ	٤٠٥
الحِلاء	جبل	٤٢٦ و٤٢٧
الأحمر	جبل	٤١٨
الحُواق	مياه/ جبل	٤٣٦
المختبى	غدير	٤٢٨
الخدود	ماء	٤٤٠
الخَرِب	جبل	٤٣٠
الخريطة	عَقَبة	٤١٣
خَضِرة	قرية	٤٠٤
خَطَمة	هضبة	٤٣٨
خلص آرة	وادٍ	٤٢٤
خُلَيْص	ماء	٤٤٠
خُمّ	غدير	٤١٣
ذو خِيمى	ماء	٤٠٣
الدَّباب	بئر	٤٠١
مُدْركة	وادٍ	٤١٥
دَوْرَان	وادٍ	٤١٢
ذَرَة	جبل	٤٠٧
ذَنَبان العيص	ماء	٤٣٠ و٤٣٦
يَرْثَد	وادٍ	٤٠١
رُحْبة	بئر	٤١٢

الأسم	مجاله الدلالى	فى كتاب عرام
الرحضية	قرية	٤٢٧
رخيم	وادٍ	٤٠٨
راسب	قرية	٤١٩
الرِّساس	بئر	٤٣٥
رضوى	جبل	٣٩٦
الرفدة	بئر	٤٣٤
رُكْبة	بلد	٤٤٠ و٤٤١
رَكُوبة	عَقَبة	٤٠٢
رَنْية	قرية	٤٢١
رُهَاط	قرية	٤٠٩
الرُّويثة	قرية	٤٠٢
الروحاء	قرية	٤٠٢
ذو رَوْلان	واد	٤٢٧
زُبَيْدة	طريق	٤٣٤، ٤٣٦
السِّتار	جبل	٤٣٦
الستارة	قرية	٤٠٨
السُّدُّ	مياه	٤٢٥
السِّدْرة	بئر/ غدير	٤٢٤/٤٢٨
سَوَارق	واد	٤٣١
السُّوارقية	قرية	٤٣١ و٤٣٢
ذو ساعدة	مياه	٤٢٩
السَّفْح	هضبة	٤٣٧
سَكُوبة	بئر	٤١٢

الأسم	مجاله الدلالى	فى كتاب عرام
سَلاَّم	خيف	٤١٤ و ٤١٥
سِنّ	جبل	٤٢٦
الأسود	جبل	٤٢٤
السَّودة	قُنّة	٤٢٨
يَسُوم	جبل	٤١٦ و ٤١٧
سَيَالة	قرية	٤٠٢
ساية	وادٍ	٤١٣
شُوَاحط	جبل	٤٣٤
الشَّرْع	قرية	٤٠٨
الشراة	جبل	٤١٦ و ٤١٧
شَسّ	جبل/ بلد/ وادٍ/ مياه	٤١١
شَكّ	بئر	٤٣٤ و ٤٣٥
الشقيقة	بئر	٤٣٠
شمنصير	جبل	٤٠٩
شنائك	جبال	٤١٢
شوران	جبل	٤٢٥
شوانان	جبلان	٤١٦ و ٤١٧
الصُّبحية	بئر	٤٣٧ و ٤٣٨
الصَّحْن	وادٍ	٤٣٥
الصارى	جبل	٤٢٥
الصَّعْبية	ماء	٤٢٨ و ٤٢٩
الصفراء	قرية	٣٩٨

الأسم	مجاله الدلالى	فى كتاب عرام
صُفَيْنة	قرية	٤٣٦
الصفا	جبل	٤١٨
الصِّنْو	مياه	٤٣٩
ضَرْعَاء	قرية	٤٠٨ و ٤٠٩
ضَرِيَّة	قرية	٤٣٢
ضُعاضِع	جبل	٤١٠
ضَفَّة	بئر	٤٢٦
المضيق	قرية	٤٠٤
الطَّرَف	جبل	٤٢٤
الطُّرَيْفَة	قرية	٤٠٥
طَفْيَل	جبل	٤١١
الطائف	قرية	٤١٩ و ٤٢٠
مُطَار	قرية	٤٢٠
ظلم	جبل	٤٢٤
الظهران	وادٍ	٤١٥
العَرْج	وادٍ	٤٠٣ و٤٠٤
عرفات	جبل	٤١٩
عُرَيفطان	وادٍ	٤٢٨ و ٤٣٤
عَزْوَر	جبل	٣٩٦
عُسْفَان	موضع	٤١٥
المُتَعَشَّى	مدينة	٤٠١
العقيق	قرية	٤٢١
عُكاظ	صحراء	٤٤٠

الأسم	مجاله الدلالى	فى كتاب عرام
عُمَيْر	بئر	٤٢٤ و ٤٢٥
عُنَّ	جبل	٤٣٩
معونة	بئر	٤٢٩
عَيْر	جبل	٤٢٥
العَيْص	موضع	٤٣٦
أم العِيَال	قرية	٤٠٤
عَيْن	ماء	٤٢٦
غُرَان	وادٍ	٤٠٩
غَزَال	وادٍ	٤١٢
ذات الغار	بئر	٤٣٣
مُغَار	جبل	٤٣٣
غَيْقَة	وادٍ	٣٩٧
الفارع	قرية	٤١٣
الفُرْع	قرية	٤٠٤
الفَغْوَة	قرية	٤٠٥
الفِلاج	رياض	٤٢٧ و ٤٢٨
ذو القبر	خيف	٤١٤ و ٤١٥
أبو قبيس	جبل	٤١٨
قُبا	موضع	٤٢٥
قُبَاء	فرية	٤٣٩
تَقْتَد	قرية	٤٢٧
قُدْس	جبل	٤٠٢ و ٤٠٣
أقْراح	جبل	٤٣٣

الأسم	مجاله الدلالى	فى كتاب عرام
قراف	جزيرة	٣٩٨ و ٣٩٩
قَرْقد	جبل	٤١٦
القَرقَرة	مياه	٤٢٥
قَرْن	موضع	٤١٧ و ٤١٨
ذات القرنين	ماء	٤٢٨
القَعْر	قرية	٤٠٨
قعيقعان	قرية	٤١٩
قَفَل	ثنية	٤١٧ و ٤١٨
القَفَا	جبل	٤٣٩
قَلْهَى	قرية	٤٢٧
قُنَّة الحجر	جبل	٤٢٧
القاحة	بئر	٤٠١
قَوْران	وادٍ	٤٣٢
القَيَّا	قرية	٤٣٢
الكُرْم	مياه	٤٢٦
كُلَيّة	وادٍ/ أبار	٤١٢
لَحْف	وادٍ	٤٠٨
لَقْف	ماء	٤٣٣
يَلْيَل	وادٍ	٣٩٨ و ٣٩٩
ذو مَجر	هضاب/ ماء	٤٣١ و ٤٣٣
المَحْضَة	قرية	٤٠٤

الاسم	مجاله الدلالى	فى كتاب عرام
مَرّ	قرية	٤١٥
مَرَّان	قرية	٤٣٨ و ٤٣٩
المروة	جبل	٤١٨
مَسيحة	وادٍ	٤٠٤
المُشاش	مياه	٤١٩
أمعاء	ماء	٤٢٦
الملحاء	قرية	٤٣٢ و ٤٣٣
منيحة	حرشفة	٤٣٨
مَيْطان	جبل	٤٢٦
مَنْبَر	قرية	٣٩٨
يَنْبُع	قرية	٣٩٧ و ٣٩٨
النِّجارة	مياه	٤٣٦
النُّجَيْر	ماء	٤٣٦
نَخْل	قرية	٤٢٤
ذو النَّخْل	قرية	٤٣٧
النارية	مياه	٤٢٩

الاسم	مجاله الدلالى	فى كتاب عرام
النَّعَم	خيف	٤١٤ و ٤١٥
النقرة	موضع	٤٢٤
نَهْبان	جبل	٤٠٣
الهباءة	ماء	٤٣٥
الهددبية	ماء	٤٣١
الهدَّار	ماء	٤٣٤
هَرْشَى	هضبة	٤١١
هَرْمة	بئر	٤٢٤ و ٤٢٥
هكْران	جبل	٤٣٩
مَهَايع	قرية	٤١٤
الهَيْلاء	جبل	٤١٨
الوَبْرة	قرية	٤٠٤
وَدَّان	قرية	٤٠٥
وَرْقان	جبل	٤٠١
الوَسْبَاء	قُنَّة	٤٢٩
ذو الموقعة	جبل	٤٣٠

المصادر والمراجع

أولاً : العربية :

د. إبراهيم أنيس : الأصوات اللغوية - مكتبة الأنجلو المصرية - الطبعة الرابعة - ١٩٩٠ م .

ابن الأعرابى : (أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابى ، ت : ٢٣١ هـ) البئر - تحق : د/ رمضان عبد التواب - الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٠ م .

البكرى : (أبو عبيد الله بن عبد العزيز البكرى الأندلسى ، ت : ٤٨٧ هـ) معجم ما استعجم - تحق : مصطفى السقا - عالم الكتب - بيروت - الطبعة الثالثة ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م .

الحملاوى : (الشيخ أحمد الحملاوى - شذا العرف فى فن الصرف - شرح : د. حسنى عبد الجليل يوسف - مكتبة الأداب - القاهرة - ١٩٩١ م .

الرضى : (الشيخ رضى الدين محمد بن الحسن الاستراباذى النحوى ، ت : ٦٨٦ هـ) شرح شافية ابن الحاجب ، مع شرح شواهده للبغدادى - تحق: محمد نور الدين ومحمد الزفزاف ومحمد محيى الدين عبد الحميد - دار الفكر العربى - بيروت - لبنان ١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م .

الزمخشرى : (أبو القاسم محمود بن جار الله الزمخشرى ، ت : ٥٣٨ هـ) .

- الجبال والأمكنة والمياه - تحق : دى كراف - طبعة ليدن ١٨٥٥ م.

- المفصل - دار الجيل - بيروت - لبنان - (د. ت) .

د/ عبد الحميد الشلقانى : الأعراب الرواة : صفحات فى فلسفة اللغة وتأريخها - دار المعارف بمصر - (د. ت) .

د/ عبد الصبور شاهين : المنهج الصوتى للبنية العربية - مكتبة دار العلوم - القاهرة - الطبعة الأولى ١٩٧٧ م .

د/ عبد العزيز محمد فاخر : توضيح النحو - القاهرة ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م .

د/ عبد المنعم عبد الله محمد : المقطع الصوتى فى ضوء تراثنا اللغوى - منشورات جامعة الأزهر - القاهرة - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

عرام بن الأصبغ السلمى : (ت : أوائل القرن الثالث الهجرى) - أسماء جبال تهامة وسكانها وما ينبت عليها من الأشجار وما فيها من المياه - تحق : عبد السلام هارون - مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر بالقاهرة - الناشر مكتبة الخانجى بمصر ومكتبة المثنى ببغداد - الطبعة الأولى - ١٣٧٥ هـ - ١٩٥٦ م .

ابن عقيل : (بهاء الدين عبد الله ، ت : ٧٦٩ هـ) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - دار الفكر - بيروت - الطبعة الخامسة عشر - ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م .

عمر رضا كحالة : جغرافية شبه جزيرة العرب - المطبعة الهاشمية - دمشق - ١٩٤٤ م .

الفيروزأبادى : (مجد الدين محمد بن يعقوب . ٧٢٩ : ٨١٧ هـ) القاموس المحيط - دار الجيل - بيروت (د. ت) .

القفطى : (على بن يوسف القفطى أبو الحسن) إنباه الرواة على أبناه النحاة - تحق : محمد أبو الفضل إبراهيم - طبعة دار الكتب المصرية ١٩٧٣ م .

د. **محمد عبد الوهاب شحاته** : أعلام النساء فى كتاب الأغانى - مكتبة الآداب - القاهرة (د. ت) .

د/ **محمود فهمى حجازى** : مدخل إلى علم اللغة العام ، دار الثقافة بالقاهرة، الطبعة الثانية ١٩٨٩ م .

المرزوقى : (أبو علي أحمد بن محمد بن الحسن ، ت : ٤٢١ هـ) الأزمنة والأمكنة - الطبعة الأولى - حيدر أباد ١٣٣٢ هـ) .

ابن منظور : (جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم ، ت : ٧١١هـ - ١٣١١م) لسان العرب - دار المعارف بمصر - (د. ت) .

ابن النديم : (أبو الفرج محمد بن إسحاق ، ت : ٣٨٥ هـ) الفهرست - طبعة ليبزج ١٨٧١ م .

الهمذانى : (أبو محمد الحسن بن أحمد الهمذانى ، ت : ٣٣٤ هـ) صفة جزيرة العرب - نشره المستشرق مولَّر - طبعة ليدن ١٨٨٤ م .

ياقوت الحموى : (أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى، ٥٧٢ - ٦٢٦ هـ).

- معجم البلدان - دار الفكر - بيروت (د. ت) .
- معجم الأدباء - مطبعة عيسى الحلبى - ١٣٥٥ هـ .

ثانيا : المترجمة :

أندريه مارتينه : مبادئ اللسانيات العامة - ترجمة : د. أحمد الحمو - إشراف د. عبد الرحمن الحاج صالح ود. فهد عكام - دار القلم العربى - حلب - سوريا - ١٩٨٥ م .

د/ **سلمان حسن العانى** : التشكيل الصوتى فى اللغة العربية : فونولوجيا العربية - ترجمة : د. ياسر الملاح - مراجعة : د. محمد محمود غالى - النادى الأدبى الثقافى - جدة - المملكة العربية السعودية - الطبعة الأولى ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م .

ماريوپاى : أسس علم اللغة - ترجمة : د. أحمد مختار عمر - منشورات جامعة طرابلس - ليبيا - الطبعة الأولى ١٩٧٣ م .

ثالثا : الأجنبية :

A. C. gimson, an Introduction to the pronunciation of English, London, third edition, 1960 .

الزيادة عند ابن فارس

من خلال معجم مقاييس اللغة

د. مهدي بن علي آل ملحان القرني

أستاذ مساعد بكلية المعلمين في بيشه

ملخص البحث:

الزيادة مبحث مهمٌ في الدراسات الصرفية ، بل إنَّ التصريف يقترن كثيراً بأمور الزيادة ، ويترتب على معرفة الزيادة قضايا من أهمها : معرفة الأصل اللغوي للكلمة ، وينبني على هذا معرفة المعنى اللغوي والمعنى الصرفي ، وكذا : وزن الكلمة ، وبنيتها ، وهذا ينبني عليه معرفة عربية الكلمة من غير ذلك ، وهذه أمورٌ في غاية الأهمية .

وقد درج الصرفيون على أن تكون الزيادة عندهم من أحد طريقين :

الأول : تضعيف حرف في الكلمة أو تكريره ، وهذا يكون في الحروف الهجائية كلها عدا الألف لعدم الإمكان في تضعيفه .

الثاني : زيادة حرف من حروف الزيادة العشرة المجموعة في كلمة (سألتمونيها) .

وابن فارس في معجم مقاييس اللغة خرج عن هذين الأصلين ، فنجد أن حروف الزيادة عنده ستة وعشرون حرفًا . والبحث يوضح ذلك .

ابن فارس :

هو أبو الحسن أحمد بن زكريا بن فارس بن حبيب الرازي النحوي اللغوي الأديب ، على اختلاف كبير في نسبه وموطنه ، على حين لم تعين كتب التراجم تاريخًا لولادته[1] .

ورحل ابن فارس إلى بغداد لطلب الحديث ، وقد أقام بالري بقية حياته ، وهناك التقى بالصاحب إسماعيل بن عباد ، واصطفاه الصاحب وأخذ عنه الأدب ، واعترف له بالأستاذية والفضل ، وكان يقول فيه : «شيخنا أبو الحسن محمد رزق حسن التصنيف وأمن فيه من التصحيف»[2] .

وظل بالري حتى وافته منيته سنة ٣٩٥ هـ على أصحّ الأقوال .

وابن فارس أديب فهو شاعر يقول الشعر ويرق فيه .

وهو لغوي متمرّس عرف عنه معرفته الواسعة باللغة ، وإيراده للصحيح من اللغات . وقد بلغ الغاية في الحذق باللغة خلال كتابه معجم مقاييس اللغة في فهم أصول اللغة ، وتكنّه أسرارها ، وقد انفرد من بين اللغويين بهذا التأليف ، إذ لم يسبقه أحدٌ ولم يخلفه أحد ؛ وتنبع فكرته من الاشتقاق إذ يردّ مفردات كل مادة من مواد اللغة إلى أصولها المعنوية المشتركة .

وابن فارس له ثروة علمية ضخمة ، فقد أنتج كتبًا ذات قيمة علمية عالية تفوق الأربعين كتابًا ، منها المطبوع ، ومنها المخطوط ، ومنها المفقود .

معجم مقاييس اللغة :

المعجم : لفظ المعجم في أصله اللغوي من مادة (ع ج م) يقول ابن فارس

---

(١) ينظر : مقدمة مقاييس اللغة ١/ ٣ - ١٠ .

(٢) ينظر : بغية الوعاة ١/ ٣٥٢ ، إنباه الرواة : ١/ ١٢٧ .

«العين والجيم والميم ثلاثة أصول . أحدها يدل على سكونٍ وصمت ، والآخر يدل على صلابةٍ وشذة ، والآخر على عضٍّ ومذاقة»[1] .

قال ابن جنّى «اعلم أن (ع ج م) إنما وقعت في كلام العرب للإبهام والإخفاء ، وضد البيان والإفصاح»[2] .

والعجمة في اللسان : الحبسة ، والأعجم الأخرس أيضًا ، والعجم والعجمي غير العرب ، لعدم إبانتهم أصلاً ، ثم أطلق عليهم هذا اللقب ولو أفصحوا وأبانوا .

ومن هذه الدلالة أخذوا قولهم «حروف المعجم» أي حروف الإعجام . ومعنى : أعجمت الكتاب : أي أزلت العجمة التي هي الإبهام .

وذكر ابن فارس أن حروف المعجم هي «حروف الخط المعجمة ، وهو الخط العربي ؛ لأنا لا نعلم خطًّا من الخطوط يعجم هذا الإعجام حتى يدل على المعاني الكثيرة»[3] . .

واستخدم العلماء اصطلاح حروف المعجم كثيرًا ، غير أن كثرة استخدامهم له أداهم إلى الاختصار فأبقوا على كلمة (معجم) وأصبح مصطلحًا في اللغة العربية على هذه الكتب التي ترمي إلى جمع اللغة .

أما عن هذا الكتاب : فقد أراد ابن فارس فيه أن يبيّن المعنى الأصلي المشترك في جميع صياغة المادة ؛ إذ يقول في مقدمته : «إن للغة العرب مقاييس صحيحة وأصولاً تتفرع منها فروع ، وقد ألف الناسُ في جوامع اللغة ما ألّفوا ، ولم يعربوا في شيء من ذلك عن مقياس من تلك المقاييس ، ولا

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٣٩ .

(٢) سر الصناعة : ١/ ٤٠ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٢٤١ .

أصل من الأصول ، والذي أومأنا إليه باب من العلم جليل ، وله خطرٌ عظيم»[1] .

وواضحٌ أنه يريد أن يبني مقاييس للغة حتى يسهل حفظها والإحاطة بها ؛ وهو يعتمد في هذه المقاييس على ما يسميه بعض اللغويين (الاشتقاق الكبير) الذي يرجع مفردات كل مادة إلى معنى أو معانٍ تشترك فيها هذه المفردات .

وابن فارس يتبنى فكرة أن يكون للغة مقاييس تنبع منها ، وإن كان لا يعتمد اطراد القياس في جميع مواد اللغة . يقول في الصاحبي[2] : «أجمع أهل اللغة إلاّ من شذّ منهم ، أن للغة العرب قياسًا ، وأن العرب تشتق بعض الكلام من بعض ، وأن اسم الجن مشتق من الاجتنان» .

وابن فارس في كتابه هذا اعتمد على فكرتين دافع عنهما ، وبرهن على صحتهما ، وهما : فكرة الأصول والمقاييس في المواد الثنائية والثلاثية ، وفكرة النحت في المواد غير الثلاثية الأصول يقول : «اعلم أن للرباعي والخماسي مذهبًا في القياس ، يستنبطه النظر الدقيق ، وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت، ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتنحت منهما كلمة تكون آخذة منهما جميعًا بحظّ»[3] أما عن طريقته في إيراد المفردات وتنظيمها داخل الكتاب فقد اعتمد على تقسيم مواد اللغة على كتب ، كل كتاب يبدأ بحرف ، فبدأ بكتاب الهمزة وانتهى بالياء .

وقسم كل كتاب إلى أبواب ثلاثة ، أولها باب الثنائى المضاعف والمطابق ،

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/ ٣ .

(٢) ص ٥٧ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٢٨ .

وثانيها أبواب الثلاثي الأصول من المواد ، وثالثها بابُ ما جاء على أكثر من ثلاثة أحرف أصلية والتزم في القسمين الأولين ألا يبدأ بعد الحرف الأول إلاّ بالذي يليه .

أما القسم الثالث فلم يلتزم فيه هذا الترتيب ، نظراً لقلة الكلمات فيه .

ومعجم المقاييس «ليس معجمًا عامًا للغة ، وإنما هو معجم خاص يدافع عن فكرة بعينها ، فتشكل منهجه وفقًا لها ، ولكنه برغم ذلك أفاد المعاجم العربية في المادة والمنهج ، أما المادة فقد أتى فيها بأشياء كثيرة ليست عند الخليل وابن دريد اللذين سبقاه في التأليف ، وإن كان معاصروه يفوقونه كثيراً في هذه الناحية كالقالي والأزهري ، وأما المنهج فقد طرح فكرة التقاليب للمرة الأولى ونظّم الأبواب تنظيمًا يكاد يكون محكمًا ، وقدّم للمعجمات فكرتي الأصول والنحت اللتين أفاد منهما خاصة الصغاني في العباب ، والسيد مرتضى الزبيدي في التاج»[1] .

الزيادة :

هي / الحروف غير الأصول التي تسقط في التصاريف المختلفة لغير علة تصريفية . فواو وعد أصلية وإن سقطت في المضارع والأمر لأن حذفها كان لعلة صرفية وهذه الحروف التي تكون زائدة نوعان :

١ - حروف مجموعة في قولهم (سألتمونيها) أو (أمان وتسهيل) وهذه الحروف لا تكون الزيادة إلاّ منها في غير التضعيف .

٢ - جميع الحروف الهجائية عدا الألف في التضعيف فقط .

---

(١) المعجم العربي : ٣٦٤ .

والمقصود بحروف الزيادة هي تلك التي تكون كالجزء من الكلمة ، وقد دخلت بنية الكلمة ، ويحتاج إلى إقامة الدليل على زيادتها ؛ وهذا يخرج الضمائر .

أغراض الزيادة :

الزيادة تكون لأغراض متعددة من أهمها وأبرزها[1] :

١ - زيادة تفيد معنى جديداً وهو أقوى الحروف الزائدة، وأكثرها وذلك نحو : حروف المضارعة ، وزيادة الهمزة في أفضل ، والألف في فاعل ، والألف والسين والتاء في استفعل وغير ذلك .

٢ - الإمكان إلى التوصل بالنطق الساكن ، كهمزة الوصل ، أو الإمكان إلى النطق بحرف واحد نحو : قه ، وعه .

٣ - لبيان الحركة ، كهاء السكت في الوقف نحو : (سلطانية) {الحاقة : ٢٩} .

٤ - للمد : نحو : كتاب وعجوز وقضيب .

٥ - للعوض : نحو : تاء التأنيث في زنادقة فإنها عوضٌ من ياء زناديق ، ولذا لا يجتمعان .

٦ - لتكثير الكلمة نحو : ألف قبعثرى ونحو : نون كنهبل .

٧ - للإلحاق وذلك إذا كان المزيد منها في مقابلة حرف أصلي من بناء آخر على وفق البناء الذي فيه الحرف الزائد . نحو : واو كوثر ، وياء ضيغم ، ونون رعشن ملحقة كلها بجعفر .

---

(١) ينظر في الممتع : ١/ ٢٠٤ - ٢٠٦ ، والهمع ٣/ ٤١٦ .

أدلة الزيادة :

يذكر النحاة والصرفيون أدلة الزيادة ، أو ما يعرف به الزائد ، فيختلفون في عدد هذه الأدلة ، فبعضهم يوصلها إلى تسعة ، وآخرون يقصرونها على ستة ، وغيرهم يجعلها ما بين ذلك ، ومرد الخلاف جميعه إلى حرص بعض النحاة والصرفيين على توزيع بعض الأدلة ، وإن كانت مجتمعة في أمر واحد، ويمكن تلخيصها فيما يلي :

١ - الاشتقاق : وهو قسمان : اشتقاق أصغر ، واشتقاق أكبر .

فالاشتقاق الأكبر هو عقد تقاليب الكلمة كلها على معنى واحد نحو ما ذهب إليه أبو الفتح ابن جني ، وذكر ابن عصفور[1] أن هذا النوع غير مأخوذ به لعدم اطراده ، ولما يلحق فيه من التكلف لمن رامه . وقد سبقه ابن جني إلى التصريح بهذا فقال : «على أن هذا ، وإن لم يطّرد وينقد في كل أصل ، فالعذر فيه على كل حال ، أبينُ منه في الأصل الواحد ، من غير تقليب لشيء من حروفه ، فإذا جاز أن يخرج بعض الأصل الواحد من أن تنظمه قضية الاشتقاق ، كان فيما تقلّبت أصوله - عينه وفاؤه ولامه - أسهل ، والمعذرة فيه أوضح»[2] .

والاشتقاق الأصغر هو عقد تصاريف تركيب من تراكيب الكلمة على معنى واحد أو معنيين متقاربين وذلك نحو : ضارب ، وضرّاب ، وضروب ، ومضراب ، وأمثال ذلك ترّد إلى معنى واحد وهو الضرب .

٢ - الكثرة : وذلك بأن يكثر وجود الحرف في موضع ما زائدًا فيما عرف له اشتقاق أو تصريف ، ويقل وجوده أصليًا فيه ، فيحمل الحرف فيما لا

---

(١) ينظر : الممتع : ١/ ٤٠ ؛ والهمع : ٣/ ٤١٠ ، والمغني في تصريف الأفعال : ص ٥٨ .

(٢) الخصائص ١/ ١٢ .

يعرف له اشتقاق ولا تصريف حملاً على الأكثر . وذلك نحو : «أفكل» فالهمزة فيه زائدة لأنها في موضع يكثر زيادتها فيه نحو أصفر وأحمر ، وتقل أصالتها في الموضع نفسه نحو أرطى . فتحمل على الأكثر . وليس للاشتقاق أو التصريف دلالة على زيادتها فيه .

٣ - اللزوم : وذلك بأن يلزم الحرف الزيادة في كل موضع يقع فيه فيما عرف له اشتقاق أو تصريف ، فإذا جاء ذلك الحرف في ذلك الموضع فيما لا يعرف له اشتقاق ولا تصريف جُعل زائداً حملاً على لزومه زائداً بالاشتقاق والتصريف ، وذلك نحو : النون إذا وقعت ثالثة ساكنة وبعدها حرفان ولم تكن مدغمة فيما بعدها ، فإنها أبداً زائدة فيما عرف له اشتقاق ولا تصريف نحو : عبنقس :

ومن اللزوم أن يلزم حرف الزيادة بناءً ، لا يكون في مثله حرف أصلي نحو : حنْطَأو ، وكنتأو ؛ إذ أن النون زائدة لعدم ورود كلمة على وزنها تحمل حرفًا أصليًا في مقابلة النون .

٤ - النظير وعدمه : وذلك حين ورود اللفظ بلغتين ؛ إحداها تقضي بزيادة حرف فيها ، والأخرى يحتمل الحرف فيها الأصالة والزيادة ، فيقضي بالزيادة ، نحو : تتفُل ، ففيه لغتان ، الأولى بفتح التاء الأولى وضم الفاء ، والثانية : بضم التاء الأولى والفاء ، فمن فتح التاء فلا يمكن أن تكون إلاّ زائدة ، إذ لو كانت أصلية لزم أن يكون وزنها (فَعْلُلاً) ولا نظير له بين أوزان الاسم الرباعي المجرد . ومن ضم التاء أمكن أن تكون عنده أصلية لوجود (فُعْلُل) في كلامهم ، فإنه يقضي بزيادة التاء لثبوت زيادتها في لغة فتح التاء .

أصل الزيادة عند ابن فارس :

يتفق ابن فارس مع الصرفيين في أن الكلمات الثلاثية لا زيادة فيها ، لأن أقل ما تتكون الكلمة فيه ثلاثة أحرف ؛ ولهذا يقيد الزيادة بالرباعي والخماسي وما زاد على ذلك ، فهو يقسم أنواع الزيادة في هذه الكلمات إلى ثلاثة أقسام، ولعلّه يقصد بالزيادة ما زاد على الثلاثي سواءً أكان أصلاً أم زائدًا وليس قصده المصطلح الصرفي ، يقول : «اعلم أن للرباعي والخماسي مذهبًا في القياس يستنبطه النظر الدقيق ، وذلك أن أكثر ما تراه منه منحوت ؛ ومعنى النحت أن تؤخذ كلمتان وتُنْحَت منهما كلمة تكون آخذةً منهما جميعًا بحظ ، والأصل في ذلك ما ذكره الخليل من قولهم : حيعل الرجل ، إذ قال حيّ على . ومن الشيء الذي كأنّه متفق عليه قولهم : عبشمي وقوله : وتضحك مني شيخةٌ عبشمية .

فعلى هذا الأصل بنينا ما ذكرناه من مقاييس الرباعي ، فنقول : إن ذلك على ضربين : أحدهما : المنحوت الذي ذكرناه ، والضرب الآخر الموضوع وضعًا لا مجال له في طريق القياس»[1] .

أما القسم الثالث فقد ذكره بقوله : «باب من الرباعي آخر . . . ومن هذا الباب ما يجيء على الرباعي وهو من الثلاثي على ما ذكرناه ، لكنهم يزيدون فيه حرفًا لمعنى يريدونه من مبالغة ، كما يفعلون ذلك في زرقم وخلبن ، لكن هذه الزيادة تقع أولاً وغير أول»[2] .

وعلى هذا فما زاد على ثلاثة أحرف يتنوع ثلاثة أنواع :

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٣٢ .

الأول : ما وضع على عدد الحروف التي هو عليها ، ولا مجال له في الاشتقاق والزيادة وهو ما يعرف عند الصرفيين بالمجرد .

الثاني : المنحوت من كلمتين أو أكثر .

الثالث : المزيد فيه حرفًا لمعنى . وهو ما يعرف عند الصرفيين بالمزيد .

غير أن ابن فارس لم يطل الحديث في القسم الثالث حيث يبيّن ما هي حروف الزيادة ، وكم عددها ، والذي ذكره وأشار إليه أنه جعل هذه الزيادة لقصد المبالغة .

والقسم الثالث يشير إليه في مكان آخر ويسميه المشتق فيقول : «باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله دال . وسبيل هذا سبيل ما مضى ذكره ، فبعضه مشتق ظاهر الاشتقاق وبعضه منحوت بادي النحت ، وبعضه موضوع وضعًا على عادة العرب في مثله»[1] .

فلا يختلف ابن فارس في هذا مع الصرفيين في كون المزيد بحرف أو أكثر مشتقًا من كلمة أخرى اشتقاقًا أصغر حسب مصطلح أرباب الاشتقاق غير أن ابن فارس يختلف كثيراً مع الصرفيين في حروف الزيادة . وسيأتي الحديث عنها إن شاء الله تعالى .

وابن فارس ينظر إلى القسم الثالث من خلال الاشتقاق الصغير والاشتقاق الكبير دون تصريح له بذلك .

فالاشتقاق الصغير ظاهر عنده في كتابه وهو يعتمد عليه كثيراً حتى يخال للإنسان أن الكلمات عنده كلمة مشتقة ، ولذلك أمثلة :

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٣٧ .

يقول : «وأما تبراك فالتاء فيه زائدة ، وإنما هو من تفعال من برك ، أي ثبت وأقام فهو من باب الباء»[1] .

ويقول أيضًا : «التولب : والد البقرة ، والقياس يوجب أن يكون التاء مبدلة من واو ، والواو بعده زائدة ، كأنه فوعل من ولب إذا رجع»[2] .

ويقول أيضًا : «والترنوق : الطين يبقى فى سبيل الماء إذا نضب ، والتاء والواو زائدتان ، وهو من الرنق»[3] .

أما نظرته إلى الاشتقاق الكبير فكانت واضحة في كتابه من خلال إجراء التقاليب المختلفة للكلمة الواحدة وعودتها إلى أصل واحد أو أصلين ، لكنه لم يصل إلى درجة ولوع ابن جي بالاشتقاق الكبير أو كما يسميه هو الاشتقاق الأكبر . فابن جني مثلاً حين ذكر مادة[4] (س م ل) يرى أن التقاليب لهذه المادة تعود إلى معنى جامع واحد وهو الإصحاب والملاينة ، وحاول أن يعيد هذه الكلمات كلها إلى هذا المعنى ، مع الصعوبة أحيانًا في إعادة بعضها إلاّ على سبيل التأويل .

أما ابن فارس فكان أقل تكلفًا من ابن جني ، وكان أكثر اعتدالاً ، فحين يذكر صور التقاليب في معجمه لم يفسرها كلها بالمعنى الواحد جملة واحدة ، بل ردّ بعضها إلى أصل وبعضها إلى أصلين ، حين يعوزه العودة بهذه الكلمات إلى أصل واحد ، إذ «أن طبيعة الاشتقاق الكبير تقضي بالتجوز في التعبير ، والإكثار من إخراج الكلام عن ظاهره ، والحرص على تلمّس الألفاظ العامة ،

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٦٤ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٦٤ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٦٤ .

(٤) الخصائص ٢/ ١٣٧ .

بل الشديدة العموم ، لكي تصلح للربط بين صور متعددة ربما تتلاقى في أشياء، لكنها أيضًا تتباين في أشياء»[1] .

ولا يُنكر صنيع ابن فارس في معجمه إذ يحاول أن يجعل مقياسًا يضبط اللغة ويذهب بها إلى مرحلة الجمع والقياس ، بحيث يسهل معرفة بعض المواد إذا أشكل عليهم الحرف ، إذ يُعين تقليبُ الأصول على معرفة المواد .

ويذهب ابن فارس إلى «أن الأشياء الزائدة على ثلاثة أحرف فأكثرها منحوت مثل قول العرب للرجل الشديد : ضبطر ، من ضبط وخبر»[2] .

وحتى يستقيم لابن فارس هذه النظرية فقد صنّف المنحوت أربعة أصناف :

الأول : المنحوت من كلمتين وهو أكثر الكلمات مثل «مجتر ، وهو القصير المجتمع الخلق ، فهذا منحوت من كلمتين من الباء والتاء والراء ، وهو من بترته فبتر كأنه حُرِم الطول فبتر خلقه ، والكلمة الثانية الحاء والتاء والراء وهو من حترت وأحترت وذلك ألا تفضل على أحد ، يقال أحتر على نفسه وعياله أي ضيق عليهم ، فقد صار هذا المعنى في القصير لأنه لم يعط ما أعطيه الطويل»[3] .

الثاني : المنحوت من ثلاث كلمات مثل : «القلفع : وهو ما يبس من الطين على الأرض فيتصلّف ، وهذه منحوته من ثلاث كلمات من قفع وقلع وقلف»[4] .

الثالث : المنحوت من كلمتين ودخلته زيادة حرف ، مثل «الحترقرة ، وهو

---

(١) دراسات في فقه اللغة - صبحي الصالح ٢٠١ .

(٢) الصاحبي ٢٢٧ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٢٩ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١١٧ .

التقيد ، وهذا من الحزق والحفز ، مع زيادة النون ، فالحقر من الحقارة والصغر ، والحزق كأن خلقه حُزق بعضه إلى بعض»[1] .

الرابع : الكلمات المتأرجحة بين النحت والزيادة مثل : «جندل فممكن أن يكون نونه زائدة ويكون من الجدل وهو صلابة في الشيء وطي وتداخل يقولون خلق مجدول ، ويجوز أن يكون منحوتًا من هذا ومن الجند وهي أرض صلبة»[2] .

حروف الزيادة عند ابن فارس :

من المعلوم عند الصرفيين أن الحرف الزائد هو ما يضاف إلى أصول الكلمة بغرض لفظي ، أو معنوي ، ويمكن سقوطه في بعض تصاريف الكلمة[3] .

ويذكر ابن جني تعريفًا للزائد بقوله «والزائد : ما لم يكن فاءً ولا عينًا ، ولامًا»[4] .

والحرف الزائد ينقسم إلى قسمين :

الأول : ما كان الحرف الزائد لتكرير حرف أصلي في الكلمة ، وهو يأتي من جميع حروف الهجاء عدا الألف كما سبق بيانه .

والثاني : ما كان فيه الحرف الزائد ليس من جنس الأصول ، وإنما هو من حروف الزيادة ، وحروف الزيادة عدّها الصرفيون : عشرة يجمعها قولهم (سألتمونيها) .

هذان القسمان قد اتفق الصرفيون عليهما ، ولم نجد مخالفًا لهذا التقسيم ،

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/ ١٤٥ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ١/ ٥١٢ .

(٣) تصريف الأفعال ، د. عبد الحميد السيد . ص ١٠٦ .

(٤) المنصف : ١/ ١١ .

غير أن مما يلفت النظر في معجم مقاييس اللغة ، وهو لبُّ هذا البحث ، أن ابن فارس ذكر حروفًا للزيادة من غير هذين القسمين ، ولهذا يجدر الوقوف أمام هذه الظاهرة وقفة تفصيلية ، فالاشتقاق عنده أدّى إلى كون حروف الزيادة كثيرة ، فالكاف عنده حرف زيادة ، والحاء حرف زيادة والجيم حرف زيادة ، وغيرها كل ذلك في غير التضعيف أو التكرير ، والشواهد على ذلك كثيرة ، وسأحصر الحروف الزائدة عنده بأدلتها :

١ - الباء حرف زيادة :

يقول ابن فارس : «ويقولون خلبص الرجل إذا فَرّ ، والباء فيه زائدة ، وهو من خَلَص»[١] .

٢ - الجيم حرف زيادة :

يقول : «الخدلجة وهي الممتلئة الساقين والذراعين والجيم زائدة ، وإنما هو من الخدالة وقد مضى ذكره»[٢] .

٣ - الحاء حرف زيادة :

يقول : «ومنه (الحِجَر) وهو الوتر الغليظ ويقال في غير الوتر أيضًا ، والحاء فيه زائد وإنما الأصل الباء والجيم والراء ، وكل شديد عظيم بَجْرٌ وبُجزٌ ، وقد مرّ»[٣] .

٤ - الخاء حرف زيادة :

يقول : «ومما فيه حرف زائد (البرزخ) الحائل بين الشيئين ، كأن بينهما

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢٥١ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢٤٨ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢/ ١٤٤ .

بَرَازًا أي متسعًا من الأرض ، ثم صار كل حائلٍ برزخًا ، فالخاء زائد لما قد ذكرنا»[1] .

٥ - الدال حرف زيادة :

يقول : «ومن ذلك (دربخ) إذا تذلّل والدال فيه زائدة وهو من دبخ يقال : مشى حتى تدبَّخ أي استرخى»[2] .

ويقول أيضًا : «ومن ذلك دمشق عمله إذا أسرع فيه ، والدال فيه زائدة ، وإنما هو مشق وهو الطعن السريع وقد فُسّر في كتاب الميم»[3] .

٦ - الذال حرف زيادة :

يقول : «ومن ذلك (الشرذمة) وهي القليل من الناس ، فالذال زائدة ، وإنما هي من شرمت الشيء ، إذا مزّقته ، فكأنّها طائفة انمزقت وانمارت عن الجماعة الكثيرة»[4] .

٧ - الراء حرف زيادة :

يقول : «ومنه (الخُسَارم) وهي الأصوات والميم والراء زائدتان ، وإنما هو من خَسّ وكذلك (الخشرم) الجماعة من النحل ، إنما سمّي بذلك لكثرة أصواته»[5] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٣٣ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٣٨ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٣٨ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٣٣٨ .

(٥) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢٤٨ .

٨ - الزاى حرف زيادة :

يقول : «ومن ذلك قولهم تجرمز الليل ، ذهب فالزاء زائدة، وهو من تجرّم والميم زائدة في وجه آخر ، وهو من الجرز وهو القطع . . .»[١] .

٩ - الشين حرف زيادة :

يقول : «العشنّق : الطويل الجسم ، وهذا مما زيدت فيه الشين ، وإنما هو من العَنَق ، وليس ببعيد أن يكون العين زائدًا أيضًا ، فإن كان كذا فالكلمة منحوتة من كلمتين من العنق والشنق وقد فسّرناهما»[٢] .

١٠ - الضاد حرف زيادة :

يقول : «العضفاج : السمين الرّخو ، وهذا مما زيدت فيه الضاد»[٣] .

١١ - الطاء حرف زيادة :

ويقول : «العطبول : الوطيئة من النساء الممتلئة . . . وهذا مما زيدت فيه الطاء»[٤] .

١٢ - العين حرف زيادة :

يقول : «ومن ذلك الدعلجة وهو الذهاب والرجوع والتردد وفيه يسمّون الفرس دعلجا ، والعين فيه زائدة ، وإنما هو من الدّلج والإدلاج»[٥] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/ ٥٠٩ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٥٩ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٦٢ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٦٥ .

(٥) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٣٩ .

١٣ - الغين حرف زيادة :

يقول : «ومن ذلك (دغفقت) الماء : صببته ، والغين زائدة ، وإنما هو من دفقت»[١] .

١٤ - الفاء حرف زيادة :

يقول : «ومن ذلك (الدِّفْنس) وهو الرجل الدنِيّ الأحمق ، وكذلك المرأة الدفنس ، والفاء فيه زائدة ، وإنما الأصل الدال والنون والسين»[٢] .

١٥ - القاف حرف زيادة :

يقول : «ومن ذلك (الدّرقعة) وهو الفرار ، فالزائدة فيه القاف ، وإنما هو الدال والراء والعين»[٣] .

١٦ - الكاف حرف زيادة :

يقول : «ومنه (الحَسْكَل) الصغار من كل شيء ، وهذا مما زيدت فيه الكاف ، وإنما الأصل الحسل ، يقال لولد الضب : حسل»[٤] .

وهذه الحروف التى أوردتُها حروف زيادة عند ابن فارس في غير التضعيف أو التكرير ، إذ الحروف المقررة للزيادة في غير ما تضعيف أو تكرير عشرة يجمعها قولهم (سألتمونيها) ، ولهذا لم أورد أدلة أو شواهد على هذه الحروف العشرة مع أنه ذكرها كثيرًا وأشار إلى زيادتها ؛ لأنه من المتفق عليه زيادتها ، وإنما الجديد هو أن يكون عدد الحروف المزيدة ستة وعشرين حرفًا وهي ما سبق

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ١٤٠ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٣٧ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٣٧ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ٢/ ١٤٤ .

ذكره بالأدلة ، وعددها ستة عشر حرفًا ، بالإضافة إلى حروف الزيادة المقررة عند الصرفيين جميعًا وعددها عشرة .

مع العلم أن ابن فارس مسبوق في عد بعض هذه الحروف الزائدة ، حيث سبق إلى ذلك كراع النمل حين عدّ حرف العين، والغين، والقاف ، والكاف ، والحاء ، والفاء ، والراء ، والزاي ، والطاء ، والدال ، والجيم ، واللام ، والباء . وعقد لها بابًا أسماه : باب الزوائد من غير العشرة ومن أخواتها[1] .

ومثل لذلك بعدد من الأمثلة ، ويفرق ابن فارس عنه أن عدد الحروف الزائدة عند ابن فارس ستة وعشرون حرفًا على حين أن الحروف الزائدة عند كراع النمل ثلاثة وعشرون حرفًا .

ثم إن الأمثلة التي ذكرها كراع النمل في بعض الحروف يمكن أن تكون أصولاً مختلفة عن الأصل والمثال الزائد ، ويمكن أن تكون لغة شاذة لا تقوى على أن تكون مثالاً صالحًا للاستشهاد .

ابن فارس يفرق عن غيره في أماكن حروف الزيادة المقررة ، وسأذكر لذلك أمثلة وشواهد :

حرف السين :

تُزاد السين زيادة مطّردة في موضع واحد نصّ عليه الصرفيون[2] وهو مع التاء في وزن الاستفعال وما تصرف منه .

وذكر الصرفيون أنَّ السين تُزاد زيادة سماعية في لفظ (قُدْمُوس) ، ولفظ (أسطاع) وابن فارس يذكر زيادته في غير ذلك :

---

(١) ينظر : المتخب : ٢/ ٧٠٠ - ٧٠٥

(٢) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٢/ ٣٧٩ ، والمغني في تصريف الأفعال : ٩٤ ، وتصريف الأفعال : ١٦٥ .

فيقول : «العُبْسُورة ، والعُبْسُرة : الناقة السريعة . . . والسين في ذلك زائدة»[1] .

فالسين هنا لم تكن زائدة في عرف الصرفيين ، وزيادتها خلال نظر ابن فارس أمرٌ جديد هنا .

ومما ورد عند ابن فارس بأنه زائد قوله «ومن ذلك الحسب (القُدْموس) : القديم ، وهو مما زيدت فيه السين ، وأصله من القِدَم ، ورجل قُدْمُوس : سيّد ، وهو ذلك المعنى»[2] .

وقوله أيضًا : «ومن ذلك (القَرقُوس) ، وهو القاع الأملس ، وأصله من القَرَق ، والسين فيه زائدة»[3] .

وقوله أيضًا : «ومنه (النِّقْرِس) : الداهية من الأدلاّء . ودليل نِقْرِس ، وطبيب نِقْرِس ونِقْرِيس : حاذق ، وهذا مما زيدت فيه السين ، وأصله من النَّقر ، كأنه ينقر عن الأشياء ، أي يبحث عنها»[4] .

فكل هذه الكلمات السابقة لم ترد عند الصرفيين على أن السين فيها زائدة ، ولم يرد القياس بزيادتها :

حرف الهمزة :

تقع الهمزة[5] أولاً ، وحشواً ، وطرفًا ، والأحكام فيما يأتي :

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٤/٣٦٨ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٥/١١٧ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ٥/١١٨ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ٥/٤٨٣ .

(٥) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٢/٣٧٢ ، والمغني في تصريف الأفعال : ٨٠ ، وتصريف الأفعال : ١٤٨ .

أ - يحكم على الهمزة بالزيادة القياسية إذا وقعت أول الكلمة بالشرطين الآتيين:

١ - أن تسبق ثلاثة أصول فقط في غير الفعل ، والاسم المتصل بمعناه .

٢ - أن تكون الثلاثة الأصول مقطوعًا بأصالتها .

ب - يحكم على الهمزة بالزيادة إذا وقعت أثناء الكلمة حين يدل الاشتقاق على زيادتها .

ج - يحكم على الهمزة بالزيادة إذا وقعت آخر الكلمة وقبلها ألف ، مسبوقة بثلاثة أحرف أصول ، فأكثر .

فهذه الأمور اطردت عند الصرفيين فحكموا بزيادة الهمزة حينئذ ، ولم يرد عند ابن فارس أن الهمزة وقعت زائدة في الكلام سوى مرة واحدة وهي في قوله : «ومن ذلك (ازرأمّ) الرجل فهمو (مزرئمّ) ، إذا غضب . وهذا مما زيدت فيه الهمزة ، وهو من زرم ، إذا انقطع»[1] .

وكان ابن فارس في هذا موافقًا للصرفيين في ذلك فحكم بزيادة الهمزة حين دلّ الاشتقاق على زيادتها .

حرف اللام:

تُزاد اللام بقلة عند الصرفيين[2] ، فتطّرد زيادتها في اسم الإشارة نحو : ذلك . وتُزاد سماعًا في نحو : عبدل ، وزيدل .

فاللام تُزاد بكثرة عند ابن فارس والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها :

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٥٤ .

(٢) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٢/ ٣٨٢ ، والمغني في تصريف الأفعال : ٩٧ ، وتصريف الأفعال : ١٧٠ .

قوله : «العَمَلَّس : الذئب الخبيث . . . وهذا مما زيدت فيه اللام ، ويمكن أن يكون من كلمتين : من عمل ، وعمس»[1] .

وقوله : «العسقول : قطعة السَّراب ، وهذا مما زيدت فيه اللام ، والأصل العَسَق ، يقال إن الإطاقة بالشيء»[2] .

وقوله : «العقبول : قالوا : بقية المرض ، واللام زائدة ، إنما هو مرض يعقّب المرض العظيم»[3] .

وقوله : «ومن ذلك (اقفعلَّت) يَدُه : تقبّضت ، وهذا مما زيدت فيه اللام ، وهو من تقفَّع الشيء»[4] .

وقوله : «بعير قُرَامِلٌ : عظيم الخَلْق ، وهذا مما زيدت لامه ، وأصله القرم»[5] .

وقوله : «ومن ذلك (الكلثمة) : اجتماع لحم الوجه من غير جُهُومة ، وهذا مما زيدت فيه اللام ، وإنما هو من كثم وهو الامتلاء»[6] .

فزيادة اللام في هذه الأمثلة ليس لها ضابط سوى أنه يمكن إرجاع الكلمة إلى أصل دونها ، فتعدّ اللام لأجل ذلك زائدة .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٦٦ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٥٩ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٦٠ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١١٧ .

(٥) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١١٨ .

(٦) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١٩٣ .

حرف التاء :

تُزاد حرف التاء اطراداً في التأنيث ، نحو قائمة ، وقامت ، وفي المضارعة نحو : تقوم ، ونحو : الاستفعال . والمطاوعة نحو تكسر[1] .

وقد وُجد عند ابن فارس حرف التاء زائداً في غير ما سبق ، وذلك نحو :

قوله : «العنتريس : الداهية ، وهذا كلُّه مما زيدت فيه التاء ، وإنما هو من عَرِس بالشيء ، إذا لازمه ، والنون أيضًا زائدة في العنتريس»[2] .

وقوله : «وأمّا (تِبْراك) فالتاء فيه زائدة ، وإنما هو تفعال من بَرَك أي ثبت وأقام»[3] .

وقوله : «والتُّرنوق : الطين يبقى في سبيل الماء إذا نضب ، والتاء والواو زائدتان ، وهو من الرّنق»[4] .

وقوله : «ومنه رجل (خلبوت) أي خَدَّاع ، والواو والتاء والتاء زائدتان ، إنما هو من خلب»[5] .

وهو في كل هذا لم يكن موافقًا لاطراد زيادة التاء عند الصرفيين ، وإنما حكم بزيادة التاء لأن الاشتقاق دلّ على زيادتها ، مع أن (تبراك) موضع وهذا يفوّت دلالة الاشتقاق ، ولعلّ ابن فارس ينظر في الزيادة إذا وجد أن أصلاً دون حرف الزيادة الذي حكم بزيادته يستخدم لأي معنى ، وهذا بعيد عن دلالة الاشتقاق .

---

(١) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٢/ ٣٧٩ ، والمغني في تصريف الأفعال : ٩٢ ، وتصريف الأفعال : ١٦٠ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٦٦ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٦٤ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٦٤ .

(٥) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢٤٨ .

حرف الميم :

الميم لا تزاد في الأفعال ، أما في الأسماء فإنما تقاس في موضع واحد ، وهو أن تكون مصدرة ، وبعدها ثلاثة أصول فقط في غير المشتق ، وليست من مضعف الرباعي[1] .

وتكثر زيادة الميم عند ابن فارس ومن ذلك :

قوله : «ومنه (الحلقوم) وليس ذلك منحوتًا ، ولكنّه مما زيدت فيه الميم ، والأصل الحلق»[2] .

وقوله : «ومن ذلك (احرنجمت) الإبل ، إذا ارتدّ بعضُها على بعض ، واحرنجم القوم إذا اجتمعوا ، وهذه فيها نون وميم ، وإنما الأصل الحرج ، وهو الشجر الملتف»[3] .

وقوله : «فمن المشتق المنحوت (الدُّلَمِص) و(الدُّمَلِص) : البرّاق . فالميم زائدة ، وهو من الشيء الدّليص وهو البرّاق»[4] .

وقوله : «فمن المشتق الظاهر اشتقاقه قولهم (الزُّرقُم) ، أجمع أهل اللغة أن أصله من الزّرق ، وأن الميم فيه زائدة . ومن ذلك (الزُّمَّلق) و(الزُّمالق) وهو الذي إذا باشر أراق ماءه قبل أن يجامع . وهذا مما زيدت فيه الميم ؛ لأنه من الزّلق . وهو من باب أزلقت الأنثى ، وذلك إذا لم تقبل رحمها ماء الفحل ورمت به»[5] .

---

(١) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٢/ ٣٧٣ ، والمغني في تصريف الأفعال : ٨٤ ، وتصريف الأفعال : ١٥٢ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٣٧ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢/ ١٤٤ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٢٤٨ .

(٥) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٥٢ .

وقوله : «ومن ذلك قولهم (ازمهرَّت) الكواكب ، إذا لمعت ، وهذا مما زيدت فيه الميم ؛ لأنه من زَهَرَ الشيء ، إذا أضاء»[1] .

وقوله : «ومن ذلك (الزمجرة) : الصوت ، والميم فيه زائدة ، وأصله من الزجر»[2] .

وقوله : «ومن ذلك (الزردمة) : موضع الازدرام ، وهو الابتلاع ، فهذا مما زيدت فيه الميم ؛ لأنه من زردت الشيء»[3] .

وقوله : «ومن ذلك (السرمد) : الدائم ، والميم فيه زائدة ، وهو من سَرَد، إذا وصل ، فكأنه زمان متّصل بعضه ببعض»[4] .

والأمثلة على ذلك كثيرة ويمكن بيان أوجه الخلاف مع الصرفيين :

١ - ذكر ابن فارس زيادة الميم في الأفعال ، مع أن الصرفيين لا يرون ذلك .

٢ - ذكر ابن فارس زيادة الميم في احرنجم مع أن الصرفيين يعدونها أصلاً لوزن الرباعي المزيد بحرفين .

٣ - الاشتقاق يدل على زيادة الميم في بعض الأمثلة دلالة واضحة ، وفي بعضها دلالته غير واضحة نحو الزردمة .

حرف الواو :

يرى جمهور العلماء أن الواو أولاً لا تزداد وإنما هي أصلية على المذهب الصحيح .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٥٣ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٥٣ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٥٤ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ٣/ ١٦٠ .

وتزداد ثانية في الأسماء نحو كوثر ، وثالثة نحو عجوز ، ورابعة نحو عَرْقُوَة ، وخامسة نحو : قلنسوة ، وسادسة نحو : أربعاوَى .

وفي الأفعال ثانية ، نحو : حَوْقَل ، وثالثة ، نحو : جَهْوَر ، ورابعة ، نحو : اغدودن[1] .

وقد وردت زيادة الواو عند ابن فارس في مواضع منها :

قوله : «التَوْلَب : ولد البقرة . والقياس يوجب أن يكون التاء مبدلة من واو ، الواو بعده زائدة ، كأن فوعل من ولب إذا رجع»[2] .

وقوله : «ومن ذلك (الدّغاول) وهي الغوائل ، والواو فيها زائدة ، وهو من دغل»[3] .

وفي المسألة الأولى الزيادة قياس على مذهب الصرفيين واللغويين ، وأما الثانية فعن طريق الاشتقاق اللغوي .

حرف النون :

تُزاد النون إذا وقعت ساكنة ثالثة غير مدغمة في مثلها ، وبعدها حرفان ، نحو : عقنقل .

وتكثر زيادة النون إذا وقعت آخرًا ، وقبلها ألف ، مسبوقة بأكثر من أصلين، ليسا بتضعيف أصل . نحو عِمْران ، عطشان[4] .

---

(١) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٢/ ٣٧٥ ، والمغني في تصريف الأفعال : ٧٩ ، وتصريف الأفعال : ١٤٥ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٦٤ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٤٠ .

(٤) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٢/ ٣٧٧ ، والمغني في تصريف الأفعال : ٨٧ ، وتصريف الأفعال : ١٥٥ .

وتكثر زيادة النون عند ابن فارس على القياس وغيره ، وذلك نحو :

قوله : «وأما قولهم للداهية (ذات الجنادع) فمعلوم في الأصل الذي أصَّلناه أن النون زائدة ، وأنه من الجَدع»[1] .

وقوله : «ومن ذلك قولهم للثقيل الوخِم (جَلَنْدَحٌ) فهذا من الجَلَج والجدع ، والنون زائدة»[2] .

وقوله : «ومن ذلك قولهم للجافي (جُنَادِف) فالنون فيه زائدة ، والأصل الجَدْفُ وهو احتقار الشيء ؛ يقال جَدَف بكذا أي احتقر ، فكأن الجنادف المحتقر للأشياء من جفائه»[3] .

وقوله : «ومن ذلك قولهم للجرادة (جُنْدَب) فهذا نونه زائدة ، وهو من الجَدْب ؛ وذلك أن الجراد يجرد ، فيأتي بالجدب»[4] .

وقوله : «ومن ذلك قولهم للحجر (جَنْدَل) فممكنٌ أن يكون نونه زائدة ، ويكون من الجَدْل وهو صلابةٌ في الشيء وطيٌّ وتداخُل ، يقولون خَلْقٌ مجدول»[5] .

وقوله : «ومنه (المحلقن) من البُسْر ، وذلك أن يبلغ الإرطاب ثلثيه ، وهذا مما زيدت فيه النون ، وإنما هو من الحَلْق ، كأنّ الإرطاب إذا بلغ ذلك الموضع منه فقد بلغ إلى حلقه ، ويقال الحُلْقَان ، الواحدة حلقانة»[6] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/ ٥٠٩ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ١/ ٥١٠ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ١/ ٥١١ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ١/ ٥١٢ .

(٥) معجم مقاييس اللغة ١/ ٥١٢ .

(٦) معجم مقاييس اللغة ٢/ ١٤٣ .

وقوله : «ومن ذلك (احرنجمت) الإبل ، إذا ارتد بعضُها على بعض ، واحرنجم القوم إذا اجتمعوا ، وهذه فيها نون وميمٌ ، وإنما الأصل الحَرَجُ ، وهو الشجر المجتمع الملتف»[1] .

والأمثلة كثيرة ، غير أن مما سبق يمكن أن نلحظ ما يلي :

١ - موافقة زيادة النون في الأمثلة لما جاء عند الصرفيين نحو جلندح .

٢ - زيادة النون ثانية وهو ثابتة أيضًا عند الصرفيين بشرط دلالة الاشتقاق عليها ، وقد دلّل ابن فارس هنا على زيادة النون : في جندب ، وجندل ، وجنادع ، وجنادف .

٣ - زيادة النون في الفعل (احرنجم) موافق لما جاء عند الصرفيين ، غير أن الميم لم ترد زيادتها عندهم .

حرف الياء :

تُزاد الياء بثلاثة شروط :

١ - أن تصحب أكثر من أصلين .

٢ - ألا تكون الكلمة التي هي فيها من مضعف مثل بؤبؤ .

٣ - ألا تتصدر قبل أربعة أصول في غير مضارع .

وذلك نحو : يَلْمَع ، وينصر ، وضيغم[2] .

ويقل ذكر ذلك ابن فارس لزيادة الياء، فلم يكن في كتابه إلاّ مسألتان وهما :

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٢/ ١٤٤ .

(٢) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٢/ ٣٧٤ ، والمغني في تصريف الأفعال : ٧٩ ، وتصريف الأفعال : ١٤٢ .

قوله : «اليعفور ، الخِشْف ، قال الخليل : سمِّي بذلك لكثرة لزوقه بالأرض . . وهذا مما زيدت فيه الياء في أوله ، وإنما هي من العَفَر ، وهو وجه الأرض والتراب»[1] .

وقوله : «العيهرة : المرأة الفاجرة ، والزائدة في ذلك الياء ، وإنما هو من العَهْر»[2] .

وفي المسألة الأولى زيدت الياء بدلالة الاشتقاق فقط ، أما الثانية فلدلالة الاشتقاق وقياس الصرفيين .

حرف الهاء :

تأتي زائدة في موضع واحد ، وتكون زيادتها مطردة فيه ، وهذا الموضع هو الوقف على ما الاستفهامية إن جرت بحرف .

وقد سمعت في ألفاظ منها : أمّهات في أمّات جمع أم ، وقولهم : أهراق الماء[3] .

وعند ابن فارس كانت الهاء زائدة في غير قياس الصرفيين ذلك نحو :

قوله : «ومن ذلك (الدهكم) ، وهو الشيخ الفاني ، والهاء فيه زائدة ، وهو من دكمت الشيء وتدكّم ، إذا كسرته وتكسّر بعضه فوق بعض»[4] .

وقوله : «من ذلك (السّمهرية) : الرّماح الصّلاب، والهاء فيه زائدة ،

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٧١ ، ٣٧٢ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٥٧ .

(٣) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٢/ ٣٨٢ ، والمغني في تصريف الأفعال : ٩٥ ، وتصريف الأفعال : ١٧٢ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ٢/ ٣٣٧ .

وإنما هي من السُّمرة»[1] .

وقوله : «ومن ذلك (المسلهب) : الطويل ، والهاء فيه زائدة ، والأصل السّلب»[2] .

وقوله : «(العزاهين) قالوا : هي الإبل المهملة ، واحداها عزهول . . . وهذا أيضًا إن كان صحيحًا ، فالهاء زائدة ، كأنها أهملت فاعتزلت ومرّت حيث شاءت»[3] .

وقوله : «ومن ذلك (القَلَهذَم) ، يقال هو صفةٌ للماء الكثير ، وهذا مما زيدت فيه اللام والهاء ، وهو من القَذْم وهو الكثرة»[4] .

وقوله : «ومن (الهذلاج) : الذئب الخفيف ، وزيدت فيه الهاء ، من زلج كما يزج الهم ومن الأزلّ أيضًا ، وهو الأرسح الخفيف المؤخر»[5] .

ويمكن أن تكون الأمثلة التي أوردها ابن فارس أمثلة جديدة فيما سمع زيادة الهاء فيه بدلالة الاشتقاق دون دلالة القياس .

حرف الألف :

يشترط لزيادة الألف : أن تصحب أكثر من أصلين ، وذلك بأن تصحب ثلاثة أصول ، أو أكثر . وذلك نحو : ضارب ، عماد[6] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ٣/ ١٥٩ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٣/ ١٥٩ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٥٧ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ٥/ ١١٦ .

(٥) معجم مقاييس اللغة ٦/ ٧٢ .

(٦) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ٢/ ٣٧٠ ، والمغني في تصريف الأفعال : ٧٨ ، وتصريف الأفعال : ١٣٧ .

لم يرد عن ابن فارس أنه ذكر زيادة الألف في معجمه ولعلّه نظر إلى وضوح صورة ذلك ، ومما يدل على ذلك أن لم يشر إلى زيادة الألف في كلمة (تبراك)[1] مع أنه ذكر أن التاء زائدة ، ومعلوم وواضح أن الألف زائدة أيضًا غير أنه لم يذكر ذلك .

الخاتمـــة

معجم مقاييس اللغة لابن فارس كان يسير على نظام جديد في فكرته ، وهو الأصل اللغوي ، ولم يكن جديدًا في ترتيبه إذ سُبق إلى ذلك مع اختلافات يسيرة .

وفكرة الأصل اللغوي نشأت عند ابن فارس من محاولته وضع قياس للغة، وهذا عن طريق بيان المعنى الأصلي المشترك في جميع صيغ المادة ؛ وإذا تحقق لابن فارس هذا - كما أراد - فإنه يسهل حفظ اللغة والإحاطة بها .

وقد اعتمد ابن فارس على الاشتقاق الكبير للوصول إلى هذا الهدف الكبير، وبالنظر إلى هذا الاشتقاق الكبير فلابد أن تكون بعض الحروف زائدة ، ولو كانت من خارج حروف الزيادة ، ولهذا كانت حروف الزيادة عند ابن فارس ستة وعشرين حرفًا ، فلم ينقص من كل حروف الهجاء سوى حرفين وهما الصاد والثاء ، ولكن لو احتاج إلى زيادتهما لعدهما زائدين .

وقد أدّى هذا الهمّ الكبير لابن فارس إلى أن يَعُدّ بعض الأصول التي عدّها الصرفيون أمثلة لأوزان المجرد من المزيدات، وفيها حروف مزيدة وذلك نحو : جُخْدَب إذ يقول : «ومن ذلك قولهم للجمل العظيم (جُخْدَب) ، فالجيم زائدة، وأصله من الخَدَب ، ويقال للعظيم خِدَبٌ»[2] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٦٤ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ١/ ٥١١ .

ويقف ابن فارس أحيانًا في معجمه حائرًا ، حين لا يجد اشتقاقًا لكلمة ما، فيذكر في بعض الكلمات أنها مما وُضع وضعًا ولم يَعْرِف له اشتقاقًا[1] .

ونجد في معجم ابن فارس أنه يذكر أحيانًا بعض معاني الزوائد ، ومن ذلك قوله : «العرندد : الصلب من كل شيء . . . وهذا مما زيدت فيه النون ، وضوعفت الدال لزيادة المعنى»[2] .

ومن أغراض الزيادة عنده التفخيم ، ومن ذلك قوله : «عرمرم : الجيش الكثير ، وهذا واضح لمن تأمله علم أن ما زاد فيه على العين والراء والميم فهو زائد ، وإنما زيد فيه ما ذكرناه تفخيمًا وإلاّ فالأصل فيه العُرَام والعَرِم»[3] .

ومن أغراض الزيادة أيضًا : التهويل ومن ذلك قوله : «عنقفير : الداهية ، وهذا مما هُوِّل بالزيادة ، ويقولون للداهية عنقاء ، ثم يزيدون هذه الزيادات كما قد كررنا القول فيه غير مرة»[4] .

وممّا ذكره من أغراض الزيادة التقبيح ، يقول : «ومن (الشفلّح) : العظيم الشفتين ، وهذا مما يزيدون فيه للتقبيح والتهويل ، وإلاّ فالأصل الشفة»[5] .

ومن الأصول التي ذكرها في الاشتقاق أن الكلمة غير العربية لا تحتاج إلى اشتقاق يقول : «فأما البنهزح فليست عربية صحيحة فلذلك لم يطلب لها قياس»[6] .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/ ٥١٢ .

(٢) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٧١ .

(٣) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٧٣ .

(٤) معجم مقاييس اللغة ٤/ ٣٧٢ .

(٥) معجم مقاييس اللغة ٣/ ٢٧٢ .

(٦) معجم مقاييس اللغة ١/ ٣٣٣ .

ويذكر ابن فارس الإلحاق بإشارة سريعة دون ذكر أمثلة ، إذ يقول : «باب ما جاء من كلام العرب على أكثر من ثلاثة أحرف أوله جيم وذلك على أضرب: فمنه ما نحت من كلمتين صحيحتي المعنى ، مطّردتي القياس ، ومنه ما أصله كلمة واحدة ، وقد ألحق بالرباعي والخماسي بزيادة تدخله ، ومنه ما وضع كذا وضعًا»[1] أي دون اشتقاق .

ويمكن القول : أن ابن فارس أسس للاشتقاق اللغوي في معجمه هذا ، وذلك لمحاولته ضبط اللغة وهو كتاب جدير بتدريسه في الجامعات ، وبحثه ومدارسته في دور العلم .

---

(١) معجم مقاييس اللغة ١/ ٥٠٥ .

المصادر والمراجع

١ - الأصول في النحو : أبو بكر محمد بن السراج النحوي ، الطبعة الثالثة ، تحقيق : الدكتور عبد الحسين الفتلي ، بيروت : مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٨ هـ .

٢ - إنباه الرواة على أنباه النحاة : جمال الدين القفطي ، الطبعة الأولى : دار الفكر العربي ، بيروت : مؤسسة الكتب الثقافية ، ١٤٠٦ هـ .

٣ - أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك : الإمام أبو محمد عبد الله جمال الدين بن يوسف بن هشام ، تحقيق وشرح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت : دار الفكر .

٤ - بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة : جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، الطبعة الثالثة ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر ، ١٣٩٩ هـ .

٥ - التبيان في تصريف الأسماء : أحمد حسن كحيل ، الطبعة السادسة ، القاهرة : مطبعة السعادة ، ١٤٠٢ هـ .

٦ - تصريف الأسماء : محمد الطنطاوي ، الطبعة السادسة ، المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية ، ١٤٠٨ .

٧ - تصريف الأسماء والأفعال : الدكتور فخر الدين قباوة ، الطبعة الثانية ، بيروت : مكتبة المعارف ، ١٤٠٨ هـ .

٨ - تصريف الأفعال : الدكتور عبد الحميد السيد عبد الحميد ، القاهرة : المكتبة الأزهرية للتراث ، ١٤٠٩ هـ .

٩ - الخصائص : أبو الفتح عثمان بن جني ، الطبعة الثالثة ، تحقيق : محمد علي النجّار ، بيروت : عالم الكتب ، ١٤٠٣ هـ .

١٠ - دراسات في فقه اللغة : الدكتور صبحي الصالح ، الطبعة الحادية عشرة ، بيروت : دار العلم للملايين ، ١٩٨٦ م .

١١ - دروس التصريف : محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، وصيدا : المكتبة العصرية ، ١٤١١ هـ .

١٢ - سر صناعة الإعراب : أبو الفتح عثمان بن جني ، الطبعة الثانية ، دراسة وتحقيق : الدكتور حسن هنداوي ، دمشق : دار القلم ، ١٤١٣ هـ .

١٣ - شذا العرف في فن الصرف : الشيخ أحمد الحملاوي ، تحقيق : د. يحيي محمد عبد الحميد ، مكة : دار الرسالة .

١٤ - شرح شافية ابن الحاجب : الشيخ رضي الدين محمد بن الحسن الأستراباذي ، تحقيق : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت : دار الكتب العلمية ، ١٤٠٢ هـ .

١٥ - الصاحبي : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة : مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

١٦ - في علم الصرف : الدكتور أمين علي السيد ، الطبعة الثالثة ، مصر دار المعارف ، ١٩٨٥ م .

١٧ - كتاب سيبويه : أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر ، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، بيروت : عالم الكتب .

١٨ - المحتسب : أبو الفتح عثمان بن جني ، تحقيق : علي النجدي ناصف ، والدكتور عبد الحليم النجار ، والدكتور عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، القاهرة : وزارة الأوقاف ، ١٤١٥ هـ .

١٩ - المزهر في علوم اللغة وأنواعها : جلال الدين السيوطي ، شرح وتعليق : محمد جاد المولى بك ، ومحمد أبو الفضل ، وعلي البجاوي، صيدا ، بيروت : المكتبة العصرية ، ١٩٨٦ م .

٢٠ - المخصّص : أبو الحسن علي بن إسماعيل المعروف بابن سيده ، تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي ، بيروت : دار إحياء التراث العربي .

٢١ - المعجم الغربي ، نشأته وتطوره : دكتور حسين نصار ، مصر : ١٩٨٨ .

٢٢ - معجم كتاب العين : أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي ، تحقيق: الدكتور مهدي المخزومي، والدكتور إبراهيم السامرائي ، العراق : وزارة الثقافة والإعلام .

٢٣ - معجم مقاييس اللغة : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، الطبعة الأولى ، تحقيق عبد السلام هارون ، بيروت : دار الجيل ، ١٤١١ هـ .

٢٤ - المغني في تصريف الأفعال : الدكتور عبد الخالق عضيمة ، دار الحديث .

٢٥ - الممتع في التصريف : ابن عصفور الإشبيلي ، الطبعة الأولى ، تحقيق الدكتور فخر الدين قباوة ، بيروت : دار المعرفة ، ١٤٠٧ هـ .

٢٦ - المنتخب من غريب كلام العرب . أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي المعروف بكراع النمل. تحقيق : الدكتور محمد العمري . الطبعة الأولى . مكة المكرمة : جامعة أم القرى ، ١٤٠٩ هـ .

٢٧ - المنصف : الإمام أبو الفتح عثمان بن جني ، الطبعة الأولى ، تحقيق : إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين ، مصر : شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، ١٣٧٣ هـ .

٢٨ - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع : جلال الدين السيوطي ، تحقيق : د. عبد العال سالم مكرم ، الكويت : دار البحوث العلمية ، ١٤٠٠ هـ .

قصيدة تأبَّط شرًا

دراسة تحليلية في ضوء نظرية علم النفس

إعداد
د. صلاح الدين صالح حسنين
أستاذ علم اللغة الحديث

مُقَدِّمَـةٌ:

يتكون النص من بنيتين: بنية دلالية وبنية تركيبية، ويهتم علم النص بتحقيق الاتساق للبنية الدلالية وبتحقيق الانسجام للبنية المركبية.

١ ـ البنية الدلالية والاتساق: يسعى الشاعر في البنية الدلالية إلى رسم صورة للعالم الذي يتخيله، هذا هو ما يسمى بعالم النص، يُبْنَى هذا العالم في ضوء ترتيب قضاياه بشكل يجعل له مركزَ تحكم وممراتٍ تؤدي إلى هذا المركز، وهذا هو الذي يوضح اتساق هذه البنية.

مركز التحكم في هذه القصيدة يتمثل في افتخار الشاعر بنفسه، والممرات التي تؤدي إلى هذا المركز هي الوفاء ومواجهة الأمور الصعبة والكرم، وقد سبقت هذه الممرات مقدمة تَحَدَّثَ فيها الشاعر عن شغفه للذكرى الطيبة؛ وهكذا تنقسم القصيدة إلى أربعة أقسام، وفيما يلي نص القصيدة، بعد تقسيمه إلى هذه الأقسام الأربعة.

٢ ـ أبيات القصيدة

ـ ١ ـ

١ ـ يا عِيدُ ما لَكَ مِنْ شَوْقٍ وَإِيرَاقِ ... وَمَرِّ طَيْفٍ عَلَى الأَهْوَالِ طَرَّاقِ
٢ ـ يسري على الأين والحيات محتفيًا ... نفسي فداؤك من سار على ساقِ

ـ ٢ ـ

٣ ـ إني إذا خلة ضنَّت بنائلها ... وأمسكتْ بضعيف الوصل أحذاقِ
٤ ـ نجوت منها نجائي من بجيلة إذ ... ألقيت ليلة خبت الرهط أرواقِ
٥ ـ ليلة صاحوا وأغروا بي سراعهمُ ... بالعيكتين لدى معدي بن براقِ
٦ ـ كأنما حثحثوا حصًّا قوادمه ... أو أم خشف بذي شث وطباقِ
٧ ـ لا شيء أسرع مني ليس ذا عذر ... وذا جناح بجنب الريد خفاقِ
٨ ـ حتى نجوت ولما ينزعوا سلبي ... بواله من قبيض الشد غيداقِ
٩ ـ ولا أقول إذا ما خلة صرمت ... يا ويح نفسي من شوق وإشفاقِ

١٠ ـ لكنما عولي إن كنت ذا عول ... على بصير بكسب الحمد سباقِ
١١ ـ سباق غايات مجد في عشيرته ... مرجع الصوت هدًّا بين أرفاقِ
١٢ ـ عاري الظنابيب ممتد نواشره ... مدلاج أدهم واهي الماء غساقِ
١٣ ـ حمال ألوية شهاد أندية ... قوال محكمة جواب آفاقِ
١٤ ـ فذاك همي وغزوي أستغيثُ به ... إذا استغثت بضافي الرأس نعاقِ
١٥ ـ كالحقف حدأه النامون قلت له: ... ذو ثلتين وذو بهم وأرباقِ

- ٣ -

١٦ ـ وقلة كسنان الرمح بارزة ... ضحيانة في شهور الصيف محراقِ
١٧ ـ بادرت قنتها صحبي وما كسلوا ... حتى نميت إليها بعد إشراقِ
١٨ ـ لا شيء في ريدها إلا نعامتها ... منها هزيم ومنها قائم باقِ
١٩ ـ بِشَرْثَةٍ خَلقٍ يُوقَى البنانُ بها ... شددتُ فيها سريحًا بعد إطراقِ

- ٤ -

٢٠ ـ بل من لعذَّالة خذَّالة أشبٍ ... حرَّق باللوم جلدي أي تحراقِ
٢١ ـ يقول: أهلكتَ مالًا لو قنعتَ به ... من ثوب صدق ومن بز وأعلاقِ
٢٢ ـ عاذلتي إن بعض اللوم معنفة ... وهل متاع وإن أبقيته باقِ
٢٣ ـ إني زعيم لئن لم تتركوا عذلي ... أن يسألَ الحيُّ عني أهلَ آفاقِ
٢٤ ـ أن يسألَ القومُ عني أهلَ معرفة ... فلا يخبِّرهم عن ثابت لاقِ
٢٥ ـ سدد خلالك من مال تجمعه ... حتى تلاقي الذي كل امرئ لاقِ
٢٦ ـ لتقرَعَنَّ عليَّ السنَّ من ندم ... إذا تذكرت يومًا بعض أخلاقي

تحدث الشاعر في المقدمة عن شغفه بتكرار يوم الذكرى الطيبة عليه، فيقول: إنه يشتاق إلى تكرار هذا اليوم، وإن هذه الذكرى تلوح في خياله بالرغم من مشاغل الحياة وأهوالها.

وفي القسم الأول: تحدث عن سرعته؛ فحكى أنه لما قبضت عليه قبيلة بجيلة، وسلَّطَتْ عليه كلابها حتى لا يهرب، إلا أنه تمكن من الهرب، وألقى بكل ثقله في سرعته للفرار، فقد كان في سرعته مثل النعام الذي تكسَّر ريشه من شدة العدْو، وكان ـ أيضًا ـ مثل الغزال الرشيق الذي تساعده رشاقته على السرعة

الفائقة، وتفوق سرعته سرعة الفرس وسرعة جارح الجبل، إن هذه السرعة الفائقة هي التي أنقذته من محاولة الشد السريع والإمساك به.

وفي القسم الثاني: تحدث عن الوفاء في الصداقة، وسمات الصديق الوفي، وأوضح أنها تشمل ما يلي: أن يكون الصديق محمودًا، وسبَّاقًا إلى غايات المجد في قومه، وصوته عال قوي بين رفاقه، وأنه هو الآمر الناهي بين قومه، يفاجئ أعداءه كما يفاجئ السحاب ـ المملوء مطرًا ـ الليل، وأن يكون حامل لواء قومه في الحرب، شجاعًا، وله رأي لذا يشهد المجالس، وأن يكون حكيمًا وخبيرًا يجوب الآفاق.

وفي القسم الثالث: يتحدث عن إقدامه؛ فهو يصعد إلى قمة جبل طويلة، وملساء، وبارزة، وأنه يسبق كل أصحابه في هذا الصعود، وأن هذا الصعود امتد من وقت الظهيرة حيث الحرارة الشديدة للشمس، حتى وقت بزوغ الشمس في فجر اليوم التالي.

وفي القسم الرابع: يتحدث عن كرمه ويقول: إنه لا يعبأ بلائميه الذين يُلِحُّون عليه بأن يوفر أمواله ليغني نفسه من ملبس ومسكن، ويرد عليهم بأن المال زائل حتى ولو وفره، وأنه لن يغير من طبيعته، وإذا تعرض لضغوط في ذلك فإنه سيرحل عن منطقته إلى مكان لا يعرفه أحد، ولا يجدي السؤال عنه.

٣ ـ البنية المركبية والانسجام

يقسم الباحثون هذه البنية إلى ثلاثة مستويات: الإيقاع، والمعجم، والتركيب.

٣: ١ ـ الإيقاع: يقسم الإيقاع إلى قسمين: إيقاع خارجي، وإيقاع داخلي.

٣: ١: أ ـ الإيقاع الخارجي:

ويقصد بالإيقاع الخارجي: الوزن الذي تخضع له القصيدة، والوزن الذي تخضع له هذه القصيدة هو وزن البسيط، وتفعيلات هذا الوزن ثماني تفعيلات هي:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن مستفعلن فاعلن

فالبيت إذن يخضع لأربع وحدات إيقاعية، ويغلب البطء على هذه النغمات؛ ذلك أن السكون يقلل من السرعة التي تجلبها الحركة؛ فالوحدة [مُس] بطيئة، وكذلك [تَفْ] و [لُنْ]، أما الوحدة [عِ] فهي وحدة سريعة.

ولا تتحقق العذوبة الموسيقية من تكرار تفعيلات الوزن؛ لأنها في هذه الحالة ستكون رتيبة، ولكن هذه العذوبة تتحقق بالتغيرات التي يدخلها الشاعر على هذه التفعيلات مستخدمًا الزحافات والعلل أما العلل فهي التي تشكل النمط الذي تسير عليه هذه القصيدة. هذا النمط ـ حسب حماسة عبداللطيف ـ هو

النمط الثاني، أو الصورة الثانية؛ وشكله هو:

مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلُن مستفعلن فاعلن مستفعلن فَعِلُن

[البناء العروضي للقصيدة العربية، د. حماسة عبداللطيف ص (١٠٨)].

أما الزحافات فهي التي تشكل العذوبة الموسيقية؛ لأنها تكسر النمط المتكرر لتكرار التفعيلات، **وتأبط شرًا** استخدم في هذه القصيدة زحافين هما الخبن والطي، ومن المعروف أن الخبن يتمثل في حذف الثاني الساكن، أما الطي فيتمثل في حذف الرابع الساكن، وقد أوضحت أن الوحدة الإيقاعية في هذه القصيدة هي:

[مستفعلن فاعلن]، وهي تتكون من سبعة مقاطع؛ هي: [مس ـ تفـ ـ ع ـ لن ـ فا ـ ع ـ لن].

وينشأ التنويع الموسيقي من استخدام الزحاف مرة لحذف الساكن من المقطع [مُسْ] ليصبح [مُ] فقط، وتارة لحذف الساكن من المقطع [تَفْ] ليصبح [تَـ] فقط، وتارة أخرى لحذف الساكن من المقطع [فَا] ليصبح [فَـ]، وقد يحدث الحذف مرة واحدة، أو مرتين، أو ثلاث مرات، هذا هو السر في حدوث تنوع في تنغيمات الوحدة الإيقاعية للوحدة.

الجدول الآتي يوضح الزحافات والعلل في هذه القصيدة:

م	الشطر الأول				الشطر الثاني			
	الحشو			العروض	الحشو			الضرب
	مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فاعلن	مستفعلن	فاعلن
١	.....	خبن	.....	قطع	خبن	.....	.....	قطع
٢	.....	.....	.....	خبن	.....	خبن	.....	قطع
٣	.....	.....	.....	خبن	خبن	خبن	.....	قطع
٤	خبن	.....	.....	خبن	.....	خبن	.....	قطع
٥	طي	.....	.....	خبن وقطع	.....	خبن	.....	قطع
٦	خبن	.....	.....	خبن	.....	.....	.....	قطع
٧	.....	خبن	.....	خبن	خبن	.....	.....	قطع
٨	.....	خبن	.....	خبن	خبن	.....	.....	قطع
٩	خبن	خبن	.....	خبن	.....	خبن	.....	قطع
١٠	.....	خبن	.....	خبن	خبن	.....	.....	قطع
١١	.....	.....	.....	خبن	خبن	.....	.....	قطع
١٢	.....	.....	.....	خبن	.....	خبن	.....	قطع
١٣	.....	خبن	.....	خبن	خبن	.....	.....	قطع
١٤	خبن	.....	.....	خبن	خبن	خبن	.....	قطع
١٥	.....	خبن	.....	خبن	.....	خبن	.....	قطع
١٦	خبن	خبن	.....	خبن	.....	.....	.....	قطع
١٧	.....	خبن	.....	خبن	.....	خبن	.....	قطع
١٨	.....	.....	.....	خبن	.....	.....	.....	قطع
١٩	خبن	خبن	.....	خبن	خبن	.....	.....	قطع
٢٠	.....	.....	.....	خبن	طي	.....	.....	قطع
٢١	خبن	.....	.....	خبن	.....	.....	.....	قطع
٢٢	طي	.....	.....	خبن	خبن	.....	.....	قطع
٢٣	.....	.....	.....	خبن	.....	.....	.....	قطع
٢٤	.....	.....	.....	خبن	خبن	خبن	.....	قطع
٢٥	.....	خبن	.....	خبن	.....	.....	.....	قطع
٢٦	خبن	خبن	.....	خبن	خبن	.....	.....	قطع

ملاحظات:

١- في البيت الأول طرأ خبن على المقطع [فا] من الوحدة الإيقاعية [مستفعلن فاعلن].
ثم طرأ خبن آخر على المقطع [مُسْ] من الوحدة الإيقاعية [مستفعلن فاعلن]، الخبن الأول حدث في حشو الشطر الأول، والخبن الثاني حدث في حشو الشطر الثاني، وهو متغير كما نرى.

٢- في البيت الثاني طرأ خبن على المقطع [فا] من الوحدة الإيقاعية في حشو الشطر الثاني.

٣- في البيت الثالث طرأ خبنان في حشو الشطر الثاني تناولا [مُس] و [فَا].

٤- في البيت الرابع طرأ خبنان كل منهما في شطر، وكذلك الحال في البيت الخامس، أما البيت السادس فطرأ خبن واحد.

٥- في البيتين السابع والثامن طرأ خبنان، أما في البيت التاسع فطرأت ثلاثة خبون، وهذا البيت هو أسرع في وحداته الإيقاعية من الأبيات السابقة، وإذا حاولنا تبرير ذلك بربط هذه السرعة بمعنى البيت سنجد أن الشاعر في هذا البيت يوضح أنه لا يندم على قطع الصداقة مع الصديق غير الوفي. وهذا في رأيي هو الممر الأول الذي يؤدي إلى شبكة التحكم في هذه القصيدة والتي تتمثل في الافتخار بنفسه، فأول سمة من سمات هذا الافتخار هي عدم التسامح مع الصديق غير الوفي، وهو حاسم في ذلك.

٦- في الأبيات من (١٠ - ١٣) سنجد العودة إلى حدوث خبنين، أما في البيت الرابع عشر فسنجد ثلاثة خبونات؛ وهنا نضع أيدينا على الممر الثاني المؤدي إلى شبكة التحكم، وفيه يتحدث عن اهتمامه بالصديق الوفي الذي يتمتع بالسمات التي يراها أساسية لهذا الوفاء، حتى لو كان هذا الصديق ضعيفًا.

٧- في الأبيات من (١٥ - ١٨) نلاحظ حدوث خبنين فقط، أما في البيت التاسع عشر فنجد ثلاثة خبونات؛ حيث نلاحظ الممر الثالث؛ والذي يتمثل في جسارته في الإقدام على الأمور الصعبة، وتحقيق السبق في الوصول إلى هدفه.

٨- في الأبيات من (٢٠ - ٢٥) يعود إلى الوضع العادي؛ والذي يتمثل في حدوث خبنين، وفي البيت السادس والعشرين تصل الخبونات إلى ثلاثة؛ حيث نلمس الممر الرابع، والذي يتمثل في الندم على توجيه اللوم له لزيادة كرمه وثقته من تحقيق هذا الندم، ولكنه سيكون بعد فوات الأوان.

والرسم البياني الآتي يوضح زيادة السرعة وانخفاضها في هذه القصيدة:

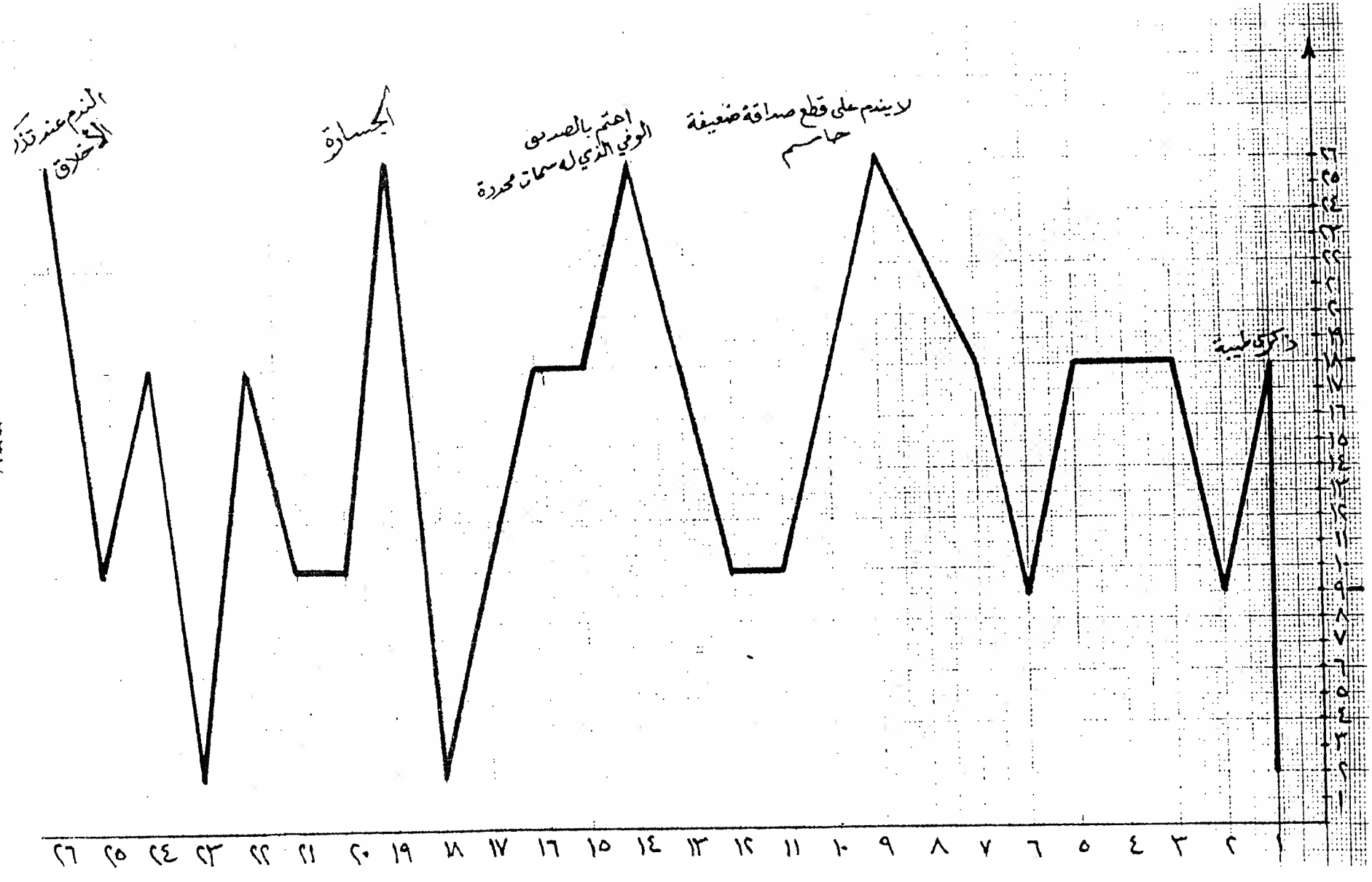
ذاكرة طيبة
لا يندم على قطع صداقة ضعيفة حاسم
إهتم بالصديق الوفي الذي له سمات محددة
الجسارة
الندم عند تذكر الأخلاق

٣: ١: ب: الإيقاع الداخلي: أقصد بالإيقاع الداخلي الوحدات الصوتية المكررة بشكل دائم في القصيدة، وهذا التكرار يتحقق في القافية، وقد عرَّف الخليل القافية على أنها تمتد من آخر حرف في البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبله الساكن، ويقول ابن كيسان: القافية كل شيء لزمت إعادته في آخر البيت.

إن ما سبق يعني أن القافية هي: مجموعة الأصوات المتكررة بشكل دائم في آخر كل بيت من أبيات القصيدة. هذه الأصوات تشمل الصوامت والحركات، ويمكن تقسيم هذه الأصوات المكررة إلى قسمين؛ قسم يقع في آخر البيت ـ وسأطلق عليه القافية الخارجية ـ وقسم يقع قبل آخر البيت ـ وسأطلق عليه القافية الداخلية ـ وفي كل قسم من مُسمَّى القافية نجد أن الصوت قد يكون صامتًا وقد يكون حركة، وفيما يلي إيضاح ذلك.

القافية الخارجية: أقصد بالقافية الخارجية العناصر الصوتية التي تقع في آخر كل بيت، وتتكرر في كل أبيات القصيدة، وهذه العناصر قد تكون صوامت أو حركات.

الصوامت: يطلق على الصامت الذي يقع في آخر البيت، ويتكرر في كل الأبيات حرف الروي، وحرف الروي في القصيدة التي معنا هو القاف.

الحركات: قد يكون حرف الروي متبوعًا بحركة؛ وتسمى القافية عندئذٍ بالقافية المطلقة، وقد يكون غير متبوع بحركة؛ فتسمى القافية بالقافية المقيدة.

وفي القصيدة التي معنا نجد أن حرف الروي متبوع بالكسرة القصيرة؛ هذا يعني أن القافية في القصيدة مطلقة، ويلاحظ أن الكسرة في جميع أبيات القصيدة قد أشبعت فنتجت كسرة طويلة، هذا هو الوصل.

يقول حماسة عبداللطيف: الوصل هو الحركة الطويلة الناتجة عن إشباع حركة الروي، وهي هنا الياء. [البناء العروضي للقصيدة العربية، ص (١٩٦)].

القافية الداخلية، أقصد بها: العناصر الصوتية التي تقع قبل حرف الروي، ويلاحظ أنه في القافية المطلقة يقع الصامت قبل حرف الروي مصحوبًا بحركة، والصامت الذي يقع قبل حرف الروي في القصيدة التي معنا يتراوح بين [ب] ومعدل تكراره خمس مرات، و[د] ومعدل تكراره مرة واحدة، و[ذ] ومعدل تكراره مرة واحدة، و[ء] ومعدل تكراره خمس مرات، و[س] ومعدل تكراره مرتان، و[غ] ومعدل تكراره مرة واحدة، و[ف] ومعدل تكراره خمس مرات، و[اللام] ومعدل تكراره ثلاث مرات، و[الواو] ومعدل تكراره مرة واحدة. والحركة التي تلت كل صامت من هذه الصوامت هي الفتحة الطويلة.

٤ : البنية المركبية للنص الشعري: إن دراسة البنية المركبية للنص تعتمد على قسمين: الأول معجمي، والثاني تركيبي. والدراسة هنا لا تستقيم إلَّا بتحليل النص إلى الجمل التي يتكون منها، ثم دراسة هذه الجمل دراسة معجمية أولًا ودراسة تركيبية ثانيًا.

٤ : ١ ـ تحليل النص إلى الجمل التي يتكون منها

ـ ١ ـ

١ـ يا عيدُ

٢ـ ما لك من شوق وإيراق، وَمَرِّ طيفٍ على الأهوال طرَّاق.

٣ـ يسري على الأين والحيَّات محتفيًا.

٤ـ نفسي فداؤك من سارٍ على ساق.

ـ ٢ ـ

٥ـ إني إذا خُلَّةٌ ضنت بنائلها، وأمسكت بضعيف الوصل أحذاق، نجوت منها نجائي من بجيلة، إذ ألقيتُ ليلة خبت الرَّهط أرواق.

٦ـ ليلة صاحوا.

٧ـ وأغروا بي سراعهم بالعيكتين لدى معدي ابن برَّاق.

٨ـ كأنَّما حثحثوا حُصًّا قوادمه أو أم خِشْفٍ بذي شَثٍّ وطُبَّاقِ.

٩ـ لا شيء أسرع مني.

١٠ـ ليس ذا عُذَرٍ، وذا جناحٍ بجنب الرَّيْدِ خَفَّاق.

١١ـ حتى نجوت.

١٢ـ وَلَمَّا ينزعوا سَلَبي بواله من قبيض الشَّدِّ غيداق.

١٣ـ وإذا مَا خُلَّة صَرَمَتْ.

١٤ـ ولا أقول.

١٥ـ يا ويح نفسي من شوق وإشفاق.

١٦ـ لكَنَّما عولي على بصير بكسب الحمد سَبَّاق، سبَّاق غايات مجد في عشيرته، مرجع الصوت هدًّا بين أرفاق، عاري الظَّنابيب، ممتدٌّ نواشرُهُ، مدلاج أدهم غَسَّاق، واهي الماء، حَمَّال ألوية، شَهَّاد أندية، قوَّال محكمةٍ، جوَّاب آفاق.

١٧- إن كنت ذا عِوَلٍ.

١٨- فذاك همِّي وغزوي.

١٩- أستغيث به.

٢٠- إذا استبغثت بضافي الرأس نغَّاق، كالحقف حَدَّأه النامون.

٢١- قلت له:

٢٢- ذو ثلتين وذو بهم وأرباق.

- ٣ -

٢٣- وقُلَّة كسنان الرُّمح بارزةٍ ضحيانةٍ في شهور الصيف محراق بادرت قُنَّتها صحبي.

٢٤- وما كسلوا.

٢٥- حتى نميت إليها بعد إشراق، بشرثة خلق يوقي البنان بها، شددت فيها سريحًا بعد إطراق.

٢٦- لا شيء في ريدها إلا نعامَتها.

٢٧- منها هزيمٌ، ومنها قائمٌ باق.

- ٤ -

٢٨- بل مَنْ لعذَّالةٍ خَذَّالةٍ أشب، حَرَّق باللوم جلدي أي تحراق.

٢٩- يقول:

٣٠- أهلكت مالًا.

٣١- لو قنعت به.

٣٢- من ثوب صدق ومن بزٍّ وأعلاق.

٣٣- عاذلتي.

٣٤- إنَّ بعض اللوم مَعْنَفَةٌ.

٣٥- وهل متاعٌ باق.

٣٦- وإن أبقيته.

٣٧- إني زعيم.

٣٨- لئن لم تتركوا عذلي.

٣٩- أن يسأل الحيُّ عني أهل آفاقِ.

٤٠- أن يسأل القوم عني أهل معرفةٍ.

٤١- فلا يخبِّرهم عن ثابت لاق.

٤٢- سَدِّد خلالك من مالٍ.

٤٣- تجمعه.

٤٤- حتى تلاقي.

٤٥- الذي كل امرئٍ لاق.

٤٦- لَتَقْرَعَنَّ عليَّ السِّنَّ من ندم.

٤٧- إذا تذكرت يومًا بعض أخلاقي.

٤: ٢ ـ الدراسة المعجمية: تهتم الدراسة المعجمية بما يلي:

١ ـ تجميع المفردات في حقول دلالية.

٢ ـ تفسير الاستخدام المجازي للمفردات.

٣ ـ إيضاح وسائل الانسجام بين المفردات والتي تتمثل في التكرار، سواء تكرار نفس الوحدة المعجمية، أو تكرار مرادفها، أو إثبات ضدها.

وفيما يلي دراسة كل ناحية من هذه النواحي الثلاث:

٤: ٢: ١ـ تجميع المفردات في حقول دلالية: جرت عادة الباحثين على دراسة مفردات كل ممر في ضوء ثلاث نواحٍ هي الإطار والمشروع والمدونة.

الإطار: ويعني الأسماء التي يمكن أن تُتَضَمَّنَ في شيءٍ أعم منها.

المشروع: ويعني حصر الأفعال المستخدمة في الإطار.

المدونة: وتعني حصر الصفات المستخدمة في الإطار.

لقد أوضحت أن هذه القصيدة تضم خمسة ممرات: الأول: هو الشوق، والثاني: هو السرعة، والثالث: هو الصداقة الوفية، والرابع: هو الإقدام، والخامس: هو الكرم.

وفيما يلي دراسة وحدات كل ممر:

الممر الأول: الشوق:

الأسماء: شوق ـ إيراق ـ طيف ـ فداء.

الأفعال: يسري.

الصفات: طرَّاق ـ محتفيًا.

الممر الثاني: السرعة في الفرار:

الأسماء: العيكتان (اسم المنطقة التي اعْتُقِلَ الشاعر فيها).

بجيلة (اسم القبيلة التي اعْتَقَلَتِ الشاعر).

السراع (ويقصد بها الكلاب التي كانت تحرس الشاعر أثناء اعتقاله).

الأرواق (ويقصد بها الجهود المضنية التي بذلها الشاعر عند فراره).

الأفعال: حثحث (حَرَّك الجسم تحريكًا سريعًا).

لَمَّا ينزعوا سَلَبِي (لم يستطيعوا اللحاق به والإمساك به).

الصفات: السرعة الفائقة وأنها تشبه سرعة النعامة التي تكسَّر ريش صدرها (خُصُّ القوادم) أو الغزال النحيف - (أم خشفٍ) وسرعته تفوق سرعة الفرس والطير الجارح - (ذا عُذر وذا جناح).

الممر الثالث: نبذ الصديق غير الوفي والتمسك بالصديق الوفي:

الأسماء: خُلَّة - نائل الصداقة (الصديق) - شوق - إشفاق - ويح - عِوَل.

الأفعال: ضَنَّت - أمسكت - صَرَمت «قطع الصداقة».

الصفات: ضعيف الوصل - أحذاق - سبَّاق غايات المجد - مُرَجَّع الصوت هَدَّا - عاري الظَّنابيب - ممتد النواشر - مَدلاج أدهم - واهي الماء - حمَّال ألوية - شهَّاد أندية - قوَّال محكمة - جَوَّاب آفاق.

ويلاحظ أنه استخدم [فعَّال]، وهي صيغة المبالغة لإبراز هذه الصفات.

الممر الرابع: الإقدام وتحمل المشاق:

ويوضح الشاعر في هذا الممر أنه صعد قمة جبل ملساء وطويلة واستغرق هذا الصعود من وقت الظهيرة حيث تكون الشمس محرقة حتى وقت الفجر حيث شروق الشمس.

الأسماء: المكان: قُلَّة - محتويات المكان: مظلَّات - الأشخاص الصاعدون: الشاعر وصحبه.

الأفعال: بادر «سبق» - نما «وصل».

الصفات: القمة ملساء طويلة مثل سنان الرمح، بارزة (ضحيانة) - المظلات بعضها متهالك وبعضها قائم (هزيم وباق) - الوقت الذي استغرقته رحلة الصعود من وقت الظهيرة حيث حرارة محرقة حتى وقت بزوغ الشمس من اليوم التالي (في شهور الصيف محراق - بعد إشراق).

الممر الخامس: الكرم:

الأسماء:

ـ معارضو الكرم: عَذَّالة ـ خذَّالة ـ أشب ـ اللوم (عَذْل).

ـ نتائج معارضة الكرم: توفير الملبس الوفير «ثوب صدق ـ بزٍّ».

ـ المال.

ـ التصميم على الكرم ومعارضة اللوم: التهديد بترك الحي. ـ أهل الحي: أهل آفاق ـ أهل معرفة ـ الخلال ـ الندم ـ الأخلاق.

الأفعال: حَرَّق باللوم جلدي أيَّ تحراق (لامه لومًا شديدًا) ـ أهلك ـ قنع ـ أبقى ـ ترك العذل (امتنع عن اللوم) ـ يسأل الحي ـ خَبَّر ـ شدَّد ـ تُلاقي ـ قرَع عليَّ السن (ندم) ـ تذكَّر.

الصفات: بعض اللوم معنفة ـ المتاع باق ـ ثابت لاق.

٤: ٢: ٢ـ صور المجاز:

أ: الاستعارة:

يسري الشوق: جعل الشوق يسير، وهذه استعارة تشخيصية.

يسري الشوق محتفيًا: استعارة تشخيصية.

خُلَّة ضَنَّت: استعارة تشخيصية.

أمسكت خُلَّة: استعارة.

أمسكت بضعيف الوصل: استعارة.

ألقى الرَّوق: استعارة؛ فالروق مُقَدَّم البيت ثم استعير للدلالة على جسم الشاعر.

خبت: تعني مغارة ثم استعيرت للأرض اللينة.

السَّلَب: هو الشيء المنزوع، ثم استعير أولًا للدلالة على لحاء الشجر الذي تقشر عن الشجر كما لو أنه نزع عن الشجر، ويقصد به هنا الملابس فكأن سَلَب الإنسان هو ملبسه.

خُلَّة صَرَمَت: استعارة.

مُرَجَّع الصوت: ردَّده (استعارة).

مدلاج أدهم: (وهو يأتي ليلًا مباغتًا كمباغتة السحاب المملوء بالمطر ليلًا ظلمة المساء فتنيره).

فذاك غزوي: (ذلك هو ما أطلبه، وهو يشبه الكلب بالاستيلاء، وهذا بالطبع استعارة).

منها هزيم: (يشبه المظلة القديمة التي تكسر بالشخص المهزوم)

ب ـ الكناية

سِرَاع: جمع سريع؛ ويقصد به الكلاب من باب الكناية.

حُصُّ القوادم: كناية عن النعامة الخفيفة السريعة.

أم خشفٍ: كناية عن الغزالة.

ذا عُذر: كناية عن الفرس.

ذا جناح: كناية عن الطير الجارح.

غايات مجد: كناية عن شدة الكرم.

مُرَجَّع الصوت هدَّا: أي مردد الصوت غليظه، كناية عن أنه رئيسهم يأمرهم وينهاهم.

ظنابيب: وهي تعني حرف الساق من قدم، وهي كناية عن النُّهزال وعدم المن.

حمَّال ألوية: كناية عن شجاعته.

خلق: وهو يعني أملس وهو كناية عن الحذاء البالي.

لا يخبرهم عن ثابت لاق: وهو كناية عن شخص لقيه.

جـ ـ المجاز المرسل

خُلَّة: وهي تعني الصداقة ويقصد بها الصديق من باب المجاز المرسل.

الوصل: وهو ضم شيء إلى شيء، وأطلق على وسيلة هذا الضم وهي الحبل من باب المجاز المرسل.

نائل الصداقة: وهو الصديق من باب المجاز المرسل.

عَوْلي: تطلق على رفع الصوت بالبكاء ثم أصبح يدل على الاهتمام من باب المجاز.

الغاية: تعني في الأصل الظلام ثم أطلقت على الراية من باب المجاز؛ لأنها تُظِلُّ مَنْ تحتها، ثم أطلقت على نهاية الشيء، وهذا أيضًا من باب المجاز.

ممتد نواشره: الناشرة: عرق في باطن الذراع ثم أطلقت على الذراع من باب المجاز.

الآفاق: يدل في الأصل على تباعد ما بين أطراف الشيء ثم أطلق على الأرض البعيدة من باب المجاز.

د ـ التشبيه

كالحقف: أي مثل ما استطال واعْوَجَّ من الرمل.

وقُلَّة كسنان الرمح: أي وقمة ملساء طويلة كسنان الرمح.

٤: ٣ ـ الانسجام بين المفردات:

يقصد بالانسجام الربط بين الوحدات، والربط يكون وثيقًا للغاية بين الوحدات المكونة للمركبات مثل المركب الاسمي والمركب الفعلي والجمل، والربط بين هذه المركبات يتحقق بوضع عناصر ملائمة في سلسلة قصيرة من التبعيات النحوية، أما في السلسلة الطويلة مثل النصوص فإن الربط يلاحظ بين العناصر المستخدمة بالفعل، ووسائل هذا الربط تتمثل في التكرار والإبدال والحذف والإشارة إلى عدد من العلاقات.

وفي مجال الدرس المعجمي نركز على التكرار المباشر للوحدات المعجمية، ويظهر مثل هذا التكرار في ضوء عدد من المستويات، ويعزى إلى «**فان دايك**» أن العناصر المكررة تبرز الانسجام أو الترابط في النصوص، ونقصد بالتكرار على مستوى المعجم تكرار نفس الوحدات أو التعبيرات، ويقول «**بيو جراند**»: إن التكرار يقلل من إعلامية النص ولكنه يفيد التأكيد وتقوية وجهة نظر صاحب النص إزاء مفهوم بعينه.

[Beau grand, Dressler P. 54 : 55]

وسنتناول فيما يلي أشكال التكرار في النص الذي معنا.

١ ـ تكرار نفس الوحدة المعجمية: وهذا التكرار يفيد التأكيد. علينا أن نلاحظ الجمل الآتية:

مثال (١) ← جـ٥: إني إذا خُلَّة ضنت بنائلها، وأمسكت بضعيف الوصل أحذاق، نجوت منها نجائي من بجيلة.

جـ١١ حتى نجوت.

واضح مما سبق أن الفعل «**نجا**» جاء في [جـ٥]، ثم تكرر في [جـ١١]، إنه ساهم بذلك في ربط الجمل المحصورة من [٥: ١١]، ويجب أن نلاحظ أيضًا أنه في [جـ٥] جاء «**نجوت نجائي**» وهذا نمط آخر من التكرار، ولكنه مع اختلاف مقولة الكلمتين، وهذا يقابل المفعول المطلق عند النحاة، وهو أيضًا يفيد التوكيد.

مثال (٢) ← جـ٥ إذ ألقيت ليلة خبت الرهط أرواقي.

جـ٦ ليلة صاحوا.

وواضح مما سبق أن «**ليلة**» تكررت في الجملتين.

مثال (٣) ← جـ٥ إني إذا خُلَّة ضَنَّت بنائلها.

جـ١٤- إذا ما خُلَّة صرمت.

واضح هنا أن «**خُلَّة**» تكررت في الجملتين.

مثال (٤) ← جـ١٦ لكنما عِوَلي على بصير بكسب الحمد سبَّاق، سبَّاق غايات مجد في عشيرته.

واضح أن «**سبَّاق**» تكررت في الجملة السابقة.

مثال (٥) ← جـ١٦ لكنما عولي على بصير بكسب الحمد سباق.

١٧- إن كنت ذا عِوَلٍ.

فقد تكررت كلمة «**عِوَل**» في الجملتين السابقتين.

مثال (٦) ← جـ١٩ أستغيث به.

جـ٢٠ إذا استغثتُ بضافي الرأس نغَّاق.

لقد تكرر هنا الفعل «**أستغيث**» في جـ١٩،جـ٢٠.

وبالمثل جاء تكرار لـ «**عذَّالة، عاذلة، عذلي**» في جـ٢٠، جـ٢٢ وتكرار «**تلاقي، ولاق**» في جـ٢٥، و«**أن يسأل**» في جـ٤٤ - جـ٤٥، «**وأهل**» في جـ٤٠.

(٢) **التكرار باستخدام وحدات مترادفة:** هذا هو التكرار الناقص، ومن أمثلته:

شوق وإيراق في [جـ٢]، والأين والحيات في [جـ٣]، أدهم وغسَّاق في [جـ٥]، بارزة وضحيانة في [جـ٢٥]، قنعت به وأبقيته في [جـ٣٣، جـ٣٤]، يسأل أهل الحي ويسأل القوم في [جـ٤٤،جـ٤٥]، وقرع عليَّ السن وندم في [جـ٥٢].

ومن هذا النوع من التكرار ما يسميه النحاة بالبدل أو عطف البيان نحو: ضعيف الوصل أحذاق في [جـ٥]، قبيض الشَّدِّ، غيداق في [جـ١٢].

(٣) **التكرار باستخدام الضد:** مثل حُصَّ (نعامة)، وأم خشف (غزال) في [جـ٨]، ذا عذر (فرس) وذا جناح (طائر) في [جـ١٠]، الظنابيب/ النواشر (الأرجل والأيدي) في [جـ١٦]، ذو ثلتين وذو بهم (الننم والماعز) في [جـ٢١]، هزيم/ قائم في [جـ٣٠]، ثوب صدق، بزٌّ في [جـ٣٨].

٥: الدراسة التركيبية: تهدف الدراسة التركيبية إلى تحقيق الانسجام بين الجمل المؤلفة للنص (Coletion)، ويُقصد بالانسجام الربط بين جمل النص، ويقوم الربط على أربعة أسس هي: الربط بأداة

من أدوات العطف، والربط بوسيلة منطقية، والربط باستخدام الضمير العائد، والربط بين متواليات أحداث النص (الزمان).

ويقول الباحثون في مجال النص: إن الربط بين جمل النص يجعل تفسير أجزاء الجمل على أنها جمل كاملة، وهنا ينظر إلى الحذف، وتقدير المحذوف، وفي بعض الأحيان يتم تقدير جمل كاملة للتوصل إلى معنى النص، وهذا هو ما يسمى بفجوات النص وقيام المتلقي بسد هذه الفجوات.

وتتناول الدراسة التركيبية دراسة التقديم في جمل النص ودراسة أساليب الجمل في النص.

أولًا: الربط بين جمل النص: ويشمل ما يلي:

١ـ الربط بأداة من أدوات العطف:

الربط بالواو: الواو التي تربط بين جملتين هي واو الاستئناف، ويقال لها: واو العطف، وهي الواو التي يكون بعدها جملة غير متعلقة بما قبلها في المعنى ولا مشاركة لها في الإعراب.

[الجنى الداني، ١٦٣].

ويشترط للربط بالواو:

- **وجود جامع بين الجملتين:**

يعني وجود جهة جامعة تصل الجملة الثانية بالأولى، ويقصد بالجامع ما يلي:

اتحاد المسند إليه أو المسند أو القيد في الجملتين:

قال الشاعر:

يشقى أناس ويشقَى آخرون بهم ... ويُسعد اللَّهُ أقوامًا بأقوامِ

هنا نلاحظ الاتحاد بين المسند إليه «**أناس**» و«**آخرون**»، واتحادًا بين القيد وهو «**بهم**» و«**بأقوام**».

التضاد بين المسند إليه والمسند أو القيد في الجملتين: نحو محمد يعطي ويمنع.

شبه التضاد بين الجملتين:

نحو قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى ٱلسَّمَآءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى ٱلْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾﴾ [الغاشية: ١٧ ـ ٢٠]، وهذا هو ما يقصده البلاغيون بشبه الاتصال.

- **أن يكون بين الجملتين تناسب:**

وهو أن يكون بين الجملتين رابطة تجمع بينهما؛ كأن يكون المسند إليه في الأولى له تعلق بالمسند في الثانية، وكأن يكون المسند في الأولى مماثلًا للمسند إليه في الثانية أو مضادًا له.

قال الشاعر:

يُشَمِّر لُجٌّ عن ساقه ويَغْمُرُهُ الموج في الساحل .

وقال ـ تَعَالَى ـ: ﴿فَلْيَضْحَكُوا۟ قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا۟ كَثِيرًا﴾، وقال ـ تَعَالَى ـ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾.

وهذا النوع ـ كما يقول الخطيب ـ يرجع إلى التوسط بين كمال الانقطاع وكمال الاتصال.

[بغية الإيضاح: (٢/٧٣ ، ٧٤].

● **دفع إيهام خلاف المقصود:**

يحدث هذا الربط بين جملتين تختلفان خبرًا وإنشاءً، وحقهما عدم استخدام الواو؛ نحو: لا، وأيدك الله.

وفي النص الذي معنا جاءت الواو للربط بين أزواج الجمل الآتية:

[جـ٤، جـ٨]:

[جـ٤]: نجوت منها نجائي من بجيلة إذ ألقيت ليلة خبت الرَّهط أرواقي.

[جـ٨]: ولا أقول إذا ما خُلَّةٌ صرمت: يا ويح نفسي من شوق وإشفاقي.

واضح هنا اتحاد المسند إليه وهو ضمير المتكلم بين الجملتين، ويلاحظ أن جملة «**نجوت**» هي جواب شرط لفعل الشرط في [جـ٣]، وجاءت [جـ٨] لتعطف هذه الجملة عليها.

[جـ٤٠، جـ٤١]:

[جـ٤٠]: وهل متاعٌ باقٍ

[جـ٤١]: وإن أبقيته.

تشترك الجملتان في «**متاع**»، وهو مسند إليه في [جـ٤٠]، وقيد في [جـ٤١].

الربط بالفاء:

الفاء التي تربط بين الجملتين هي فاء الاستئناف؛ يقول المرادي: إن فاء الاستئناف لا تُشْرِكُ بين الجملتين، وهي حرف ابتداء؛ نحو: قام زيد فهل قمت، وقام زيد فعمرو قائم. ثم يستطرد ويقول: إن هذه الفاء عند التحقيق هي الفاء العاطفة للجمل لقصد الربط بينها وتفيد التعقيب.

[الجنى الداني: ٦١ ـ ٧٦].

وفي النص الذي معنا جاءت الفاء لتربط بين أزواج الجمل الآتية:

[جـ١٦ ـ جـ١٨]:

[جـ١٦]: لكنما عولي على بصير بكسب الحمد سبَّاق.

[جـ١٨]: فذاك هَمِّي وغزوي.

هنا تفيد الفاء التعقيب؛ ففي [جـ١٦] يوضح أنه يهتم بصديق محمود السيرة، فهذا الشخص هو الذي يهتم به، فسمات الصديق المحبوبة تؤدي إلى اهتمامه به.

[جـ٤٣، جـ٤٤، جـ٤٥]:

[جـ٤٣، ٤٤]: لئن لم تتركوا عذلي. أن يسأل الحيُّ عني أهل آفاق. أن يسأل القوم عني أهل معرفة.

[جـ٤٥]: فلا يخبرهم عن ثابت لاقِ.

وهنا تفيد الفاء التعقيب أيضًا؛ فهو يهدد لائميه بأنه سيرحل عن حيه وبعد ذلك لن يخبرهم عنه أحد.

الربط بـ «حَتَّى»:

وحتى التي تربط بين الجملتين هي حتَّى الابتدائية، ويقول المرادي: وليس المعنى أنها يجب أن يليها المبتدأ والخبر؛ بل المعنى أنها صالحة لذلك. وهي حرف ابتداء، يستأنف بعدها الكلام، فيقع بعدها المبتدأ والخبر؛ كقول جرير:

فما زالتِ القَتْلَى تَمُجُّ دِماءَها بِدِجْلَةَ، حَتَّى ماءُ دجلة أشكلُ

ويليها الجملة الفعلية، مصدَّرة بمضارع مرفوع؛ نحو: قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَزُلْزِلُوا۟ حَتَّىٰ يَقُولَ ٱلرَّسُولُ﴾ [البقرة: ٢١٤]، على قراءة الرفع، أو بماضٍ؛ نحو: قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿حَتَّىٰ عَفَوا۟ وَّقَالُوا۟﴾ [الأعراف: ٩٥].

والجملة بعدها لا محل لها من الإعراب، وحتى هذه ـ أعني الابتدائية ـ تدخل على جملة مضمونها غاية لشيء قبلها. [الجنى الداني: ٥٥٢، ٥٥٣].

وفي النص الذي معنا جاءت (حتى) لتربط بين أزواج الجمل الآتية:

[جـ٥ ـ جـ١١]:

[جـ ٥]: ... ... إذ ألقيت ليلة خبت الرَّهطِ أرواقي.

[جـ١١]: حتى نجوت.

واضح هنا أن [جـ١١] «**حتى نجوت**» ترتبط بـ [جـ٥] وهي: «**إذ ألقيت ليلة خبت الرهط أرواقي**» حقيقة إن [جـ١١] تمثل غاية للمجهود الذي بذله حتى تحققت له النجاةُ.

[جـ٢٥ ـ جـ٢٧]:

[جـ٢٥]: بادرت قُنَّتها صحبي.

[جـ ٢٧]: حتى نميت إليها بعد إشراق.

يقول الشاعر هنا: إنه تقدم أصحابه حتى وصل إلى قمة الجبل بعد شروق الشمس، وواضح هنا أن حتى الابتدائية توضح أن الجملة التي تدخل عليها تفيد غاية للجملة قبلها.

الربط بـ «لكن»:

لكن حرف يفيد الاستدراك؛ أي: أنه ينسب لما بعده حكمًا مخالفًا لحكم ما قبله؛ ولذلك لا بد أن يتقدمها كلام مناقض لما بعدها؛ نحو: ما هذا ساكن لكنه متحرك. أو ضد له؛ نحو: ما هذا أبيض لكنه أسود.

[المغني: ٣٨٣].

وفي القصيدة التي معنا نجد أن «**لكن**» تفيد الاستدراك، وقد تقدمها جملة منفية، وهي بالتالي تناقض ما بعدها؛ نحو:

[جـ١٤ ـ جـ١٥ ـ جـ١٦]:

[جـ ١٤ ـ جـ١٥]: ولا أقول إذا ما خُلَّة صرمت: يا ويح نفسي من شوق وإشفاق.

[جـ ١٦] لكنما عولي على بصير بكسب الحمد سبَّاق.

الربط بوسيلة منطقية: ناقش البلاغيون فكرة الربط بوسيلة منطقية تحت عنوان الفصل، وأوضحوا أن للفصل ناحيتين: الأولى تكون فيها الجملة الثانية منقطعة عن الأولى، والثانية تكون فيها الجملة الثانية مستأنفة للأولى.

أولًا: الجملة المنقطعة عن الأولى: تكون الجملة منقطعة عما قبلها فيما يلي:

أ ـ إذا اختلفت عنها خبرًا وإنشاء، لفظًا ومعنًى: نحو قولهم: لا تدنُ من الأسد، يَأْكُلُكَ. وهل تُصْلِحُ لي كذا؟ أدفعُ لك الأجرة (بالرفع فيهما). أو معنًى لا لفظًا: مات فلان. رحمه الله. أو إذا اتفقت الجملتان خبرًا وإنشاءً، ولكن لا يكون بينهما جامع.

وفي القصيدة التي معنا نجد أن الجمل المنقطعة عما قبلها لاختلاف الجملتين خبرًا وإنشاءً تشمل ما يلي:

[جـ٣٩ - جـ٤٠]:

[جـ ٣٩]: إني زعيم.

[جـ ٤٠]: لئن لم تتركوا عذلي.

وهنا يلاحظ أن [جـ ٣٩] خبرية مؤكَّدة و[جـ ٤٠] وهي في الأساس جواب قسم وجاء في صيغة الشرط.

أما الجمل المنقطعة عما قبلها لعدم وجود جامع بين الجملتين فتشمل ما يلي:

[جـ ٤، جـ ٥]:

[جـ ٤]: نفسي فداؤك من سارٍ على ساق.

[جـ ٥]: إني إذا خُلَّة ضنت بنائلها، وأمسكت بضعيف الوصل أحذاق، نجوت منها نجائي من بجيلة، إذ ألقيت ليلة خبت الرهط أرواق.

[جـ١٢ - جـ١٣]:

[جـ ١٢]: ولما ينزعوا سلبي بواله من قبيض الشَّدِّ غيداق.

[جـ ١٣]: ولا أقول إذا ما خُلَّة صرمت: يا ويح نفسي من شوق وإشفاق.

[جـ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣]:

[جـ ٢٠ - ٢١ - ٢٢]: إذا استغثت بضافي الرأس نغَّاق، كالحقف حدَّأه النامون، قلت له: ذو ثلتين وذو بهم وأرباق.

[جـ ٢٣]: وقُلَّة كسنان الرمح بارزة ضحيانة في شهور الصيف محراق، بادرت قُنَّتها.

ثانيًا: الجملة بمثابة المنقطعة عما قبلها:

وذلك إذا كان العطف عليها موهمًا لعطفها على غيرها، وهذا هو ما يسمى بشبه كمال الانقطاع؛ نحو: قول الشاعر:

وَتَظُنُّ سلمى أنني أبغي بها بدلًا أُرَاهَا في الضلال تهيمُ

فالشاعر لم يعطف «**أُرَاهَا**» على «**تظن**»؛ لئلا يتوهم السامع أنه معطوف على «**أبغي**»؛ لقربه منه، مع أنه ليس بمراد. [بغية الإيضاح: ٦٧/٢ - ٦٨].

ولا يوجد في النص الذي معنا مثالٌ لهذه الحالة.

ثالثًا: الجملة المستأنَفة للأولى:

الجملة المستأنفة نوعان: نوع له محل من الإعراب، ونوع ليس له محل من الإعراب.

النوع الذي له محل من الإعراب:

يشمل هذا النوع الوظائف النحوية الآتية:

١ ـ الخبر: نحو: زيد اضربه، وعمرو هل جاءك؟

٢ـ الحال: نحو: قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦﴾ [المدثر: ٦]، ونحو قوله: ﴿لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ﴾ [النساء: ٤٣].

٣ ـ المفعول به: وذلك مع الفعل (قال)؛ نحو: قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ۝١٧﴾ [المطففين: ١٧]، ونحو قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ﴾ [مريم: ٣٠]، وعلم؛ نحو: عُلم: أقام زيد.

وتقع الجملة مفعولًا به إذا صوحبت بحرف تفسير؛ نحو: قول الشاعر:

وترميني بالطَّرْف أي أنت مذنبٌ ... وتقلينني لكنَّ إيَّاكِ لا أقلي

ونحو قولك: كتبت إليه أن افعل.

وقد لا تصاحب بحرف تفسير؛ نحو: قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ﴾ [البقرة: ١٣٢].

وتقع الجملة مفعولًا به لفعل من أفعال القلوب؛ نحو: قوله ـ تعالى ـ: ﴿أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا۟ مَا بِصَاحِبِهِم مِّن جِنَّةٍ﴾ [الأعراف: ١٨٤]، ونحو قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَ أَيَّانَ يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝١٢﴾ [الذاريات: ١٢]، ونحو: عَرَفتُ: من أبوك، وعلمت: من أبوك. ونحو قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَآ أَشَدُّ عَذَابًا﴾ [طه: ٧١]، ونحو: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ [الشعراء: ٢٢٧].

٤ ـ المضاف إليها: ولا يضاف إلى الجملة إلَّا ثمانية؛ هي:

ـ أسماء الزمان ظروفًا كانت أو أسماء: نحو قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ﴾ [مريم: ٣٣]، ونحو: ﴿وَأَنذِرِ ٱلنَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ ٱلْعَذَابُ﴾ [إبراهيم: ٤٤].

ومن أسماء الزمان ثلاثة، إضافتها إلى الجملة واجبة: إذ وإذا ولَمَّا.

ـ حيث: وإضافتها إلى الجملة لازمة؛ قال الشاعر:

ثُمَّتَ راح في الملبِّين إلى ... حيث تحجَّى المأزمان ومنى

ـ **آية بمعنى علامة**: وتضاف جوازًا إلى الجملة الفعلية المتصرف فعلها؛ كقوله: بآية يُقْدِمون الخيل شعثًا.

ـ **ذو**: في قولهم: اذهب بذي تسلمُ.

ـ **لَدُن ورَيْثَ**: فهما يضافان جوازًا إلى الجملة الفعلية التي فعلها متصرف ومثبت.

فأما لَدُن: فهي اسم لمبدإ الغاية، زمانية كانت أو مكانية؛ نحو قوله:

لزمنا لدُن سالتمونا وفاقكم فلا يكُ منكم للخلاف جنوحُ

وأما ريث: فهي مصدر راث إذا أبطأ، وعوملت معاملة أسماء الزمان في الإضافة إلى الجملة؛ كما عوملت المصادر معاملة أسماء الزمان في نحو قولك: جئتك صلاة العصر.

ومن أمثلة الإضافة إلى ريث قول الشاعر:

خليليَّ رفقًا ريث أقضي لُبَانَةً مِنَ العَرصاتِ المذكِرَات عهودًا

٥ـ الجملة التابعة لمفرد: وهي ثلاثة أنواع:

أحدها: المنعوت بها: نحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ﴾ [البقرة: ٢٨١]، ونحو قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوْمٍ لَّا رَيْبَ فِيهِ﴾ [آل عمران: ٩]، ونحو قوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا﴾ [المائدة: ١١٤].

الثاني: المعطوف بالحرف: نحو: زيد منطلق، وأبوه ذاهب (وإن قدَّرت الواو عاطفة على الخبر، كما يقول ابن هشام في [المغني: ٥٥٤].

الثالث: المبدلة: كقوله ـ تَعَالَى ـ: ﴿مَّا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرُّسُلِ مِن قَبْلِكَ إِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ وَذُو عِقَابٍ أَلِيمٍ﴾ [فصلت: ٤٣]؛ فإن الواو عملت فيها بدلًا من ما وصلتها.

٦ـ الجملة التابعة لجملة لها محل: ويقع ذلك في بابي النسق والبدل خاصةً؛ نحو: زيد قام أبوه وقعد أخوه؛ فإن جملة (قعد أخوه) معطوفة على (قام أبوه)، وهي خبر لـ(زيد)، فكأن (وقعد أخوه) معطوفة على جملة الخبر لـ(زيد). ونحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ [البقرة: ٦].

فجملة ﴿سَوَآءٌ عَلَيْهِمْ ءَأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ﴾ بدل من جملة ﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾، وهي اسم (إنَّ)؛ لأن خبر (إنَّ) هو قوله ـ تعالى ـ: ﴿لَا يُؤْمِنُونَ﴾.

النوع الذي لا محل له من الإعراب:

ويشمل ما يلي:

(١) **الاعتراضية:** وهي تقع في المواضع الآتية:

بين الفعل ومرفوعه: نحو قول الشاعر:

شجاك ـ أظُنُّ ـ ربعُ الظاعنين ... ...

ونحو قول الشاعر:

ألم يأتيك ـ والأنباء تنمى ـ بما لاقت لبون بني زياد

بين الفعل ومفعوله: كقول الشاعر:

وبُدِّلَتْ ـ والدَّهرُ ذو تَبَدُّل ـ هيفًا دبورًا بِالصَّبَا والشَمْأَلِ

بين المبتدإ والخبر: كقول الشاعر:

وفيهِنَّ ـ والأيام يَعْثُرْنَ بالفتى ـ نَوَادِبُ لا يُمَلِلْنَهُ ونَوائح

● **بين الشرط وجوابه:**

نحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓاْ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ﴾ [النحل: ١٠١].

● **بين القسم وجوابه: كقول الشاعر:**

لعمري ـ وما عمري عليَّ بهينٍ ـ لقد نطقتْ بُطْلًا عليَّ الأقارِعُ

● **بين الموصوف وصفته:**

نحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [الواقعة: ٧٥ ـ ٧٧]، فـ (عظيم) صفة لـ (قسم) وجملة ﴿لَّوْ تَعْلَمُونَ﴾ اعتراضية.

بين الموصول وصلته: كقول الشاعر:

وإني لرام نَظْرَةً قِبَلَ التي لعلي ـ وإن شَطَّت نواها ـ أزورها

فجملة (وإن شطّت نواها) معترضة بين الموصول وهو (التي) وصلته وهي جملة (أزورها).

بين المتضايفين: نحو قولهم: هذا غلام واللَّه زيد.

(٢) **التفسيرية:**

والجملة التفسيرية هي التي تبين جملة سابقة بأن تكون توكيدًا لها أو بدلًا أو عطف بيان، أو تفسر

جملة سابقة بأن توضح سببًا لها سواء أكان هذا السبب عامًا أو خاصًا، أو تشرح حقيقة ما قبلها، أو تكون جوابًا لسؤال أو بمثابة جواب لسؤال.

وفيما يلي إيضاح لهذه الأحوال:

أ ـ الجملة المستأنفة التي تؤكد ما قبلها: نحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿الٓمٓ ۝١ ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ [البقرة: ١ ـ ٢].

يقول عبدالقاهر: قوله: ﴿لَا رَيۡبَۛ فِيهِۛ﴾ بيان توكيد وتحقيق لقوله: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡكِتَٰبُ﴾. [دلائل الإعجاز: ٢٢٧ ـ ٢٢٨].

ب ـ الجملة المستأنفة التي تكون بدلًا لما قبلها: يقول عبدالمتعال الصعيدي: والمقتضي للإبدال كون الأولى غير وافية بتمام المراد بخلاف الثانية. [بغية الإيضاح: ٦٤/٢].

والبدل ضربان؛ هما:

(١) أن تُنزَّل الثانية من الأولى منزلة بدل الاشتمال: نحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿بَلۡ قَالُوٓاْ مِثۡلَ مَا قَالَ ٱلۡأَوَّلُونَ ۝٨١ قَالُوٓاْ أَءِذَا مِتۡنَا﴾، ونحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿ٱتَّبِعُواْ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٱتَّبِعُواْ مَن لَّا يَسۡـَٔلُكُمۡ أَجۡرٗا وَهُم مُّهۡتَدُونَ ۝٢١﴾ [يس: ٢٠ ـ ٢١].

ونحو قول الشاعر:

أقول له ارحل، لا تقيمن عندنا وإلا فكن في السر والجهر مسلما

(٢) أن تنزل الثانية من الأولى منزلة بدل البعض من متبوعه: كقوله ـ تعالى ـ: ﴿أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ۝١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ۝١٣٤﴾ [الشعراء: ١٣٢: ١٣٤].

[راجع فيما سبق الصعيدي: (٦٤/٢، ٦٥)].

ج ـ الجملة المستأنفة التي تكون بيانًا للأولى: وذلك بأن تنزل منها منزلة عطف البيان مع متبوعه في إفادة الإيضاح؛ نحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ۝١٢٠﴾.

يقول الخطيب: فَصَلَ جملة (قال) عما قبلها؛ لكونها تفسيرًا لها وتبيينًا. [الصعيدي: (٢/ ٦٦)].

د ـ الجملة التفسيرية التي تكشف حقيقة ما تليه: نحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَأَسَرُّواْ ٱلنَّجۡوَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ هَلۡ هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٞ مِّثۡلُكُمۡ﴾ [الأنبياء: ٣]، ونحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٖ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ۝٥٩﴾ [آل عمران: ٥٩]، ونحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ﴾ [الصف: ١٠: ١١].

٣ ـ جملة الجواب:

وتشمل جملة الجواب ما يلي:

أ ـ **جواب الاستفهام:** قال الشاعر:

قال لي كيف أنت قلت عليل سهر دائم وحزن طويل

فـ (عليل) جملة استئنافية حذف مبتدؤها.

ب ـ **الشرط وجوابه:** إذا لم يقترن بالفاء ولا بـ(إذا الفجائية) سواء أكان الشرط لجازم أو لغير جازم؛ نحو: إن قمت قمتُ.

ج ـ **القسم وجوابه:** نحو قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَٱلْقُرْءَانِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢ إِنَّكَ لَمِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ۝٣﴾ [يس: ٢، ٣]، ونحو: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم﴾ [الأنبياء: ٥٧].

[المغني: ٥٢٧].

د ـ **النداء وجوابه:** نحو ما جاء في الحديث: «**اللهم، سبع كسبع يوسف**».

[شواهد التوضيح: ١٥٦، ١٥٧].

هـ ـ **الأمر وجوابه:** نحو: ائتني آتك.

و ـ **النهي وجوابه:** نحو: لا تفعل يكن خير لك.

ن ـ **العَرْض أو التحضيض وجوابه:** نحو: ألا تنزل تصب خيرًا.

ل ـ **المدح والذم:** نحو: نعم الرجل ـ أو رجلًا ـ زيد، وبئس الرجل ـ أو رجلًا ـ عمرو.

(وذلك على القول بأن المخصوص خبر مبتدإ محذوف؛ أي: هو زيد).

٤ ـ **السبب:** يقول البلاغيون العرب: إن الجملة التي توضح السبب تكون هي الأخرى جوابًا لسؤال مقدر، وتقديره: وما سبب علتك؟ فتقول: سهر دائم وحزن طويل.

ويقول أبو العلاء المعري:

وَقَدْ غَرِضْتُ مِنَ الدُّنْيَا فَهَلْ زَمَنِي مُعْطٍ حَيَاتِي لِفِرٍّ بَعْدَمَا غَرَضَا

جَرَّبْتُ دَهْرِي وَأَهْلِيهِ فَمَا تَرَكَتْ لِيَ التَّجَارِبُ فِي وُدِّ امْرِئٍ غَرَضَا

وهنا ـ أيضًا ـ نجد أن جملة (جربت دهري...) إلخ جملة مستأنفة، جواب لسؤال مقدر تقديره: وماذا انتهيت من تجربتك في الحياة؟ فقال: إن تجربتي مع الدهر والناس فيه أنه ليس لي ود مع الناس.

ومن ذلك ـ أيضًا ـ قوله ـ تعالى ـ: ﴿وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ﴾؛ كأنه قيل: هل النفس أمارة بالسوء؟ فقيل: إن النفس لأمارة بالسوء. [الصعيدي: ٢/ ٦٩، ٧٠].

ويقول «**بيو جراند**»: إن الجمل السببية جمل مستأنفة، لا تحتاج إلى أداة ربط نحوية؛ وذلك لأن العلاقة بين هذه الجمل وسابقاتها علاقة منطقية، وتشمل العلاقات المنطقية السبب والنتيجة، أو النتيجة والسبب، أو الغرض أو التمكين.

والتفصيل الآتي يوضح ذلك:

أ ـ كان محمد يسير في الطريق، فاصطدم بصخرة وسط الطريق، وقع على الأرض، وكُسِرَ ذراعُهُ.

إن اصطدام محمد بالصخرة كان السبب في حدوث النتيجة والتي تتمثل في وقوعه على الأرض.

إذن حدوث الوقوع على الأرض وفَّر الظروف الضرورية لحدوث حدث آخر، هذا هو ما يعرف بالنتيجة.

ب ـ أعدت الأم (تورتة) احتفالاً بعيد ميلاد ولدها، وفجأة دخل الأطفال المطبخ وتشاجروا، وقعت (التورتة) على الأرض.

إن إعداد التورتة أوجد ظروفًا ليست أساسية ـ كما رأينا في المرة السابقة ـ ولكن تصادف أن شجار الأطفال مهَّد الظروف لوقوع التورتة على الأرض، هذه العلاقات غير الضرورية هي التي تسمى بالتمكين.

ج ـ لا يتلقى محمد العامل البسيط سوى عشرة جنيهات يوميًا. هو لا يؤدي عمله بالسرعة الكافية.

يوضح هذا النص أن ضعف الأجر يرجع إلى بطء محمد في عمله، هذا يعني أن بطء العمل سيؤدي إلى شيء منطقي جدًا، يمكن التنبؤ به، هو ضعف الأجر. إن الجملة الثانية هنا توضح سبب ضعف الأجر.

د ـ زار محمد والدته فجأة، وكان ذلك في وقت الظهر، أسرعت الأم إلى الثلاجة تبحث عن غداء لابنها، فوجئت بخلو الثلاجة من الطعام.

هنا فوجئت الأم بابنها يزورها في موعد الغداء، فذهبت إلى الثلاجة للبحث له عن طعام، إن الذهاب إلى الثلاجة كان بغرض البحث عن الطعام لابنها، فكأن الحدث الأول يساعد على حدوث الحدث الثاني، أو يمكِّن من حدوث الحدث الثاني أو يهيئ لحدوث الحدث الثاني.

إذن الغرض علاقة توضح التخطيط لحدث يكون حدوثه ممكنًا في ضوء شرحه لحدث سابق؛ فالبحث عن الطعام أصبح ممكنًا في ضوء الذهاب إلى الثلاجة.

[Beaeugrand and Dressler, frtroduction to text linguistics. P.3:5]

٥ـ إعادة اسم ما استؤنف عنه:

مثل: أحسنت إلى زيد. زيد حقيق بالإحسان.

ومنه ما يبنى على صفته؛ نحو: أحسنتَ إلى زيد. صديقك القديم أهل لذلك.

[بغية الإيضاح: ٢/٧١ ـ ٧٢].

وفي النص الذي معنا نلاحظ أن الجمل المستأنفة التي **لا** محل لها من الإعراب هي كما يلي:

١ـ الجملة الواقعة خبرًا: ويلاحظ ذلك في الجملة الآتية:

[جـ٥]: إني إذا خلة ضنت بنائلها، وأمسكت بضعيف الوصل أحذاق، نجوت منها نجائي من بجيلة.

[جـ٨]: كأنما حثحثوا حُصًّا قوادمه، أو أم خشف بذي شث وطُبَّاقِ.

[جـ٢٣]: وقلة كسنان الرمح بارزة ضحيانة في شهور الصيف محراق، بادرت قنتها صحبي.

[جـ٢٨] بشرثة خلق.

٢ـ الجملة الواقعة حالاً.

[جـ٥ ـ جـ٨]:

[جـ٥]: إذ ألقيت ليلة خبت الرهط أرواق.

[جـ٨]: كأنما حثحثوا حصًّا قوادمه أو أم خشف بذي شث وطباق.

فجملة (كأنما) في محل نصب حال من المفعول في [جـ٥] وهو (أرواق)، والتقدير: بذلت أقصى جهدي مسرعًا.

[جـ١١ ـ جـ١٢]:

[جـ١١]: حتى نجوت.

[جـ١٢]: ولما ينزعوا سلبي بواله من قبيض الشَّدِّ غيداق.

[جـ٢٣ ـ جـ٢٤]:

[جـ٢٣]: ... ... بادرت قنتها صحبي.

[جـ٢٤]: وما كسلوا.

٣ـ الجملة الواقعة مفعولاً به:

[جـ١٣ ـ جـ١٥]:

[جـ١٣]: ولا أقول.

[جـ١٥]: يا ويح نفسي من شوق وإشفاق.

[جـ٢١ ـ جـ٢٢]:

[جـ٢١]: قلت له.

[جـ٢٢]: ذو ثلتين وذو بهم وأرباق.

[جـ٣١ ـ جـ٣٢]:

[جـ٣١]: يقول.

[جـ٣٢]: أهلكت مالاً.

[جـ٤٦ ـ جـ٤٧]:

[جـ٤٦]: حتى تلاقي.

[جـ٤٧]: الذي كل امرئ لاق.

٤ ـ الجملة الواقعة مضافًا إليه:

[جـ٥]: إني إذا خلة ضنت بنائلها، وأمسكت بضعيف الوصل أحذاق، نجوت منها نجائي من بجيلة، إذ ألقيت ليلة خبت الرهط أرواق.

فـ(إذ) ظرف وهو مضاف وجملة: (ألقيت ليلة خبت الرهط أرواق» في محل جر مضاف إليه.

[جـ٦]: ليلة صاحوا، وأغروا بي سراعهم بالعيكتين لدى معدي بن برَّاق.

وهنا (ليلة) مضاف وهو ظرف، (صاحوا) جملة في محل جر مضاف إليه.

[جـ١٣ ـ جـ١٤]:

[جـ١٣]: ولا أقول.

[جـ١٤]: إذا ما خلة صرمت.

٥ـ الجملة الواقعة نعتًا:

[جـ٢ ـ جـ٣]:

[جـ٢]: ... ... ومر طيف على الأهوال طراق.

[جـ٣]: يسري على الأين والحيات محتفيًا.

فهنا (طيف) وصف بأنه طراق على الأهوال، ووصف أيضًا بأنه يسري على الأين والحيات.

[جـ٢٣]: وقلة كسنان الرمح بارزة ضحيانة، في شهور الصيف محراق، بادرت قنتها صحبي.

[جـ٢٦ ـ جـ٢٧]:

[جـ٢٦]: لا شيء في ريدها إلا نعامتها.

[جـ٢٧]: منها هزيم ومنها قائم باق.

[جـ٢٥] بشرثة خلق، يُوقَى البنان بها، شددت فيها سريحًا بعد إطراق.

هنا جملتان نعتيتان هما (يوقى البنان بها)، و(شددت فيها سريحًا بعد إطراق).

[جـ٣٠ ـ ٣١ ـ جـ٣٢، جـ٣٣]:

[جـ٣٠]: يقول.

[جـ٣١]: أهلكتَ مالًا.

[جـ٣٢، جـ ٣٣]: لو قنعتَ به، من ثوب صدق ومن بزٍّ وأعلاق.

فجملتا [٣٢، ٣٣] هما جملة الشرط وجوابه وهما في محل نصب نعت لـ(مالًا).

[جـ٤٢ ـ جـ٤٣]:

[جـ٤٢]: سدد خلالك من مال.

[جـ٤٣] تجمعه.

فجملة [٤٣] في محل جر صفة لـ(مال).

٦ـ الجملة التفسيرية:

[جـ٩ ـ جـ١٠]:

[جـ٩]: لا شيء أسرع مني.

[جـ١٠]: ليس ذا عذر، وذا جناح بجنب الريد خفاق.

فـ[جـ١٠]: تفسر تفوقه على الفرس والطائر الجارح.

٧ـ جملة الجواب:

- **جواب النداء:**

[جـ١ ـ جـ٢]:

[جـ١]: يا عيد.

[جـ٢]: ما لك من شوق وإيراق ومر طيف على الأهوال طراق.

[جـ٣٣ ـ ٣٤]:

[جـ٣٣]: عاذلتي.

[جـ٣٤]: إن بعض اللوم معنفة.

- **جواب الشرط.**

[جـ٥]: إذا خلة ضنت بنائلها وأمسكت بضعيف الوصل أحذاق، نجوت منها نجائي من بجيلة.

[جـ١٧]: إن كنت ذا عول... ... ... والجواب محذوف.

[جـ٢٠]: إذا استغثت بضافي الرأس نغَّاق... ... ... والجواب محذوف.

[جـ٣١ ـ جـ٣٢]:

[جـ٣١]: لو قنعتَ به.

[جـ٣٢]: من ثوب صدق ومن بز وأعلاق.

جملة جواب الشرط [جـ٣٢] وهي جواب (لو) حذف فعلها، وتقديره: لوفَّرت.

[جـ٣٦]: وإن أبقيته.

جملة الشرط وجوابها محذوف، تقديره: يبقى.

[جـ٣٨]: لئن لم تتركوا عذلي.

وجواب الشرط محذوف؛ تقديره: أغادر الحيَّ.

[جـ٤٧] إذا تذكرتَ يومًا بعض أخلاقي.

وجملة الجواب محذوفة.

- **القسم وجوابه:**

[جـ٣٨]: لئن لم تتركوا عذلي.

هذه جملة جواب القسم، وفعل القسم محذوف؛ تقديره: أقسم بالله.

- **الجملة السببية:**

[جـ٣ ـ جـ٤]:

[جـ٣]: يسري على الأين والحيات محتفيًا.

[جـ٤]: نفسي فداؤك من سار على ساق.

إن [جـ٤] توضح السبب في أن الشوق يسير على الحيات راقصًا، والسبب هو أنه يفديه بنفسه.

[جـ١٨ ـ جـ١٩]:

[جـ١٨]: فذاك همي وغزوي.

[جـ١٩]: أستغيث به.

يقول: إن ذاك الشخص هو الذي أهتم به؛ لذا أستغيث به؛ فجملة «**أستغيث به**» توضح الغرض.

- **إعادة اسم ما استؤنف عنه:**

[جـ٥ ـ جـ٦]:

[جـ٥]: إذ ألقيت ليلة خبت الرهط أرواق.

[جـ٦]: ليلة صاحوا.

واضح هنا تكرار كلمة (ليلة) المعادة في الجملة السابقة، فاستأنف بها الكلام.

- **الربط بالضمير:**

١ـ ربط الجمل المستأنفة:

أ ـ جملة الجواب:

جواب الشرط: نحو: إذا خلة ضنت بنائلها، وأمسكت بضعيف الوصل أحذاق، نجوت منها نجائي من بجيلة.

فإن الضمير الغائب يعود على (خلة)، ويكون بذلك قد أسهم بربط جملة الجواب بجملة الشرط.

جواب النداء: نحو: يا عيد، ما لك من شوق وإيراق، ومر طيف على الأهوال طراق.

فالضمير المخاطب يعود على (العيد)، وقد أسهم بربط جملة الجواب بالنداء.

ب ـ الجمل التي لها محل من الإعراب:

خبر المبتدإ: نحو: إني إذا خلة ضنت بنائلها، وأمسكت بضعيف الوصل أحذاق، نجوت منها نجائي

من بجيلة.

إن ضمير المتكلم (التاء) يعود على ضمير المتكلم الواقع اسم إن، ويكون بذلك قد أسهم في ربط الخبر وهو جملة الشرط وجوابه بالمبتدإ.

ونحو: وقلة كسنان الرمح بارزة ضحيانة، في شهور الصيف محراق، بادرت قنتها صحبي.

إن ضمير الغائبة (ها) يعود على (قلة)، ويكون بذلك قد ربط الخبر بالمبتدإ.

- **الجملة الواقعة حالاً:**

حتى نجوت، ولما ينزعوا سلبي بواله من قبيض الشد غيداق.

إن ضمير المتكلم يعود على تاء المتكلم في (نجوت)، ويكون بذلك قد أسهم في ربط جملة الحال بصاحبها، وهو الفاعل الدال على المتكلم.

* بادرت قنتها صحبي، وما كسلوا.

إن ضمير الغائبين يعود على (صحبي).

- **الجملة الواقعة مفعولاً به:**

* **ولا أقول: يا ويح نفسي من شوق وإشفاق.**

إن جملة المفعول به تحتوي على ضمير المتكلم في (نفسي) وهو يعود على ضمير المتكلم في (أقول).

وكذلك الحال في: قلت له، ذو ثلثين، وذو بهم وأرباق.

- **الجملة الواقعة مضافًا إليه:**

* إني إذا خلة ضنت بنائلها، وأمسكت بضعيف الوصل أحذاق، نجوت منها نجائي من بجيلة، إذ ألقيت ليلة خبت الرهط أرواق.

* **الجملة الواقعة نعتًا:**

* ... ... ومر طيف على الأهوال طراق، يسري على الأين والحيات محتفيًا.

إن الضمير المستتر في (يسري) يعود على (طيف).

* **بشرثة خلق، يوقَى البنان بها، شددت فيها سريحًا بعد إطراق.**

الضمير (ها) في (فيها) يعود على (بشرثة).

٢- ربط الجمل التي تشكل ممرات تتصل بمركز التحكم:

الشاعر في القصيدة يفتخر بنفسه؛ لذا نجد أن كل الممرات تحتوي على ضمير المتكلم؛ فضمير المتكلم

إذن هو مركز التحكم، والحمل الآتية توضح ذلك:

٢- يسري على الأين والحيات محتفيًا ... تفسي فداؤك من سار على ساق

٣- إني إذا خلة ضنت بنائلها ... وأمسكت بضعيف الوصل أحذاق

٤- نجوت منها نجائي من بجيلة إذ ... ألقيت ليلة خبت الرهط أرواق

٥- ليلة صاحوا وأغروا بي سراعهم ... بالعيكتين لدى معدي بن براق

٧- لا شيء أسرع مني ليس ذا عذر ... وذا جناح بجنب الزيد خفاق

٨- حتى نجوت ولما ينزعوا سلبي ... بواله من قبيض الشد غيداق

٩- ولا أقول إذا ما خلة صرمت ... يا ويح نفسي من شوق وإشفاق

١٠- لكنما عولي إن كنت ذا عول ... على بصير بكسب الحمد سباق

١١- فذاك همي وغزوي أستغيث به ... إذا استغث بضافي الرأس نغَّاق

١٥- كالحقف حدأه النامون قلت له ... ذو ثلتين وذو بهم وأرباق

١٧- بادرت قنتها صحبي وما كسلوا ... حتى نميت إليها بعد إشراق

١٩- بشرثة خلق يوقي البنان بها ... شددت فيها سريحًا بعد إطراق

٢٠- بل من لعذَّالة خذَّالة أشب ... حرق باللوم جلدي أي تحراق

٢٢- عاذلتي إن بعض اللوم معنفة ... وهل متاع وإن أبقيته باق

٢٣- إني زعيم لئن لم تتركوا عذلي ... أن يسأل الحي عني أهل آفاق

٢٤- أن يسأل القوم عني أهل معرفة ... فلا يخبرهم عن ثابت لاق

الزمن: بدأ الشاعر قصيدته باسترجاع الماضي؛ فقد تحدث عن ميله إلى قطع الصداقة مع الصديق الذي تربطه به صداقة ضعيفة، وتحدَّث أيضًا عن حادث القبض عليه وفراره لسرعته الفائقة، ثم انتقل إلى المضارع، وأوضح أنه لا يندم على قطع صداقة ضعيفة، ثم عاد إلى الماضي ثانية، وتحدث عن حادث صعوده قمة جبل عريضة طويلة، وأنه سبق أصحابه الذين كانوا يرافقونه، ثم انتقل إلى موضوع آخر، وهو اللائم الذي يلومه على كرمه.

والزمن الذي بدأ به القصيدة هو الزمن الماضي، ثم عاد إلى المضارع، ثم عاد أخيرًا إلى الماضي؛ لذا يوصف الزمن بأنه دائري.

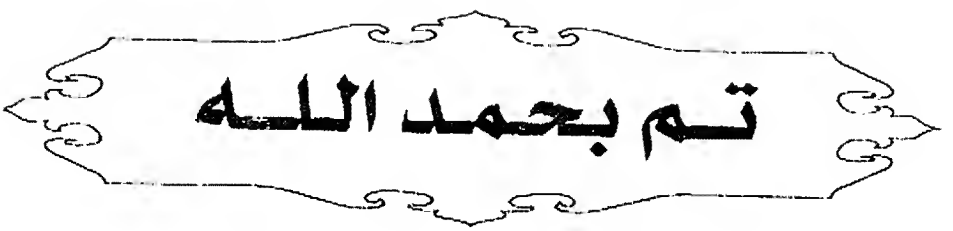
تم بحمد الله

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

شماره ثبت ۱۰۲۴۰۸
تاریخ ۱۳۸۵/۶/۴

رقم الإيـــداع ٦٨١٥

کتابخانه و مرکز اطلاع رسانی
بنیاد دایرة المعارف اسلامی

طبع بدار غريب للطباعة
١٢ شارع نوبار (لاظوغلي) القاهرة
ص.ب (٨٥) الدوبين ت ٧٩٤٢٠٧٩